٧٦) نينلينالهُ وَالْمَانِيُونَ وَالْمَانِيَ وَالْمِلْوَةِ وَالْمِلْوَةِ وَالْمِلْوَةِ وَالْمُؤْنِّ وَالْمُونِ

SCONUTE VILLE

2

شَرَحَ ٱلْعَقِيدَةِ ٱلْقَيْرَوَانِيَّة

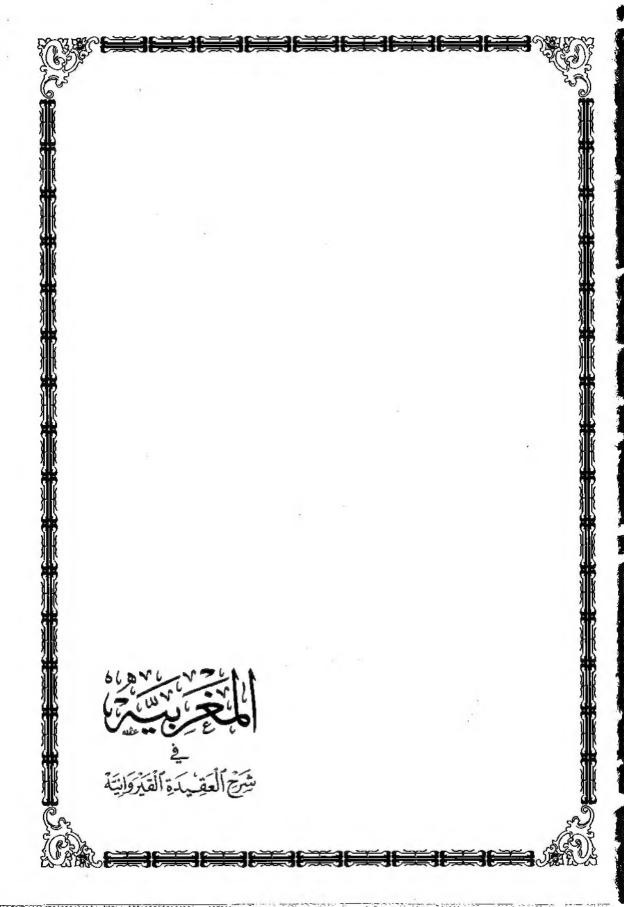
(مقَيِّمةُ الرِّسَالَةَ لِابْنِي أَبِي زَيْدِ لِمَيْرَوَانِ المَيْرِنِ ت ٣٨٦ه)

وَهُوَمَانَفَكُهُ لَهِيرَوَانِي مِن قَوَل مَالِكِ ، وَلِمَعَاوُمُ مِنْ مَذْهَبِهِ وَمَاعَلَيْهُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَأُنَّمَّ النَّاسِ فِي الفِفْرِوا لِمَدَيِثِ

> سَئالِثُ عَبَدِ العَزَكِيزِيْنَ مَرَّهُ وُقِ الطَّرِيِفِيّ خذَاللَّهُ دَلِوَالدَيْهِ وَللمُهِمِينَ







جميع جِقوق ل طبع محفوظت كالدار اللهاج الرياين الطبعكة الأولى العلبعكة الأولى

مكت رارالمنعي للنشت روالمنعي المنتفي المنتفي

كَنُولِينَالُهُمْ نِشُونَا لِتَوَكِّنَتِ وَلَوْلِنَهُ إِلَيْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّلَّالِي وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّلَّالِي اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّلَّا لَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ اللّ

في

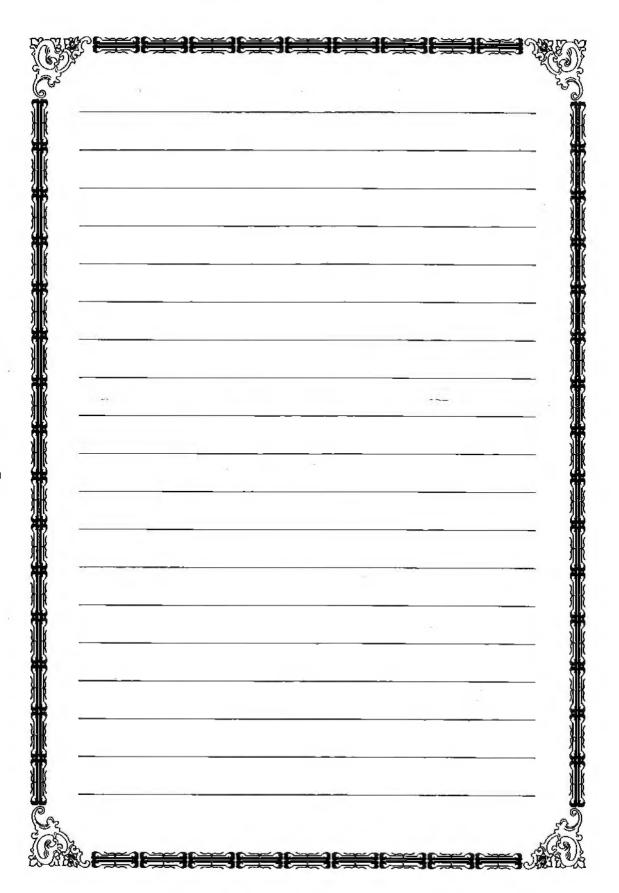
شِرَحِ ٱلْعَقِيدةِ ٱلْقَايْرَوَانِيَّةُ

(مقَدِّمةُ الرِّسَالَة يِدِبْنِ أَبِي زَيْدٍ لِقَيْرَ وَانِي المَغْرِيِّ ت ٣٨٦ه)

وَهُوَمَانُقَكُ لِهِيرَوَانِيّ مِن قُول مَالِكِ ، وَلِمَعَلَوْمُ مِنْ مَذْهَبِهِ وَمَاعَلَيْهُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَأَنْمَ النَّاسِ فِي الفِفْرِ والحَدَيثِ

> تأليفُ عَبَّدِ الْعَزَبَيِ زِبِّنْ مَرَّرُ وُقٍ ْ الطَّرِيفِيّ خفرَاللّه لَهُ ولوَالدَيْهُ وَللمُسْلِمِينَ

> > مَكْنَابُ مَنْ الْمُنْ الْمُنْفِينِ وَاللَّهُ وَبِعِمْ الدِّيَانِينَ الْمُنْفِينِ وَاللَّهُ وَبِعِمْ الدِّيَانِ





قَالَ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ عبدُ اللهِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ الْقَيْرَوَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى (ت ٣٨٦هـ):

الحمدُ اللهِ الَّذِي ابْتَدَأَ الْإِنْسَانَ بِنِعْمَتِهُ، وَصَوَّرَهُ فِي الْأَرْحَامِ بِحِكْمَتِهُ، وَأَبْرَزَهُ إِلَى رِفْقِهُ، وَمَا يَسَّرَهُ لَهُ مِنْ رِزْقِهْ، وَعَلَّمَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَم، وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْهِ عَظِيمًا.

وَنَبَّهَهُ بِآثَارِ صَنْعَتِهُ، وَأَعْلَرَ إِلَيْهِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمُرْسِلِينَ الْخِيرَةِ مِنْ خَلْقِهُ، فَهَدَى مَنْ وَقَقَهُ بِفَضْلِهُ، وَأَضَلَّ مَنْ خَلَلَهُ بِعَدْلِهُ، وَيَسَّرَ الْمُؤْمِنِينَ لِلْيُسْرَى، وَشَرَحَ صُدُورَهُمْ لِلذِّكْرَى، فَآمَنُوا بِاللهِ بِأَلْسِنَتِهِمْ نَاطِقِينْ، وَبِقُلُوبِهِمْ مُخْلِصِينْ، وَبِمَا أَتَتْهُمْ بِهِ رُسُلُهُ وَكُتُبُهُ عَامِلِينْ، وَتَعَلَّمُوا مَا عَلَّمَهُمْ، وَوَقَفُوا عِنْدَ مَا حَدَّ لَهُمْ، وَاسْتَغْنَوْا بِمَا أَحَلَّ لَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ.

أَمَّابِعُدُ

أَعَانَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ عَلَى رِعَايَةِ وَدَائِعِهُ، وَحِفْظِ مَا أَوْدَعَنَا مِنْ شَرَائِعِهُ. فَإِنَّكَ سَأَلْتَنِي أَنْ أَكْتُبَ لَكَ جُمْلَةً مُخْتَصَرَةً مِنْ وَاجِب أُمُورِ الدِّيَانَة؛ مِمَّا تَنْطِقُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ، وَتَعْتَقِدُهُ الْقُلُوبْ، وَتَعْمَلُهُ الْجَوَارِحْ، وَمَا يَتَّصِلُ بِالْوَاجِبِ مِنْ ذَلِكَ مِنَ السُّنَنِ؛ مِنْ مُوَكَّدِهَا وَنَوَافِلِهَا، وَرَغَائِبِهَا وَشَيْءٍ مِنَ الْآوَاجِبِ مِنْ ذَلِكَ مِنَ السُّنَنِ؛ مِنْ مُوَكَّدِهَا وَنَوَافِلِهَا، وَرَغَائِبِهَا وَشَيْءٍ مِنَ الْآوَابِ مِنْهَا، وَجُمَلٍ مِنْ أُصُولِ الْفِقْهِ وَفُنُونِهُ؛ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنْسِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَطَرِيقَتِهُ.

مَعَ مَا سَهِّلَ سَبِيلَ مَا أَشْكُلَ مِنْ ذَلِكَ؛ مِنْ تَفْسِيرِ الرَّاسِخِينْ، وَبَيَانِ الْمُتَفَقُّهِينْ؛ لِمَا رَغِبْتَ فِيهِ مِنْ تَعْلِيمِ ذَلِكَ لِلْوِلْدَانْ؛ كَمَا تُعَلِّمُهُمْ حُرُونَ اللهُ وَشَرَائِعِهُ: مَا تُرْجَى لَهُمْ الْقُرْآنْ؛ لِيَسْبِقَ إِلَى قُلُوبِهِمْ مِنْ فَهْمِ دِينِ اللهِ وَشَرَائِعِهُ: مَا تُرْجَى لَهُمْ الْقُرْآنْ؛ لِيَسْبِقَ إِلَى قُلُوبِهِمْ مِنْ فَهْمِ دِينِ اللهِ وَشَرَائِعِهُ: مَا تُرْجَى لَهُمْ الْقُرْآنُ؛ لِيَسْبِقَ إِلَى قُلُوبِهِمْ وَلَكَ مِنْ مَرَّتُهُ، وَتُحْمَدُ لَهُمْ عَاقِبَتُهُ؛ فَأَجَبَتُكَ إِلَى ذَلِكَ؛ لِمَا رَجَوْتُهُ لِنَفْسِي وَلَكَ مِنْ ثَوْابِ مَنْ عَلَّمَ دِينَ اللهِ أَوْ دَعَا إِلَيْهِ.

وَاعْلَمْ: أَنَّ خَبْرَ القُلُوبِ: أَوْعَاهَا لِلْخَيْرِ، وَأَرْجَى الْقُلُوبِ لِلْخَيْرِ: مَا لَمْ يَسْبِقِ الشَّرُ إِلَيْهِ.

وَأَوْلَى مَا عُنِيَ بِهِ النَّاصِحُونْ، وَرَغِبَ فِي أَجْرِهِ الرَّاغِبُونْ: إِيصَالُ الْخَيْرِ إِلَى قُلُوبِ أَوْلَادِ الْمُؤْمِنِينْ، لِيَرْسَخَ فِيهَا، وَتَنْبِيهُهُمْ عَلَى مَعَالِمِ اللَّيَانَهُ، وَحُدُودِ الشَّرِيعَهُ ؛ لِيُرَاضُوا عَلَيْهَا، وَمَا عَلَيْهِمْ أَنْ تَعْتَقِدَهُ مِنَ الدِّينِ قُلُوبُهُمْ، وَتَعْمَلَ بِهِ جَوَارِحُهُمْ ؛ فَإِنَّهُ رُويَ أَنَّ تَعْلِيمَ الصَّغَارِ لِكِتَابِ اللهِ، يُطْفِئ غَضَبَ اللهِ، وَأَنَّ تَعْلِيمَ الشَّيْءِ فِي الصَّغَرْ ؛ كَالنَّفْشِ فِي الْحَجَرْ.

وَقَدْ مَثَلْتُ لَكَ مِنْ ذَلِكَ مَا يَنْتَفِعُونَ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ ـ بِحِفْظِهُ، وَيَشْرُفُونَ بِعِلْمِهُ، وَيَسْعَدُونَ بِاعْتِقَادِهِ وَالْعَمَلِ بِهُ.

وَقَدْ جَاءَ أَنْ يُؤْمَرُوا بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَيُضْرَبُوا عَلَيْهَا لِعَشْرٍ، وَيُضْرَبُوا عَلَيْهَا لِعَشْرٍ، وَيُفَرَّقَ بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ؛ فَكَذَلِكَ: يَنْبَغِي أَنْ يَعْلَمُوا مَا فَرَضَ اللهُ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ قَبْلَ بُلُوغِهِمْ؛ لِيَأْتِيَ عَلَيْهِمُ الْبُلُوغُ، وَقَدْ تَمَكَّنَ ذَلِكَ مِنْ أَلُوبِهِمْ، وَسَكَنَتْ إِلَيْهِ أَنْفُسُهُمْ، وَأَنِسَتْ بِمَا يَعْمَلُونَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ جَوَارِحُهُمْ.

وَقَدْ فَرَضَ اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى الْقَلْبِ عَمَلًا مِنَ الِاعْتِقَادَاتْ، وَعَلَى الْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ عَمَلًا مِنَ الطَّاعَاتْ.

وَسَأُفَصُّلُ لَكَ مَا شَرَطْتُ لَكَ ذِكْرَهُ بَابًا بَابًا؛ لِيَقْرُبَ مِنْ فَهُم مُتَعَلِّمِيهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، وَإِيَّاهُ نَسْتَخِيرْ، وَبِهِ نَسْتَعِينْ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةً إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمْ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ نَسْلِيمًا كَثِيرًا





بَابُمَانَنْطِقُ بِهِ ٱلْأَلْسِٰنَةُ ، وَتَعْتَقِدُهُ الْآفَئِدَةُ مِنْ وَاجْبِ أُمُورِ الدِّيانَاتِ

مِنْ ذَلِكَ: الْإِيمَانُ بِالْقَلْبِ، وَالنَّطْقُ بِاللِّسَانِ: أَنَّ اللهَ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ غَيْرُهْ، وَلَا شَبِيهَ لَهْ، وَلَا نَظِيرَ لَهْ، وَلَا وَلَدَ لَهْ، وَلَا وَالِدَ لَهْ، وَلَا صَاحِبَةَ لَهْ، وَلَا شَرِيكَ لَهْ.

لَيْسَ لِأَوَّلِيُّتُهِ ٱلْبُتِدَاءُ، وَلَا لِآخِرِيَّتِهِ انْقِضَاءْ.

لَا يَبْلُغُ كُنَّهَ صِفَتِهِ الْوَاصِفُونْ، وَلَا يُجِيطُ بِأَمْرِهِ الْمُتَفَكِّرُونْ.

يَعْتَبِرُ الْمُتَفَكِّرُونَ بِآيَاتِهُ، وَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي مَاهِيَّةِ ذَاتِهُ.

﴿ وَلَا يُجِيطُونَ هِثَنَىءٍ مِّنَ عِلْمِهِ ۚ إِلَّا بِمَا شَكَأَةً وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَلُوَاتِ وَٱلأَرْضُّ وَلَا يَتُودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

> الْعَالِمُ الْخَبِيرْ، الْمُدَبِّرُ الْقَدِيرْ، السَّمِيعُ الْبَصِيرْ، الْعَلِيُّ الْكَبِيرْ. وَأَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ الْمَجِيدِ بِذَاتِهْ، وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِهْ.

خَلَقَ الْإِنْسَانَ، وَيَعْلَمُ مَا تُوَسُّوِسُ بِهِ نَفْسُهُ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْسَوِيرَ الْــوَرِيــــدِ، ﴿وَمَا نَسَقُطُ مِن وَدَفَتْمَ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّتْمَ فِي ظُلْمُنَتِ ٱلأَرْضِ وَلَا رَظْمٍ وَلَا يَاهِمِنَ إِلَّا فِي كِنَمِ ثَمِينِ﴾ [الانعام: ٥٩].

عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، وَعَلَى الْمُلْكِ احْتَوَى.

وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، وَالصَّفَاتُ الْعُلَا، لَمْ يَزَلُ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ؛ تَعَالَى أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ مَخْلُوقَهُ، وَأَسْمَاؤُهُ مُحْدَثَةً.

كَلَّمَ مُوسَى بِكَلَامِهِ الَّذِي هُوَ صِفَةً ذَاتِهُ، لَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهُ.

وَنَجَلَّى لِلْجَبَلِ فَصَارَ دَكًّا مِنْ جَلَالِهُ.

وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقِ فَيَبِيدْ، وَلَا صِفَةٍ لِمَخْلُوقٍ فَيَبِيدْ، وَلَا صِفَةٍ لِمَخْلُوقٍ فَيَنْفَدْ.

وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرَّهُ، حُلْوِهِ وَمُرَّهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ قَدْ قَدَّرَهُ اللهُ رَبُنَا، وَمَقَادِيرُ الْأُمُورِ بِيَدِهُ، وَمَصْدَرُهَا عَنْ قَضَائِهُ.

عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلَ كَوْنِهُ ؛ فَجَرَى عَلَى قَلَرِهُ ، لَا يَكُونُ مِنْ عِبَادِهِ قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ إِلَّا وَقَدْ قَضَاهُ ، وَسَبَقَ عِلْمُهُ بِهْ ؛ ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُو ٱللَّطِيفُ اللَّهِيثُ اللهِ اللهِ عَمَلٌ إِلَّا وَقَدْ قَضَاهُ ، وَسَبَقَ عِلْمُهُ بِهْ ؛ ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُو ٱللَّطِيفُ اللّهِيثُ ﴾ [الملك: 12].

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ فَيَخْذُلُهُ بِعَدْلِهُ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَيُوَفِّقُهُ بِفَضْلِهُ؛ فَكُلُّ مُيَسَّرٌ بِتَيْسِيرِهْ، إِلَى مَا سَبَقَ مِنْ عِلْمِهِ وَقَلَرِهْ، مِنْ شَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ.

تَعَالَى أَنْ يَكُونَ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ، أَوْ يَكُونَ لِأَحَدِ عَنْهُ غِنَّى، أَوْ يَكُونَ لِأَحَدِ عَنْهُ غِنَّى، أَوْ يَكُونَ خَالِقٌ لِشَيْءٍ إِلَّا هُوَ، رَبُّ الْعِبَادِ وَرَبُّ أَعْمَالِهِمْ، وَالْمُقَدِّرُ لِحَرَكَاتِهِمْ وَآجَالِهِم.

الْبَاعِثُ الرُّسُلِ إِلَيْهِمْ؛ لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ.

ثُمَّ خَتَمَ الرِّسَالَةَ وَالنِّذَارَةَ وَالنَّبُوَّةَ بِمُحَمَّدِ نَبِيَّهِ ﷺ؛ فَجَعَلَهُ آخِرَ الْمُرْسَلِينَ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا.

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ الْحَكِيمْ، وَشَرَحَ بِهِ دِينَهُ الْقَوِيمْ، وَهَدَى بِهِ الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمْ.

وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ يَمُوتُ، كَمَا بَدَأَهُمْ يَعُودُونَ.

وَأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ضَاعَفَ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنَاتُ، وَصَفَحَ لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ عَنْ كَبَاثِرِ السَّيِّنَاتُ، وَغَفَرَ لَهُمُ الصَّغَاثِرْ، بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرْ، وَجَعَلَ مَنْ لَمْ يَتُبُ مِنَ الْكَبَائِرِ صَائِرًا إِلَى مَشِيئَتِهُ ؛ ﴿إِنَّ ٱللهَ لَا يَغْفِرُ أَنَ وَجَعَلَ مَنْ لَمْ يَتُبُ مِنَ الْكَبَائِرِ صَائِرًا إِلَى مَشِيئَتِهُ ؛ ﴿إِنَّ ٱللهَ لَا يَغْفِرُ أَن وَبَعَالُهُ ﴾ [النساء: ٤٨].

وَمَنْ عَاقَبَهُ اللهُ بِنَارِهُ، أَخْرَجَهُ مِنْهَا بِإِيمَانِهُ، فَأَدْخَلَهُ بِهِ جَنْتَهُ: ﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِنْقَسَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَسَرُهُ ﴾ [الزلزلة: ٧].

وَيُخرِجُ مِنْهَا بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ، مَنْ شَفَعَ لَهُ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُهَّدِهُ.

وَأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ فَدْ خَلَقَ الْجَنَّةَ فَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لِأَوْلِيَائِهُ، وَأَكْرَمَهُمْ فِ فِيهَا بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمْ، وَهِيَ الَّتِي أَهْبَطَ مِنْهَا آدَمَ نَبِيَّهُ وَخَلِيفَتَهُ إِلَى أَرْضِهُ، بِمَا سَبَقَ فِي سَابِقِ عِلْمِهْ.

وَخَلَقَ النَّارَ فَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لِمَنْ كَفَرَ بِهْ، وَأَلْحَدَ فِي آيَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهْ، وَجَعَلَهُمْ مَحْجُوبِينَ عَنْ رُؤْيَتِهْ.

وَأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ﴿وَٱلْمَلُكُ صَفًا صَفًا﴾ [الفجر: ٢٢]؛ لِعَرْضِ الْأُمَمِ وَحِسَابِهَا، وَعُقُوبَتِهَا وَثَوَابِهَا.

وَتُوضَعُ الْمَوَازِينُ لِوَزْنِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ؛ ﴿ فَنَنَ ثَقُلُتُ مَوَزِيثُهُ. فَأَوْلَتَهِكَ هُمُ الْمُثَلِحُونَ﴾ [الأمراف: ١٨].

وَيُؤْتَوْنَ صَحَاثِفَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ؛ فَد: ﴿مَنْ أُونِى كِنَبَتُهُ بِيَمِينِهِ ۞ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧ ـ ٨]، وَمَنْ أُونِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَأُولَئِكَ يَصْلَوْنَ سَعِيرًا.

وَأَنَّ الصَّرَاطَ حَتَّ، يَجُوزُهُ الْعِبَادُ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ؛ فَنَاجُونَ مُتَفَاوِثُونَ فِي سُرْعَةِ النَّجَاةِ عَلَيْهِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَقَوْمٌ أَوْبَقَتْهُمْ فِيهَا أَعْمَالُهُمْ.

وَالْإِيمَانُ بِحَوْضِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، تَرِدُهُ أُمَّتُهُ؛ لَا يَظْمَأُ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ، وَيُذَادُ عَنْهُ مَنْ بَدَّلَ وَغَيَّرَ.

وَأَنَّ الْإِيمَانَ: قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَإِخْلَاصٌ بِالْقَلْبِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ، يَزِيدُ بِزِيَادَةِ الْأَغْمَالِ، وَيَنْقُصُ بِنَقْصِهَا؛ فَيَكُونُ فِيهَا النَّقْصُ، وَبِهَا الزِّيَادَةُ.

وَلَا يَكُمُلُ قَوْلُ الْإِيمَانِ إِلَّا بِالْعَمَلِ، وَلَا فَوْلٌ وَعَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا قَوْلٌ وَعَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إِلَّا بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ.

وَأَنَّهُ لَا يَكُفُرُ أَحَدٌ بِلَنْبِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ.

وَأَنَّ الشُّهَذَاءَ أَحْيَاءً عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونْ، وَأَرْوَاحُ أَهْلِ السَّعَادَةِ بَاقِيَةٌ نَاعِمَةُ إِلَى يَوْم الدِّينْ. وَأَرْوَاحُ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ مُعَذَّبَةٌ إِلَى يَوْم الدِّينْ.

وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ وَيُسْأَلُونَ؛ ﴿يُثَيِّتُ اللَّهُ ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ بِالْفَوْلِ النَّالِينِ فِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنِيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ [ابراهيم: ٢٧].

وَأَنَّ عَلَى الْعِبَادِ حَفَظَةً يَكْتُبُونَ أَعْمَالَهُمْ، وَلَا يَسْقُطُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْ عِلْمِ رَبِهِمْ.

وَأَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ بِإِذْنِ رَبُّهِ.

وَأَنَّ خَبْرَ الْقُرُونِ: الْقَرْنُ الَّذِينَ رَأَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَآمَنُوا بِهِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. الَّذِينَ يَلُونَهُمْ.

وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ: الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونْ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عَلْهُمْ أَجْمَعِينْ.

وَأَلَّا يُذْكَرَ أَحَدٌ مِنْ صَحَابَةِ الرَّسُولِ ﴿ إِلَّا بِأَحْسَنِ ذِكْرِ، وَالْإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَأَنَّهُمْ أَحَقُ النَّاسِ أَنْ يُلْتَمَسَ لَهُمْ أَحْسَنُ الْمَخَارِجْ، وَيُظَنَّ بِهِمْ أَحْسَنُ الْمَذَاهِبْ.

وَالطَّاعَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ؛ مِنْ وُلَاةِ أُمُورِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ. وَانْبُاعُ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَافْتِفَاءُ آثَارِهِمْ، وَالاِسْتِغْفَارُ لَهُمْ. وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ فِي الدِّينْ، وَتَرْكُ مَا أَحْدَثَهُ الْمُحْدِثُونْ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا







المُقَدِّمَة

الحمدُ الله ؟ له الحمدُ كلُّهُ، أوَّلُهُ وآخِرُهُ، ظاهِرُهُ وباطنُهُ، وله الشكرُ كلُّهُ على ما أفاضَ به وتكرَّمْ، وتفضَّلَ به على عبادِهِ وأنعَمْ.

ونَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَّهَ إِلَّا اللهُ، وأَنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُه.

وصلًى الله وسلَّم على النبيِّ الأَمِينْ، محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ ومَن تَبِعهم بإحسانِ إلى يومِ الدِّينْ.

أُمَّابَعْدُ:

فإنَّ أعظمَ الواجباتِ على الإنسانِ: مَعرِفةُ مُوجِدِهِ، وغايةِ وجودِهِ، وحَقَّ مُوجِدِهِ وهو اللهُ عليه؛ وذلك أنَّ هذا هو دعوةُ جميع الرسل؛ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولِ إِلَّا نُوجِيّ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الانسياء: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ أَلِحَنَ وَآلِإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الانسياء: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ أَلِحَنَ وَآلِإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٢٥].

وبيانُ الحقِّ يكونُ بأخلِهِ مِن أصولِهِ والتدليلِ عليه به، وبيانُهُ يكونُ بلا جدالٍ ولا مراء؛ فإنَّ الجدالَ والمراءَ الزائدَ عن البَيِّنة يُورِثُ العنادَ والمكابَرة، ويُحدِثُ في نفوسِ المخالِفِينَ العِزَّةَ بالإثمِ حتى وإنِ استبانوا الحقَّ.

فمِن الناسِ مَن يقولُ الخطأَ بِلا قَنَاعة، فإذا جادَلَه أحدٌ عانَدَ وكابَر؛ فيكونُ جِدَالُه تَثْبِيتًا للخطأِ في نَفْسِه! ومِثلُ هذا يبيَّنُ له الصوابُ ويُترَكُ بلا جِدال.

وقد نهَجَ الأئمَّةُ مِن السلفِ بيانَ الحقِّ والبعدَ عن الجدالِ الزائد فيه، وقد قيل لمالك: الرجُلُ له عِلْمٌ بالسُّنَّةِ يجادِلُ عنها؟ قال: «لا، ولكنْ يُخبِرُ بالسُّنَّة؛ فإنْ قُبِلَ منه، وإلَّا سكَتَ»(١).

وإيضاحُ الحقّ بلا جدالِ ولا مراءِ زائدِ عن الحُجة، يُبقِي في قلبِ المخالِفِ قبَسًا منه وإنْ لم يُظهِرْ قَبُولَه، وربَّما حمَلَهُ ذلك على المراجَعةِ في السِّرِّ؛ تهيُّبًا من الرجوع في العَلَن؛ فللنَّفْسِ سُلْطانٌ وعِزَّةٌ لا يَغلِبُها بالحقِّ إلا النَّدرةُ مِن أصفياءِ الناس.

والواجبُ على المتكلم: بيانُ الحقِّ بحُجَّتِهِ بما يَفهَمُهُ السامعُ والقارئُ بلا تكلُّف، مع الأخذِ في الحُسْبانِ: المعانِدُ، وضعيفُ الفَهْم، والتفريقُ بينهما؛ فإنَّ بعضَ مَن يَعجِزُ عن الفهم، يظُنُّ أنَّ القائلَ يَعجِزُ عن التعبير؛ وهذا يُمكِنُ تقريبُهُ بالرِّفْق، ويُمكِنُ أن يُبعَدَ فيصنَعَ منه الإبعادُ معانِدًا بالشَّدَة.

ولم يَزَلِ العلماءُ يعرِّفونَ الإنسان ويذكِّرونَهُ بذلك، ويعرِّفونَهُ بحقٌ ربِّه عليه، وذلك في كلِّ بلدٍ، وفي كلِّ زَمَن، ولم تَخْلُ بلدٌ مِن بلدانِ الإسلامِ مَشرِقًا ومَغرِبًا مِن مبلِّغِ عن اللهِ مُقِيم للحُجَّةِ على الخلق؛ وهذا مقتضى حفظِ اللهِ لدينِهِ أنْ سخَر له حَفَظةً يَحفَظُونَهُ ويبلِّغونه.

وفي المغرب أثمَّة على آئارٍ مِن سلفٍ؛ فقد نَزَلَها صحابة وتابعون، وأثمَّة مهتدون، وأخَذَ عنهم أهلُها، ومنهم أبو محمَّدِ عبدُ اللهِ بنُ أبي زيدِ القَيْرَوَانيُّ، وله كتبٌ على آثارٍ مِن السلفِ في الأصولِ والفروع، ومنها كتابَاهُ: «الرِّسَالة»، و«الجامِع»، وقد أبان فيهما اعتقادَ السلفِ في

⁽١) هجامع بيان العلم، (١٧٨٤).

مَعرِفةِ اللهِ وحقّه على عبادِه، وقد تعدَّى نفعُ كتبِهِ أهلَ بلدِهِ؛ فانتفَعّ بها أهلُ المشرِقِ والمغرِب.

هذا؛ وقد زُرْتُ القيروانَ عامَ ثلاثةٍ وثلاثينَ وأربعِ مِثَةِ وألفٍ، وكان في أهلِها حبُّ للعلمِ وحرصٌ على تلَقِّيهِ فيما كان مِن مجالسَ في جامعِ القَيْرَوانِ: (عُقْبةَ بنِ نافع)، وغيرِه.

وقد رَغِبَ إليَّ بعضُ مَن لَقِيتُ: شرحَ معتقدِ ابنِ أبي زيدٍ، وبيانَ ما عليه أسلافُهُ مِن الأَدْمَةِ المهديِّينَ مِن الصحابةِ والتابعينَ، وما عليه الإمامُ مالكٌ وأصحابُهُ؛ خاصَّةً مِن أهلِ المغرِبِ الذين لا يَختلِفُونَ عن طَبَقَتِهم مِن الأَمْولِ إلا باختلافِ الأَرْض، وتباعُدِ القُطْر.

وقد كان التعليقُ على مقدِّمة «الرِّسَالة»؛ مِن غيرِ إطالةٍ تُمِلّ، ولا اختصارِ بُخِلّ، حتى يتحقَّقَ المقصود، ومِن اللهِ التوفيقُ والتسديد.

وصلَّى اللهُ وسلَّم على النبيِّ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين

عبد العزيز الطّريفي





شيئالله

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمِين، مستوجِبِ كمالِ الشكرِ لتفرُّدِهِ بالنَّعَمْ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدِ ولَدِ آدَمَ المبعوثِ لجميع الأُمَمْ:

أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ توفيقَ الإنسانِ يكونُ بمقدارِ علمِهِ وصدقِهِ فيه؛ فلا ينالُ التوفيقَ إلا بالعلمِ بالحَقّ، وكمالُ التوفيقِ إصابةُ الحقِّ عن علم به، وذلك أنه قد يُصِيبُ الإنسانُ الحقَّ وهو جاهلٌ؛ وذلك بالصَّدْفةِ والتَّقليد، ومَن أصاب الحقَّ بالصَّدْفةِ والتَّقليد، ومَن أصاب الحقَّ بالصَّدْفةِ والتقليدِ لا يثبُتُ عليه، وإنما يتغيَّرُ بحسَبِ عواملِ الصَّدْفةِ وسَيْرِ المنبوعينَ وما يَلحَقُهُ مِن خوفِ أو طمَعِ في طريقِه.

وقد ينشأ الإنسانُ في بلدٍ أو مجتمَعِ ويكونُ على ما كان عليه مَنشَؤُه، وقد يُصيبُهُ عن علم، وقد يُصيبُهُ عن جهلٍ، كما أنه قد يُخطِئُهُ عن علم، وقد يُخطِئُهُ عن جهلٍ.

🎇 فضلُ العلم وأفضَلُه:

ولا يَختلِفُ الناسُ على فضلِ العلمِ، وأنَّ زيادةَ اليقينِ تكونُ ـ من بينِ ما تكونُ ـ بمقدارِ زيادةِ العلم، وأعظمُ مراتبِ اليقينِ اليقينُ بالله، ففضلُ العلومِ بفضلِ المعلوم، وأفضلُ العلومِ نوعان:

الأوَّل: العلمُ بالمعبودِ؛ وهو اللهُ تعالى.

الثاني: العلمُ بحقِّ المعبودِ، وحقُّه: أن يُعبَدَ وَحدَه بما شرَعَ؟

فالعبادةُ هي الصلةُ التي تكونُ بين العابِدِ ومعبودِه، والمخلوقِ وخالقِه.

وأدنى دَرَكاتِ الجَهْلِ: الجهلُ بالمعبودِ، ثُمَّ الجهلُ بعبادتِه؛ فمَن كان جاهلًا باللهِ، وجاهلًا كان جاهلًا باللهِ، صرَفَ العبادةَ لغيرِ الله، ومَن كان عالِمًا باللهِ، وجاهلًا بالعبادةِ، عبَدَ الله بغيرِ ما شَرَع، ومَن كان جاهلًا بالعبادةِ والمعبودِ، وقَعَ في الشركِ والبدعةِ كِلَيْهما.

وقد أوجَدَ اللهُ الإنسانَ في الأرضِ، وجعَلَ له عقلًا لِيُبْصِرَ به دنياه، وأنزَلَ إليه النقلَ (الوَحْيَ) ليُبْصِرَ به دِينَه؛ فمَن عطَّل العقلَ، فسَدَتْ دنياه؛ كما تفسُدُ دنيا المجنون، ومَن عطَّل النقلَ، فسَدَ دِينُهُ؛ كما يفسُدُ دِينُ المحرِّفينَ وأهلِ الأهواء، ومَن أبصَرَ فسادَ دنيا فاقدِ العقلِ، عرَف كيف يكونُ فسادُ دِينِ فاقدِ التقل.

🎇 حفظُ العقلِ والنقلِ:

وقد فطر الله الإنسان على الاحترازِ ممّا يُفسِدُ عقلَهُ مِن الأمراضِ والعِلَلِ ؛ حتى لا تؤثّر على دنياه، ويمثل ذلك جاءت حِيَاطةُ النقلِ مِن الأهواءِ والمِلَلِ ؛ حتى لا تؤثّر على الدِّين، ولكنْ لما كانت لَذَّهُ الدنيا عاجِلةً، ومتعةُ الآخرةِ آجِلةً، غلَبَ على الناسِ حمايةُ الدنيا أكثرَ مِن حمايةِ الدين.

وقد وصَفَ اللهُ مَيْلَ الإنسانِ وحبَّه للذةِ العاجلةِ في مواضع؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَا لَهُ مَيْلَ الإنسانِ وَ الفَالِمَةِ ﴾ [الفلامة: ٢٠]، وقال: ﴿ إِنَّ هَا لَا لَهُ مِيْلًا لَهُ مَا نَشَاهُ ﴾ [الإسراء: ١٨].

فالنفسُ ميَّالةٌ للمنعةِ العاجلةِ؛ فإنَّ المتعةَ العاجِلةَ تسلُبُ الحواسُّ وتَجذِبُها إليها؛ ولهذا أَمَرَ اللهُ بعدمِ مدِّ البصرِ إليها حتى لا تَجذِبَهُ وتَحرِفَهُ، وقد قال اللهُ لنبيَّه المعصومِ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّعَنَا بِهِ عَ أَزْوَجًا يِنْهُمْ زَهْرَةَ لَلْيَوْقِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طـــه: ١٣١]، والتوسُّعُ بالمتعةِ العاجلةِ يُنسِي النعيمَ الآجِلَ؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَاكِن مَتَّعْنَهُمْ وَيَاكِنُ اللهِ قَالَ عَالَى: ﴿وَلَاكِن مَتَّعْنَهُمْ وَيَاكُونُ وَمَا اللهِ قَالَ عَالَى: ﴿ وَلَا لَكِن اللهِ عَلَى اللهِ قَالَ اللهُ اللهِ قَالَ اللهِ قَالَ اللهِ قَالَ اللهِ قَالَ اللهِ قَالَ اللهِ قَالَ اللهُ قَالَ اللهِ قَالَ اللهُ اللهُ قَالَ اللهُ اللهُ قَالِهُ اللهُ اللهُ قَالَ اللهُ قَالَالِهُ اللهُ قَالَ اللهُ قَالَ اللهُ قَالَ اللهُ قَالَ اللهُ قَالِهُ اللهُ قَالَ اللهُ قَالَ اللهُ قَالَ اللهُ قَالَ اللهُ قَالَ اللهُ قَالِهُ اللهُ اللهُ اللهُ قَالَ اللهُ اللهُولُ اللهُ الل

وسَيْرُ الإنسانِ لتحقيقِ المنعةِ الدنيويَّةِ والاكتفاءُ بذلك، قَدْرٌ يُشارِكُهُ فيه الحيوانُ؛ كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يَسَنَعُونَ وَالْكُونَ كُمَا قَالُ الْأَنْعَلَمُ وَالنَّالُ مَثَوَى لَمَّامُ وَي تحقيقِ كمالِ متعتِهِ وَالنَّارُ مَثَوى لَمُنَمَ وَلَكَنَّ اللهُ احتصَّ الإنسانَ العبوديَّة له؛ وهي التي يُفارِقُ مِن الإنسانُ بها الحيوان؛ ولهذا فإنَّ الله إذا ذكرَ الإنسانَ في القرآنِ ذكرَهُ مذمومًا، وإذا وصفَهُ بالإيمانِ مدَحَهُ.

وقد أنزَلَ اللهُ الوحيَ ليحفظَ العقولَ مِن سطوةِ النفوسِ واستبدادِها على الإنسان.

ﷺ فضلُ قُرْبِ الزمانِ والمكانِ الأوَّلِ:

وأصحُّ الناسِ اعتقادًا وأسلَمُهم فهمًا: أصحابُ القرونِ الثلاثةِ الأولى؛ لقولِهِ ﷺ: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، وقد أنزَلَ اللهُ الوحيَ على نبيّه ﷺ بلسانِ عَرَبيُّ مُبِين، وكان وضعهُ على وضع قُرَيْشٍ ولسانِهم، وأقرَبُ الناسِ إلى الحَقُّ وفهمِهِ: مَن تحقّق فيه القُرْبانِ مِن الوحي:

القربُ الأوَّلُ: قربُ الزمان.

والقربُ الثاني: قربُ المكان.

وقد كان طُلَّابُ الحقِّ في القرونِ الأُولَى يعظُمونَ أهلَ الفقهِ في الحجازِ، ويقدِّمونَ فَهْمَهم:

فكلَّما كان الواحدُ منهم أسبَقَ زمنًا وأقرَبَ مكانًا، كان أقرَبَ إلى الصوابِ مِن غيرِه؛ لأنَّ الوحيَ نزَلَ بين أظهُرِهم وبلسانِهِم أو لسانِ مَن حَوْلَهم.

وكلُّما تقادَمَ الزمانُ، وتباعَدَ المكانُ، ضَعُف اللسان.

وقد يُوجَدُ صحيحُ الاعتقادِ بعيدَ المَنزِلِ، وقريبُ المَنزِلِ فاسدَ الاعتقاد.

ﷺ الْمُغْرِبُ في زَمَنِ الصحابةِ والنابعين:

دَخَلَ الإسلامُ المَغرِبَ في خلافةِ عُمَرَ بِنِ الخَطَّابِ، ثُمَّ توسَّع في خلافةِ مُمَرَ بِنِ الخَطَّابِ، ثُمَّ توسَّع في خلافةِ مَن بعدَهُ؛ كَعُنْمانَ، ثُمَّ في إمارةِ مُعاوِيةَ، ويَزِيدَ، وعبدِ المَلِكِ بن مَرْوانَ:

فإنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ قد بعَثَ عَمْرَو بنَ العاصِ، وعُثْمانُ بعَثَ عبدَ اللهِ بنَ أبي السَّرْح، ومعاويةُ بعَثَ رُوَيفِعَ بنَ ثابتٍ، ومعاويةَ بنَ حُدَيْجٍ، وعبدَ اللهِ بنَ الزُّبَيْرِ، وعُقْبةَ بنَ نافع، وجاء يزيدُ وأتَمَّ أمرَ عُقْبةَ بنِ نافع.

وكلُّ أولئكَ المبعوثينَ صحابةً؛ إلا عُقْبةَ، فمولودٌ زَمَنَ النبيُّ ﷺ؛ وبه دَخَلَ الإسلامَ عامَّةُ المَغرِبِ الأدنى والأوسَطِ، حتى بلَغَ محيطَهُ الأَظْلَسِيَّ، ومما اشتَهَر عنه قولُهُ: «اللَّهُمَّ، اشْهَدُ أَنِّي قَدْ بَلَغْتُ المَجْهُودَ، وَلَوْلَا هَذَا البَحْرُ، لَمَضَيْتُ فِي البِلَادِ أُفَاتِلُ مَنْ كَفَرَ بِكَ؛ حَتَّى لَا يُعْبَدَ أَخَدٌ دُونَكَ (اللَّهُمَّ.)

ثم اتسَعَ الإسلامُ بعدُ بيَدِ زُهَيْرِ بنِ قيسٍ، وموسى بنِ نُصَيْرٍ، وطارقِ بنِ زيادٍ؛ حتى جاوَزَتِ الأَنْدَلُسَ إلى جنوب فَرَنْسَا.

 ⁽۱) (رياض النفوس) (۱/ ۲۹).

وكلُّ هذا قبلَ تمامِ المئةِ مِن الهِجْرة.

وقد دخل بلدان المغرب جماعة مِن الصحابةِ فاتحين، وقد سمَّى أهلُ السِّيرِ خلقًا منهم متفرِّقين؛ يقرُبُونَ أو يزيدون على خمسينَ نَفْسًا، وقد أخرَجَ ابنُ عبدِ الحَكمِ عن شُلَيْمانَ بنِ يَسَارٍ؛ قال: «غَزَوْنَا إفريقيَّةً معَ معاوية بنِ حُدَيْجٍ، ومعنا بَشَرَّ كثيرٌ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ مِن المهاجِرِينَ والأنصارِ»(۱).

وأمّا النابعون: فحلقٌ كثيرٌ لا يُحصَوْنَ، وقد ارتحلَ إلى المَغرِبِ جماعةٌ مِن فقهاءِ التابِعينَ ممّن سَمِعَ أو أدركَ جماعةٌ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ على كابنِ عبّاس، وابنِ عُمَر، وعبدِ اللهِ بنِ عمرو، وطبقتِهم للسلام في المغرِبِ؛ كحَيِّ بنِ مَوْهَبِ المَعَافِرِيِّ، وحِبّانَ بنِ أبي جَبلةَ القُرَشيِّ، وإسماعيلَ بنِ عُبيدِ اللهِ القُرَشيِّ، ويكرِ بنِ سَوَادةَ الجُذَاميِّ، القُرشيِّ، ويحدِ اللهِ بنِ يزيدَ المُعَافِرِيُّ، وعبدِ اللهِ بنِ يزيدَ المَعَافِرِيُّ، واسماعيلَ بنِ مائي التَّنوخِيُّ، وعبدِ اللهِ بنِ يزيدَ المَعَافِرِيُّ، وإسماعيلَ بنِ عُبيدِ اللهِ بنِ المُهاجِر، وجُعْتُلِ بنِ عاهانَ الرَّعَيْنِيُّ، واسعدِ بنِ مسعودِ التَّجِيبِيُّ، وطَلْقِ بنِ جَعْبانَ الفارسيُّ.

وهؤلاءِ أرسَلَهم عمرٌ بنُ عبدِ العزيزِ لتعليمِ أهلِ المغرِب.

وكذلك في المغربِ مِن التابعينَ: عبدُ اللهِ بنُ أبي بُرُدةَ القُرَشيُ، وعُلَيُّ بنُ رَبَاحِ اللَّحْميُّ.

وعامَّةُ هؤلاءِ سكَنَ القَيْرَوانَ بلدَ ابنِ أبي زيدِ، وأكثَرُهم تُوُفِّيَ فيها، وخَلَفَهم في ذلك تلامذتُهم، وكان السلفُ يسمُّونَ القيروانَ بإفريقيَّةَ، وقد قال مالك: «تُوُفِّيَتْ حَفْصةُ عامَ فُتِحَتْ إفريقيَّةُ» (٢)؛ يريدُ: القيروانَ،

افتوح مصرا (ص۲۲۰).

⁽٢) «تاريخ أبي زرعة» (٤٨٩ و١٢٨٢).

وهكذا في «المدوَّنة» إذا أُطلِقَ إفريقيَّةُ، فالمراد بها: القَبْرَوانُ؛ لأنها أَظهَرُ مَعَالِمِها وعَوَامِرِها (١٠).

ﷺ السُّنَّةُ والأَثَرُ وعلمُ الكلامِ في المَغرِب:

وكان الناسُ في إفريقيَّة والمَغرِبِ على السُّنَّةِ والأَثْر، ولم تَظهَرْ فيهم البِدَعُ متمكِّنةٌ، ولا علمُ الكلامِ والفلسفةُ، وقد كان الفيلسوفُ أبو بكرِ محمَّدُ بنُ الطُّفَيْلِ القَيْسيُّ في القرنِ السادسِ يصفُ نُدُرةَ الفلسفةِ في المغرِبِ بأنها أعدَمُ مِن الكِبْرِيتِ الأحمَر(٢)، وكانتِ المغربُ آخِرَ بلدانِ الإسلامِ يَنتظِمُ فيها علمُ الكلام، وقد كانت بلدانُ الإسلامِ على جهاتِ الإسلامِ يَنتظِمُ فيها علمُ الكلام، وقد كانت بلدانُ الإسلامِ على جهاتٍ ثلاثِ:

الأولى: بلادُ المَشرِقِ؛ وهي: مِن عِرَاقِ العجَمِ إلى خُرَاسانَ وما وراءَها، وهي موضعُ الفلاسفةِ في الإسلامِ، وفيها ظهَرَ علمُ الكلامِ، ودخَلَ في تقريرِ مسائلِ الدِّين؛ كأقوالِ الجَهْمِ بنِ صَفْوانَ، والجَعدِ بنِ دِرْهَم، وهي مَوطِنُ الفارابيِّ، وابنِ سِينَا، وابنِ مِسْكَوَيْهِ، وهي موطنُ الأثمَّةِ المتكلِّمينَ؛ كابنِ فُورَكَ، وأبي إسحاقَ الإِسْفَرابِينيِّ، وأبي القاسمِ المُثَمَّيْرِيِّ، والجُويْنيِّ، والغزّاليِّ.

الثانية: بلادُ المَغرِبِ؛ وهي: المغرِبُ الأدنى؛ وتُسمَّى إفريقيَّة، وهي الثانية وما حولَها، والمغرِبُ الأقصى؛ وهي الأَندَلُسُ وما وراءَها.

الثالثة: ما بينَهما؛ وهي: جزيرةُ العرَبِ وما اتصل بها مما بين

١١) احاشية العدوي بهامش شرح مختصر خليل؛ (١٨٦/٣).

⁽۲) هحي بن يقظان (ص۲۰).

المشرِقِ والمغرِبِ، وما يَربِطُ بهما مِن عراقِ العرَبِ والشامِ، وإنْ كان العراقُ يَعُدُّهُ أَهلُ الحجازِ شرقًا، والشامُ يَعُدُّونَهُ غربًا.

🌋 أَثَرُ المَشرِقِ على المَغرِب:

والمذاهب الإسلاميَّةُ في المَغرِبِ في الأصولِ والفروعِ، إنما أُخِذَتْ مِن المشرقِ؛ حتى مذهبُ أهلِ الظاهِرِ لم ينشأ في المغرِبِ؛ وإنما نَشِطَ فيه، ونشأتُهُ مشرقيَّة.

ومَن نظَرَ في عامَّةِ متكلِّمي الأشاعِرةِ في المَشرِق، وجَدَ أنهم لا يكادونَ يذكُرُونَ متكلِّميهم في المَغرِب؛ بخلافِ المغارِبةِ مع متكلِّميهم في المَشرِق، حتى القرنِ التاسع.

🌋 فلسفة البُونان وأثَرُها على المتكلِّمِين:

وبعضُ العلومِ كالفلسفةِ أصلُها في الغربِ؛ فقد كان رؤوسُ الفلاسفةِ بونانيِّين، ولكنْ لم تُؤَسْلَمْ فلسفتُهم إلا في المشرقِ أوَّلَ الأمر، ثم أخَذَها المغاربةُ بعد أَسْلَمَتِها من الشرقِ، ولم يُؤسْلِمُوها بأنفسِهم.

وقد ذكر الفيلسوف اليهودي ابن ميمون القرطبي (١): أن كل ما قالنه المعتزِلة والأشاعِرة في علم الكلام مبني على مقدّمات مأخوذة كلها مِن كتب اليونائين والسَّريائين، الذين رامُوا مخالَغة آراء الفلاسِفة الذين يَطْعُنُونَ في دِينِهِم النَّصْراني، ودعَمَهُم ملوك يريدون منهم حماية دِينِهم مِن تلك الآراء الفلسفيَّة التي تَهُدُّ قواعد شَرِيعَتِهم؛ فنشاً فيهم علمُ الكلام، وعنهم أخذ المعتزِلة، ثم الأشاعِرة، وطبَّقوه بزَعْمِهم حماية للدِّينِ مِن تلك الآراء، واختارُوا مِن آراء الفلاسِفةِ ما رأؤهُ مستقيمًا على طَرِيقَتِهم؛ تلك الآراء، واختارُوا مِن آراء الفلاسِفةِ ما رأؤهُ مستقيمًا على طَرِيقَتِهم؛

⁽١) قدلالة الحائرين؛ (١/ ١٨٠).

حتى قال ابنُ مَيْمونِ: "إنَّه نظَرَ في كتبِ المتكلِّمِينَ والفلاسِفةِ كلِّهم حسَبَ طاقتِهِ - مِن اليهودِ والنصارى والمسلِمِينَ - فوجَدَ أنَّ طريقَ المتكلِّمينَ كلِّهم طريقٌ واحدٌ بالنوع، وإنِ اختلَفَتْ أصنافُه، وأنَّهم في مواضعَ كثيرةٍ يَتَبِعُونَ الخَيَال، ويسمُّونه عقلًا (١).

🌋 اعتقاد أهلِ المغرب:

ولم يكن الناسُ في المغربِ أهلَ جَدَلٍ، بل أهلَ سُنَةٍ وأثر، حتى في المغربِ الأقصى الأنكلُس، وكما قال الباجيُّ: «كانوا عن سَننِ المُجادِلةِ عادِلِين، (٢)، وقِلَّةُ الجدَلِ في متقدِّمي أهلِ المغربِ لا تعني عدَمَهُ فيهم؛ فلابنِ سُحْنُونِ كتابٌ في «أَدَبِ المتناظِرين»، وكانوا على معتقدِ السلَفِ، فغيلَ إليهم اعتقادُ مالكِ، كما نُقِلَ إليهم فِقْهُ، ونُقِلَ إليهم اعتقادُ أحمدَ بنِ فقد أدخَلَهُ المغرِبَ الأقصى والأدنى: أَسْلَمُ بنُ عبدِ العزيزِ قاضي قضاةِ الأَنْدَلُس، وقد ارتحلَ ولَقِيَ أصحابَ أحمدَ، وأصحابَ الشافعيُّ؛ كالمُزنيُّ، والرَّبِيعِ، ويونسَ بنِ عبدِ الأعلى، وغيرهم، كما أسندَ عقيدة أحمدَ بنِ حنبلِ بروايةِ أسلَمَ وسنَدِهِ: محمَّدُ بنُ الحارثِ الخُشَنيُّ القَيْرَوانيُّ أحمدَ بنِ حنبلِ بروايةِ أسلَمَ وسنَدِهِ: محمَّدُ بنُ الحارثِ الخُشَنيُّ القَيْرَوانيُّ في كتابِهِ: «أخبارِ الفُقهاءِ والمحدِّثينَ بالأندَلُس»، وفيها عقيدتُهُ في كتابِهِ: «أخبارِ الفُقهاءِ والمحدِّثينَ بالأندَلُس»، وفيها عقيدتُهُ بمضاتِ اللهِ؛ كالاستواءِ، وكلامِ اللهِ، وعلوِّه، ومَعِيَّتِه، ومسائلِ الإيمانِ والبعثِ، وابنُ الحارثِ ناقلُ عقيدةِ ابنِ حنبلٍ تلك، هو شيخُ ابنِ أبي زَيْلِ والمَعْرُونَ قائبُ ، وابنُ الحارِثِ ناقلُ عقيدةِ ابنِ حنبلٍ تلك، هو شيخُ ابنِ أبي زَيْلِ القَبْرُوانيُّ.

والاعتزالُ لم يكنْ منتشِرًا في المغرِبِ في القرنِ الثاني والثالثِ والرابعِ لدى العلماءِ؛ يَعقِدُونَ له المجالسَ، ويصنَّفُونَ فيه الكتب؛ فلم

⁽١) ادلالة الحائرين؛ (ص١٨٢).

يَتَبَنَّهُ عالمٌ معتَبَرٌ، ولا رأسٌ في الشريعة؛ وهذا في المغربِ عامَّةُ الأقصى والأدنى، وخاصَّةً مِن المالكيَّةِ أتباعِ مالكِ، حتى قيلَ: "إنَّه لا يُوجَدُ مالكيِّ معتزليٌ إلا أبا إسحاق إبراهيم الغافقيَّ»؛ كما قاله أبو العبَّاسِ أحمَدُ المَقَرِيُّ في «التَّفْح»(١).

وقد قال ابنُ حَزْمٍ في «رسائلِهِ» (٢): «وأمَّا علمُ الْكلامِ: فإنَّ بلادَنا وإنْ كانت لم تَتجاذَبُ فيها الخصوم، ولا اختَلَفَتْ فيها النِّحَل، فقَلَّ لذلك تصرُّفُهم في هذا البابِ؛ فهي على كلِّ حالٍ غيرُ عربَّةٍ عنه، وقد كان فيهم قومٌ يَلْهَبُونَ إلى الاعتزال».

وبنحوهِ قال ابنُ جُبَيْرٍ صاحبُ «الرِّحْلة»(٣): أنَّ المغرِبَ على جادَّةِ واضحة، لا بُنيَّاتِ لها، وليس فيه ما في الجهاتِ الشرقيَّةِ مِن أهواءِ وبِدَعْ، وفرقِ ضالَّةٍ وشِيَعْ.

ﷺ وجودُ الاعتزالِ في المغرِب، وموقفُ العلماءِ منه:

والاعتزالُ في المغربِ موجود، ووجودُهُ لا يعني أنَّ له شَوْكةً ورأسًا في علم؛ كما قال ابنُ عبدِ البَرِّ فيهم: «لا يُعَدُّونَ عند الجميع في جميع الأمصارِ في طبقاتِ العلماء»؛ كما في كتابِه «الجامع»(٤)، وقد كان العلماءُ لا يَرُدُّونَ عليهم بالتصنيفِ ردًّا ظاهِرًا؛ لأنهم لا يَعُدُّونَ خلافَهُمْ خلافًا؛ كما قاله ابن عبد البَرِّ في «الاستذكار»(٥).

ووجودُهُمْ في تلك القرونِ في طبقتَيْن:

الطبقة الأولى: حَمَلةً مِن العامَّةِ وأواسِطِ المتعلِّمينَ، لا يُنسَبُونَ إلى

⁽۱) "نفح الطيب، (۲/٤/۲ ـ ٦٠٥). (۲) فرسائل ابن حزم، (۲/۱۸۲).

⁽٣) «رحلة ابن جبير» (ص٥٥ ـ ٥٦).

⁽٥) «الاستذكار» (٢٤/ ٥٢).

الجامع بيان العلم؛ (١/ ٩٤٢).

العلم بالشريعة والفهم فيها؛ وهذا وُجِدَ في أوَّلِ ظهورِ الاعتزالِ في المسرِقِ؛ فقد ارتحَلَ بعضُ أصحابِ واصلِ بنِ عَطَاءٍ إلى المغرِبِ؛ كعبدِ اللهِ بنِ الحارِث، وتأثَّر بهم بعضُ عَوَامٌ المَغرِبِ وجُهَّالِهم؛ خاصَّةً مِن البَرْبَرِ في تَاهَرْتَ في المغربِ الأوسَطِ الجزائرِ اليومَ.

الطبقة الثانية: بعضُ أمراءِ المغربِ؛ ككثيرِ مِن الأَغَالِيةِ؛ فقد كانوا على الاعتزالِ؛ اقتداءً ببعضِ أمراءِ المشرقِ مِن بني العبَّاسِ؛ كالمأمونِ، والمعتصِم، والواثِقِ، وبعضِ قُضَاتِهم؛ وذلك لِمَا جعَلَهُ اللهُ مِن تأثرِ النفوسِ بالعِلْيةِ والكُبَراءِ؛ فيقتدِي الأدنى بالأعلى فيُحاكِيهِ، فحاكى بعضُ أمراءِ المعشرِقِ، وحاكى بعضُ قضاةِ المغربِ قضاةَ المشرقِ؛ فحمَلَ بعضُ أمراءِ الأَغَالِبةِ _ وهم أولادُ الأَغْلَبِ بنِ سالِم المسرقِ؛ فحمَلَ بعضُ أمراءِ الأَغَالِبةِ _ وهم أولادُ الأَغْلَبِ بنِ سالِم المعربِ، قائدِ بني العبَّاسِ في غزوِ المغربِ _ الناسَ على الاعتزالِ؛ كمحمَّدِ وأحمدَ ابني العبَّاسِ في غزوِ المغربِ _ الناسَ على الاعتزالِ؛ كمحمَّدِ وأحمدَ ابني العبَّاسِ في غزوِ المغربِ _ الناسَ على الاعتزالِ؛ المغاربةِ: ابنُ أبي الجَوَّادِ، ومحمَّدُ بنُ الأسودِ الصَّدِيثِيُّ، وسُلَيْمانُ بنُ أبي عصفورِ الحنفيُ عَمَرَ العِرَاقِيُّ القَيْروانِ، ويُعرَفُ بالفَرَّاءِ؛ فقد كتَبَ في خَلقِ القرآنِ، فيعرُفُ بالفَرَّاءِ؛ فقد كتَبَ في خَلقِ القرآنِ، وكان مقامُهُ قريبًا مِن مقامِ بِشْرِ المَريسِيِّ عندَ المشارِقةِ؛ فهو مِن أصحابِ بِشْرِ، وأبي الهُذَيْلِ، ومِن الراحِلِينَ إليهم.

وقد امتُحِنَ في المغربِ العلماءُ والعامَّةُ؛ كَسُحْنُونِ بنِ سعيدٍ، وموسى بنِ معاوية، وكان سُحْنُونُ بنُ سعيدٍ عصريًّا لأحمدَ بنِ حنبلٍ، وقام وثبَتَ في فتنةِ خلقِ القرآنِ في المغربِ؛ كما قام ابنُ حنبلٍ وثبَتَ في المشرق.

وكان العلماءُ والعامَّةُ يهجُرُونَ أهلَ الكلام ومَن يقولُ بقولهم؛ فقد

كان بُهْلُولُ بنُ راشدِ، وسُحْنُونُ بنُ سعيدٍ، وعليُّ بنُ زيادٍ: لا يسلمون عليهم، وكان سُحْنُونُ بنُ سعيدٍ لا يصلِّي خَلْفَهم، بل كان عبدُ اللهِ بنُ فَرُوخٍ، وابنُ غانم، وبُهْلُولُ بنُ راشدٍ، لا يصلُّون على جَنائِزِهم، وقد حكى بعضُ علماءِ المغربِ اتفاقَ علماءِ السُّنَةِ المغارِبةِ على أنه لا تجوزُ الصلاةُ على مَن يَدِينُ بالاعتزالِ.

ﷺ بداية ردِّ المغاربةِ على المشارِقةِ في الفروع لا في الأصول:

والمداهِبُ الفقهيَّة ـ ومنها: المداهِبُ الأربعةُ المشهورة ـ مداهِبُ فقهيَّة، وليست طُرُقًا عَقَادِيَّة؛ فليس كلُّ مَن انتسَبَ إلى إمامٍ في الفروع، فهو على طريقيهِ في الاعتقاد، ولا يُنسَبُ للإمامِ اعتقادٌ قرَّره بعضُ أتباعِهِ في الفروع.

ومَن نَظَرَ في كثيرٍ مِن رؤوسِ الاعتزالِ، وجَدَهم حنفيَّةً في الفروعِ، وأبو حنيفةَ بريءٌ مِنِ اعتزالهم، وهكذا في بعضِ مَن ينتسِبُ لمالكِ والشافعيِّ وأحمدَ؛ فتؤخَذُ مذاهبُ الفروعِ بمأخَذٍ غيرِ طرائقِ العقائد.

ولم تَظهَرِ الأهواءُ في المغربِ منتظِمةً مبكِّرةً؛ كما ظهَرَتْ في المشرِقِ والعراقِ والشامِ، وقد كانت غايةُ البدعِ الكلاميَّةِ يَحمِلُها أفرادٌ، وربَّما يتهيَّبون من الدعوةِ إليها والكتابةِ بها، وكان عامَّةُ ردودِ المغارِبةِ ومناظراتُهم في القرنِ الثالثِ والرابعِ - خاصَّةُ المالكيَّةَ - في الفروع، ودفاعًا عن مالكِ ومذهبِهِ مِن ردودِ بعضِ المشارِقةِ وغيرِهم عليه؛ خاصَّةً مِن أبي حنيفةَ والشافعيِّ وأصحابِهما، وخاصَّةُ في كتابِ محمَّد بن الحسن المحبَّةِ على أهلِ المدينة»، وكتابِ الشافعيِّ «اختلافِ مالك»، وغيرِهما.

وقد رُدَّ جماعةٌ مِن المغارِبةِ على الشافعيِّ، منهم: محمَّدُ بنُ سُحْنُونٍ في كتابِهِ «الجوابَات»، ويحيى بنُ عُمَرَ الكِنَانيُّ الأندلسيُّ القَيْرَوانيُّ في كتابِهِ «الحُجَّةِ في الردِّ على الشافعيُّ»، ورَدَّ على الشافعيُّ: يُوسُفُ المُغَامِيُّ الأندلسيُّ، وأبو عثمانَ سعيدٌ الحدَّاد، ورَدَّ محمَّدُ بنُ سُحْنُونٍ على أبي حنيفة وأصحابِهِ في كتابِهِ «الردِّ على أهلِ العراق».

وهذه الردودُ كلُّها في القرنِ الثالث.

وقد كانوا يَرُدُّونَ الاحتجاجَ بكتبِ داوُدَ الظاهِريِّ وأقوالِهِ قبلَ دخولِ بعض رجالِ المغربِ في مذهبِهِ، وقبلَ ولادةِ ابنِ حزمٍ، وأوَّلُ مَن أدخَلَ كنبَ داودَ الأندَلُسَ تلاملتُهُ: عبدُ اللهِ بنُ قاسمِ بنِ هِلَالِ القرطبيُّ، ومُنْذِرُ بنُ سَعيدِ البَلُّوطيُّ، ثم أدخَلَ كتبَ داودَ مَغرِبَ إفريقيَّة: محمَّدُ بنُ خَبْرُونَ القيروانيُّ في الرحلتِهِ إلى العراقِّ، التي لَقِيَ فيها أصحابَ أحمَدَ، وابنِ المَدِينيُّ؛ وهو أوَّلُ مَن أدخَلَها القَيْرَوانَ؛ وهذا قبلَ ولادةِ ابنِ حَرْمٍ بنحوِ قَرْنِ.

وقد تكلَّم أبو عُثْمانَ سعيدُ بنُ الحدَّادِ في مسألةٍ، فقيل له: إنَّ داودَ قال فيها كذا وكذا، فقال: (لو كان نَوْمِي كيَقَظةِ داودَ، ما تكلَّمْتُ في العِلْم^(١).

وابنُ الحدَّاد شيخُ شيوخِ ابنِ أبي زَيْد.

ورَدَّ ابنُ أبي زَيْدِ نفسُهُ على الظاهريَّةِ وخلافِهم لمالكِ في كتابِهِ «النَّبِّ عن مذهبِ مالك»، وكان كتابُهُ ردًّا على كتابٍ لأحدِ الظاهريَّةِ سمَّاه: «التنبية والبيانَ، عن مسائلَ اختلَفَ فيها مالكُ والشافعيُّ»؛ حيثُ ذكرَ صاحبُ «التنبيهِ» مخالَفة مالكِ للسُّنَّةِ في بعضِ أصولِ فقهِه، وسبعًا وثلاثينَ مسألةً مِن فروعِه، وكان المَغارِبةُ يسمُّونَ داودَ بالقِيَاسيُّ؛ لأنه ينفى القياسَ.

⁽¹⁾ فمعالم الإيمان» (٢/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨).

وإنَّما قَوِيَتْ شوكةُ أهلِ الظاهِرِ في المَغرِبِ الأقصى بعدَ ابنِ حزمٍ، وانتشَرَ مذهبُهُمْ حتى القرنِ السابعِ؛ فضَعُفُوا حتى كأنْ لم يكنْ لهم فيها أثَرٌ.

وكتبُ الأثمَّةِ المشارِقةِ السابِقِينَ في العقائدِ معروفةٌ، ولم يكنُ أهلُ المغربِ يَرُدُّونَ على شيءٍ منها، ومِن ذلك: كتبُ أبي جعفرِ الطَّحَاويِّ الحَنفيُّ؛ فقد كتَبَ رسالتَهُ في «معتَقَدِهِ ومعتَقَدِ أئمَّةِ مذهبِهِ أبي حنيفةَ وأصحابِه»، وكتَبَ في فروعِهم وأدلَّتِها: «مُشكِلَ الآثار»، و«معانيَ الآثار»، وغيرَهما.

ولم يَرُدَّ عليه المالكيُّونَ إلا في الفروعِ؛ كما رَدَّ عليه شيخُ ابنِ أبي زيدِ القَيْرَوانيِّ: أبو الفضلِ العبَّاسُ المُمْسِيُّ في تحريم المُسكِرِ.

وكثرةُ ردودِهم في الفروعِ في تلك الطَّبَقةِ دليلُ اتفاقِهم في الأصول؛ فإنَّهم لم يكونوا يَختَلِفونَ مع الشافعيِّ ولا أصحابِهِ في عقائِدِهم، ولا لهم في القرنِ الثالثِ كبيرُ شيءٍ مِن كتبٍ في أصولِ الدِّينِ؛ لاستقرارِ الأمرِ على السُّنَّة، وجَرَيانِهِ على الفِطْرة.

ﷺ أسبابُ تأخُّرِ ذيوع علم الكلام في المَغرِب:

وقد كان ما بين المَشرِقِ والمَغرِبِ مِن البلدانِ _ كجزيرةِ العرّبِ وما علاها مِن علماءِ العراقِ والشامِ _ حائلًا من وصولِ علمِ الفلسفةِ والكلامِ المعربِ؛ فشَغَلُوا فلاسفةَ المشرقِ الأقصى ومتكلِّميهم بالردِّ والنقضِ والتحذيرِ، ونازَعُوهم بالحُجَّةِ والبرهانِ؛ فحُبِسَتْ تلك البدعةُ في العراقِ والشامِ، ولم تَنتقِلْ إلى المغربِ إلا بعدَ نحوِ مِئتَيْ سَنةِ مِن ظهورِها في المشرِق؛ على يَدِ الجَعْدِ بنِ دِرْهَمٍ، فالجهمِ بنِ صَفُوانَ، فبِشْرِ المَريسِيِّ، فأحمدَ بنِ أبي دُوَّادٍ، وطَبَقَتِهم وأصحابِهم مِن المعتزِلة، وكذلك: مَن فأحمدَ بنِ أبي دُوَّادٍ، وطَبَقَتِهم وأصحابِهم مِن المعتزِلة، وكذلك: مَن

أَخَذَ بعلمِ الكلامِ ممَّن لم يَجْرِ مجرى المعتزِلةِ، وإنَّما رَدَّ عليهم؛ كأبي الحسَنِ الأشعريِّ، فضلًا عن الفلاصفةِ المشَّائِينَ وأشباهِهم مِن المَشارِقةِ؛ كيعقوبَ بنِ إسحاقَ الكِندِيِّ.

وإنْ كان في المغربِ فلاسفة ؛ كابنِ مَسَرَّةَ الجبليِّ بقُرْطُبةَ مِن أَتباعِ أَنْبَاذُوقَٰلِسَ أُحدِ حُكماءِ اليونانِ السَّبْعةِ، وكان يزعُمُ الانتسابَ إلى مذهبِ مالكِ، واختصر «المدوَّنة»، وكان يَحفَظُ مسائِلَها ويسرُدُها، وهو مِن فلاسفةِ المتصوَّفةِ، وتَبِعَهُ تلامذة نُدُرةٌ على مذهبه ؛ كمحمَّدِ الحَوْلانيُّ ابنِ الإمامِ، وعبدِ العزيزِ بنِ حَكمٍ، وكان الخليفةُ يَتتبَّعُ أَتباعَهُ بالحَبْسِ والنفي.

وقد رَدَّ ابنُ أبي زَيْدٍ القَيْرَوانيُّ على ابنِ مَسَرَّةَ في كتابِه «الرَّدِّ على ابنِ مَسَرَّةَ المارقِ»، وبَقِيَ مذهبُ ابنِ مَسَرَّةَ في المغربِ، وهو الذي آلَ إليه ابنُ عَرَبيُّ في القرنِ السادسِ بالأَندَلُس.

وكذلك: فإنَّ فيهم معتزِلةً قليلِينَ؛ كخليلِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ كُلَيْبٍ القرطبيِّ، المعروفِ بخليلِ الغَفْلةِ، وقد شدَّد عليه جماعةً؛ كَبَقِيُّ بنِ مَخْلَدِ، وابنِ وضَّاح.

ومِن المعتزِلةِ: أبو طالبٍ شيخُ المعتزِلةِ ولسانُهم، وفيهم أهلُ خُرَافةٍ في الكَرَاماتِ؛ كأبي القاسمِ البَكْريِّ الصَّقِلِيُّ القيروانيُّ، وقد رَدَّ على البَكْريَّة اللَّهُ بَيْدِ بكتابِهِ: "الرَّدِّ على البَكْريَّة".

وليس لهؤلاءِ المبتدِعةِ كُتُبُّ، وإنما هي أقوالٌ تفوَّهوا بها.

وقد كتَبَ ابنُ أبي زيدِ القَيْرَوانيُّ إلى الباقلَّانيُّ - مع كونِ ابنِ أبي زيدِ أَسَنَّ منه - يسألُهُ عن الكَرَاماتِ لِعِلْمِهِ بأقوالِ المعتزِلةِ، وردُه عليهم؛ حيث نُسِبَ ابنُ أبي زَيْدٍ في (ردُه على البَكْريُّ) بمشابَهةِ قولِ المعتزِلةِ

بنفي الكَرامَات؛ فانتصَرَ الباقِلَّانيُّ لابنِ أبي زيدٍ، وبيَّن قولَهُ^(١)؛ وقد قال في ابنِ أبي زيدٍ: «شَيْخُنا»^(٢).

纖 أسبابُ انتشارِ علم الكلام في المَغرِب:

وقد كانت خالبُ البِدَعِ الكلاميَّةِ في المغربِ يَحمِلُها أفرادٌ، وربَّما يَتهيَّبونَ الدعوةَ إليها، والكتابةَ بها، حتى إذا كان القرنُ الرابعُ والخامسُ، حمَلَها بعضُ المَغارِبةِ إلى بُلْدانِهم مِن بعضِ شيوخِ المَشرِق، وبدَأَ الخوضُ في الكلاميَّةُ تصلُ وتؤثرُ المغرِبِ، بأسبابِ ثلالةٍ:

أَوَّلُها: ارتحالُ المَغارِيةِ إلى المشرقِ الأدنى والأقصى، والأخذُ والسماعُ مِن عُلَمائِها؛ فسَمِعُوا منهم القرآنَ والسُّنَّةَ والأثرَ، والفقة والكلامَ، ورحَلَ فرَجُ بنُ سَلَّامٍ القرطبيُّ، ولَقِيَ الجاحظ، وأخَذَ كُتُبَهُ، ورحَلَ عبدُ اللهِ بنُ مَسَرَّةَ بنِ نَجِيحٍ، وأبو بكرٍ يحيى بنُ السَّمِينةِ، وإبراهبمُ القَلانِسِيُّ، ودَرَّاسُ بنُ إسماعيلَ؛ القيروانيُّونَ، وغيرُهم.

ولم يأخُذُ فيما أعلَمُ احدٌ مِن أعيانِ المَغارِبةِ المعتبرِينَ مِن أبي الحسنِ الأشعريُ عِلْمَ الكلامِ مباشَرةً، وإنما كان هناك مَن التَقَى ببعضِ أصحابِهِ كابنِ مجاهِدِ الطائيُ ؛ فقد ارتحَلَ إلى العراقِ: أبو بكر إسماعيلُ بنُ إسحاقَ بنِ عُذْرةَ، ومحمَّدُ بنُ خَلْدُونَ ؛ وكلاهما مِن تلامذةِ ابنِ أبي زيدِ القَيْرَوانيُ ، والتقيا ابنَ مجاهدِ مِن جملةِ مَن التقياةُ بالعراق، وقد استجاز ابنُ مجاهدٍ كتابَ «المختَصَر» لابنِ أبي زَيْدِ القَيْرَوانيُ ، وأرسَلَ إليه مع تلاميذِهِ بذلك، ورحَلَ إلى المشرقِ: أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ وأرسَلَ إليه مع تلاميذِهِ بذلك، ورحَلَ إلى المشرقِ: أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ مُؤهّب، وهو جَدُّ أبي الوليدِ الباجيُ ، وحَكَمُ بنُ مُنذِرِ البَلُوطِيُ .

⁽١) «البيان» (ص٥).

وأكثَرُ المتكلِّمينَ آثرًا في المغرِبِ: أبو بكرٍ الباقِلَّانِيُّ، وصاحبُهُ أبو ذَرٌ الهَرَويُّ، ثُمَّ الجُوَيْنِيُّ:

فَالْأَوَّلُ: أَخَذَ عنه المَغارِبَةُ في العراق، وبلَغَت بعضُ كُتبِه المغرِبَ، كـ«التمهيد»؛ فقد شرَحَه أبو القاسِم عبدُ الجَلِيل الرَّبعيُّ القيروانيُّ، وسَمَّى شَرْحَه: «التَّسْدِيد، في شرحِ التَّمْهِيد»، وكان منتَصَفَ القَرنِ الخامس.

والثاني: أَخَذُوا عنه في مَكَّة؛ لأنَّه جاوَرَ فيها، وأسمَعَ البخاريُّ والفقة والكلامَ أزيَدَ مِن ثلاثينَ عامًا، وكان يَمِيلُ إلى مذهبِ مالك، وكان يُعجَبُ مِن مذهبِه، وهو هَرَوِيُّ، وكان يُسأَلُ: مِن أينَ تَمَذُهَبْتَ بمذهبِ مالكٍ ورأي الأشعريُّ، معَ أنَّك هَرَوِيُّ؟!

وأمَّا الثالثُ: فقد انتشَرَتْ كتبُهُ وتلاميذُهُ في المغرِبِ وغيرِه.

وقد سَمِعَ مِن الباقلَّانيِّ جماعةً مِن أهلِ المغربِ وساكنيها؛ كأبي عِمْرانَ الفاسيِّ، وأبي طاهِرٍ البغداديِّ، والحُسَيْنِ بنِ حاتمِ الأَذَريُّ نزيلِ الفَيْرُوانِ، وأبي عَمْرِو الدانيُّ.

وسَمِعَ مِنْ تلامذةِ الباقِلَانيِّ جماعةٌ مِن المغارِبة؛ كعبدِ الجَلِيلِ الرَّبعيِّ القيروانيِّ.

وسَمِعَ مِن أَبِي ذَرِّ الهَرَويِّ ـ وقد سكَنَ مكَّةَ عقودًا ـ وأخَذَ عنه جماعةً كثيرةٌ مِن أهلِ المغرب، وكان يُقصَدُ لروايتِهِ للبخاريُّ، وصحةِ ضبطِهِ له، وكان أكثَرَ مَن أدخَلَ أهلَ الحديثِ المغاربةَ في علم الكلام؛ فقد أخَذَ عنه أبو عِمْرانَ الفاسيُّ، وأبو الوليدِ الباجيُّ، ومَكِيُّ بنُ أبي طالبٍ، وجماعةٌ.

وسَمِعَ مِن الجوينيِّ جماعةً مِن المغاربةِ؛ كابنِ أبي حَمْزةَ الأندلسيِّ، ومحمَّدٍ المَيُّورَقِيِّ، وأبي القاسمِ المَعَافِرِيُّ، ورحَلَ بعضُ أصحابِهِ المشارِقةِ إلى المغربِ معلِّمِينَ؛ كأبي نَصْرٍ سهلِ بنِ عثمانَ النَّيْسابُوريُّ، ثُمَّ لَقِيَ أَبُو بِكُرِ بِنُ الْعَرَبِيِّ أَصْحَابَ الْجُوَيْنِيُّ فِي الْمَشْرِقِ؛ كَالْغَزَالِيِّ، ولكنَّه لم يَلْقَ الجوينيُّ نَفْسَهُ؛ فَأَخَذَ علمَهُ ونشَرَهُ في المغربِ واتسَعَ.

ولم يكنُّ مذهبُ المتكلِّمينَ _ التأويلُ والتفويضُ التامُّ _ منتظِمًا في المغرب الأقصى والأدنى، ولا رَوَاجَ له مستمِرٌّ، وإنما في أفرادٍ وزوايا، حتى آخِر القرنِ الخامس؛ كما قال ابنُ حَزْم: «إنَّ الأشعريَّةَ قامَتْ لهم سُوقٌ بصِفِلُيَّةَ والقَيْرَوانِ، ثم رَقَّ أمرُهم، (۱).

وكان أوَّلُ أمرِهم وإدخالِهم علمَ الكلام في الاعتقادِ يستنكِرُهُ علماءُ المغرب، وربَّما بالغُوا في ذلك، وقد كان الأندلسيُّ أبو محمَّدِ عبدُ اللهِ القَحْطانيُّ يَصِفُهم في «قصيدتِهِ» بـ «الزنادقةِ»، وكان ذلك في منتصَفِ القرنِ الرابع (٢)، ومِن بعدِهِ فعَلَ ابنُ حزم، وسمَّى مَقَالَتَهم بـ «الملعونةِ»(٣)، حتى ذكرَ المَرَّاكُشِيُّ في «المُعجِب»: أَنَّ أَهلَ المغرِبِ أَوَّلَ الأمرِ كفَّروا كلَّ مَن دَخَلَ في علم الكلام(1)، وكان بعضُ الأثمَّةِ يُسأَلُ عن حكم لعنِ مَن استعمَلَ علمَ الكلام وسبِّهم؛ كما سُئِلَ ابنُ أبي زيدٍ، وابنُ رشدٍ (٥٠).

والإشاراتُ في تفويضِ الحقيقةِ في كلام بعضِ أنمَّةِ المغارِبةِ، لا تعني: أنهم يؤصُّلون لذلك، وإنما هي تقريراتٌ عارِضةٌ يفرِّرونَ في نظائِرِها خلافَها؛ مما يدُلُّ على أنَّهم لم يكونوا على أصولِ الكلامِ في التأويلِ والتفويضِ التامِّ، وإشاراتُ التفويضِ عند بعضِ المغارِبةِ المتقدِّمينَ نظيرُ إشاراتِ التشبيهِ في كلام بعضِ المشارِقةِ التي ليست أصلًا لَدَيْهِم؛ يقرِّرونَ خلافَها في مواضعَ أُخرى مِن النظائر.

وقد كان المتقدِّمونَ مِن المالكيَّةِ على إثباتِ حقيقةِ الصفاتِ وإمرارِ

⁽١) ﴿ القصلِ ٤ (٤/ ١٥٥)،

⁽٢) ﴿ النَّونَيُّهُ (١٨٧).

⁽٣) «القصل» (٤/ ٣٤).

⁽٤) دالمعجب؛ (ص١٣١).

قمسائل ابن رشله (۱۵۳ و۲۱۵).

نصوصِها؛ بلا تكييفٍ ولا تفسيرٍ ولا تشبيهٍ؛ حتى كانوا بُسمَّوْنَ مِن خُصُومِهم ب: «الحَشَويَّةِ»؛ كما قال أبو القاسمِ بنُ حَوْقَلٍ في أهلِ السُّوسِ: «والمالكيَّةُ مِن فُظَّاظِ الحَشَويَّة»(١).

وكلما تقدَّم الزمَنُ في المغربِ، اتسَعَ القولُ بالكلامِ مع الأعوامِ، حتى تقرَّر وثبَتَ ورسَخَتْ أصولُهُ في مجالسِ العلمِ والكتبِ بأيدي المغارِبةِ أنفيهم، بعدما كان بأيدي غيرهم.

وثانيها: انتقالُ كتبِ المشارِقةِ إلى المغرِبِ مع الرُّسُلِ والنُّسَاخِ، وقد كان بعضُ المعتزِلةِ ممَّن يزعُمُ اتباعَ مذهبِ مالكِ في العراقِ، يُكاتِبُ أصحابَ مالكِ بالمغربِ بالاعتزالِ ويدعوهم إليه؛ فقد كتبَ عليُ بنُ أحمَدَ البغداديُّ رسالةً إلى أهلِ المغربِ بالقَيْرَوانِ يدعوهم إلى الاعتزالِ، ونَهْيِ الْقَدَرِ، وخَلْقِ القرآنِ، ويزعُمُ أنَّ هذا مذهبُ مالكِ بنِ أنسٍ؛ لأنه يَعلَمُ إجلالَهم لمالكِ وقولِه، وقد رَدَّ عليه جماعةً مِن المغارِبةِ، ومنهم ابنُ أبي زَيْدٍ في رسالتِهِ «الرَّدِ على القدريّة» (۱).

وكانت بعضُ كتبِ ابنِ مجاهِدِ صاحبِ أبي الحسَنِ قد أُدخِلَتِ المغرِبَ؛ ككتابِهِ: ﴿ عُقُودِ أَهلِ الشَّنَّةِ ﴾، ورسالتِهِ فيما التمسَهُ أَهلُ الثَّغْرِ مِن شرح أصولِ مذاهبِ المتعبِّدين.

وثالثها: انتقالُ بعضِ المشارِقةِ إلى المغرِبِ ممَّن له نظَرٌ في الفلسفةِ والكلامِ، وهذا قليلٌ؛ كالحُسَيْنِ بنِ حاتِمِ الأَذَرِيُّ نزيلِ القيروانِ، صاحبِ أبي بكرِ الباقلَّانيُّ ، ولكِنِ الأَذَريُّ موصوفُ بالضَّعْفِ في علمِ الكلام، وكان أبو محمَّدِ بنُ عَطِيَّةَ الأَندَلُسيُّ في فِهرِسِه يَصِفُه ببَلادةِ الدَّهْنِ في علمِ وكان أبو محمَّدِ بنُ عَطِيَّةَ الأَندَلُسيُّ في فِهرِسِه يَصِفُه ببَلادةِ الدَّهْنِ في علمِ

⁽۱) قصورة الأرض؛ (١/ ١٩١).

⁽٢) انظر: «ترتيب المدارك» (٢/٨١٨)، وقشجرة النَّور» (ص٩٩).

⁽٣) (۱۱/٤١) (۲۱/٤١).

الأُصول، وكان نحويًّا يأذَنُ له شيخُه الباقلانيُّ أن يصحِّحَ كُتُبَه مِن جهةِ النَّحْو، ويَنْهاهُ عمَّا عدا ذلك^(۱).

اللهُ الله المعتزالِ في قَبُولِ علم الكلامِ على طريقةِ الأشاعِرةِ:

وقد بلَغَتِ المعتزِلةُ المغرِبَ بالكلامِ والنَّظَر، وعامَّةُ أهلِ المغرِبِ أهلُ حديثٍ والرَّه، وكان دخولُ علم الكلامِ على طريقةِ الأشاعِرةِ مؤثّرًا في تلقي المغارِبةِ له؛ لأنه الحُجَّةُ التي يَرُدُّونَ بها على المعتزِلةِ؛ فيرُدُّونَ عليهم بلُغَيْهم، ولو دخَلَ علمُ الكلامِ المغرِبَ على طريقةِ الأشاعِرةِ أوَّلَ الأمرِ، لم يكن له قَبُولٌ ولا نظرٌ ولا تمكُّن، ولكنْ سبَقَهُ شرُّ الاعتزالِ وفتنتُهُ؛ فرقَّن علمُ الكلام بعضُهُ بعضًا.

وقد ذكرَ الفيلسوفُ ابنُ مَيْمونِ القُرْطُبيُّ في القرنِ السادسِ^(٢): أنَّ على على طريقةِ المعتزِلةِ نشَأَ في مُسلِمِي المَغرِبِ قبلَ دخولِهِ على طريقةِ الأشاعِرةِ فيهم، حتى أخَذَ يهودُ الأَندَلُسِ علمَ الكلامِ مِن المعتزِلة.

ﷺ مراتبُ المخالفينَ تقتضي مدحَ الأقرَبِ واللَّينَ معه:

ومِن هذا البابِ: مدحُ جماعةٍ مِن الأثمَّةِ بعضَ المنظّرِينَ مِن المتكلِّمينَ على طريقةِ الأشاعِرةِ؛ لأنَّ غالبَهُ كان مقترِنًا بزمَنِ شِدَّةِ النزاعِ بين المعتزِلةِ والأشاعِرةِ، وكان لهم فضلٌ في صَدِّ عاديةِ المعتزِلةِ، وكان ابنُ أبي زَيْدٍ يُثنِي على الأشعريِّ، مع كونِهِ ليس مِن أهلِ الكلامِ ولا النَّظرِ فيه، بل كان محذِّرًا منه.

وثناؤُهُ على الأشعريِّ وأصحابِهِ إنما كان لأثَرِهم على أهل البِدَع، وردِّهم على المشعريِّ لمَّا وردِّهم على المعتزِلةِ والجهميَّة، وقد قال في أبي الحسَنِ الأشعريِّ لمَّا وقع فيه المعتزِلةُ: «هو رجُلٌ مشهورٌ؛ أنَّه يَرُدُّ على أهل البِدَعِ وعلى

⁽١) ﴿فِهرِس ابنِ عَطِيَّةً (ص٥٥).

القَدَريَّةِ والجهميَّة، متمسِّكٌ بالسُّنَن (١).

ومثلَ هذا قالَهُ في الذبِّ عن ابنِ كُلَّابٍ (٢).

وهذا مِن فقهِ ابنِ أبي زَيْدِ ودرايَتِه؛ أنَّ مَن انبَرَى مِن المخالِفِينَ لصَدُ عاديةِ الزنادِقةِ ومَن هم أشدُّ منهم مخالَفةً، ليس مِن الفقهِ دفعُهُ بذاتِه؛ لأنه بابٌ لو كُسِر، لَفُتِحَ على السُّنَّةِ بعده شرَّ أعظمُ لا يقومُ به خيرُه، وبعضُ المتمسّكينَ بالسُّنَّةِ والأثرِ يعامِلُ كلَّ مخالِفٍ بالنظرِ إلى مخالَفَتِه، ولا ينظُلُ إلى ما وراءه مِن شرورِ مدفوعةٍ به، وكان يَسَعُهُ بيانُ السُّنَّةِ مِن البِدْعة، وعدمُ كسرِ بابِ بِدْعةٍ يدخُلُ على الإسلام منه بدعةٌ أكبَرُ منها.

وهذه طريقة الأثمّة في التعامُلِ مع المخالِفِينَ؛ يَحفَظُونَ السُّنَةَ مِن البِدْعة، ومِن حِفْظها: تقديرُ مراتبِ المخالِفِينَ وأحوالِهم؛ ففرقٌ بين مخالِفِ وجهُهُ إلى مخالِفِ وجهُهُ إلى سُنَّةٍ يُحارِبُها، وبين مخالِفِ وجهُهُ إلى سُنَّةٍ يُحارِبُها، فربَّما شدَّدوا على الثاني، وخفَّفوا في الأوَّل.

وقد كان أبو عُثمانَ الصابُونيُّ يُثنِي على أبي منصورِ البَغْداديُّ، ويعظَّمُهُ؛ لمقامِهِ في الردِّ على المعتزِلةِ، مع كونِهِ مِن أهلِ الكلام^(٣).

وقد كان ابنُ أبي زيدٍ على هذا النَّهْج، ومعتقَدُهُ يبيُّنُهُ ما كتَبَهُ وقالَهُ، ولا يُؤخَذُ مِن مَضامِينِ الثناءِ والمدحِ للأعلام.

وقد كان ابنُ أبي زيدٍ على طريقةِ مالكِ وأحمَدَ، وكان معظّمًا لأحمدَ، وكان يقولُ: «أحمَدُ بنُ محمَّدِ بنِ حَنْبَلٍ به يُقتدَى، وقد أنكرَ هذا، وما أنكرَ أبو عبدِ اللهِ أنكرُناه (٤).

⁽١) «تبين كذب المفتري» (ص١٢٣).

⁽٣) انبين كذب المفترية (ص٢٥٣).

⁽٢) التبيين كذب المفتري، (ص٤٠٥).

⁽٤) التيبين كذب المفتري؛ (ص٤٠٨).

ونسبةُ ابنِ أبي زيدِ في المغرِبِ لطريقةِ الأشعريُّ قديمةً؛ بسببِ ما تقدَّم ذكرُهُ مِن نُصْرَةِ الأشعريُّ وأصحابِهِ في سياقِ صدَّ المعتزِلةِ والجهميَّة.

وقد بيَّن أبو نَصْرٍ عُبَيْدُ اللهِ السَّجْزِيُّ وهو في أوائل الفرن الخامس - في رسالتِهِ «الردِّ على مَن أنكرَ الحرف والصوتَ» - خطأ ظنَّ بعضِ المغارِبةِ أشعريَّةَ ابنِ أبي زَيْدٍ، وأبي الحسَنِ القابِسِيِّ؛ فرسالتُهُ على طريقةِ السلفِ؛ كما في «رسالتِهِ»، و«جامِعِهِ»، وبقيَّةِ كتبه، ومثلُهُ القابِسِيُّ كما في كتابِهِ في «الاعتقاد».

وابنُ أبي زَيْدٍ يُثبِتُ الصفاتِ اللهِ على ظاهِرٍ يليقُ بالخالقِ، لا بالمخلوقِ، بلا تكبيفٍ؛ وهذا ظاهِرٌ في إثباتِهِ لصفةِ اليدَيْنِ، والرُّضَا والسَّخطِ والغَضَب، والنزولِ والمجيءِ، والضَّحِكِ وغيرِها.

🎇 كتابةُ أهلِ المَغرِبِ في العقائد:

وبهذا بدَأَ علمُ الكلامِ يَظهَرُ في المغرِبِ ويَفشُو في تقريرِ بعضِ علمائِها؛ على سبيلِ التأصيل؛ فيكونُ منثورًا في ثنايا بعضِ كلامِهم وفتاويهم، وربَّما جرى في كلامِ بعضِ أثمَّتهم في أواخِرِ القرنِ الرابعِ والخامسِ ممَّن هو على طريقةِ السلَفِ، ويحذَّرُ مِن علم الكلام؛ فأدرَكَهُ بعضُهُ في فروعِ تقريراتِه، لا في تأصيلاتِه.

ولهذا بداً المغارِبةُ بالكتابةِ في العقائِدِ وأصولِ الدِّينِ وبيانِ الحَقِّ فيما اعتُقِدَ خلافُهُ مِن الباطلِ، مِن غيرِ تخصيصِ القائلِ بتلك البِدْعة، وهذه حادةُ العلماءِ عند بدءِ ظهورِ البِدَعِ مِن المغمورِ: تقريرُ السُّنَّةِ وإبطالُ البِدْعةِ، مِن غيرِ ذكرِ صاحبِها؛ حتى لا يُدَلَّ عليه:

فمنهم: مَن كنّبَ بأعيانِ البدعِ؛ كمحمّدِ بنِ سُحنون في كتابه «الحُجة على القَدَرية»، وكيحيى بنِ عُمر الكِنْديِّ السُّوسيِّ في كُتُبِه: «الرَّدُ

على المُرجِئة»، و"الرُّؤية»، و"المِيزَان»، وكأبي عُثْمانَ الحدَّادِ في كتابِهِ: "الاستواء»، وأبي عبدِ الله محمَّدِ بنِ مَحْبوبٍ الزناتي، وابنِ أبي زَيْدٍ لهما كُتُبٌ في: الرد على القَدَريَّة.

ومنهم: مَن أجمَلَ بيانَ معتقدِ السلفِ، وكان مِن أوائلِ المَغارِبةِ الذين كَتُبُوا في تقريرِ أصولِ العقائدِ عامَّةً: أبو القاسِمِ مَسْلَمةً بنُ القاسمِ الفرطبيُّ في كتابِهِ: «تبيينِ أصولِ الشُّنَّةِ، وحفظِ ما لا بُدَّ للعمَلِ منه بشاهِدِ القرآنِ والحديث (الله وقد تُوفِّي منتصَفَ القرنِ الرابعِ قبلَ ابنِ أبي زيدِ بثلاثةِ وثلاثينَ عامًا، وضمَّن كتابَهُ ردًّا على أهلِ الأهواء، واشتكى مِن فُشُوِّ البِدْعةِ، وبيَّن قولَ السلفِ في كلامِ اللهِ، والنظرِ إليه، وعلوهِ واستوائِهِ على عرشِهِ، ونزولِهِ إلى السماءِ الدنيا، وإثباتِ صفاتِهِ سبحانه، وفضلِ الصحابةِ وتفاضُلِهم، وغيرِ ذلك مِن مسائلِ الاعتقاد.

ﷺ أصولُ مالكٍ وفروعُهُ، وأحوالُ أصحابِهِ في المَغرِب:

وقد كانت عامَّةُ أهلِ المَغرِبِ في القرنِ الثالثِ والرابعِ على مذهبِ مالكِ في مالكِ في الأصولِ والفروع، في الاعتقادِ والفقهِ، وقد شاع مذهبُ مالكِ في المَغرِبِ في حياتِه، وكان أقرَبُ الناسِ إلى مذهبِهِ وأصولِهِ أقربَهم منه زمانًا ومكانًا، وأقرَبُ أهلِ المغرِبِ إلى أصولِهِ وفروعِهِ أقربَهم إليه زمانًا، وقد كان أصحابُ مالكِ مِن المَغارِبةِ على طائفتَيْن:

* الطائفةُ الأولى: المتقدِّمونَ ممن سَمِعَ مالكًا وأخَذَ عنه، ومَن التهجَ نَهْجَهم؛ كعبدِ اللهِ بنِ فَرُّوخِ الفارسيِّ القَيْرَوانيِّ، وقد كان مالكُ يُجِلَّهُ ويعظِّمه، وقيل: (إنه كان يسمِّيهِ فقيةَ أهلِ المَغرِبِ (٢).

⁽١) مطبوع بتحقيق: رضوان بن صالح الحصري.

⁽٢) ارياض النفوس؛ (١/ ١٧٧).

وكَبُهُلُولِ بِنِ راشدِ القَيْرَوانيُّ، وأبي الحسَنِ عليُّ بِنِ زيادِ التُّونُسِيُّ، وقد قال أبو سعيدِ بِنُ يُونُسَ: ﴿إِنه أَوَّلُ مَن أَدَخَلَ ﴿الْمُوطَّأَ»، و﴿جامِعَ شُفْيانَ المغرِبَ ﴿ أَنَّ وَفَسَّر لَهُم قُولَ مَالَكِ، ولم يكونوا يَعرِفُونَهُ، وكان قد دَخَلَ الحجازَ والعراقَ في طلَبِ العلم، وهو معلَّمُ سُحْنُونٍ الفقة.

وكان سحنونٌ لا يقدَّمُ عليه أحدًا مِن أهلِ إفريقيَّة، ويقولُ: «وما أنجَبَتْ إفريقيَّةُ مثلَ عليِّ بن زيادٍ»(٢)، وقد فضَّله على المصريِّين.

ومِن هذه الطَّبَقةِ: عبدُ اللهِ بنُ غانِم الإفريقيُّ القَيْرَوانيُّ، وكان مالكُّ يُحِبُّهُ ويُجِلُّهُ، وإذا التقاه، اشتغَلَ به عن أصحابِه؛ حتى قيل: "إنَّه عرَضَ عليه ابنتَهُ، ويقيمُ عندَهُ "، فأبى (٢) ، وكان أصحابُ مالكِ إذا رأَوْهُ، قالوا: "شغَلَهُ المَغرِبيُّ عنا (أَوْهُ، قالوا: "شغَلَهُ المَغرِبيُّ عنا (أَنَّهُ بذلك أصحابَهُ، وسُرَّ به، وكان مالكُ بذلك أصحابَهُ، وسُرَّ به، وكان مالكُ يكاتِبُهُ وهو في القَيْرَوانِ ؟ كما جاء في "المدوَّنة (٥).

ومنهم: أبو محمّدِ الغازي بنُ قيسِ الأُمَويُّ القرطبيُّ، وصِقْلابُ بنُ زيادِ الهَمُدانيُّ الْقَيْرَوانيُّ، وأبو جعفرِ موسى بنُ معاوِيةَ الصُّمَادِحِيُّ، وأسدُ بنُ الفُرَاتِ الحَرَّانيُّ القَيْرَوانيُّ قاضي القيروانِ، وعيسى بنُ دِينَارِ القرطبيُّ، وعبَّاسُ بنُ أبي الوليدِ الفارسيُّ التونسيُّ، وأبو مسعودِ بنُ أشرَسَ التونسيُّ، وأبو خارجة عَنْبَسةُ بنُ خارجة الغافقيُّ، وأحمدُ بنُ أبي مُحرِذٍ، وعبدُ اللهِ بنُ أبي حسَّانَ اليَحْصَبيُّ، ويحيى بنُ يحيى اللَّينيُّ أبي الأندَلُسيُّ، وأبو عبدِ اللهِ زيادُ بنُ عبدِ الرحمٰنِ القرطبيُّ، وأبو عبدِ اللهِ زيادُ بنُ عبدِ الرحمٰنِ القرطبيُّ، وأبو عبدِ اللهِ محمَّدُ بنُ سعيدِ بنِ بَشِيرِ بنِ شَرَاحِيلَ.

⁽۱) «رياض النفوس» (۱/ ۲۳٤).

٧) الرياض النفوس؛ (١/١٧). (٤) الترثيب المدارك (٦٦/٣).

⁽٥) «المدونة» (٢/ ٥٩٥).

⁽٢) (رياض النفوس» (١/ ٢٣٥).

وهؤلاءِ كلُّهم سَمِعُوا مِن مالكِ بنِ أنسٍ، ونقلُوا قولَهُ إلى المغرِب، يَرْوُونَ عن مالكِ السُّنَّةَ والأثَرَ والفقه، وكانوا يَكرَهُونَ الكلامَ ومعارَضةَ السُّنَّةِ بالرأي، وأصولُهم أصولُ مالك، وفروعُهم فروعُه، وكانوا في العقائدِ يَجرُونَ على أصلٍ وفرع واحدٍ، ولم يكنُ بينهم فيه نزاعٌ، وإنما اختلاقُهم في الفروع، ويَدُلُّ على ذلك: أنَّهم لا يكتُبُونَ في العقائدِ إلا تَبَعَا؛ لاستقرارِ الأمرِ على الأمرِ الأول.

ولمَّا بلَغَ أَسدَ بنَ الفُرَاتِ فاضيَ القَيْرَوانِ: أَنَّ بِشْرًا المَرِيسِيَّ كَتَبَ كَتَابَهُ «التوحيد»، قال: «أَوَجَهِلَ الناسُ التوحيدَ حتى يضعَ لهم بِشْرٌ فيه كتابًا؛ هذه نُبُوَّةٌ ادَّعاها»(١).

وكانوا يَعرِفُونَ مصدرَ البِدَعِ الشرقيَّةِ وأصولَها، وقد كان ابنُ أبي حَسَّانَ صاحبُ مالكِ قال فيمن يفاضِلُ بين أبي بكرٍ وعُمَرَ: «ليس هذا دِينَ قريشٍ، ولا دِينَ العرَبِ؛ هذا دِينُ أَهْلِ قُمَّهُ(٢).

ﷺ الحديثُ والكلام، وأثرهما في الخلاف:

وأهلُ الكلامِ أكثرُ نِزَاعًا مِن أهلِ الحليثِ والأثر؛ فأهلُ الحديثِ نِزَاعُهم في الفروعِ، وأهلُ الكلامِ نزاعُهم في الأصولِ والفروع، وإذا تنازَعُوا في أصلِ، تنازَعُوا في فروعِه، والناظِرُ في مذهبِ الأشاعِرةِ: يرى تشديدَهُمْ في الخلافِ في العقليّات، وأنهم يَرَوْنَ المخالِفَ يتردَّدُ بين الكُفْرِ والابتداعِ والإِثْم، وبين أنمَّنِهم خلافٌ في أصولِهم؛ فقد خالَفَ رؤوسٌ منهم في أصولِهم؛ كأبي المَعَالِي الجُويُنِيُّ، والفَحْرِ الرازيُّ، وجَلَالِ الدِّينِ الدَّوْانِيُّ:

⁽١) ارياض النفوس (١/٢٦٤).

فالجُويْنِيُّ: يَرَى أَنَّ القدرةَ الحادِثةَ تؤثِّرُ في مقدورِها، واستحَلَّ إطلاقَ القولِ بأنَّ العبدَ خالِقُ أعمالِه، وأنَّ فعلَ العبدِ واقِعٌ بقدرتِهِ قَطْعًا، وقدرتَهُ منفرِدةٌ بالتأثيرِ فيه (١).

وكذلك قولُ الرازيِّ في «الأَربَعِين»، و «المَطَالِبِ العَالِيَة»: إنَّ الصفاتِ إنَّما هي نِسَبُّ وإضافاتٌ تحصُلُ بين ذاتِهِ تعالى، وبين المعلومِ والمقدورِ والمرادِ^(٢).

وكذلك الجَلالُ الدَّوَّانِيُّ: فإنَّه يقولُ بعَيْنِيَّةِ الصفاتِ، وأنَّ الصفاتِ عَيْنَ الذَاتِ، وأنَّ الحوادِثَ لا أُوَّلَ لها؛ كما في «شرحِ العقائِدِ العَضُدِيَّة» (ألى غيرِ ذلك مِن أنواع النِّزَاع.

ﷺ ثباتُ أهلِ المغربِ، وامتحانهم بعلم الكلام:

ولم يكن أحدٌ مِن أصحابِ مالكٍ يحوضُ في الكلام، ولا يقرّرُهُ في أصولِ الدّين، ولما امتُحِنَ الناسُ بخلقِ القرآنِ في العراقِ، اقتَدَى كثيرٌ مِن السلاطينِ بذلك في المغربِ، وامتَحنُوا علماءَهم؛ فامتُحِنَ بعضُ أصحابِ مالكِ؛ كموسى بنِ معاوية الصَّمَادِحِيِّ، وأحمدَ بنِ بزيد، وسُحْنُونِ بنِ سعيدٍ، وخلقٍ، وتولَّى المحنة قضاةٌ؛ كقاضي القيروانِ وسُحْنُونِ بنِ سعيدٍ، وخلقٍ، وتولَّى المحنة قضاةٌ؛ كقاضي القيروانِ ابنِ أبي الجَوَّادِ، وكان مقامُهُ في القيروانِ قريبًا مِن مقامِ أَحمدَ بنِ أبي دُوَّادٍ في العراقِ في هذه الفِتْنة، وكان يسميهِ سُحْنُونٌ: "فِرْعَوْنَ هذه الأُمَّةِ وجَبًارَها" أَنَّا .

⁽١) قالنظامية (ص٤٤).

 ⁽۲) قالأربعين في أصول الدين، (ص١١٧ وما بعدها)، وقالمطالب العالية، (١٠٦/٢ ـ ١٠٠٨)، وانظر: تقسيره قمقاتيح الغيب، (٢٠٩/٧).

⁽٣) (١/ ٢٧٧ رما بعدما)، وانظر: رسالته اإثبات الواجب (ص٩).

⁽٤) «البيان المغرب» (١٠٩/١).

ونَبِعَ هؤلاءِ طبقةُ تلامذتِهم ممّن جرى مَجْرَاهم، وسلَكَ سبيلهم؛ كزيدِ بنِ بشرِ الأزديِّ القَيْرَوانيُّ؛ حيثُ سكَنَ القيروانَ لمَّا هرَبَ مِن مِصْرَ بعدما امتُحِنَ في خلقِ القرآن، وزَيْدِ بنِ سِنَانِ الأسديِّ القيروانيُّ، ومحمَّدِ بنِ نصرِ بنِ حضرمِ القَيْرَوانيُّ، ومحمَّدِ بنِ سحنونِ، وبكرِ بنِ حمَّادٍ الزَّنَائِيُّ التاهرتيُّ، وأبي العبَّاسِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ طالبٍ، ومحمَّدِ بنِ وضَّاحٍ القرطبيُّ، ويحيى بنِ عُمَرَ الكِنَانيُّ، وأبي عُثمانَ سعيدِ الحَدَّادِ القيروانيُّ، وأحمدَ بنِ نصرِ بنِ زيادِ الهَوَّارِيُّ، ولُقُمانَ بنِ يوسُفَ الغَسَّاني.

وقد استمسَكَ هؤلاءِ الأئمَّةُ بالسُّنَّةِ والأثرِ، وما عَلِمُوهُ مِن السلفِ في مسألةِ خلقِ القرآنِ، وعُلُوِّ الله، وكانوا على معتَقَدِ مَن سبَقَهم، ولا يَرَوْنَ الخوضَ في الكلامِ عمَّا زاد عن الوارِدِ في النصوصِ؛ لا بتأويلِ ولا يَرَوْنَ الخوضَ في الكلامِ عمَّا زاد عن الوارِدِ في النصوصِ؛ لا بتأويلِ ولا تشبيه، وقد كان سُحْنُونٌ يقولُ: "مِنَ العِلْمِ باللهِ: الجهلُ بما لم يُخْبِرِ اللهُ به عن نَفْسِه (۱).

وهذا نظيرُ ما يقرِّرُه الشافعيُّ في علم الكلام؛ أنَّ: «الفِقْهَ في الكلامِ الحَلامِ؛ أنَّ: «الفِقْهَ في الكلامِ الجَهْلُ به (۲)؛ لأنَّ علمَ الكلامِ يؤدِّي إلى القولِ على اللهِ بلا علم نفيًا وإثباتًا، ومنتهى الفقهِ في ذلك: الكلامُ عند ورودِ النَّصِّ، والوقوفُ عند عدّم ورودِه.

وبَقِيَتْ شواهدُ القبورِ بالقَيْرُوانِ شاهِلةً على ذلك إلى اليومِ احبث كُتِبَ عليها بعد الشهادتين: «وأنَّ القرآنَ كلامُ اللهِ، وليس بمخلوقٍ»، والشواهدُ مؤرَّخةٌ بصَفَرٍ عامَ اثنَيْنِ وتسعينَ ومِثَتَيْنِ، ومِن شواهدِ القبورِ: شواهدُ مكتوبٌ عليها اليومَ بعد الشهادتَيْنِ: «وأنَّ اللهَ ﴿ يُرَى يومَ القيامةِ»، ومؤرَّخُ ذلك في شَعْبانَ عامَ اثنيْنِ وتسعينَ وثلاث مئةٍ.

(۲) قصون المنطقة (ص١٥٠).

⁽۱) «التمهيد، لابن عبد البر (۷/۲۶۲).

وقد يَرتفِعُ الشرَّ، ويَقوَى الباطلُ، حتى إذا ظَنَّ بعضُ الناسِ أَنْ لا قائمةَ للحَقِّ، أدار اللهُ الدائرةَ للحَقِّ وأهلِه؛ فالمعتزِلةُ بدَّلوا الدِّينَ، وتسلَّطوا بالسلطانِ على المسلِمِينَ شرقًا وخربًا:

- فغي المَشرِق: حُرِّفَ القرآنُ على كِسُوةِ الكَعْبة؛ فكُتِبَ عليها: «ليس كَمِثْلِهِ شيءٌ وهو اللطيفُ الخَبِير»؛ أزالوا: «السَّمِيع البَصِير»؛ يقولُ حَنبَلٌ: حجَجْتُ فرأيتُ ذلك، فلمَّا قَدِمْتُ، أَخبَرْتُ أَحمدَ، فقال: قاتلَهُ اللهُ! الخبيثُ _ يعني: ابنَ أبي دؤادٍ _ عمَدَ إلى كتابِ اللهِ، فعَيَّرَهُ»(١).
- وفي المَغرِب: أوصى العلماءُ أَنْ يُكتَبَ الحقُّ على شواهِدِ القبورِ، لمَّا عجَزُوا عنه على المَنابِر؛ فواجبُ العلماء أَن يبيِّنُوا الحقَّ حسبَ المقدور، واللهُ كفيلٌ بإظهاره.

وبداً الأئمَّةُ يصنَّفونَ ويكتُبُونَ في بيانِ المعتَقَدِ الحقِّ في ذلك إجمالًا وتفصيلًا؛ ككتابِ محمَّدِ بنِ وَضَّاحٍ: «رسالةٌ في رؤيةِ الله»، وكتَبَ محمَّدُ بنُ سُحنُونِ كتابَ «الحُجَّةِ على القلريَّةِ»، وسعيدُ بنُ الحَدَّادِ كتابَ «الاستواء»، وله أيضًا مناظراتٌ مع المعتزِلةِ بالقَيْرَوان.

وقد دَخَلَ سُحْنُونَ على ابنِ القَصَّارِ وهو مَرِيضٌ، فقال: «ما هذا القَلَقُ؟ قال له: الموثُ والقدومُ على الله، قال له سُحْنُونٌ: أَلَسْتَ مصدِّقًا بِالرُّسُلِ والبعثِ، والحسابِ والجَنَّةِ والنار، وأنَّ أَفْضَلَ هذه الأمَّةِ أبو بكرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، والقرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، وأنَّ اللهَ يُرَى يومَ القيامةِ، وأنَّه على العرشِ استَوَى، ولا تَحْرُجُ على الأثمَّةِ بالسَّيْفِ، وإنْ جاروا؟ قال: إي واللهِ، فقال: مُثْ إذا شئتَ، مُثْ إذا شئتَ».

⁽١) قطفات الحنابلة؛ (١/ ٣٨٦).

⁽۲) (رياض النفوس) (۱/ ۳۲۷ _ ۳۲۸).

وكان أبو العبَّاسِ عبدُ اللهِ بنُ طالبٍ يقولُ في خطبيّهِ على منبرِ جامعِ القَيْرَوانِ، والعلماءُ والعامَّةُ شهودٌ: «الحمدُ للهِ الذي يُشكّرُ على ما به أنعَمْ، والحمدُ للهِ أنعَمْ، والحمدُ للهِ الذي على على ما لو شاءَ منه عصَمْ، والحمدُ للهِ الذي على عرشِهِ استَوَى، وعلى مُلْكِهِ احتَوَى، وهو في الآخِرةِ يُرَى»(١).

وتَبِعَ هؤلاءِ أَنْمَةٌ في المغربِ؛ كابنِ أبي زيدِ القَيْرَوانيُ صاحبِ «الرسالة»، وفي المغربِ الأقصى مِن الأندلس: أبو القاسمِ مَسْلَمةُ بنُ القاسمِ، وابنُ أبي زَمَنِينَ، وأبو عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيُّ، وابنُ عبدِ البَرِّ، ولم يَجْرُوا في أصولِهم مَجْرَى أهلِ الكلامِ والفلسفة.

وقد مَرَّ المَغرِبُ بمِحَنِ شديدة، ومِن أَشدُّ مَا مَرَّ به أَصحابُ مالكِ في المَغرِبِ مِن محنِ في تلك القرونِ: حُكْمُ الأَغالِبَة، وحكمُ الفاطميِّين، وحكمُ الموحِّدين؛ الأوَّل: حَنَفِي _ معتزليٍّ وغيرُ معتزليٍّ _، والثاني: باطني، والثالثُ: أشعريُّ غالٍ.

ﷺ التأويلُ والتفويضُ في كلام بعضِ أهلِ السُّنَّة:

وقد يُوجَدُ في تقريراتِ بَعضِ هذه الطَّبَقةِ تفريعاتُ كلاميَّة، لا تأصيلات، أو ما يشابِهُ فروعَ أهلِ الكلام ولم يخرَّجْ على أصولهم، وتأتي في سياقِ كلامِهم وثنايا استطرادِهم، ولا يذكُرُونَ تلك الفروعَ تقريرًا، وربَّما ظَنَّ مَن يقرأُ بعضَ استطراداتِهم وتفريعاتِهم: أنَّ أصولَهُمْ كلاميَّة، وليس كذلك:

فابنُ عبدِ البَرِّ قرَّر عقيدةَ السلفِ وأهلِ السُّنَّةِ في الصفاتِ في قولِه: ﴿ السُّنَّةِ مُجمِعونَ على الإقرارِ بالصفاتِ الواردةِ كلِّها في القرآنِ

 ⁽۱) «ترثيب المدارك» (٤/٤/٢).

والسُّنَةِ، والإيمانِ بها، وحملِها على الحقيقةِ، لا على المَجَازِ»(١)، وأثبَتَ علوَّ الذاتِ، واستواءَ اللهِ على عَرْشِه، وأبطَلَ قولَ المتكلِّمينَ بتفسيرِ الاستواءِ بأنه الاستيلاءُ(١)، ولكنَّه في النزولِ حُكِيَ عنه في أحد المواضع أنه نزولُ الأمرِ والرحمةِ، وهذا ليس موافَقةً للمتكلمينَ في أصلِهم في الصَّفات الاختيارية؛ فإنه يَنقُضُ أصلَهم في ذلك في مواضع، وفي مواضع أخرى يُثبِتُ نزولَ الله تعالى على الحقيقةِ على ما يليقُ به سبحانَه ويُنكِرُ غيرَه.

ويُوجَدُ مِن هذه الطبقةِ بعضُ الأثمَّةِ الذين ربَّما وافَقُوا المتكلِّمينَ في بعضِ الأصولِ لا كلِّها؛ كأبي عمرو الدانيُّ، فهو مِن تلامِذةِ الباقِلَّانيُّ، وله مَيْلٌ إلى بعضِ كلامِهِ في «الرسالةِ الوافية»، وفي «الأرْجُوزة»، ورسالتُهُ «الوافيةُ» أَخَذَ مَعانِيَها مِن كتابِ «الإنصاف» للباقِلَانيُّ، وقد وافَقَ فيها الباقلانيُّ في الصفات.

وربَّما كان فيهم مَن خالَفَ في الإثباتِ؛ كما في قولِ أبي عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيُّ في إثباتِ الجَنْبِ اللهِ (٢)؛ لقوله: ﴿ يَحْتَرَقَى عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ الطَّلَمَنْكِيُّ في إثباتِ الجَنْبِ اللهِ (٢)؛ لقوله: ﴿ يَخْتَرَفَ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ الزَّمِر: ٢٥]؛ وذلك أنه نظر لمجرَّدِ الإضافةِ اللهِ ومجرَّدُ الإضافةِ لا تُفِيدُ إثباتَ الصفةِ؛ فللسياقِ معنى يجبُ الأخذُ به؛ كما هو معروف في لسانِ العربِ عند نزولِ الوحي، ولا يُنظَرُ لمجرَّدِ اللفظِ، فقد يُضِيفُ اللهُ إليه شيئًا، وليس منه، بل هو مخلوقٌ مِن مخلوقاتِه؛ كقولِهِ تعالى: ﴿ فَاللَّهُ وَسُعْنَهُ اللهُ وَسُعْنَهُ اللهُ وَالسّمس: ١٣]، وقولِهِ: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّمْنِ ﴾ [الضرفان: ١٣]، وقولِهِ قي خالدِ بنِ الولِيدِ: (سَيْفُ مِنْ سُيُوفِ اللهِ) (١٤).

(۲) «التمهيد» (۷/ ۱۳۰ ـ ۱۳۱).

^{(1) «}التمهيد» (٧/ ١٤٥).

⁽٣) «سير أعلام النبلاء» (١٧/١٩٥).

⁽٤) البخاري (٣٧٥٧ و٤٢٦٢) من حليث أنس.

والمرادُ مِن جنبِ اللهِ: هو القُرْبُ؛ فمَن فرَّط فيما يقرِّبُهُ مِن أحدٍ، فقد فرَّط في جَنْبِه.

* الطائفةُ الثانية: طائفةٌ كَثُرَ فيها تقريرُ العقائدِ على طريقةِ أهلِ الكلامِ، وكان ذلك في كثيرٍ مِن أصولِهِم، ولم يكنُ ذلك في فرعٍ منها ولا في أصلٍ واحدٍ، وإنما كان ذلك كثيرًا أو غالبًا؛ وذلك كأبي الوليدِ الباجيِّ، وأبي بكرِ بنِ العَربيُّ، وتلميذِهِ القاضي عِيَاضٍ، ومِن هؤلاءِ مَن يَردُّ على المثقدِّمِينَ ويُخطِّئُهم كابنِ العَربيُّ في رَدِّهِ على ابنِ أبي زيدِ في يَردُّ على المثقدِّمِينَ ويُخطِّئُهم كابنِ العَربيُّ في رَدِّهِ على ابنِ أبي زيدِ في قولِهِ في استواءِ الذات، وعلى ابنِ عبدِ البَرِّ وغيرِه؛ كما في كتابِهِ قولِهِ في استواءِ الذات، وعلى ابنِ عبدِ البَرِّ وغيرِه؛ كما في كتابِهِ قولِهِ في استواءِ الذات، وعلى ابنِ عبدِ البَرِّ وغيرِه؛ كما في كتابِهِ قولِهِ في استواءِ الذات، وعلى ابنِ عبدِ البَرِّ وغيرِه؛ كما في كتابِهِ قولِهِ في استواءِ الذات، وعلى ابنِ عبدِ البَرِّ وغيرِه؛ كما في كتابِهِ العارِضة»، و«العواصم».

وهذا يَدُلُّ على البَوْنِ بين الطائفتَيْن، وسَيْرِ الأَوَّلِينَ على طريقةِ السلف.

* وبين الطائفتين: مَن له أصولٌ يُوافِقُ في بعضِها أهلَ الكلام، وله أُخرى أكثَرُ: خلافُ ذلك؛ كأبي الحسَنِ القابِسيِّ في جعلِ الإيمانِ هو التصديقَ فقط، ويَنُصُّ على إخراجِ العمَلِ منه، وله كتابُ «المُنقِذِ في شُبهِ التأويل»، ولم أَرَه، وله كتابٌ في الاعتقادِ، ذكرَ فيه: «أنَّ الاعتمادَ على السمعِ، وأنَّ الجدَلَ وعلمَ الكلامِ مذمومٌ، وأنَّ اللهِ يَدَيْنِ؛ كما يقولُ أهلُ الحديثِ والأثر»(١٠)؛ ولهذا عدَّهُ أبو نَصرِ السِّجزيُّ ممن سلَكَ طريقَ السلف في الاعتقاد.

ومنهم: مَن يقرِّرُ على أصولِ بعضِ أهلِ الكلامِ في موضع، وفي مواضع على أصولِ السَّفِ وأهلِ الأثرِ؛ كمَكِّيٌ بنِ أبي طالبٍ؛ فإنَّ له شيئًا مِن التأويلِ في كتابِهِ: «الهِدَايَة ، إلى بلوغِ النِّهَايَة ، وكان مِن تلاميذِ

⁽١) «رسالة السجزي» (ص٣٥١).

أبي ذَرِّ الهَرَويِّ، وابنِ أبي زَيْد، وقد تأوَّل الاستواءَ وصفةَ البدِ؛ فجعلَهُما بمعنى القُدْرةِ في موضع (١)، والأكثَرُ تصريحُهُ بالإثبات، وقد قال: «وأحسَنُ الأقوالِ في هذه: «عَلَا»، والذي يعتقِدُهُ أهلُ السُّنَّةِ ويقولونَهُ في هذا: أنَّ اللهَ جلَّ ذكرُهُ: فوقَ سمواتِهِ على عرشِهِ دونَ أرضِهِ، وأنَّه في كلِّ مكانٍ بعلمِهِ، وله _ تعالى ذِكرُه _ كُرْسيُّ وَسِعَ السلواتِ والأرضَ؛ كما قال جلَّ ذكرُه؛ وكذلك ذكرَ شيخُنا أبو محمَّدِ بنُ أبي زَيْدٍ كَثَلَهُ»(٢).

ومِن الأثمَّةِ: مَن يفسُّرُ الخبَرَ بما يَظهَرُ منه التأويلُ، وهو أرادَ معنَى مِن معانيهِ، لا حقيقتَهُ؛ فإنَّ مِن معاني العُلُوِّ: القُلْرةَ؛ فلا يعلو إلا قادِرٌ قاهِرٌ؛ كما أنَّ مِن معاني القُلْرةِ والقهرِ: العلوَّ؛ فلا يَقْهَرُ ويَقْدِرُ إلا عالِ؛ فيُظنُّ أنه يَتأوَّلُ، ولو نُظِرَ إلى قولِهِ في موضع آخَرَ، لبان معتقده، وإنْ قصرَ قولُهُ في موضع آخَر.

والكلامُ في المتأخِّرينَ مِن المالكيَّةِ أكثَرُ مِن المتقدِّمينَ، حتى كان مِن هذه الطَّبَقةِ: مَن يُنكِرُ على مَن لم يَجْرِ على طريقةِ أهلِ الكلامِ؛ كما حطَّ ابنُ العَرَبيِّ على ابنِ خُويْزْ مِنْدَادَ، وابنِ أبي زَيْد.

وإنما ظهَرَ بعضُ كلامِ الأشعريِّ في قليلٍ من كلامِ أبي الحسَنِ بنِ الفابِسِيِّ، وبعضِ تلامذتِهِ؛ كأبي عِمْرانَ الفاسيُّ على ما تقدَّم، وتوسَّع في بعضِ تلامذةِ أبي عِمْرانَ؛ كأبي محمَّدٍ عبدِ الحميدِ بنِ الصائغِ القَيرَوانيُّ، وفي بعضِ تلامذةِ الصائغ؛ كمحمَّدِ بنِ عليُّ المازَدِيُّ شارحِ "مسلِمٍ» بكتابِهِ "المُعلِم».

ومِنْ طَبَقةِ الصائغِ في المغربِ: أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ الحسَنِ المُرَادِيُّ الحَضْرَميُّ القَيْرَوانيُّ، صاحبُ «التجريدِ، في علمِ الكلام»، وتلاميذُهُ؛

⁽۱) الهداينة (۱/ ۲۰۹ وه/ ٣٦٦٤). (۲) الهداينة (٧/ ٢٦١٠).

كأبي الحَجَّاجِ يُوسُفَ بنِ موسى الكَلْبيِّ، وأبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ خلَفٍ الإلْبِيرِيِّ صاحبِ «الأصولُ، إلى معرفةِ اللهِ والرسولُ»، و«الرَّدُّ على أبي الوليدِ بنِ رُشْدٍ، في مسألةِ الاستواء»، وكان الإلبيريُّ معظَّمًا للجُويُنيِّ.

وقد أَخَذَ علمَ الْكلامِ عن هذه الطَّبَقةِ: القاضي عِيَاضُ؛ فقد أَخَذَ عن أبي الحجَّاجِ يُوسُفَ بنِ موسى الضَّرِير، وقد كان نَظَمَ «الإرشاد» للجُوَيْنيُّ وتأثَّرُ به،

وقد أَذَاعَهُ ابنُ تُومَرُّتَ في منتصَفِ المئةِ السادسةِ بسلطانِه، وأبو بكرِ بنُ العَرَبيِّ بمنقولِه؛ وكلاهما أَخَذَ عن الغَزَاليِّ في المشرِق.

وليس في عامَّةِ المغرِبِ الأدنى والأقصى حتى المئةِ الخامسةِ السعريُّ خالصُ الأشعريَّةِ على طريقةِ المتأخِّرين، وإنْ قيل، فهي ظنونٌ لا بُرْهانَ عليها؛ فليس الثناءُ ولا التَّلْمنَةُ يُدخِلُ أحدًا في مذهَبِ أحد، ولا المُوافَقةُ في قولٍ يُدخِلُ أحدًا مع أحدٍ في الموافَقةِ على الأصول.

وإنَّ كان بعضُ المتكلِّمينَ على طريقةِ الأشعريُ مِن المتأخِّرينَ ينسُبُ بعضَ المتقدِّمينَ لطريقتِهم، فلأنَّه وافَقَهم في موضع أو مَواضِع، وليس لهم كتبُ ولا أصولٌ منقولةٌ تدُلُّ على تلك النَّسْبةِ التامَّة.

ومِن ذلك: ما يُنسَبُ إلى إبراهيم بنِ عبدِ اللهِ الزُّبَيْرِيِّ القَلَانِسيِّ، ودَرَّاسِ بنِ إسماعيلَ؛ القَيْرَوانيَّيْنِ، وكانا قبلَ ابنِ أبي زَيْد، وليس لهما كتبٌ في العقائدِ بين أيدي الناسِ اليوم، ووجودُ بعضِ المسائلِ المنقولةِ عنهم المشابِهةِ لما عليه الأشاعِرةُ شبيهٌ بما عليه بعضُ الأثمَّةِ قبلَ الأشعريُّ بما يُشابِهُهُ في بعضِ أصولِه؛ فالموافَقةُ في مسائلَ لا تعني الموافَقةُ في المَدرَسة والأصول.

ولمَّا تمكَّن محمَّدُ بنُ تُومَرْتَ في القرنِ السادسِ مِن المغربِ، نشَرَ

الأشعريَّة المتأخِّرة المفوِّضة بالجملةِ والمتأوِّلة، وأَطَرَ الناسَ عليها، وفتَنَ المخالِفِينَ وشَرَّدَهم، وسمَّى أتباعَ مذهبِهِ: «الموحُدينَ»؛ لَمْزُا للمخالِفِينَ، وكان يسمِّي مَن سبَقَهُ مِن أهلِ المغربِ بـ: «المجسَّمةِ»؛ يُريدُ: المثبِتة التي لا تَتأوَّلُ، مِن المُرابِطِينَ وغيرِهم.

وفي زَمَنِ ابنِ تُومَرْتَ وما بعدَه: قَوِيَ علمُ الكلامِ في المَغرِب، وأَطِرَ الناسُ على الظاهِريَّةِ في الفروع، وعلى الأشعريَّةِ في الأصول، وشُنعَ على المخالِفِين، وأُحرِقَتْ كُتُبُ المالكيَّة، وكُفِّرَ أهلُ السُّنَّةِ بحُجَّةِ أَنَّه مجسِّمة، وذكرَ أبو بكر البَيْدَقُ: أنَّه سُبِيَتْ نساؤُهُم لأجل ذلك، وانتشَرَتْ كتبُ ابنِ تُومَرْتَ «المُرشِدَةُ»، و أَعَزُّ ما يُطلَب»، وشاع تدريسُ كتابِ «الإرشاد» للجُويْنِيُ.

ثم جاء أبو عَمْرِو السلالجيُّ في القرنِ السادس، وتصدَّى لتعليمِ عقيدةِ ابنِ تُومَرْت، وأَلَّف «العقيدةَ البُرْهانِيَّة» (١)، وبَقِيَتْ عمدةَ المغاربةِ في علمِ أصولِ الدِّينِ إلى اليومِ، ولا يزاحِمُها إلا كتبُ المتأخِّرِينَ؛ كالسُّنُوسيِّ في القرنِ التاسعِ في رسالتِهِ «أُمُّ البَرَاهِينِ»، و«العقيدةِ الصُّغْرى»، وقد كانت في المغرِبِ دولةُ المُرابِطِين، وكان أوَّلُها خيرًا مِن آخِرِها، ثم تَبِعَتْها دولةُ الموحِّدِين، وكان آخِرُها خيرًا مِن أوَّلِها.

وكان في المغرب قبل الموجّدينَ مَن يصنّفُ في الاعتقادِ على طريقةِ المتكلّمين؛ كأبي بكر المُرَاديِّ الحضرميُّ، وكان يَعُدُّهُ عياضٌ مَن أدخَلَ علمَ العقائدِ بهذه الطريقةِ إلى المغرِب.

وقد أخَذَ ابنُ تُومَرْتَ مِنْهَبَهُ مِن رحلتِهِ إلى المَشارِقةِ المتكلِّمين؛

⁽١) وهو مطبوع بتحقيق: نزار حمادي.

كما ذكر ذلك: أبو الحجَّاجِ بنُ طمْلُوسٍ^(١)، والناصِريُ^(١)، والناصِريُ^(١)، وابنُ تيميَّة (٤).

ولم يكنِ ابنُ تُومَرْتَ يدَّعي الاعتزالَ، وقد نسَبَهُ إلى الأشعريَّةِ جماعة؛ كالسُّبْكيُّ (٥) وغيرِه، وربَّما نسَبَهُ إلى الاعتزالِ بعضُ مَن يَستبشِعُ أفعالَهُ وظُلْمَهُ وبغيَهُ مِن الأشاعرة، وعلمُ الكلامِ سبَقَ إليه المعتزِلةُ، ومنهم أخَذَهُ الأشاعرة، والاعتزالُ فكرٌ انتشَرَ في طوائف، وليست جماعة منتظِمةً لها أصولُها وفروعُها؛ لأنَّ الاعتزالَ علمٌ كلاميًّ، وقد تغلغلَ في الرافضةِ والزيديةِ والإباضية، والأشاعرةِ وغيرهم.

والمذهبُ الأشعريُّ تدرَّج حتى آلَ إلى ما آلَ إليه، ولم يكنْ أَنْمَتُهُ في المُبتدَى كأئمَّتِهِ في المُنتهَى، ومذهبُ المتأخِّرينَ غيرُ مذهبِ المتقدِّمين.

وعلمُ العقائدِ علمٌ ثابتٌ لا يَتوسَّعُ كعلمِ الفقهِ، وإنما اتسَعَ لدى المتكلِّمينَ وتدرَّجوا في تطويرِهِ؛ لأنَّهم أَجرَوًا فيه علمَ الكلامِ، كما أجرى الفقهاءُ في الفقهِ علمَ الرأي.

فالمتقدِّمونَ الأشعريُّ وأصحابُهُ؛ كأبي الحسَنِ الطَّبَريُّ، وابنِ مجاهِدٍ، وتلامذتِهما؛ كالقاضي الباقِلَّانِيُّ: يُثنِتُونَ الصفاتِ الخَبَريَّة، ولا يتأوَّلونها؛ كالوجهِ واليدِ، والعلوُّ والاستواءِ، وأمَّا الطَّبَقةُ التي تليهم؛ كالجُوَيْنِيُّ، والغَزَاليُّ، فيَنفُونَها.

والأشاعِرةُ منهَجٌ قبلَ أبي الحسَنِ الأشعريِّ، وإنْ سُمِّيَ به، وهو

⁽١) قالمدخل لصناعة المنطق؛ (ص١٠). (٢) قالاستقصاء (١٩٦/١).

⁽٣) الناريخ ابن خلدون؟ (٦/ ٣٠١ ـ ٣٠٢). (٤) السجموع الفتاوى؛ (١١/ ٤٧٦).

⁽٥) «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ١٠٩ و٨/ ١٣٨).

مسلكٌ جرَى عليه بعضُ أهلِ العربيَّةِ؛ كأبي زكريًّا يحيى بنِ زيادٍ الفَرَّاءِ، وأبي العبَّاسِ محمَّدِ المبرِّدِ، وغيرِهم، ثم بدَأً يَلتئِمُ شَعَثُهُ ويَجتمِعُ شتاتُهُ بعد ذلك.

ﷺ علمُ الكلامِ والإمامُ مالك بنُ أنس:

وقد كان مالك من المعظّمين للأثر، المحلّرين مِن علم الكلام؛ وذلك أنَّ الأثرَ يفيّدُ العقلَ للوقوفِ عمَّا لا يُحسِنُهُ، وعلمُ الكلامِ يُطلِقُهُ ويجسّرُهُ باسترسالِ على ما لا بُرْهانَ له به؛ حتى يكونَ منتهاهُ على حالين:

- إمّا أن يقرر ما لا بُرْهان له به مِن مشابَهةِ الخالِقِ للمخلوق،
 ويُحدِثَ مِن لوازمِ الصفاتِ صفاتٍ وتفسيراتٍ، حتَّى لو كان في صفةِ ثابتةِ بالدليل، لم يُجِزْ له ذلك الأخذَ بتلك اللوازم بإطلاق.
- وإمّا أن يَستحضِرَ باسترسالِهِ معانيَ باطلةً؛ فيرجِعَ على أصولِهِ بالنفي والنقضِ، ويَتحايَلَ على الحقائقِ بالتأويلِ والتفويضِ التامِّ.

والوقوف على الحديثِ والأثرِ براءةً مِن الخَوْضِ فيما لا عِلْمَ للإنسانِ به، وأسلَمُ لِدِينه، وأجمَعُ للمسلِمِينَ، مِن التفرُّقِ في معرِفةٍ ربِّهم وصفاتِه.

ومعلومٌ أن الرؤوسَ الذين نشَأَتْ فيهم الفلسفةُ والكلامُ يَقِلُ فيهم علمُ الأَثَر؛ لأنَّ الأَثَرَ يَحُدُّ العقلَ مِن الخوضِ فيما لا يَعلَمُ، والكلامُ يُرسِلُه، ثُمَّ إِنَّه لا حدَّ لخيالِ العقلِ في الغيبيَّاتِ ولا منتهى له، وكثيرٌ مِن فرعيَّات المتكلِّمين في الأسماء والصفاتِ والغيبيَّات، لا رأي لأهلِ السُّنَة فيه، ويظنُّون أنَّ هذا علمٌ يَعجِزُونَ عنه، وإنما يُمسِكُ أهلُ السُّنَة عنه؛ تعظيمًا لله، وأن يقولُوا على الله ما لا يَعلَمُونَ: ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لا يَعلَمُونَ؛ ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لا يَعلَمُونَ! وَوَأَن تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لا يَعلَمُونَ! وَوَأَن تَقُولُوا عَلَى اللهِ ما لا يَعلَمُونَ! وَوَأَن تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لا يَعلَمُونَ! وَوَأَن تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لا يَعلَمُونَ!

ولهذا فما مِن فِرْقةٍ كلاميَّةٍ إلا كان أَنْمَتُها الأَوَّلُونَ أَخفَّ مِن المتأخِّرين؛ لأنَّهم يَتوسَّعُونَ جِيلًا بعدَ جِيل، وقد قال مالكُ: «مَن طلَبَ الدِّينَ بالكلامِ، تَزَنْدَق» (١)؛ يعني: منتهاهُ إلى ذلك، وأمَّا الآثارُ: فإنَّها تَحُكُمُهم، وقد قال مالكُ بنُ أنسٍ: «ما قَلَّتِ الآثارُ في قومٍ إلا ظهَرَتْ فيهم الأهواء، ولا قلَّت العلماءُ إلا ظهَرَ في الناسِ الجَفَاءُ» (٢).

وقد كان مالكٌ يحذُّرُ أصحابَهُ مِن علمِ الكلامِ لأجلِ ذلك؛ ومِن قولِهِ: ﴿ اللَّهِ مُ وَالبِّدَعُ عَلَى اللَّهِ وَمَا البِّدَعُ عَالَ الْهِ اللهِ وَمَا البِّدَعُ عَالَ اللَّهِ اللهِ وَمَا البِّدَعُ عَالَ اللَّهِ وَقَدَرَتِهِ اللهِ وَصَفَاتِهِ ، وكلامِهِ وعلمِهِ وقدرتِهِ ، اللَّذِينَ يَتَكُلَّمُونَ فِي أَسمَاءِ اللهِ وصَفَاتِهِ ، وكلامِهِ وعلمِهِ وقدرتِهِ ، ولا يسكُتُونَ عمًا سكتَ عنه الصحابةُ والتابِعونَ لهم بإحسان "" .

وقد كان أهلُ المدينةِ يَنْهَوْنَ عن الخوضِ في علمِ الكلام، وهم أعلَمُ الناسِ بأثرِهِ على الحديث، وقد قال مالكُ ومُصعَبُ الزُّبَيْرِيُّ: «رأيتُ أهلَ بَلَدِنا _ يعني: أهلَ المدينةِ _ يَنْهَوْنَ عن الكلامِ في الدِّينِ»(1).

🌋 الرأيُ وعِلْمُ الكلام:

والسلفُ يُطلِقُونَ «الرَّأَيَ»، و عِلْمَ الكلامِ»، والأصلُ في كلامِهم: أنَّهم يَقْصِدُونَ بعلمِ الكلامِ: ما يُستدَلُّ به مِن المعقولِ في الأصولِ مِن العقائد، ويَقْصِدُونَ بالرأي: ما يُستدَلُّ به مِن المعقولِ في الفروعِ مِن العقائد، ويَقْصِدُونَ بالرأي: ما يُستدَلُّ به مِن المعقولِ في الفروعِ مِن الفقه، وكانوا يَنهَوْنَ عن الرأي، وهو بابٌ للخوضِ في فروعٍ أمرُها أيسَرُ

⁽١) قدّم الكلام، للهروي (٨٥٩).

⁽٢) ﴿ الْفَقْيَهِ وَالْمَتَفَقَّةِ ٤٠٣٩)، و﴿ وَمُ الْكَلَّمِ ۗ لَلْهِرُونِي (٨٦٩).

⁽٣) الذم الكلام؛ للهروي (٨٥٨).

⁽٤) اشرح أصول الاعتقادة (٣٠٨ و٣٠٩).

مِن الأصول؛ وذلك تعظيمًا للوحي قرآنًا وسُنَّة، وانتهاءً إلى ما بلَّغةُ اللهُ لنبيّه، وكلُّ مَن شدَّد في الرأي مِن السلف، فهو في علم الكلام أشد، ولا يوجدُ إمامٌ منهم نَهَى عن الرأي، ثم أَذِنَ بالكلام، حتى كان مِن أهلِ أصحابِ مالكِ _ وخاصَّةً المغاربة _ مَن دخلَ العراق، ولم يَسمَعْ مِن أهلِ الرأي، ولم يأخُذُ عنهم الفقة، بل كانت تلك الطَّبَقةُ مِن أهلِ الرأي يَنْهَوْنَ عن علم الكلام؛ كما قال أبو يُوسُق: "مَن طلَبَ الدُينَ بالكلام، تَزَنْدَق» (أ)، وهؤلاءِ كانوا مَحَلَّ إنكارِ كثيرٍ مِن السلفِ، مع أنَّهم أدخلُوا الرأي في الأصول.

ﷺ نهيُ مالكٍ عن علمِ الكلامِ، ومرادُه:

وقد كان مالك ينهى عن علم الكلام كلّه، ولا يَستثني منه شيئًا؛ فهو وإنْ لم يَظهَرْ في زمنِهِ وفي بللِهِ علمُ الكلامِ تامًّا، كما هو عليه بعدَهُ بقرون _ إلّا أنَّ مالكًا نهى عن الكلام، ولم يَستثنِ، وربَطَ نهيَهُ عنه بعِلَل هي متحقّقة في كلِّ علوم الكلام؛ سواءً ما كان عليه الجهميَّةُ أو المعتزِلةُ أو المتكلِّمونَ مِن الأشاعِرةِ.

وبهذا فسَّره جماعةً مِن أتباعِ مالكِ المتقدِّمينَ؛ كابنِ خُويْرُ مِنْدَادَ، وأبي عُمَرَ بنِ عبدِ البَرِّ، وقد كان ابنُ خُويْرْ ينهى عن قَبُولِ شهادةِ أهلِ الكلامِ كافَّةً، وكان ابنُ عبدِ البَرِّ ينقُلُ كلامَهُ معتبدًا عليه؛ فقد نقلَ عنه قولَهُ في تأويلِ قولِ مالكِ: الا تجوزُ شهادةُ أهلِ البِدَعِ وأهلِ الأهواءِ"؛ قال: «أهلُ الأهواءِ عندَ مالكِ وسائرِ أصحابِنا هم أهلُ الكلام؛ فكلُّ متكلَّم، فهو مِن أهلِ الأهواءِ والبِدَعِ؛ أشعريًّا كان أو غيرَ أشعريًّ،

⁽١) «الإبانة؛ لابن بطة (٦٧١/كتاب الإيمان).

ولا تُقبَلُ له شهادةً في الإسلامِ أبدًا، ويُهجَرُ ويُؤدَّبُ على بدعتِهِ؛ فإنْ تَمادَى عليها، استُتِيبَ منها اللهُ.

ولابنِ عبدِ البَرِّ كلامٌ في غيرِ موضعٍ مِن كتبِهِ، لا يَرَى تقريرَ ما يتعلَّقُ بالغيبيَّاتِ ومسائلِ الصفاتِ بالنظَرِ، ولا يَرَى المناظرة فيها، ومِن ذلك قولُهُ: «ليس في الاعتقادِ كلَّهِ في صفاتِ اللهِ وأسمائِهِ إلا ما جاء منصوصًا في كتابِ اللهِ، أو صَحَّ عن رسولِ اللهِ، أو أجمَعَتُ عليه الأمَّة، وما جاء مِن أخبارِ الآحادِ في ذلك كلَّه أو نحوِهِ: يُسلَّمُ له، ولا يُناظَرُ فيه»(٢).

ولمَّا كان التوسُّعُ في البِدَعِ الكلاميَّةِ لم يكنْ في زمَنِ مالك، ولم يدخُلُ فيه أهلُ السُّنَّةِ والأثرِ إلا ما ندَر، ولم يَستعمِلْه كبيرُ أحدٍ في الردِّ على أهلِ الأهواءِ والكلامِ في عصرِهِ -: جعَلَ بعضُهم كلامَ مالكِ لا يُرِيدُ به طوائف مِن المتكلِّمينَ الذين استعمَلُوا علمَ الكلامِ للردِّ على المعتزِلةِ والفلاسِفة؛ لأنَّهم رأوًا أثرَ هؤلاءِ المتكلِّمِينَ في الردِّ على الفلاسِفةِ والمعتزِلة.

فقد كان البيهقيُّ يَحمِلُ كلامَ مالكِ على أنه يُرِيدُ كلامَ الغُلَاةِ، لا الكلامَ الذي سلَكَهُ بعضُ أهلِ السُّنَّةِ مِن بعدِهِ ؛ قال: "إنَّما يريدُ واللهُ أعلم - بالكلام: كلامَ أهلِ البِدَع ؛ فإنَّ في عَصْرِهما(") إنَّما كان يُعرَفُ بالكلامِ أهلُ البَدع ، فأمَّا أهلُ السُّنَّة ، فقلَّما كانوا يَخوضُونَ في الكلامِ ، عدى اضطُرُوا إليه بعدُه (1).

وهذا صحيحٌ في أنَّ مالكًا قصَدَ البِدَعَ الكلاميَّةَ التي أَظهَرَها الزنادِقةُ

⁽۱) «جامع بیان العلم» (۱۸۰۰).

⁽٣) يعني: عصرَ أبي يوسُفَ ومالكِ.

⁽٢) الموضع السابق.

⁽٤) «تبيين كذب المفتري» (ص٣٤).

والمعتزِلةُ والجهميَّة؛ لأنها هي التي ظهَرَتْ في زَمَنِه، ولكنَّ قولَ مالكٍ ونهيّهُ عن علم الكلامِ لا يُحصَرُ فيها؛ لأنَّ دخولَ بعضِ أهلِ السُّنَّةِ في علم الكلامِ - مع نُدْرَتِهِ - كان في طَبَقةِ شيوخِ مالكِ وتلامذَتِهم، وكان مالكُّ يَعلَمُ أنه في بعضِ شيوخِهِ وبعضِ تلاميذِهِ، وكان يَحمَدُ ردَّهم على أهلِ البِدَعِ به، وسلامة معتقدِهِم منه، ويحنِّرُهم مِن الخوضِ فيه بلا علم مِن الأثرِ، ولا تمكن منه؛ حيث يُفحَمُونَ لِجَهْلِهم به، فيَغتَرُّ المُبطِلُ بباطِلِه لِجَهْلِهم؛ كما حنَّر مالكُ تلميذَهُ ابنَ فَرُوخِ مِن ذلك''.

وقد اتخذَنْهُ تلك الطَّبَقةُ لإبطالِ باطلِ المُبطِلِين، لا لإحقاقِ حَنَّ المؤمنين، وظهورُهُ على هذا النحوِ في شيوخِ مالكِ في أبنِ هُرْمُزِ عبدِ اللهِ بنِ يزيدَ المَدَنيِّ، وقد قال مالكُّ: الكان ابنُ هُرْمُزِ رجلًا كنتُ أحِبُ أن أقتدِيَ به، وكان قليلَ الكلامِ، قليلَ الفتيا، شديدَ التحفُّظِ، وكان كثيرًا ما يُفتِي الرجلَ، ثُمَّ يَبعَثُ في أثرِهِ، فيَرُدُّهُ إليه حتى يُخبِرهُ بغيرِ ما أفتاه؛ قال: وكان بصيرًا بالكلامِ، وكان يَرُدُّ على أهلِ الأهواء؛ قال: وكان مِن أعلَم الناسِ بما اختَلَفَ الناسُ فيه مِن هذه الأهواء! "(٢).

وظهورُهُ في تلامذةِ مالكِ على هذا النحوِ أيضًا: في عبدِ اللهِ بنِ فَرُّوخِ القيروانيُّ، وقد كتَبَ إلى مالكِ مِن المغربِ يُخبِرُهُ أَنَّ بلدَهُ كثيرُ البدعِ، وأنه ألَّف لهم كتبًا في الرَّدِ عليهم؛ فكتَبَ إليه مالكُ يقولُ: "إِنْ ظَنَنْتَ ذلك بنَفْسِك، خِفْتُ أَنْ تَزِلَّ فَتَهْلِكَ؛ لا يَرُدُّ عليهم إلا مَن كان ضابِطًا عارِفًا بما يقولُ لهم، لا يَقدِرُونَ أَنْ يُعرِّجُوا عليه؛ فهذا لا بأسَ به، وأمَّا غيرُ ذلك، فإنِّي أخافُ أَنْ يُكلِّمهم فيُخطِئ؛ فيَمْضُوا على خَطَيْه، أو يَظفَرُوا منه بشيءٍ؛ فيطْغُوا ويزدادوا تماديًا على ذلك،؛ كما نقلَهُ أبو العرَبِ في "طَبقاته".

⁽۱) «رياض النفوس» (۱/۱۷۷).

⁽٢) قبيين كذب المفترية (ص٣٥٢).

وكلامُ مالكِ ونهيهُ هو لجميع علمِ الكلامِ في الغيبيَّاتِ؛ كالأسماءِ والصفاتِ والقَدَرِ؛ قليلِهِ وكثيرِهِ؛ سواءٌ ما كان عند الفلاسِفةِ وغُلاةِ المتكلَّمينَ؛ كالمعتزِلةِ، أو كالذي يَتخِذُهُ الأشاعِرةُ والماثرِيديَّةُ، يَرُدُونَ به على غلاةِ المتكلِّمينَ والزنادقةِ، ثم يقرِّرونَ به الحَقَّ لأهلِ الحَقّ؛ فهو ينهى عن ذلك كله، وقد قال مالك: قاهلُ البدعِ الذين يتكلَّمونَ في أسماءِ اللهِ وصفاتِهِ، وكلامِهِ وعلمِهِ وقدرتِهِ، ولا يسكُتُونَ عمًّا سكتَ عنه الصحابةُ والتابِعونَ لهم بإحسانِ».

فهو يَرَى أَنَّ كلَّ قَدْرِ زَائِدٍ يؤدِّيه الكلامُ عمَّا كان عليه الصَّدْرُ الأُوَّلُ؛ صحابةً وتابعينَ _: فهو بِدْعة، مع علمِهِ بما اتخَذَهُ بعضُ شيوخِهِ وتلامذتِهِ لردِّ الباطِلِ، لا لتقريرِ الحق، وهذا الذي يَتفِقُ عليه مَن بعدَهُ؛ كالشافعيُّ، وأحمَدَ.

وقد فَهِمَ مِن نهي مالك عن علم الكلامِ العمومَ بلا استثناء: جماعةٌ؛ كالغزاليِّ في الإحياء (١)، بل جعَلَه قولَ مالكِ والشافعيُّ وأحمد.

وقد كان أبو حنيفة مِن أهلِ الرأي في الفقهِ، وينهى عن الكلامِ في الغيبيَّاتِ، ويشهَى عن الكلامِ في الغيبيَّاتِ، ويشدَّدُ فيه، ويقولُ: «لعَنَ اللهُ عَمْرَو بنَ عُبَيْدٍ؛ فإنَّه فتَحَ للناسِ الطريقَ إلى الكلامِ فيما لا يَعْنِيهِمْ مِن الكلامِ»(٢)، وقد كان ينهى أصحابَهُ عنه؛ كما قال محمَّد بن الحسنِ: «كان أبو حَنِيفَة يَحُثُنَا على الفقهِ، وينهانا عن الكلامِ»(٣).

وكان الأثمَّةُ ممَّن سبَقَ مالكًا ومَن في طبقتِهِ ومَن جاء بعدَهُم:

(۲) فنم الكلام، (۱۰۲۰).

⁽۱) «الإحياء» (۱/۹۶ ـ ۹۵).

⁽٣) الموضع السابق.

يَعلَمُونَ أَنَّ علمَ الكلامِ دَرَجاتُ ونُحُطُوات، وأَنَّ له مُبتدَّى، وله مُنتهَى، وقد يُدرِكُ مِن أَوَّلِهِ شيئًا، وقد يُدرِكُ مِن أَوَّلِهِ شيئًا، وقد يُدرِكُ مِن الداخِلِينَ فيه آخِرَه، وبعضُهم يُدرِكُ مِن أَوَّلِهِ شيئًا، ويَمنَعُهُ مِن نَفي وتعطيل؛ ولذا يقولُ ابنُ مَهْدِيُّ: «مَن طلَبَ الكَلامَ، فآخِرُ أَمرِهِ زَنْدَقَةٌ» (١).

وكثيرٌ ممَّن وصَلَ إلى نهايتِه، نَدِمَ مِن بدايتِه؛ لأنَّ أصلَ علمِ الكلامِ يُبنَى على القياسِ، واللهُ تعالى لا مَثِيلَ له يُشابِهُه.

纖 الاسترسالُ في علم الكلام وأثرُه:

والحقُّ: أَنْ تُؤخَذَ مسائلً الصفاتِ والغيبيَّاتِ على ظاهِرِها اللي يليقُ باللهِ وحدَهُ، ويُترَكَ ما سواه، وكثيرٌ مِن الأئمَّةِ خاض وسبَحَ ذهنهُ في بحورِ الخيالِ، وانتهى إلى النسليم بالفِطْرةِ، وأخذِ النصَّ على ظاهرِهِ اللائقِ بالخالقِ لا بالمخلوقِ، والإمساكِ عن غيره؛ وهذا لا يَحتاجُ إلى كبيرِ عقل؛ فالدِّينُ لم يُنزِلْهُ اللهُ للأذكياء، بل أنزلَهُ اللهُ للأَسْوِيَاء؛ فكلُّ مكلَّفِ قادِرٌ على تكميلِ معتقَدِهِ بما يَرِدُ عليه مِن النصوص.

وقد قال هذا وأقرَّ به أئمَّةُ أهلِ الكلامِ في نهايةِ طَوَافِهم في المعقولاتِ الكلاميَّة؛ كما قال المتكلِّمُ الوليدُ بنُ أَبَانَ الكرَابيسيُّ لما حضرَثُهُ الوفاةُ لبنيه: «هل تَعلَمُونَ أحدًا أعلَمَ بالكلامِ منيٌ؟ قالوا: لا، قال: فتنَّهِمُوني؟ قالوا: لا، قال: فإنِّي أُوصِيكُم بما عليه أصحابُ الحديثِ؛ فإنِّي رأيتُ الحقَّ معهم (٢)، وقال أبو المَعَالِي الجُويْنيُّ: «أموتُ على ما يموتُ عليه عجائزُ نَيْسَابُور» (٣)، ويقولُ أبو الوفاءِ بنُ

 ⁽١) «أحاديث في ذم الكلام» (ص٩٧ ـ ٩٨).

⁽٢) «الحجة في بيان المحجة (١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦).

⁽٣) قطبقات الشافعية الكبرى (٥/ ١٩١).

عَقِيلٍ: «عُدتُ القَهْقَرَى إلى مذهبِ المَكْتَبِ»(١)، ويقول الشَّهْرَسْتانيُّ: «عليكم بِدِينِ العَجَائِز»(١)، ويقولُ الفخرُ الرازيُّ: «لقد اختَبَرْتُ الطُّرُقَ الطُّرُقَ الكلاميَّة، والمناهجَ الفلسفيَّة، والعلومَ المختلِفةَ؛ فما رأيتُ فيها فائدةً تساوي الفائدةَ التي وَجَدتُها في القرآنِ العظيم؛ لأنه يَسعَى إلى تسليمِ العَظمةِ والجَلَالِ بالكلبَّةِ للهِ تعالى، ويَمنَعُ مِن التمعُّنِ في إيرادِ المعارَضاتِ والمناقضات»(٣).

وقد روى الشاطبيُّ في كتابه «الإفادات والإنشادات» (1) بإسنادِهِ إلى الرازيُّ، أبياتًا بيَّن فيها حَسْرَتَهُ ووَحْشَتَهُ مِن مباحثِهِ العقليَّة.

羅 التعرُّف على الله بعلم الكلام يورِثُ الوحشة:

والمتكلّمونُ يُحاوِلُونَ التعرُّفَ على اللهِ مِن غيرِ طريقِ اللهِ، وما دلّل اللهُ على نفسِهِ به، ومِن أظهرِ فسادِ تلك العلومِ الكلاميَّةِ: أنَّ العلمَ الصحيحَ يُورِثُ خشيةً لله؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الصحيحَ يُورِثُ خشيةً لله؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُلَمَّةُ اللهِ ولا يكادُ داخلٌ في علمِ الكلامِ لِيتعرَّفَ على الله به، إلا ضَعُفَتْ خشيةُ اللهِ في قَلْبِه، ورَقَّ دِينُه؛ لأنه بعلمِ الكلامِ عرَفَ شيئًا غيرَ الله، فلو عرَفَ الله، لازداد له خَشْيةً لا وحشة.

والفلاسفة كلَّما تعمَّقوا في الفلسفة، ازدادوا حزنًا وحَبْرة، لا طمأنينة ويقينًا؛ يَبدَأُ الداخلُ في الفلسفة وعلم الكلام بِنَشْوة، ثم ينتهي بحَيْرة؛ كما كان يقول أرسطوطاليس: «لماذا كلَّما تجاوَزْنا المستوى المتوسَّط في الفلسفة، تملَّكُتْنا الأحزان، ولازَمَتْنا الأمراض».

⁽١) «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣٣٧). (٢) «نهاية الإقدام» (ص٧).

⁽٩١/٨) «طبقات الشافعية الكبرى» (٩١/٨).

 ⁽٤) «الإفادات والإنشادات» (ص٨٤ ـ ٨٥).

🎇 اعتقاد السلفِ في الصفاتِ:

ولمّا كان السلفُ يُمِرُّونَ آياتِ الصفاتِ وأحاديثها، ولا يزيدون على قراءَتِها، ولمّا ظهرَتِ البدعُ الكلاميّة، وظهرَ التأويلُ والتشبيهُ والتعطيلُ -: توهّم بعضُ الناسِ: أنَّ السلف يريدونَ نفيَ الحقيقةِ كلّها، وأنَّ كتابَتَهم للنصوصِ مِن غيرِ كلام؛ يعني الإيمانَ بالحروفِ فقط، لا مجرَّدَ أنهم يَنفُونَ كيفيَّةَ الصفةِ وبيانَ كُنْهِها، والسلفُ إنما يُشِتُونَ الحقيقةَ للصفةِ اللائقةَ باللائقةَ بالعبد، وإثباتُهم للحقيقةِ ثلك لا يعني تشبيهًا؛ كما أنَّ نَفيَهم للتكييفِ لا يعني تعطيلًا؛ فلا هم مشبّهةً، ولا معطّلةً، ولا معطّلةً، ولا مكيّفة؛ لأنَّ التأويلَ للحقيقةِ زيادةً على النصّ، كما أنَّ التشبيهَ زيادةً على النصّ، كما أنَّ التشبيهَ زيادةً على النصّ.

والعدلُ: أَنْ يَقِفَ الإنسانُ بينهما؛ فلا يَحمِلُهُ خوفُ النشبيهِ على نفي الحقيقةِ، ولا يَحمِلُهُ خوفُ التأويلِ على إثبات التشبيه، ويُمسِكُ عمَّا عدا ذلك؛ لأنَّ هذا غايةُ العلمِ، وما سواه جَهْلُ؛ كما قال سُحْنُونٌ: "مِنَ العلم باللهِ: الجهلُ بما لم يُخبِرْ به اللهُ عن نَفْسِه».

وبنحوِهِ قال ابنُ أبي زَمَنِين^(١).

ويجبُ إمساكُ الذَّهْنِ عَنِ الاسترسالِ بالتفكُّرِ في كيفية ذاتِ اللهِ وصفاتِهِ الأنَّ العقلَ يشبّهُ ويمثّلُ ويكيِّف ؛ فكلُّ عقلٍ يصوَّرُ الغائبَ عنه على ما يَرَى ، حتى تَختلِف الصَّورُ في العقولِ للذاتِ الواحدةِ الاختلافِ المُشاهَدِ في كلِّ عقل ؛ ولهذا نهى السلفُ عن الجِدَالِ في اللهِ وصفاتِهِ وأسمائِه ؛ وقد قال ابنُ عبدِ البَرِّ : «نُهِينَا عن التفكُّرِ في الله ، وأُمِرْنا

⁽١) قاصول السُّنَّة (ص٢٠).

بالتفكُّرِ في خَلقِه الدالِّ عليه الله الله عليه الأسماء يؤدِّي لمعرِفةِ معناها وآثارِها، والعمَلِ بمقتضاها، وهو الإحصاءُ المقصودُ بقولِهِ ﷺ: (إِنَّ للهِ يُسْعَةُ وَتِسْمِينَ اسْمًا؛ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ)(").

ﷺ اللغةُ وعلمُ الكلامِ، وأسبابُ انتشارِ البِدْعة:

كان اللسانُ العَرَبِيُ الأوَّلُ حاميًا مِن الخروجِ عن وضع الشريعةِ، ومرادِ اللهِ سبحانه، ولمَّا انتشَرَتِ العُجْمةُ في الناسِ، ظنَّ أولادُ العرَبِ أنَّهم كآبائِهم يَرِثُونَ اللسانَ، كما يَرِثُونَ النسَب؛ ففسَدَتُ أفهامُ بعضِهم للنصوصِ لفسادِ اللسان؛ وقد صحَّ عن الحسنِ البصريِّ قولُه: «أهلَكتُهُمُ العُجْمةُ؛ يتأوَّلون القرآنَ على غير تأويلِه» (١٠).

وكان مالكُ يحذُّرُ مِن تفسيرِ القرآنِ وتأويلِهِ مِن غيرِ معرِفةٍ بلسانِ العرَبِ ولغاتِها، ويدعو إلى تأديبِ فاعلِهِ؛ لأنَّ ذلك يؤدِّي إلى حملِ كلامِ اللهِ على غيرِ مرادِه؛ قال: ﴿لا أُونَى برَجُلٍ يفسِّرُ كتابَ اللهِ غيرَ عالِمٍ بلغاتِ العرَبِ، إلا جعَلْتُهُ نَكَالًا)(٤).

ويكفي في رَدِّ البدعِ الكلاميَّةِ معرِفةٌ مَنْشَئِها اللسانيّ، وبُعْدِها المكانيِّ والزمانيّ؛ ولهذا لم يكنِ العرَبُ الذين سَمِعُوا القرآنَ يَستشكِلُونَ مِن الصفاتِ ما استشكَلَهُ المتكلِّمونَ حتى كفَّارُ قريش، ولم يكنِ الصحابةُ يَسألُونَ النبيَّ عَلَيُّ عن أنواعِ الصفاتِ الذاتيَّةِ والفعليَّة؛ لأنَّ لسانَهم وبيانَهم لا يحتاجُ لِمِثْلِ هذا التقسيم.

⁽١) اجامع بيان العلم، (١٧٦٩).

⁽٢) البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧) من حديث أبي هريرة. وسيأتي بيانُ أنواعِ ظاهرِ الصفاتِ عند السلَفِ في شرحِ كلامِ ابنِ أبي زَيْد؛ بإذنِ الله.

 ⁽٣) انفسير القرآن؛ لابن وهب (٥٨/ الجامع).

⁽٤) اشعب الإيمان، (٢٠٩٠)، والنم الكلام، (٨٨٢).

وقد بيَّن ابنُ أبي زيدِ القَيْرَوانيُّ: أنَّ البِلَعَ في الدُّينِ كانت بسبَبِ تصديرِ بني العبَّاسِ للعجَمِ مِن الفُرْسِ وغيرِهم، ولم يكنُ ذلك في بني أُميَّة (١).

ولما تمكن علمُ الكلامِ مِن بعضِ الناسِ، التمسُوا مِن علمِ العربيَّةِ وأشعارِ العرَبِ ما يؤيِّدُ قولَهم، ولو كان مخالِفًا للوضعِ العربيُّ الأوَّل، ولسانِ قريش؛ فهم اعتقَدُوا بدليلِ علمِ الكلامِ، ثم استأنسُوا بالعربيَّة، حتى أصبَحَ هناك مَن يَقصِدُ تعلَّمَ العربيَّةِ، لتقريرِ علمِ العقائدِ على طريقةِ أهلِ الكلام.

وأهلُ السُّنَّةِ يُرجِعُونَ فهمَ مسائلِ الدِّينِ إلى ما تواضَعَ عليه أهلُ الصدرِ الأوَّلِ، واشتهَرَ الأخذُ به مِن زمنِ النبيُ على والصحابةِ والتابِعِينَ خاصَّةَ الحجازيِّين، ولا يَعتمِدُونَ على كلِّ لغةٍ واستعمال، ويتثبَّنون في النقلِ، ولا يَستدِلُونَ بكلِّ شيءٍ مِن شواهدِ العرَبِ وأشعارِهم، بل بما تفهمه أه عامَّةُ العرَبِ عند الإطلاق.

وقد نبّه على هذا جمعٌ مِن الأثمّةِ؛ كالشافعين في «الرسالة»(٢)، وعبدِ العزيزِ الكِنَانيُّ في «الحَيْدة»(٢)؛ وهو الذي يَجرِي عليه في استعمالِهِ ونهجِهِ أَثمّةُ العربيَّةِ؛ كأبي عمرو بنِ العَلَاءِ، وحمّادِ بنِ سَلَمةَ، والخليل بنِ أحمد، وسِببَويْهِ، والكِسَائِيِّ، والأصمَعيّ، وأبي عُبيدِ القاسمِ بنِ سلّامٍ، وابنِ قُتَيْبةَ، وثَعْلَبٍ، وأبي منصورٍ الأَزْهَريِّ، وغيرهم.

 ⁽١) انظر: ﴿صَوْنَ الْمنطقِ ﴿ص٢٥٧).
 (٢) ﴿الرسالةِ ﴿ص٤٠٠).

⁽٣) «الحيدة» (ص٤٥ ـ ٥٨).

纖 خطأ المتكلِّمينَ في استعمال اللغة:

وأمَّا المتكلِّمونَ: فيقدِّمون مِن اللغةِ ما يوافِنُ أصولَهم الكلاميَّة، ويقدِّمون الاستعمالَ الأغرَبَ على الأغلَب، ولا يَعتبِرُونَ بالسياقِ ولا القرائنِ ولا أحوالِ المتكلِّمِ والمخاطّب؛ فقد يتشابَهُ الفعلُ مع غيرِه، ولكنْ يَختلِفُ في سياقِهِ، ويتغيَّرُ معناه:

كالإنبانِ في قولِهِ تعالى: ﴿ فَأَفَ اللّهُ بُنْيَنَهُ مِنَ الْفَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ اللّهُ مُنْيَنَهُ مِن فَرْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٢٦]، فإنَّه يَختلِفُ عن الإنبانِ في قولِهِ تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِبَهُمُ اللّهُ فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْفَكَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٠]، مع أنَّ الإنبانَيْنِ مضافانِ جميعًا إلى الله، ولكنَّ الأوَّلَ مقرونٌ بإسقاطِ السقفِ وخرورِهِ ؛ فكان مكرًا بهم، والثاني صفة للهِ تعالى.

ومِن ذلك: قولُهُ عَلَيْ اللَّهِ اللَّهُ وَمُنْ يَبَلِ البَّمَنِ اللهِ فِي الأَرْضِ)(1) ، وقولُهُ : (إِنِّي أَجِدُ نَفَسَ الرَّحْمَنِ مِنْ قِبَلِ البّمَنِ)(1) ، وقولُهُ عَن وقولُهُ عَن وقولُهُ عَن اللهِ اللهُ عَن اللهِ عَنى كُونَها صفةً ؛ وهذا المياقُ يُعرَفُ بالوضعِ العَرَبيُ الأوّلِ ، وليس مجرّدُ التركيبِ اللفظيُ اللهِ اللهُ اللهُ عَن اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَن اللهُ الل

ومثلُ هذا كان سببًا في خطأِ المتكلِّمينَ مِن المعتزِلةِ والأشاعِرةِ حينما ألزَمُوا المُثبِتةَ على منهج السلفِ بأمثالِ هذه الأحاديثِ: أن تكونَ

⁽١) «العلل المتناهية» (٩٤٤) من حديث جابر.

⁽٢) أحمد (١/ ٥٤١ رقم ١٠٩٧٨) من حليث أبي هريرة.

⁽٣) سبق تخريجه،

صفاتُ اللهِ كغيرِها، أو يَتِمَّ تأويلُ الجميعِ كتأويلِها، وقد فَهِمُوا الألفاظ، وجَهِلُوا السياق.

ومجرَّدُ العلمِ باللغةِ العربيَّةِ لا يُجِيزُ تقديمَ الوضعِ فيها على الوضعِ الشرعي؛ فالاصطلاحُ والوضعُ الشرعيُ مقدَّمٌ على الوضعِ اللغوي، وما خالَفَ ما أَجمَعَ عليه السلَفُ من المعاني، فهو فاسِدٌ، وإنِ احتمَلَتْهُ اللغة؛ ولذا يقولُ أبو عُبَيْدِ القاسمُ بنُ سَلَّامٍ: «لأهلِ العربيَّةِ لُغَةٌ، ولأهلِ الحدبثِ لُغَةٌ، ولغةُ أهلِ العربيَّةِ أقيسُ، ولا نَجِدُ بُدًّا مِن اتبًاعِ لغةِ أهلِ الحديثِ مِن أجلِ السماعِ»(١)، ويقولُ ثَعْلَبُ: «السَّنَّةُ تَقضِي على اللَّغة، واللَّغة، واللَّغة لا تقضِي على السَّنَة والحبُّ والصومُ جاء السَّنَة لا تقضِي على السَّنَة والركاةُ والحبُّ والصومُ جاء الاستعمالُ الشرعيُ فيها على معنى مخصوصِ يُخالِفُ الإطلاقَ اللغويَّ، ومَن حمَلَ معنى الصلاةِ والزكاةِ والصومِ والحبُّ على أحَدِ معانيها اللغويَّ، ومَن حمَلَ معنى الصلاةِ والزكاةِ والصومِ والحبُّ على أحَدِ معانيها اللغويَّة، كان حملُهُ صحيحًا لغةً، باطلًا شرعًا.

وكثيرٌ مِن الأثمَّةِ المغاربةِ يُدرِكُونَ هذا المعنى؛ كابنِ أبي زَيْدٍ، وابنِ عبدِ البَرِّ، وأبي عَمْرِو الدانيُّ؛ يقولُ أبو عمرِو الدانيُّ: «وأثمَّةُ القُرَّاءِ لا تَعمَلُ في شيءٍ مِن حروفِ القرآنِ على الأفشَى في اللغةِ، والأقيسِ في العربيَّةِ، بل على الأثبِ في الأثرِ، والأصحِّ في النقلِ والروايةِ؛ إذا ثبتَتْ عنهم، لم يَرُدَّها قياسُ عربيَّةٍ، ولا فُشُوَّ لغةٍ؛ لأنَّ القرآنَ سُنَّةُ مُتَبَعةٌ يَلزَمُ قَبُولُها والمصيرُ إليها»(٣).

ولمَّا استَقَرَّتُ عقائدُ المتكلِّمينَ على التأويلِ أو التفويضِ المطلَقِ، التمسُوا مِن اللسانِ العربيُ شواهدَ لتؤيِّدَ قولَهم؛ فاستَدَلُوا بها، واستندُوا

⁽١) ﴿الكفاية؛ للخطيب (٥٤٤). (٢) ﴿مجالس تُعلب؛ (١/٩٧١).

⁽٣) ﴿جامع البيان في القراءات السبع» (٢/ ٨٦٠).

إليها؛ كتفسيرهم الاستواء بالاستيلاء؛ حيثُ استَدَلَّ القاضي عبدُ الجَبَّارِ بشواهدِ اللغةِ على ما استَقَرَّ عنده قبلَ استدلالِه؛ كما في «مُتشابِه القرآن»(۱)، وكذلك تأويلُ اليَدِ بالنَّعْمة (۱)، والكلامُ في قولِهِ تعالى: ﴿وَكَلَّمُ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساه: ١٦٤]؛ حيثُ فسَّروه بالكَلْمِ، وهو الجَرْحُ؛ يعني: ابتلاهُ وجَرَحَهُ بالمِحَنِ والشدائدِ(٣).

وقد تعدَّى ذلك الاستدلالُ على الألفاظِ بغيرِ المعروفِ، إلى النوشعِ في تقديرِ المحدوفاتِ؛ للوصولِ إلى الغايةِ؛ وهي التأويلُ، حتى عطَّلوا جميعَ الصفاتِ الفعليَّةِ عن حقيقتِها؛ ومِن ذلك قولُهُ تعالى: ﴿فَلَمَّا جَمَّلُو رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّ ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، جعَلُوا ثَمَّ تقديرًا محذوفًا، وهو تَجَلِّي أمرِهِ وقدرتِهِ (٤)، ونحوُهُ قولُهُ تعالى: ﴿إِلَّا أَن يَأْتِيهُمُ مُحذوفًا، وهو تَجَلِّي أمرِهِ وقدرتِهِ (٤)، ونحوُهُ قولُهُ تعالى: ﴿إِلَّا أَن يَأْتِيهُمُ اللهُ وَالدِرةِهُ وَالدِرةِهُ وَالدِرةِهُ .

وهذا بابٌ لا حَدَّ له؛ أدخَلُوا منه أكثَرَ تأويلاتِهم؛ حتى قال القاضي عبدُ الجَبَّار: الهكذا طريقتُنا في سائِرِ المتشابِهِ: أنَّه لا بُدَّ مِن أن يكونَ له تأويلُ صحيحٌ، يُخرَّجُ على مذهَبِ العرَبِ مِن غيرِ تكلُّفٍ ولا تعسُفُ (٦).

وتوسَّعوا في إدخالِ كثيرٍ مِن تأويلاتِهم للصفاتِ مِن بابِ الكنايةِ والمبالَغةِ، والاستعارةِ والتشبيهِ وغيرِها.

وأدخَلُوا مِن بابِ المَجَازِ كثيرًا مِن الحقائقِ للخروج مِن الإثبات؛

⁽۱) «متشابه القرآن» (ص ۱٤٣). (۲) «متشابه القرآن» (ص ۲۹۹ ـ ۳۰۱).

⁽٣) «الكشاف» (١/ ٩٩١).

⁽٤) «معانى القرآن» للأخفش (٢٣٦/١)، و«الكشاف» (٢/١٥٥).

⁽٥) ﴿معاني القرآنِ للْأَخْفَشُ (١٨٣/١)، و﴿الْكَشَافِ (٢٥٣/١).

⁽٦) «المغنى في أبواب التوحيد والعدل» (١٦/ ٣٨٠).

حتى جُعِلَ المجازُ مصطَلَحًا في العربيَّةِ يُضاهِي الحقيقة، وقد يفوقُها؛ كما يَظهَرُ في تقريراتِ أوائلِ مَن عبَّر عن هذا الاصطلاحِ؛ كالأخفشِ في «معاني القرآن»(۱)، والجاحظِ في «البَيَان»، و«الحَيَوان»(۱)؛ حتى زعَمَ ابنُ جِنِّيْ في «الخصائص»(۱): أنَّ أكثَرَ اللغةِ مجازٌ، لا حقيقةٌ.

والعجّبُ: أنَّهم يَقبَلُونَ التأويلَ بعقولِهم، ويَرُدُّونَ تفسيرَ السلفِ لأنَّه مِن عقولهم؛ وعقولُ السلفِ أصَحّ، وألسنَتُهُمْ أفصَح.

ولما انسَعَ الأخذُ بعلمِ الكلامِ، طُوَّعَتِ العربيَّةُ له، ولم يُطوَّعُ لها، ولما انسَعَ الأخذُ بعلمِ الكلامِ، طُوِّعَتِ العربيَّةُ له، ولم يُطوَّعُ لها، وكَثُرَتِ البِدَعُ مِن أهلِ العربيَّةِ؛ حتى قال إبراهيمُ الحَرْبيُّ: «كان أهلُ البَصْرةِ أهلَ العربيَّةِ، منهم أصحابُ الأهواءِ، إلا أربعةً؛ فإنَّهم كانوا أصحابَ سُنَّةٍ: أبو عَمْرِو بنُ العَلَاءِ، والخليلُ بنُ أحمَدَ، ويُونُسُ بنُ حَبِيب، والأصمَعيَّةُ(2).

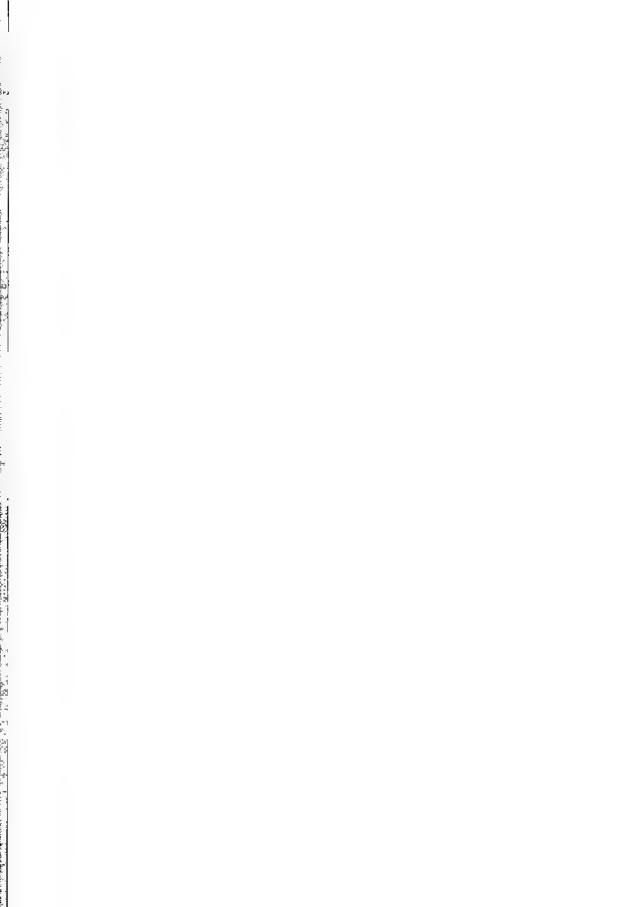
وقد ظهَرَ الاعتزالُ في كثيرٍ مِن أهلِ العربيَّةِ مع إمامَتِهم فيها؛ كهارونَ الأعوَرِ، وأبي محمَّدِ اليَزِيدِيِّ، وقُطْرُبٍ، وسعيدِ الأخفَشِ، وأبي عثمانَ المازنيِّ، والجاحظِ، وقد كتَبَ الجاحظُ كتبًا لنصرةِ القولِ بخلقِ القرآنِ، وتعطيلِ الصفاتِ؛ ككتابِ «خَلْق القرآن»، و«الرَّدُ على المشبِّهة»؛ كتَبَها لأبي الوليدِ محمَّد بن أحمدَ بنِ أبي دُوَّادٍ قاضي المتوكِّلِ، ولم يَبْقَ لهذه الكتبِ ذِكْر، وهُجِرَتْ حتى فُقِدَت.

⁽۱) قمعاني القرآن، (۱/۱۱ و۱۸) و(۲۹/۲۹).

 ⁽٢) قالحيوان، (١/ ٢١٢ و ٣٤١) و(٤/ ٣٩٤ وما بعدها) (٩٥/ ٢٢ ـ ٣٤).

⁽٣) «الخصائص» (٤٤٩/٢).

⁽٤) «تاريخ بنداد» (۱۲/۱۲۱ ـ ۱٦۷).



الشَاح عِيْ

قَالَ أَنْنُ أِن رَيْدٍ: ﴿ الْحَمْدُ شِي ؟

يُشرَعُ البَدَاءةُ بذكرِ اللهِ قبلَ الشروعِ في المقاماتِ المهمَّة، والمواقفِ الجليلة، وقد استفاضت السُّنَّةُ العمليَّةُ بذلك، وقد دلَّت السُّنَّةُ على أنواعِ مِن الذكرِ يُشرَعُ البداءةُ به باختلافِ أنواعِ المقامِ المشروعِ فيه؛ فجاءتُ نصوصٌ بالبدءِ بالجمْدلةِ والشهادةِ والصلاةِ على النبي عَيْق:

أمَّا البداءةُ بالحَمْدلةِ: ففي الخُطَبِ وما في حُكْمِها مِن طويلِ الكتبِ والمَقَالات، وقد استفاضتِ الأحاديثُ عند حكايةِ قبامِ النبيُ ﷺ لخُطْبةِ يقولونَ: (فحَمِدَ اللهُ، وأَثْنَى عَلَيْهِ)؛ كما في «الصحيحَيْنِ» مِن لخُطْبةِ يقولونَ: (فحَمِدَ اللهُ، وأَثْنَى عَلَيْهِ)؛ كما في «الصحيحَيْنِ» مِن حديثِ ابنِ عبَّاسٍ^(۱)، وأبي هُرَيْرة (۱)، وابنِ عُمَر (۱)، وأبي حُمَيْدِ الساعديُ (۱)، وأنسٍ⁽⁰⁾، وجَرِيرٍ (۱)، وعائشة (۱)، وأسماء (۱)، وهكذا الخلفاءُ الراشدون، وليس في فِعْلِهم التسميةُ في الخُطَب.

وأما اقترانُ الحَمَّدلةِ بالتشهُّدِ: فهو مشروعٌ في صدرِ الخُطبِ

⁽١) البخاري (٤٦٧).

⁽٢) البخاري (٢٤٣٤)، ومسلم (١٣٥٥). (٣) البخاري (٤٤٠٢)، ومسلم (١٦٩).

⁽٤) البخاري (٩٢٥)، ومسلم (١٨٣٢).

⁽٥) البخاري (٣٧٩٩)، ومسلم (١٤٠١) في قصة أخرى.

⁽٦) مسلم (١٠١٧). (٧) البخاري (١٠٤٤)، ومسلم (٩٠١).

⁽۸) البخاري (۸٦)، ومسلم (۹۰۵).

والكلامِ الجليلِ بلا خلافٍ، وقد جاءت به السُّنَّةُ العَمَليَّةُ:

كما في حديثِ عائشةَ في «الصحيحَيْنِ»؛ لمَّا اثنمَّ الناسُ بصلاتِهِ بالليل، ولم يخرُّجْ لهم في الثالثةِ، فخطَّبَهم في الفجرِ، فقال: (إِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَىًّ مَكَانُكُمٌ)(١).

وتشهَّد عندما حدَّث عائشةَ بالإفكِ؛ فقال كما في «الصحيحَيْن»: (بَا حَاثِشَةُ، إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا؛ فإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيْبَرَّثُكِ اللهُ (٢٠).

وجاء بالنشهُّدِ السُّنَّةُ القوليَّة؛ كما في حديثِ أبي هُرَيْرةَ مرفوعًا؛ قال: (كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشَهُّدُ، فَهِيَ كَالْبِدِ الْجَدْمَاءِ)(٣٠٠.

وصحٌّ عن أبي بكرٍ وعليٌّ بنِ أبي طالِبِ تشهُّدُهم في خُطْبةِ غيرِ الجُمَع؛ كما في «الصحيحَين» عن عائشةَ، في بَيْعةِ أبي بكرِ(؟).

وتَشهَّدَ عُمَرُ في خطبتِهِ لما مات النبيُّ ﷺ أَنْ وتشهَّدَ عثمانُ في كلامِهِ لمَّا أقام الحَدَّ على الوليدِ بنِ عُقْبة؛ وكلاهما في «الصحيح»(٦).

وكان بعضُ الصحابةِ يتشهَّدُ فيما يَهُمُّ، حتى في غيرِ صعودِ المِنْبَرِ، ولغيرِ الناسِ عامَّةً:

كما جمَعَ ابنُ عُمَرَ بَنِيهِ وأهلَهُ في إثباتِ بيعتِهِ يَزِيدَ لمَّا خلَعَهُ الناسُ؛ حيث رأى أنَّ الخَلْعَ نَكُتٌ وغَدْر؛ كما عند أحمدَ^(٧)، والأصلُ المرفوعُ في المسلم الله الما

⁽١) البخاري (٩٢٤ و٢٠١٢)، ومسلم (٧٦١).

⁽٢) البخاري (٢٦٢١ و٤١٤١ و٤٥٠)، ومسلم (٢٧٧٠).

⁽٣) أبو داود (٤٨٤١)، والترمذي (١١٠٦).

⁽٤) البخاري (٤٢٤٠ و٤٢٤١)، ومسلم (١٧٥٩).

⁽٦) البخاري (٣٨٧٢).

⁽٥) البخاري (٧٢١٩).

⁽٧) أحمد (٤٨/٢ رقم ٨٨٠٥).

⁽۸) البخاري (۳۱۸۸)، ومسلم (۱۷۳۰).

وجاء عن ابنِ مسعودِ: التشهَّدُ في كلِّ حاجةٍ بخطُبُ لها. وجاء عن عطاءِ، عن أبي البَخْتَرِيُّ؛ قال: «كلُّ حاجةٍ ليس فيها تشهُّدُ، فهي بَثْراءُ»(١).

وأمَّا البداءةُ بالبَسْملةِ: ففي المكاتباتِ والرسائلِ سُنَّةُ النبيُ ﷺ والأنبياء؛ كما في قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّهُ مِن سُتَتَمَنَ وَإِنَّهُ مِسْدِ اللّهِ الرَّحْكِنِ وَالأنبياء؛ كما في قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّهُ مِن سُتَتَمَنَ وَإِنَّهُ مِسْدِ اللّهِ الرَّحْكِنِ اللّهِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ فيه الكائِبُ والمتكلّمُ أُعظَم، كان التأكيدُ بالبداءةِ بذكرِ اللهِ فيه أشدً.

وظاهِرُ السُّنَةِ: التفريقُ بين الخُطَبِ والمكاتبات؛ فالخُطَبُ يُبدأُ فيها بالمسمدلة، والمكاتباتُ يُبدأُ فيها بالبَسْملة؛ كما في كُتُبِ النبيِّ ﷺ إلى الملوكِ ورؤوسِ الناسِ؛ ككتابِهِ إلى هِرَقْلَ عظيمِ الرُّوم، وكِسْرَى عظيمِ فارس، والمُقَوْقِسِ عظيمِ القِبْط، والنَّجَاشيُّ مَلِكِ الحَبَسَة، والمُنْذِرِ بنِ سَاوَى النميميُّ حاكمِ البَحْرَيْن، والحارثِ الغَسَّانيُّ مَلِكِ الحِيرَة، وأوَّلُ رسائلِهِ ﷺ في "الصحيحَيْن، ون حديثِ ابنِ عبَّاسِ (٢)، وبقيَّتُها في السِّبَر.

وأَكثَرُ السلفِ في القرنَيْنِ الأوَّلَيْنِ يَبدَؤُونَ كُتُبَهُمْ بالبسملةِ، ثُمَّ يَشرَعُونَ في المقصودِ؛ كمالكِ في «الموطّأ»(")، وغيرِه، ثُمَّ غلَبَ على الكتبِ البداءةُ بالبسملةِ والحمدلةِ جميعًا.

والأحاديثُ الواردةُ في الأمرِ بالبداءةِ بالبَسْملةِ والحَمْدلةِ: معلولةٌ، والسُّنَّةُ العمليَّةُ أصحُّ وأشهَر.

* *

⁽۱) «مصنف ابن أبي شيبة» (۲۷۲۱۷). (۲) البخاري (۷)، ومسلم (۱۷۷۳).

^{(4) (1/4).}

وَ اللَّهُ اللّ اللَّهُ اللَّهُ

التذكيرُ بنعمةِ اللهِ على عَبْدِهِ مُوجِبٌ لظهورِ حَقَّ اللهِ على عبدِه؛ فحَقُّ اللهِ سابِقٌ ولاحِق، ونِعَمُهُ لا تُحصَى، وإنما يُؤتَى الإنسانُ بغَفْلَتِهِ عن هذا؛ وضلالُهُ يكونُ مِن جهتَيْنِ:

الأُولَى: أَن يَنسُبَ فَصَلَ اللهِ ونعمتَهُ عليه إلى غيرِ الله؛ فيعبُدَهُ مِن دُونِ الله.

الثانية: أنْ يَنسَى فضلَ اللهِ عليه، ويغفُلَ عنه؛ فيغفُلَ عن عبادةِ اللهِ وحقّه عليه بمقدارِ غَفْلَتِه.

ولهذا تأتي أسبابُ التذكيرِ بفضلِ اللهِ على عبدِهِ: إمَّا بالابتلاءِ ليرجعَ، وإمَّا بالتوفيقِ والمراجَعةِ للحقِّ بالتذكُّرِ والعِلْمِ والفَهْم.

قَالَ اَنْ أَيْنَ اَيْنَ اَيْنَ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَظِيمًا، وَنَبَّهَهُ بِآثَارِ صَنْعَتِهُ، وَعَلَمَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ، وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْهِ عَظِيمًا، وَنَبَّهَهُ بِآثَارِ صَنْعَتِهُ، وَأَعْذَرَ إِلَيْهِ عَلَى أَلْمِنَةِ المُرْسَلِينَ الْخِيرَةِ مِنْ خَلْقِهُ؛ فَهَدَى مَنْ وَقَقَهُ بِفَضْلِهُ، وَأَضَلَّ مَنْ خَذَلَهُ بِعَدْلِهُ، وَيَسَّرَ المُؤْمِنِينَ لِلْيُسْرَى، وَشَرَحَ صُدُورَهُمْ لِلذِّكْرَى، مَنْ خَذَلَهُ بِعَدْلِهُ، وَيَسَّرَ المُؤْمِنِينَ لِلْيُسْرَى، وَشَرَحَ صُدُورَهُمْ لِلذِّكْرَى، فَآمَنُوا بِاللهِ بِأَلْسِنَتِهِمْ نَاطِقِينْ، وَبِقُلُوبِهِمْ مُخْلِصِينْ، وَبِمَا أَتَتْهُمْ بِهِ رُسُلُهُ وَكُتُبُهُ عَامِلِينْ، وَبَعَلَمُهُمْ، وَوَقَفُوا عِنْدَ مَا حَدَّ لَهُمْ، وَاسْتَغْنَوْا بِمَا أَحَلًا لَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ ﴾:

ذَكَرَ المؤلِّفُ نِعْمةَ اللهِ على عبدِهِ مِن إيجادِهِ وكَفَالَتِهِ وتعليمِه، وذَكَرَ دليلَ الخلقِ بقولِهِ: «وَنَبَّهَهُ بِآثَارِ صَنْعَتِهْ»؛ وهذا كثيرٌ في القرآنِ؛ يأمُرُ عبادَهُ بالنظرِ والتفكُّرِ والسَّيْرِ في الأرضِ؛ لتنبَّرِ آياتِ اللهِ والتأمُّلِ فيها؛

ثُمَّ ذَكَرَ الْمَصنَّفُ مَا أَجِرَاهُ اللهُ على عبادِهِ مِن تسييرِهم على مرادِهِ بفضلِ وعَدْل، ولا يَظلِمُ اللهُ أَحدًا، وتقديرُ اللهِ على عبادِهِ أعمالَهم لا يعني ظُلْمَهم، ولا قطعَ حُجَّتِهِ عليهم، ويأتي الكلامُ على شيءٍ مِن هذا في بابِ القَدَرِ والمشيئةِ مِن هذا الكتابِ.

وفي قولِهِ: "فَآمَنُوا بِاللهِ بِأَلْسِتَتِهِمْ نَاطِقِينْ، وَبِقُلُوبِهِمْ مُخْلِصِينْ، وَبِمَا أَتَتْهُمْ بِهِ رُسُلُهُ وكُتُبُهُ عَامِلِينْ، ذِكْرٌ للإيمان، وأنَّه قولٌ وعمَلٌ واعتقاد، ولا يَتِمُّ إيمانُ عبدٍ إلا بذلك، ويأتي بيانُ هذا مِن هذا الكتاب.

ﷺ سَعَةُ الحلال، وضِيقُ الحرام:

وَفِي قُولِهِ: "وَتَعَلَّمُوا مَا عَلَّمَهُمْ، وَوَقَفُوا هِنْذَ مَا حَدَّ لَهُمْ، وَاسْتَغْنَوْا بِمَا أَحَلَّ لَهُمْ هَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ»:

تنبية إلى أنَّ الغاية مِن العلم: العمَلُ بالمأمور، وتركُ المحظور، وأنَّ الله جعَلَ في الحلالِ غُنية عن الحَرَامِ وكفاية، وكثيرًا ما يَنهَى اللهُ عن شيء، ثُمَّ يُبيِّنُ سَعَةَ الحَلالِ؛ حتى لا يشعُرَ الإنسانُ بالحرَجِ والضَّيقِ، وتتوهَّمَهُ نَفْسُه؛ فإنَّ الشيطانَ يُكثِرُ مِن عرضِ المحرَّماتِ على الإنسانِ؛ حتى يشعُرَ بضِيقِهِ وقِلَّتِه:

ومِن ذلك: قولُهُ تعالى قبلَ تحريمِ المَيْنةِ والدَّمِ: ﴿ يَكَأَيْهُا الَّذِينَ ءَامَنُوا حَكُنُهُ وَالدَّمِ : ﴿ يَكَأَيْهُا الَّذِينَ عَامَنُوا حَكُنُهُ إِنَاهُ تَسْبُدُونَ ﴾ المَيْنة وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْجَنزِيرِ وَمَآ [البقرة: ١٧٧]، ثُمَّ قال: ﴿ إِنَّنَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْنَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْجَنزِيرِ وَمَآ أَمُ لِهِ لِنَيْرِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْعُلِمُ اللَّهُ اللللْمُولِمُ الللْمُنْعُ اللَّهُ الللْمُو

والله تعالى يذكُرُ الحلالَ ويوسّعُه، ويذكُرُ الحرامَ ويضيّقُه؛ كما في قبولِهِ تعالى: ﴿ يَتَأَبُّهَا اللَّذِينَ مَاسَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةٌ وَلا تَنَبِّعُوا خُطُورَتِ الشّيْطُولِ إِنّدُ لَكُمْ عَدُقٌ مُّينًا ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، فلمّا ذكر الحلالَ أطلَقَه، ولمّا ذكر الحرامَ وصَفَهُ بالخُطُوات، ولا يتجرّأُ أحدٌ على حرامِ إلا وقد ضاق الحلالُ عليه: إمّا توهمّا في نَفْسِه، أو حقيقة في الواقع، والتضييقُ لبس من التشريع.

🌋 بيانُ المؤلِّفِ لمُوجِبِ التأليف:

أَنْ قَالَ أَنُ أَيْ زَيْدٍ: ﴿ أَمَّا بَعْدُ؛ أَعَانَنَا اللهُ وَإِبَّاكَ عَلَى رِعَابَةِ وَدَائِعِهُ، وَحِفْظِ مَا أَوْدَعَنَا مِنْ شَرَائِعِهُ؛ فَإِنَّكَ سَأَلْتَنِي أَنْ أَكْتُبَ لَكَ جُمْلَةً مُخْتَصَرَةً مِنْ وَاجِبٍ أُمُورِ الدِّيَانَةُ ﴾:

شرَعَ ابنُ أبي زَيْدِ في بيانِ مقصودِهِ مِن «رسالتِهِ»، ومُوجِبِ كتابَتِها. واستعمالُ: «أمَّا بعدُ» سُنَّةً لفصلِ الخطاب، كان يفعلُهُ النبيُّ ﷺ في خُطَبِهِ ومكاتَباتِه.

وبيانُ مُوجِبِ الكتابةِ يبينُ المقصودَ منها، ويُخرِجُها عن الفضولِ وقصدِ الكتابةِ للكتابة، وبيانُ مُوجِبِ القولِ يزيدُ مِن التوضيح؛ وهو كثيرٌ في القرآنِ؛ فيذكرُ اللهُ الحكمَ والجوابَ بعد ذكرِ الاستشكالِ والسؤالِ مِن الناس؛ كقولِهِ تعالى: ﴿ يَسْتَلُونَكَ ﴾ [البعرة: ١٨٩]، و﴿ يَسْتَقُتُونَكَ ﴾ [النساء: ١٧٦].

الْمَوَارِحْ، وَمَا يَتَّصِلُ بِالوَاجِبِ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الشَّنَوِ؛ وتَعْمَلُهُ القُلُوبْ، وتَعْمَلُهُ الْحَوَارِحْ، وَمَا يَتَّصِلُ بِالوَاجِبِ مِنْ ذَلِكَ مِنَ السُّنَنِ؛ مِنْ مُؤَكِّدِهَا وَنَوَافِلِهَا، وَرَغَاثِبِهَا وَشَيْءٍ مِنَ الأَدَابِ مِنْهَا، وَجُمَلٍ مِنْ أُصُولِ الفِقْهِ وَنُولِهُا عَلَى مَذْهَبِ الإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنسٍ رَحِمَهُ اللهُ نَعَالَى وَطَرِيقَتِهُ ﴾:

والمقصودُ بشرحِنا هنا: هو لمعتَقَدِ المؤلِّفِ في صدرِ رسالتِه، فإنه قد أَتبَعَ معتقَدَهُ أحكامَ الفقهِ وتفاصيلَه، ومحَلُّ الكلامِ عليها غيرُ هذا الكتاب.

中 中 中

قَالَ النَّا الْهِ فَالَانَ أَلَى وَيْدٍ: ﴿ مَعَ مَا سَهَّلَ سَبِيلَ مَا أَشْكُلَ مِنْ ذَلِكَ الْوِلْدَانْ ، الرَّاسِخِينْ ، وَبَيَانِ المُتَفَقِّهِينْ ؛ لِمَا رَغِبْتَ فِيهِ مِنْ تَعْلِيمٍ ذَلِكَ الْوِلْدَانْ ، كَمَا تُعَلِيمٍ فَلِكَ الْوِلْدَانْ ، كَمَا تُعَلِيمٍ فَلِكَ الْوِلْدَانْ ، كَمَا تُعَلِيمٍ مَنْ فَهْمٍ دِينِ اللهِ كَمَا تُعَلِّمُهُمْ مُوعِهِمْ مِنْ فَهْمٍ دِينِ اللهِ وَشَرَائِعِهُ : مَا تُرْجَى لَهُمْ بَرَكَتُهُ ، وَتُحْمَدُ لَهُمْ عَاقِبَتُهُ ؛ فَأَجَبْتُكَ إِلَى فَلِكَ ؛ لِمَا رَجَوْتُهُ لِنَفْسِي وَلَكَ مِنْ ثَوَابٍ مَنْ عَلَّمَ دِينَ اللهِ أَوْ دَعَا إِلَيْهِ ﴾ :

لقد يسَّر اللهُ كلامَهُ لمن يريدُ فهمَهُ مِن العرَبِ وممَّن عرَفَ لسانَهُمْ فيرَهم؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدَ يَسَرَنَا الْفَرَانَ اللَّهِ فَهُ مَهُ مِن مُدَّكِرِ ﴾ [القمر: ١٧]، وجعَلَهُ سهلًا بينًا، لا يحولُ بينه وبين فهمِهِ إلا إعراضُ قلبِهِ وانصرافهُ عن الحقّ، ومِثلُ هذا لو سَمِعَ الحقّ، لم يَنتفِعْ به، ويكونُ سماعُهُ كسماعِ الأَصَمِّ: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْتَمَهُمُ ﴾ [الأنفال: ٢٣].

وربَّما نظَرَ مَن في قلبِهِ مرَضٌ في القرآنِ، وتتبَّعَ المتشابِهَ، فزاد زَيْغُهُ؛ لأنَّه طلَبَ الزيغَ بنفسِهِ، واللهُ لا يبتدِئُ أحدًا بإزاغةٍ: ﴿فَلَمَا زَاغُواً أَنَاعُ اللهُ لَا يُبتدِئُ أحدًا بإزاغةٍ: ﴿فَلَمَا زَاغُواً أَنَاعُ اللهُ لَا يُبتدِئُ أُحدًا بإزاغةٍ: ﴿فَلَمَا زَاغُواً أَنَاعُ اللهُ لَا يُبتدِئُ أَحدًا بإزاغةٍ: ﴿فَلَمَا رَاغُواً لَا يُعْرِبُهُمْ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِلْمُلْمُلْمُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ الله

ولا يَصرِفُ أحدًا عن الحقّ وهو يريدُهُ: ﴿ وَمُمّ آنصَكُوفًا مَرَفَكَ اللّهُ قَلُوبُهُم النّوبَة؛ ولا يَقذِفُ في قلبِ أحدٍ مرضًا أو رِجْسًا إلا وهو يطلُبُ المرضَ والرِّجْسَ: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَمُنَا ﴾ [البقرة: بطلُبُ المرضَ والرِّجْسَ: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَرَضُ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَمُنَا ﴾ [البقرة: 10]، وقال: ﴿ وَأَمّا الّذِيكِ فِي قُلُوبِهِم مَرَضُ فَزَادَةُمُ مِرْجُسًا إِلَى يَجْسِهِمُ ﴾ [التوبة: 170]، ومن كان في قلبِهِ قصدُ الخَيْرِ وطلبُهُ، فإنَّ الله يَهدِيه: ﴿ وَلَو كُلُم اللهُ يَهدِيه: ﴿ وَلَو كُلُم اللهُ يَهدِيه : ﴿ وَلَو كُلُم اللّهُ يَهدِيه : ﴿ وَلَو كُلُم اللّهُ يَهدِيه : ﴿ وَلَو كُلُم اللّهُ يَهدِيه اللّه اللهِ اللهُ اللهُ عَلَى قصدِه ومرضِ قلبِه ، لا في الأدلَّة ، ازداد غبًا وانحرافًا، فالعيبُ في قصدِه ومرضِ قلبِه ، لا في الأدلَّة ، ازداد غبًا وانحرافًا، فالعيبُ في قصدِه ومرضِ قلبِه ، لا في الأدلَّة .

ومَن جَهِلَ شيئًا مِن الوحيِ المتعيِّنِ عليه، وجَبَ عليه سؤالُ أهلِ العلمِ العارِفينَ بذلك؛ فإنَّ مجرَّدَ الجهلِ مع إمكانِ رفعِه، لا يُعذَرُ صاحبُهُ به؛ وإلَّا لكان الجهلُ خيرًا مِن العلم، وتجهيلُ الناسِ أفضَلَ مِن تعليمِهم؛ لأنَّ تعليمَهُمْ تكليفٌ وحساب، وتجهيلَهُمْ إعذارٌ وعَفْو.

ويَنشَأُ الصغيرُ على الفِطْرةِ، وتقبُّلِ الحقِّ والاتجاهِ إليه، واستنكارِ الباطلِ والنُّفْرةِ منه، ولكنَّه قد يتوطَّنُ على الشرِّ؛ إذا تدرَّج فيه؛ كما قال ﷺ: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا وَيُولَدُ مَلَى الفِطْرَةِ؛ فَأَبُواهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ...)(١).

وتعليمُ الوِلْدانِ الحقَّ والخيرَ واجبٌ، وهو حقَّ لهم على وليِّهم، ويَتأكَّدُ ذلك في الأزمِنةِ التي يكثُرُ فيها الشرُّ؛ فيجبُ أن يُسبَقَ بالخبرِ إلى قلوبِهم قبلَ أن يَسبِقَ إليهم الشرُّ؛ فيتقبَّلُونَهُ ويتشرَّبونه.

帝 帝 帝

⁽١) البخاري (١٣٥٨)، ومسلم (٢٦٥٨) من حديث أبي هريرة.

وَقَدْ مَثَلْتُ لَكَ مِنْ ذَلِكَ مَا يَنْتَفِعُونَ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ ـ بِحِفْظِهُ، وَيَشْرُفُونَ بِعِلْمِهُ، وَيَسْعَدُونَ بِاعْتِقَادِهِ وَالْعَمَلِ بِهُ ﴾:

أنقى القلوب: القلبُ الذي يكونُ على الفِطْرة، ولم يَرِدُ إليه واردٌ مِن الشَّرِّ؛ لأنَّ القلبَ إذا تمكَّنَ منه الشَّرُّ، تصلَّبَ وقسا، وشَقَ عليه الرَّجوعُ؛ كما قال تعالى: ﴿ فَلَالًا مَلَيْمُ ٱلْأَمَّدُ فَقَسَتَ قُلُوبُهُمُ ﴾ [الحديد: ١٦]؛ لأنَّ للقلبِ مَنافِذَ يدخُلُ منها الخيرُ، وإذا كَثُرَ الباطلُ والشَّرُ على القلبِ، كَثُرَ إغلاقُ مَنافِذِ الخيرِ إليه؛ حتى يكونَ كالحجارةِ أو أشَدَّ قَسُوةً في قَبُولِ الحَقْ.

وقد جاءتِ الأدلَّةُ في تعليمِ الصغارِ دِينَ الله، وخاصَّةً ما يتعلَّقُ بهم وما يَشُقُ عليهم الثباتُ عليه بعدَ تكليفِهم؛ كالصلاةِ وأحكامِ الْعَوْرة؛ كما قال على: (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ صَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي المَضَاجِعِ)(١)، وكما في ظاهر آية العَوْراتِ مِن سورةِ النُّور.

⁽۱) أحمد (۲/۱۸۰ و۱۸۷ رقم ۱۲۸۹ و۲۷۵۱)، وأبو داود (٤٩٥) من حديث عبد الله بن عمرو.

وتعليمُ الصغيرِ أَثْبَتُ في قلبِهِ مِن تعليمِ الكبيرِ؛ لخلوٌ قلبِهِ ولِينِهِ وطَرَاوَتِه.

والأُمّمُ والشعوبُ التي تَنشأ على الفِطْرة، ولم تتبدّلُ، فإنها أسرعُ لقَبُولِ الحقِّ والتسليم به؛ كما هو اليومَ في كثير من بُلْدانِ إفريقيَّة وبعض بلدانِ جنوبِ شرقِ آسيا، وأمًّا التي تبدَّلَتْ فِطْرَتُها، وطال الأمَدُ على انحرافِها، فإنَّ قَبُولها للحقِّ شاق؛ لأنَّ قلوبَهم منحرِفة؛ كالإناءِ الماثلِ أو المنكوسِ، قبُولها للحقِّ شاق؛ لأنَّ قلوبَهم منحرِفة؛ كالإناءِ الماثلِ أو المنكوسِ، فبمقدارِ مَيلانِه يقلُّ نصيبُهُ مِن تقبُّلِ وضعِ الماءِ فيه، وإذا كان منكوسًا، لا يَقبَلُ شيئًا حتى يعدَّلَ على الفطرةِ الصحيحة، ثُمَّ يُصَبُّ الماءُ فيه، والجهدُ في هولاءِ شاق؛ لأنهم يحتاجون إلى جهادَيْن: جهادِ تعديلِ الفِطرة، وجهادِ عَرْضِ الشَّرْعة؛ وهذا كالفَرْقِ بين أهلِ مَكَّة وأهلِ المدينة في أوَّلِ الإسلام؛ عَرْضِ الشَّرْعة؛ وهذا كالفَرْقِ بين أهلِ مَكَّة وأهلِ المدينة في أوَّلِ الإسلام؛ فأهلُ مكَّة أشدُّ تبديلًا للفِطرة، فعانَدُوا وكابَرُوا، ولكنْ مَن آمَنَ منهم، ثبَتَ وكان إيمانُهُ أقوى مِن غيره؛ لأنه جرَّب أقصى الضلالة، فرجَعَ، فليس بعدها شيء؛ ولهذا كان مؤمنو مَكَّة المهاجِرُونَ أفضَلَ من مؤمني المدينةِ الأنصار.

ومَن أراد دعوةَ أَحَدِ إلى الحقّ، فلينظُرُ إلى فِطْرَتِهِ ومقدارِ انحرافِها قبل دَعْوَته، حتى يقوِّمَ الإناءَ قبل الصبِّ فيه، ومَن يدعو أصحابَ فِطَرٍ مبدَّلةٍ، أعظَمُ أجرًا ممَّن يدعو أصحابَ الفطرِ الصحيحة، ولو كان أقلَّ أتباعًا؛ فكلُّ أولي العَزْمِ مِن الرسُلِ أُرسِلُوا إلى أُمَمِ مبدَّلةٍ للفِطْرة.

وإذا نَشَأَ الإنسانُ فَي بيئةِ شرَّ وعَرَف الحقَّ، فهُو أَثْبَتُ وخيرٌ ممَّن عَرَف الحقَّ في بيئةِ خير، ومِن هذا قولُ أحمدَ: إذا أَصَبتَ الكوفيَّ صاحبَ سُنَّةٍ، فهو يَقُوقُ الناس(١١)؛ وذلك لأنَّه غَلَبتْ على الكوفةِ بِدْعةُ التشيَّع والرَّفْض.

静静

⁽١) الخلال (٣٠٨/١)، وقاخبار الشيوخة للمروذي (٣٦٣).

قَالَ أَنْ أَيْ زَيْدِ: ﴿ وَقَدْ جَاءَ أَنْ يُؤْمَرُوا بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَيُضْرَبُوا عَلَيْهَا لِعَشْرٍ، وَيُفَرَّقَ بَيْنَهُمْ فِي المَضَاجِعِ؛ فَكَذَلِكَ: بَنْبَغِي أَنْ يَعْلَمُوا مَا فَرَضَ اللهُ عَلَى العِبَادِ مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ قَبْلَ بُلُوغِهِمْ؛ لِيَأْتِي عَلَيْهِمُ البُلُوغُ، وَرَضَ اللهُ عَلَى العِبَادِ مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ قَبْلَ بُلُوغِهِمْ؛ لِيَأْتِي عَلَيْهِمُ البُلُوغُ، وَقَدْ تَمَكَّنَ ذَلِكَ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَسَكَنَتْ إِلَيْهِ أَنْفُسُهُمْ، وَأَنِسَتْ بِمَا يَعْمَلُونَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَسَكَنَتْ إِلَيْهِ أَنْفُسُهُمْ، وَأَنِسَتْ بِمَا يَعْمَلُونَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ جَوَارِحُهُمْ.

وَقَدْ فَرَضَ اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى القَلْبِ عَمَلًا مِنَ الْإَعْتِقَادَاتْ، وَعَلَى الجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ عَمَلًا مِنَ الطَّاعَاتْ.

وَسَأُفَصِّلُ لَكَ مَا شَرَطْتُ لَكَ ذِكْرَهُ بَابًا بَابًا؛ لِيَقْرُبَ مِنْ فَهُمِ مُتَعَلِّمِيهِ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَإِيَّاهُ نَسْتَخِيرْ، وَبِهِ نَسْتَعِينْ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمْ ﴾:

أَمْرُ الصبيِّ بالصلاةِ في صِغَرِهِ متوجِّةٌ في الشرعِ لوليَّهِ؛ كما في الحديثِ: (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ...)(١)؛ لأنَّ الصبيَّ غيرُ مكلَّفٍ؛ فلا يتوجَّهُ إليه الخِطَاب، والتقصيرُ والإثمُ في ذلك يقَعُ على وليَّه لا عليه، وإذا بلَغَ، وقَعَ عليه لا على وليَّه.

ﷺ وإنما خُصَّتِ الصلاةُ بالتأكيدِ على الصغيرِ في أوَّلِ تمييزِهِ؟ الأسبابِ منها:

الأوّل: كونُها أعظَمَ الأركانِ العَمَليَّةِ وآكَدَها؛ والاهتمامُ في الشريعةِ يكونُ للأهَمِّ والأعظم.

⁽١) سبق تخريجه.

الثاني: أنَّ الصلاة ثقيلة ، وتحتاج إلى توطُّنٍ ، والنفسُ غَضَّة طَرِيَّة ؟ حتى إذا كَبِرَتْ ، لا تَستثقِلُ الصلاة ، وقد اعتادَتْ قبلَ ذلك عليها ، ومَن لم يؤدِّها وهو صغير بأيِّ حالِ ، شَقَّ عليه القيامُ بها عند أوَّلِ بلوغِه ؟ ولهذا جاء أمرُ الوليِّ بأنْ يأمُرَ الصبيِّ وهو ابنُ سبعِ سِنِينَ ؛ حتى يبلُغَ العاشِرَة ، وهي ثلاثُ سنينَ ، يُؤمّرُ فيها عند كلِّ صلاةٍ ، ثُمَّ يُضرَبُ عليها بعدَ العاشِرة إلى بلوغِه ، ضربًا غيرَ مبرِّح ؛ ولكنْ مَن انتظمَ على الأولى ، لم يَحتَجْ إلى الثانية ؛ أي : مَن انتظمَ بأمرِ الصبيِّ بعد السابعة ثلاثَ سنينَ ، لم يبلُغ العاشرة إلا وهو مُداومٌ عليها ، ولم يَحتَجْ إلى ضَرْبِه .

الثالث: أنَّ الصلاة ثقيلةً بلا خشوع، والخشوعُ ثقيلٌ في ذاتِهِ على مَن لم يتوطَّنْ عليه، والصغيرُ أوَّلَ مَا يؤدِّيها لا يَعرِفُ الخشوع؛ فيرادُ توطينُهُ على الأمرَيْنِ ليسهُلَا عليه: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالْفَلْدِ وَالْفَلْوَةُ وَإِنَهَا لَكِيدَةُ إِلَا عَلَى الْأَمْرِيْنِ ليسهُلَا عليه: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالْفَلْدِ وَالْفَلُوةُ وَإِنَهَا لَكِيدَةُ إِلَا عَلَى الْخَيْدِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥]، والخشوعُ ثقيلٌ على ضعيفِ اليقينِ بربه؛ كما وصَفَ اللهُ الخاشعينَ في نفسِ الآية: ﴿وَإِنّهَا لَكِيدَةُ إِلّا عَلَى الْمُنْشِعِينَ في نفسِ الآية: ﴿وَإِنّهَا لَكِيدَةً إِلّا عَلَى الْمُنْشَافِينَ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُولُ اللهُ اللهُ

فالثلاثةُ متلازِمةٌ: أداءُ الصلاةِ، وخشوعُها، واليقينُ باللهِ؛ ولمَّا كان الصغيرُ يحتاجُ إلى جَمْعِها في نفسِهِ، احتاجَ إلى التبكيرِ بها أوَّلَ تمييزِه.

الرابعُ: أنَّ الصلاةَ بابٌ لحفظِ بقيَّةِ الدِّينِ؛ فهي تَنهَى عن الفحشاءِ والمُنكَر، ويحتاجُ الصغيرُ إليها؛ لتَرْدَعَهُ عند بلوغِهِ، وتَحُثَّهُ على العمَلِ الصالحِ ومكارمِ الأخلاق.

وأمَّا ما يتعلَّقُ بأمرِ الباطِنِ، فيأتي الكلامُ عليه في مَوضِعِهِ مِن هذا الكتابِ بإذنِ الله.

وَسَلَّمَ نَسْلِيمًا كَثِيْرًا ﴾: وَسَلَّمَ نَسْلِيمًا كَثِيْرًا ﴾:

تُسْرَعُ الصَّلاةُ على النبيِّ في الخُطَب، والصَّلاةُ على النبيِّ في الخُطَب، والصَّلاةُ على النبيِّ في مِن تعظيمِ المُرسِل والرِّسَالة، وتعظيمُ النبيِّ مِن تعظيمِ المُرسِل والرِّسَالة، وتعظيمُ النبيِّ مِن تعظيمِ النبوَّةِ والمُنبِئ؛ وبهذا يَعمَلُ الخلفاءُ الراشِدونَ؛ ففي «المسنَد» عن أبي جُحَيْفَة؛ قال: «صَعِدَ عَلِيُّ المِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَى، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيُّ فَيْهِ، وقَالَ: خَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيهَا أَبُو بَكْرٍ، وَالنَّانِي عُمَرُ وَاللَّهِ، وقَالَ: يَجعَلُ اللهُ تَعَالَى الخَيْرَ حَيْثُ أَبِيهُا أَجَبُ»(١).

ﷺ فضلُ الصلاةِ على النبيِّ ﷺ، ومَواضِعُه:

وللصلاةِ على النبيِّ على النبيِّ على قائِلِها، وهي مؤثّرةُ في قَبُولِ العمَلِ والدعاء؛ ففي السُّنَن مِن حديثِ فَضَالةً بنِ عُبَيْدٍ؛ أنَّ النبيَّ عَلَى قال لمن صلَّى ودَعَا، ولم يُمَجُّدُ ولم يُصَلِّ عليه: (عَجِلْتَ أَيُّهَا المُصَلِّي)، وقال لمن صلَّى فمجَّد اللهَ وحَمِدَهُ، وصلَّى على النبيُّ عَلَى: (ادْعُ تُجَبْ، وَسَلَّى على النبيُّ عَلَى: (ادْعُ تُجَبْ، وَسَلَّى عَلَى النبيُّ عَلَى: (ادْعُ تُجَبْ، وَسَلَّى عَلَى النبيُّ عَلَى: (ادْعُ تُجَبْ،

وقد تواتَرَتِ الأحاديثُ والآثارُ في فضلِ الصلاةِ على النبيُ ﷺ عامَّةً، وصحَّت في مواضعَ خاصَّةٍ:

فَتُشرَعُ كسائرِ الدُّكْرِ لغيرِ سبَبٍ؛ لِمَا في "صحيح مسلم" مِن حديثِ

⁽۱) «زيادات المسئلة (١٠٦/١ رقم ٨٣٧).

⁽٢) أبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٣٤٧٦ و٣٤٧٧)، والنسائي (١٢٨٤).

أبي هُرَيْرةَ؛ قال ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِلَةً، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا)(١).

وهي مِن أعظم أسبابِ مكفِّراتِ الذنوبِ وجِلَاءِ الهموم؛ ففي «المسنَد» مِن حديثِ أبي طلحة ﴿ قَلْهُ ؛ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيتَاتُ، وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيتَاتُ، وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيتَاتُ، وَرَخَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيتَاتُ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتُ) (٢).

وتُشرَعُ عند أسباب، وآكدُها: في الصلاةِ عند التشهُد (٣)، وعند ذكرِ النبيّ ﷺ (١٦)، وعند ذكرِ النبيّ ﷺ (١٦)، وبعدَ الأذانِ (١٥)، وفي صلاةِ الجَنَازةِ (١٦)، وعند الهَمّ والحاجات (١٠)، وفي مَجَالِسِ الذّيرِ عامّة (١٠)، وعند الدعاء (١٩)، وكان بعض الصحابةِ يَختِمُ قُنُوتَهُ بالصلاةِ على النبيّ ﷺ (١١)، ورُوِيَ فيه مرفوعاتٌ يومَ الجمعةِ ولَيُلتَها (١١).

⁽۱) مسلم (۲۰۸).

⁽٢) "المسندة (٤/٢٩ رقم ١٦٣٥٢)، وهو في اشعب الإيمانة (١٤٥٥) من حديثِ أنس.

⁽٣) البخاري (٣٣٦٩)، ومسلم (٤٠٧) من حديث أبي حُمَيْدِ الساعدي، والبخاري (٣)، ومسلم (٤٠٦)، ومسلم (٤٠٦) من حديث كَعبِ بن عُجْرة، وورد عن عددٍ من الصحابة في الصحيحين وغيرهما.

⁽٤) الترمذي (٣٥٤٥) من حليث أبي هريرة، و(٣٥٤٦) من حديث الحسين بن علي.

⁽٥) مسلم (٣٨٤) من حديث عبد الله بن عمرو.

⁽٦) «مسند الشافعي» (١٠/١ ـ ٢١١) من حديثِ رجلٍ من الصحابة.

 ⁽٧) الترمذي (٧٤٥٧) من حديث أبئي بن كعبٍ. وأبو نُعَيْمٍ في «معرفة الصحابة» (٣/
 (١٤١٣) من حديث جابر بن سَمُرة.

 ⁽A) الأصبهائي في «النرغيب والنرهيب» (١٦٧٢) من حديث أبي هريرة.

⁽٩) الترمذي (٩٩٣) من حليث ابن مسعود.

⁽١٠) قفضل الصلاة على النبي، (١٠٧).

⁽١١) النسائي (١٣٧٤) من حديث أوس بن أوس. وابن ماجه (١٦٣٧) من حديث أبي الدرداء. والبيهقي (٣/ ٢٤٩) من حديث أنس وأبي الدرداء.

ويُروَى الصلاةُ عليه عند دخولِ المسجِدِ، وعند الخروجِ منه؛ وهو معلول(١).

وإذا ذُكِرَ النبيُ ﷺ في مجلسٍ، تأكَّدَث.

وتُجْزِئُ مَرَّةٌ واحدةٌ، وتَكُرارُها عند ذكرِهِ أَوْلَى وأَخُوط؛ وذلك لأنَّ جبريلَ دعا على مَن تركها بالبُعْدِ، وأمَّن عليه النبيُّ بَيُّ؛ كما في حديثِ جابرِ بنِ سَمُرةً؛ قال: صَعِدَ النبيُ بَيُّ المِنْبَرَ، فقال: (آمِينَ، آمِينَ، آمِينَ، آمِينَ)، قال: (أتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ امَنْ أَدْرَكَ أَحَدَ أَبَوَيْهِ، فَمَاتَ، فَلَخُلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، فَقُلْتُ: قَمَاتَ، فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَلُدُ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: قَمَاتَ، فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَلُدُ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: قَمَاتَ، فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: قَمَاتَ، فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: قَمَاتَ، فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ عَلَىٰ اللهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: قَمَاتَ، فَلَحْلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: قَمَاتَ، فَلَحْلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: قَمَاتَ، فَلَانَ وَمَنْ ذُكِرْتَ عَنْهُ اللهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: قَمَاتَ، فَلَا النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: قَمْنَ اللهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ اللهُ، قُلْ: آمِينَ، ورُويَ نحوهُ مِن حديثِ فَقُلْتُ: قَمْاتَ، ومالكِ بنِ الحُويْرِثِ، عند ابنِ حِبَّانَ مُنْ، وما يُعْبِ بنِ عُجْرَة عند ابنِ حِبَّانَ مُنْ، وما يُعْبِ بنِ عُجْرة عند ابنِ حِبَّانَ مُنْ ومِن كُعْبِ بنِ عُجْرة عند الحاكِمِ ('')؛ وكلُها معلولة.

ورُوِيَ مِن حديثِ أنسِ بنحوِهِ، ولكنْ فيه: (رَغِمَ أَنْفُ امْرِيُ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيًّ)(٥).

وجاء مِن حديثِ حسينِ بنِ عليٌّ بنِ أبي طالبٍ عند أحمدَ والتَّرْمِذيُّ مرفوعًا: (البَخِيلُ: مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيًّ)(١).

⁽١) انظر: التائج الأنكار؛ (١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٧).

⁽٢) (المعجم الكبير؛ (٢/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤ رقم ٢٠٢٢).

⁽٣) في اصحيحه (٢٠٩ و ٩٠٧ و ٩٠٨). (٤) في المستارك (١٥٣/٤ ـ ١٥٣).

⁽ه) البزار (۱۲۵۲).

⁽٦) أحمد (١/ ٢٠١ رقم ١٧٣٦)، والترمذي (٣٥٤٦) من حديث حسين بن علي.

🌋 حكمُ الصلاةِ على غيرِ النبيِّ ﷺ:

الصلاةُ على غيرِ النبيِّ ﷺ مِن آلِهِ وأصحابِهِ، مع الصلاةِ عليه: جائزةٌ.

وأمَّا أَن يُفرَدَ أحدٌ منهم بصلاةٍ مِن غيرِ النبيِّ ﷺ، ففي ذلك قولانِ مشهورانِ للعلماء: المنعُ، والجواز:

ومَن أجاز، احتَجَّ بأنَّ عليًّا قال لعُمَرَ: ﴿صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ ﴾(١).

ومَن منعَ، احنَجَّ بما جاء عن ابن عبَّاس: ﴿لا أَعلَمُ الصلاةَ تَنبغِي مِن أَحَدِ على أَحدِ إلَّا على رسولِ اللهِ ﷺ ' وواه ابنُ أبي شَيْبةَ ، عن عِكْرِمةَ ، عنه.

ويُكرَهُ تخصيصُ أحدٍ بالصلاةِ دُونَ غيرِه؛ على وجهِ يُفهَمُ منه الغلق.

ويدُلُّ على جوازِ الصلاةِ على غيرِ النبيِّ ﷺ مِن غيرِ تخصيصِهِ، واتخاذِهِ شعارًا لمعيَّن: جملةً مِن الأدلَّة:

منها: قولُهُ تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَتْهِكُنُّهُ ۗ [الأحزاب: ٤٣].

ومنها: قولُ النبيِّ ﷺ: (إِنَّ المَلَاثِكَةَ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ؛ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ؛ مَا لَمْ يُحدِثُ)؛ رواه البخاريُّ عن أبي هُرَيْرةَ^(٣).

ومنها: حديثُ قبضِ الرُّوحِ؛ يقولُ أهلُ السماءِ: (صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ، وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ)؛ رواه مسلِمٌ مِن حديثِ أبي هُرَيْرةَ(٤).

⁽١) «مسائل أحمد؛ رواية أبي داود؛ (ص١١٣).

⁽۲) ابن أبي شيبة (۸۸۰۸).

⁽٣) البخاري (٤٤٥ و٢٥١٩ و٢١١٩)، ومسلم (٦٤٩).

⁽³⁾ amby (YAYY).

ﷺ مُجمَلُ اعتقِادِ أهلِ السُّنَّةِ في اللهِ تعالى:

أراد ابنُ أبي زيد: الكلامَ على أصولِ الدّينِ وفروعِهِ في "رسالتِه"، ولمّا كانتِ الأصولُ محلَّ اتفاقٍ، ولا تَقبَلُ الرأيَ والنظرَ، كانتُ مختصرةً بسيرة؛ يكفي فيها الإجمالُ، والإمساكُ عمَّا لم يَرِدْ فيه نصَّ، والمعتقدُ الذي كتبَهُ ابنُ أبي زَيْدٍ: هو ما أجمَعَتْ عليه الأُمَّةُ، وقد وصَفَ معتقدَهُ في كتابِهِ "الجامع" بأنه: "مِمًّا أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الأُمَّةُ مِنْ أُمُورِ الدِّيَانَةُ، وَمِنَ السُّنَنِ الَّتِي خِلَافُهَا بِدْعَةٌ وَضَلَالَةً" (١).

وقد ابنداً بذكرِ وحدانيَّةِ اللهِ وصَمَدِيَّتِهِ، ونفي الشريكِ عنه والنَّدُ والنظيرِ، والزوجةِ والوَلَدِ والوالِدِ؛ كما قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَـدُ اللهُ الصَّـدَدُ ﴿ وَلَمْ يَكُن لَهُ كُنُوا لَهُ الصَّـدَدُ ﴾ وَلَمْ يَكُن لَهُ كُنُوا أَحَدُ اللهُ الصَّـدَدُ ﴾ وَلَمْ يَكُن لَهُ كُنُوا أَحَدُكُ وَلَمْ يَكُن لَهُ كُنُوا أَحَدُنُ اللهُ الصَّـدَدُ اللهُ المَّدَا اللهُ اللهُ المَدَدُ اللهُ اللهُ المَدَدُ اللهُ ا

وانّه سبحانهُ: الأوّلُ فليس قبلَهُ شيءٌ، وهو الآخِرُ فليس بعدَهُ شيءٌ؛ كما قال تعالى: ﴿ وَهُو ٱلْأَوْلُ وَالْآخِرُ ﴾ [الحديد: ٣]، وعند مسلِم مِن حديثِ أبي هُرَيْرةَ ﴿ فَهُ النبيّ ﴿ قَالَ: (اللَّهُمَّ، أَنْتَ الأَوَّلُ؛ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظّاهِرُ؛ فَلَيْسَ فَوْقَكَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظّاهِرُ؛ فَلَيْسَ فَوْقَكَ

⁽١) ﴿الجامعِ (ص١٠٧).

شَيْءً، وَأَنْتَ البَاطِنُ؛ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءً؛ اقْضِ عَنَّا الدَّبْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الفَقْرِ)(١).

وروى عِمْرَانُ بنُ حُصَيْنِ ﴿ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ خَبْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذَّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ) (٢٠).

ﷺ حكمُ النفكُّرِ في ذات الله:

المُتَفَكِّرُونْ ﴾ : ﴿ لَا يَبْلُغُ كُنْهَ صِفَتِهِ الوَاصِفُونْ ، وَلَا يُحِيطُ بِأَمْرِهِ المُتَفَكِّرُونْ ﴾ :

الكُنْهُ في كلام العرَبِ: هو حقيقةُ الشيءِ وغايتُهُ ونِهَايتُه؛ فيُقالُ: هذا أَمْرٌ لا يُدْرَكُ كُنْهُهُ: إذا كان عصيًّا على إدراكِ كيفيَّتِه (٣).

وإثباث صفاتِ الباري إنما هو إثباتٌ للوجودِ والحقيقةِ والكيفيةِ اللائقة به التي لا نَعلَمُها، لا إثباتٌ للكيفيَّةِ في أذهانِ المشبِينَ؛ لأنَّ اللهُ سبحانه ليس له مثيلٌ يُكيَّفُ عليه، ولا شبيهٌ له حتى يقاسَ عليه؛ فاللهُ يقولُ عن نَفْسِه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ مُنَى اللهُ وَهُو السَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]، ولا أعلَمَ مِن الله بنفسِهِ سبحانه.

والواجِبُ على العقولِ: أن تَترقَّفَ عند إثباتِ حقيقةِ الصفاتِ ومَعانِيها الثابِنة، ولا تَتجاوزَ ذلك إلى الكيفيَّةِ تفكُّرًا أو بحثًا؛ فلا تشبّهُ ولا تؤوِّل، ولا تفوِّضُ ولا تحرِّف؛ فكلُّ مجاوزةِ للعقلِ عن الحَدِّ المأذونِ به شرعًا في صفاتِ اللهِ تعالى، فلا بُدَّ أن يَنتهِيَ بصاحبِهِ إلى

⁽۱) مسلم (۲۷۱۳).

⁽٣) «تهذيب اللغة» (١/ ٢٣).

⁽٢) البخاري (٢١٩١ و٧٤١٨).

تشبيهِ أو تمثيلِ، أو تحريفِ وتعطيلٍ، والخوضُ فيما نَهَى اللهُ عنه يؤدِّي إلى هلاكِ صاحبِهِ، وهو مِن أسبابِ دخولِ النار؛ فقد ذكرَ اللهُ قولَ أهلِ النارِ في سبَبِ دخولِهم فيها: ﴿وَكُنَّا نَفُوشُ مَعَ ٱلْفَاهِضِينَ﴾ [المدار: ٤٥].

وإنما نَهَى الله عن الخوضِ فيما لا يُلرِكُهُ العقلُ: لأنه بابٌ للشبطانِ لإغواءِ الناسِ؛ فيستلرِجُهُمْ إلى الخوضِ في غَيْبٍ لا يُحسِنُونَه، ويَغُرُّهم بعقولِهم، وربَّما ابتداً بهم بالمشروع، تطمينًا لنفوسِهم حتى يَجُرَّهم إلى الممنوع؛ كما في قولِهِ ﷺ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ، فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاء؟ فَيَقُولُ: اللهُ عَلَى، فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ الأَرْضَ؟ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاء؟ فَيَقُولُ: اللهُ عَلَى، فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ الأَرْضَ؟ فَيَقُولُ: اللهُ، فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ اللهَ؟ فَإِذَا أَحَسَّ أَحَدُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِك، فَيَقُولُ: اللهُ، فَبَقُولُ: مَنْ خَلَقَ اللهَ؟ فَإِذَا أَحَسَّ أَحَدُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِك، فَيَقُولُ: اللهُ، فَبَقُولُ: مَنْ خَلَقَ اللهَ؟ وَإِذَا أَحَسَّ أَحَدُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِك، فَيَقُولُ: اللهُ، فَبَقُولُ: مَنْ خَلَقَ اللهَ؟ وَإِذَا أَحَسَّ أَحَدُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِك، فَيَقُولُ: اللهُ وَيِرُسُلِهِ) (١) وفي روايةٍ: (فَلْيَسْتَعِلْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ) (٢)، في روايةٍ: (فَلْيَسْتَعِلْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ) (٢)، وفي روايةٍ: (فَلْيَسْتَعِلْ إِللهِ وَلْيَنْتَهِ) (٢)، ولي المشروع، وإنما للحذر أن بكونَ طريقًا للمهنوع.

ويجبُ إمساكُ العقولِ والأذهانِ عن استرسالِها بالتفكُّرِ في كيفية ذاتِ اللهِ وصفاتِهِ؛ لأنَّ الأذهانَ تشبّهُ وتمثّلُ وتكبِّفُ؛ فلا يُمكِنُ لعقلٍ أن يبتكِرَ وصفًا جديدًا لذاتٍ لم يَرَها مِن قبلُ، ولو ابتكرَ جديدًا، فإنَّما هي صفاتٌ مركّبةٌ مِن عِدَّةِ ذواتٍ جمعَها لذاتٍ واحدةٍ، فكلُّ عقلٍ يصورُّ الغائبَ عنه على ما يَرَى؛ حتى تَختلِفَ الصَّورُ في العقولِ للذاتِ الواحِدةِ؛ لاختلافِ المَشاهِلِ في كلِّ عقل؛ ولهذا نَهَى السلفُ عن الجدالِ في اللهِ وأسمائِهِ وصفاتِه.

وقد قال ابنُ عبد البَرِّ: انُهِينا عن التفكُّرِ في اللهِ، وأُمِرْنا بالتفكُّرِ في

⁽١) أحمد (٢/ ٣٣١ رقم ٨٣٧٦) من حليث أبي هريرة.

⁽٢) البخاري (٣٢٧٦)، ومسلم (١٣٤/١٣٤).

خَلقِه الدالِّ عليه (١)؛ لأنَّ التفكُّرَ في الأسماءِ يؤدِّي لمعرِفةِ آثارِها، والعمَلِ بمقتضاها، وهو الإحصاءُ المقصودُ بقولِهِ ﷺ: (إِنَّ اللهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ)(٢).

وقد قال سُحْنُونٌ: "مِنَ العلمِ باللهِ: الجهلُ بما لم يُخبِرْ به اللهُ عن نفسِه».

وبنحوِهِ قال ابنُ أبي زَمَنِينَ.

纖 أنواءُ ظاهرِ الصفاتِ:

وظاهِرُ الصفاتِ عند السلفِ نَوْعانِ:

النوعُ الأوَّلُ: ظاهِرٌ يليقُ بالمخلوقين؛ فهذا يَنفُونَهُ ولا يُشِيتُونَه؛ لأنَّ اللهَ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ، شَتِ مُّ وَهُوَ السَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

النوعُ الثاني: ظاهِرٌ يليقُ بالخالِقِ، وهذا الذي يُثبِتُونَهُ ولا يَنفُونَه.

وإثباتُهم لهذا النوع مِن ظاهرِ الصفاتِ، لا يعني مشابَهة الخالقِ للمخلوقِ، وإنما يُريدونَ: أنْ يجعلوا للصفةِ حقيقةٌ تليقُ بالله، لا تفسيرًا غيرَ الظاهرِ بتأويلِهِ إلى معنى آخرَ؛ كتفسيرِ الوجهِ بالذاتِ، واليّدِ بالقُدْرة؛ فهم يَجعَلُونَ صفةَ الوجهِ صفةً حقيقيَّةً تليقُ باللهِ، لا تشابِهُ المخلوق، واليدَ صفةً حقيقيَّةً تليقُ باللهِ، لا تشابِهُ المخلوق، وينفون عِلْمَهُمْ بالكيفيَّة، واليدَ صفةً حقيقيَّةً تليقُ باللهِ، لا تشابِهُ المخلوق، وينفون عِلْمَهُمْ بالكيفيَّة، ويقولون: إنَّ نفيَ الكيفيَّةِ لا يعني عدَمَ وجودِها، ولكنُ عدَمَ عِلمِها؛ فلا يَعلَمُها الناسُ.

وظنَّ بعضُ المتكلِّمينَ: أنَّ إثباتَ حقيقةِ الصفاتِ اللائقةِ باللهِ،

⁽١) «جامع بيان العلم» (١٧٦٩).

وعدَمَ تأويلِها، هو أخذُ بلوازمِ الجِسْميَّةِ والتحيُّز، ثم فرَّعوا عن ذلك إحاطةَ المخلوقِ بالخالِق، وغيرَ ذلك مِن التصوُّراتِ.

وإنما حمَلَهُمْ على ذلك لوازمُ التشبيه؛ فالمخلوقُ حينما تُثبِتُ له صفةً حقيقيَّة، فأنت تُثبِتُ له هذه الأشياء واللوازم، فأرادوا نفي حقيقةِ الصفاتِ وتعطيلَها؛ هروبًا مِن تشبيهِ انقدَحَ في أذهانِهم، فوقَعُوا فيما أنكرُوهُ على مَن أثبَتَ الحقيقةَ اللاثقةَ بالله؛ حيثُ زعَمُوا أنَّهم يشبّهونَ المخلوقَ بالخالِقِ للاشتراكِ في الحقيقةِ واللوازم.

والسلفُ حينما يقولونَ: إنَّ لصفاتِ اللهِ حقيقةً لا تشابِهُ حقيقةً صفاتِ اللهِ حقيقةً لا تشابِهُ حقيقةً صفاتِ المخلوقِينَ، فإنهم تبعًا لذلك لا يَلتزِمُونَ بشيءٍ غيرِ ما ورَدَ، وإنْ صحَّ لازمٌ عندهم، فإنَّهم يَجعَلُونَ اللوازمَ لا تشابِهُ لوازمَ المخلوق؛ فلا يُحمَّلُ قولُهم ما لا يَحتمِلُونَه، وهم جعَلُوهُمْ يقولونَ بلوازمَ تشابِهُ المخلوق، فرجَعُوا إلى الحقيقةِ بالنفي التامّ.

* * *

وَ هُ وَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ المُتَفَكِّرُونَ بِآبَاتِهُ، وَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي مَاهِيَّةِ ذَاتِهُ ﴾ :

مائيّة الشيء: كيفيّة الشيء، ويُقالُ أحيانًا: مائيّة، وماهيّة (١)، وللحارِثِ المُحاسِبِيّ: كتابُ «ماهيّة العَفْل»، ويُسمّى أحيانًا: «مائيّة العقلِ»؛ يعني: حقيقته وكيفيّته التي هو عليها، وفي بعض نسخِ «الرسالة»: «مائيّة»، بدل: «ماهيّة»؛ وهذه الكلمة ليست مضافة شو في كلام الصدرِ الأوّل، فضلًا عن نصوصِ الوحيَيْن.

⁽١) قالتعريفات، (ص١٩٥).

🎇 معرِفةُ اللهِ بآياتِه الكونية:

والتفكُّرُ في آياتِ اللهِ مشروعٌ؛ فإنَّها تذُلُّ على عظيمِ صفاتِه، وحسنِ أسمائِه، وكلُّ عظيم له آياتٌ، ولا أعظَمَ مِن آياتِ اللهِ ولا أكبَر؛ لأنَّه لا أعظَمَ مِن اللهِ ولا أكبَر، ومَن لم يَرَ آياتِ اللهِ، ضَعُفَتْ عظمةُ اللهِ في قَلْبِه؛ لأنَّ عظمةَ الشيءِ تُعرَفُ برؤيتِه، أو برؤيةِ آياتِهِ، أو بهما.

وقد أمَرَ اللهُ بالتفكُّرِ في آياتِهِ الدالَّةِ عليه؛ حتى يَعرِفَ العبدُ عَظَمةَ اللهِ وقُوَّنَهُ وضعفَ غيرِه؛ فيَعرِفَ المستحِقَّ للتعظيمِ والعبادةِ ممَّن لا يَستحِقُّها، فقد أمَرَ اللهُ بالنظرِ إليها، والتفكُّرِ فيها:

- □ فأمَرَ بالنظرِ في السماءِ والأرضِ وما فيهما؛ فقال تعالى: ﴿قُلِ النَّلُوا مَاذَا فِي النَّلُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَاللَّرْضِ وَمَا تُغَنِّي الْآيَكَ وَالنَّذُرُ عَن قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: ١٠١].
- وأمَرَ بنظرِ الإنسانِ إلى أصلِهِ؛ فقال: ﴿ فَلْنَظْرِ الْإِنسَانُ مِمْ خُلِقَ ﴾
 [الطارق: ٥].
- وأمَرَهُ أن ينظُرَ إلى مَعاشِهِ؛ فقال: ﴿ فَإِنْظُرِ ٱلْإِنْسُنُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿ أَنَا صَبَنَا... ﴾ الآياتِ [عبس: ٢٤ ـ ٢٥].
- وأمرَهُ بالنظرِ في خصائصِ بعضِ المخلوقاتِ؛ فقال: ﴿ أَفَلَا يَظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ حَيْثَ عُلِقَتْ ﴿ وَإِلَى السَّمَلَةِ كَيْنَ رُفِعَتْ ﴿ وَإِلَى البَّمِلَةِ كَيْنَ رُفِعَتْ ﴾ وَإِلَى النَّمَلَةِ كَيْنَ رُفِعَتْ ﴾ وإلى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [الناشية: ١٧ ـ ٢٠].
- وأمَرَ اللهُ بأن يتفكّرَ الإنسانُ في نفسِهِ ؛ فقال: ﴿ وَإِن آننُسِكُمْ أَنلَا أَنلُو اللهُ إِن اللهُ اللهِ اللهُ إِن اللهُ اللهُ إِن اللهُ اللهُ إِن اللهُ إِنْ اللهُ إِن اللهُ اللهُ إِن اللهُ إِن اللهُ إِن اللهُ إِن اللهُ اللهُ إِن اللهُ إِنْ اللهُ إِنْ اللهُ إِن اللهُ ال

ﷺ سببُ الوقوع في الشُّرك:

وإنَّما وقَعَ الشركُ في الناسِ بسبَبِ جَهْلِهم بربِّهم، وعدَمِ معرِفةِ قَدْرِه؛ فقد يتوهَّمُ الإنسانُ عَظَمةَ ضعيفٍ عاجِزٍ؛ فيبذُلُ له مِن العبوديَّةِ ما يناسِبُ ما

توهَّمه مِن عَظَمة؛ ولذا يَقرِنُ اللهُ الجهلَ بقَدْرِهِ بعبوديَّةِ غيرِهِ مِن دونِ الله.

فلمّا ذكر الشرك ذكر جَهْلَهم بقَدْرِهِ وَقَالَ: ﴿ إِن كَالَّذِيكَ اللَّذِيكَ اللَّذِيكَ اللَّهِ الْ يَسْتَنْفِذُوهُ وَاللّهِ اللهِ اللهِ اللهُ وَاللّهِ اللهُ وَالْمَالُوبُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ عَلَى اللّهُ اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ اللّهِ اللهِ الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهِ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى عَظَمةِ قَدْرِهِ ، ثمّ نزّه نَفْسَه سبحانه عن شِركِ الذين لم عَظَمة ذاتِه اللهُ عَلَى عَظَمةِ قَدْرِه ، ثمّ نزّه نَفْسَه سبحانه عن شِركِ الذين لم يَقَدُرُوه حَقَّ قَدْرِه ؟ فقال : ﴿ اللّهَ عَمَّا يُشْرِكُونَ كَا الزمر : ١٦٧] .

وجعَلَ النفكُّرَ في المَلكوتِ مُوجِبًا لتنزيهِ الله عما يظُنَّه المُبطِلُون وسؤاله النجاة مِن عذابِهِ؛ فقال: ﴿إِنَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمكوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَفِ السَّمكوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَفِ اللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَاَيْنَ يَلْأُولِي ٱلْأَلْبَابِ ﴿ اللَّهُ مِن يَلَكُرُونَ ٱللّهَ قِيدَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِم وَبُنَا عَالَمَتُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَلَا بَطِلاً سُبْحَننكَ خَتُوبِهِم وَبُنَا عَدَابَ ٱلنَّادِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠ ـ ١٩١].

ولمّا جاء النبيّ ﷺ أعرابيّ، وعظّمه بما يتضمّنُ النقصَ في حقّه تعالى، وتسوِيتَه بالرسول ﷺ، عرَّفه بآياتِ اللهِ وعَظَمَتِها، وفصّل فيها؛ ليُدرِكَ الأعرابيُ ما ضبّعه مِن حقّ اللهِ؛ كما رَوَى جُبَيْرُ بنُ مُطْعِم؛ قال: فأتى رسولَ اللهِ ﷺ أعرابيُّ، فقال: يا رَسُولَ اللهِ، جَهِدَتِ الأَنْفُسُ، وَضَاعَتِ العِيَالُ، وَنُهِكَتِ الأَمْوَالُ، وَمَلَكَتِ الأَنْعَامُ، فَاسْتَسْقِ اللهَ ﷺ لَنَا؛ فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى اللهِ، وَنَسْتَشْفِعُ بِاللهِ عَلَيْكَ! قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَيُحتَك ! أَتَدْرِي مَا تَقُولُ؟!)، وَسَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ فَمَا زَالَ بُسَبِّحُ حَتّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ، ثُمّ قَالَ: (وَيْحَلَك! إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللهِ عَلَى عَلَى اللهِ عَلَى عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهَ اللهِ ال

أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ؛ شَأْنُ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَيْحَكَ! أَنَدْرِي مَا اللهُ؟! إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَوَاتِهِ لَهَكَذَا - وَقَالَ بِإِصْبَمِهِ مِثْلَ القُبَّةِ عَلَيْهِ - وَإِنَّهُ لَيَبْطُ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ)»(١).

وإنما عرَّف النبيُّ ﷺ الأعرابيَّ بآياتِ اللهِ؛ لأنَّها أعظَمُ بابٍ مُشاهَدٍ ومعلوم في تلك الحالِ يُدرِكُ به الأعرابيُّ عَظَمةَ خالِقِه.

🌋 عقيدةُ التفويض:

ولا يعني ابنُ أبي زَيْدٍ مِن قولِه: "وَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي مَاهِيَّةِ ذَاتِهُ": التفويض، وإنما مرادُهُ: نفيُ تشبيهِ الصفاتِ ونفيُ العلمِ بكيفيتِها، لا نفيُ حقيقتِها؛ فإنَّ التفكُّرَ في الذاتِ قَدْرٌ زائدٌ عن إثباتِ الحقيقة؛ فإثباتُ الحقيقةِ شيءٌ لا يَلزَمُ منه معرِفةُ الكيفيَّة.

ومِن هذا: قولُ الحَسَنِ لَمَّا سُئِلَ: هل تَصِفُ رَبَّكَ؟ قال: نَعَم، بغيرِ مِثال (٢). فَنَفَى التفويض بإثباتِ حقيقةِ الصَّفة، وبيَّن أنَّ القَدْرَ المَنْفِيَّ هو المِثالُ الذي هو التشبيهُ والتكييف، فالإيمانُ بحقيقةِ الشيء مع عدَمِ العلمِ بكيفيَّتِه صحيحٌ شرعًا وعقلًا، فنُؤمِنُ بحقيقةِ صفاتِ نعيمِ الجَنَّة مع أنَّ اللهَ يقولُ في الحديثِ القُدسيِّ: (أَعْدَدتُّ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنُ رَأَتْ، وَلَا أَذُنَّ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ)(٣).

وعقيدةُ السلَفِ: إثباتُ حقيقةِ الصفاتِ، وتفويضُ كيفيَّتِها، ولا يَلزَمُ - في العقلِ - مِن إثباتِ الحقيقةِ: التشبيهُ؛ فأنتَ مَثَلًا تُثبِتُ صفةَ الحياةِ حقيقةً لعدَّةِ ذواتٍ؛ كحياةِ الأرضِ، وحياةِ الشجَرِ، وحياةِ الإنسانِ،

⁽۱) أبر دارد (٤٧٢٦).

⁽٢) ﴿الرد على الجهمية للدارمي (٢٩)، و﴿السُّنَّة لعبد الله (٤٩٩ و١١٣٢).

⁽٣) البخاري (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤) من حليث أبي هريرة.

والحياةُ في هذه الذواتِ صفةً حقيقيَّةً؛ فتقولُ: حَيِيَتِ الأرضُ وماتَتْ، وَكِيبَتِ الأرضُ وماتَتْ، وحَيِيبَ الشَّجَرةُ وماتَتْ، وجَيِي الإنسانُ وماتَ، وإثباتُ الحقيفةِ لهذه الذواتِ لا يعني تشبيهًا؛ فحياةُ كلِّ ذاتٍ تَختلِفُ عن الأُخرَى، وكذلك في بقيَّةِ الصفاتِ اللازِمةِ للذاتِ، والصفاتِ الفعليَّةِ المتعلَّقةِ بالمشيئة.

وتوهّمُ أنَّ إثبات الحقيقةِ يَلزَمُ منه التشبيهُ، هو الذي حمَلَ بعض الطوائفِ على القولِ بالتفويضِ والتعطيلِ؛ فَفَرُّوا مِن باطلِ إلى باطِل، وفَهِمُوا آيةً نفي التشبيهِ والتمثيلِ على غيرِ وَجُهِها؛ فَعَلَوًا في معناها غلوًا حَمَلَهم على القولِ بالبدعة؛ فنَفَوْا أصلَ الحقيقةِ للصفاتِ؛ حوفًا مِن إثباتِ الحقيقةِ المشابِهةِ؛ حتى قال أحمدُ في «الردِّ على الزنادقة»: «قالوا: هو شيءٌ لا كالأشياء! فقلنا: إنَّ الشيءَ الذي لا كالأشياء، قد عرَفَ العقلُ أنه لا شيء؛ فعند ذلك: تَبيَّنَ أنَّهم لا يُثبِتُونَ شيئًا بشيء، ولكنَّهم يَدْفَعُونَ عن أنفُسِهم الشَّنْعة بما يُقِرُّونَ مِنَ العلائيةِ»(١)؛ واللازمُ لنفي حقيقةِ الصَّفات: تعطيلُ الذاتِ والتشبيهُ بالمعدومات، ولا يَلزَمُ لإثباتِ الحقيقةِ: التشبيهُ، كما قال محمَّدُ الكَرْجِيُّ القَصَّابِ في «نُكَت القرآن»(٢).

ﷺ تاریخ مَذَهَبِ التَّفُويض:

ولا يُعرَفُ في أقوالِ أحدٍ مِن الصحابةِ ولا التابِعِبنَ ولا أتباعِهم: تفويضُ حقيقةِ الصفات، وإنْ أخَذَ مَن لم يَعرِثُ مَناهِجَهم بعضَ إطلاقاتِهم، فحمَلَها على التفويض، فهؤلاءِ إنما أخَذُوا اللفظ المحتَمِلَ، ولم يَعرِفُوا سياقَةُ، ولا المواضعَ الأخرى القاطِعةَ بتفسيرِه.

وإنَّ كان بعضُ الأثمَّةِ مِن أهلِ السُّنَّةِ يُشيرُ إلى اعتقادِ بعضِ الناسِ

۱) قالرد على الجهمية والزنادقة (ص٩٩).

^{.(\\/\(\)\ (\)}

في القرنِ الثالثِ للتفويضِ؛ كما أشار إليه الدارِميُّ في «ردُه على بِشْرِ المَربِسِيُّ»، وإنما اشتَهَرَ التفويضُ في قولِ الكُلَّابيَّةِ؛ يريدون التوسُّظ بين المعطّلةِ والمشبِّهة؛ فيسلَمُون مِن الطائفتَيْنِ: بتفويضِ حقائقِ الصفاتِ ومَعانِيها، مع أنَّ المفوِّضةَ في الحقيقة معطّلةُ؛ فما سَلِموا بالتفويضِ من التعطيل، وظهَرَ التفويضُ في قولِ أبي منصورِ الماتُريدِيُّ في خُراسَانَ، وأبي الحسَنِ الأَشْعَرِيُّ في العِرَاقِ في «رسالتِهِ إلى أهلِ الثَّغْر»، وقد كتبَها قبلَ كتابِهِ: «الإبانة».

والله تعالى أنزَلَ كتابَهُ لِيُتلبَّرَ وهو معلومُ المعنى، ولم يذكُرْ أحدٌ مِن الصحابةِ والتابعينَ وأتباعِهم مِن المفسِّرينَ وغيرِهم: أنَّ آياتِ الصفاتِ مِن المتشابِهِ الذي لا يجوزُ الكلامُ في تفسيرِه وبيانِ مَعَانِيه، بل صحَّ عن ابن عبَّاسٍ: أنه جعَلَها مِن المُحْكَمات؛ وذلك لمَّا سَمِعَ رجلُ بحديثٍ في الصفاتِ، فانتَفَضَ، فقال ابنُ عبَّاس: "مَا فَرَقُ هَوُّلَاءِ؟! يَجِدُونَ عِنْدَ الصفاتِ، وَيَهْلِكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ!»(١)؛ واليَجِدُونَه؛ يعني: يَغضَبُونَ (٢).

ومَن فوَّض الصفاتِ، ولم يُثبِتُ لها حقيقتها، وجعَلَ غاية الإيمانِ بآياتِ الصفاتِ الإيمانَ بحروفِها -: فقد خالَفَ المَقصِدَ مِن التنزيل، وجعَلَ عربيَّةَ القرآنِ لا معنى لها؛ فالإيمانُ بالحروفِ لا يَختلِفُ فيه العَربيُّ والأعجميِّ.

واللهُ سمَّى كتابَهُ مُبِينًا مفصَّلًا، وأَمَرَ بتلبُّرِه، وجعَلَ لعربيَّتِهِ مَيْزَةً وخَصِيصة، وهي معرفةُ المعاني وحقائقِها؛ فقال: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمِ يَعْلَمُونَ ﴾ [نصلت: ٣]، وقال: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَمَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [بوسف: ٢]،

⁽١) قجامع معمر» (٢٠٨٩٥)، وقالسُّنَة الابن أبي عاصم (٤٨٥)، وقدم الكلام؛ للهروي (١٩٣).

⁽٢) ﴿ النهاية؛ لابن الأثير (٥/ ١٥٥).

وسَمَّى كتابَهُ بالمفصَّلِ والبَيِّنِ؛ قال تعالى: ﴿كِنَابِ مُّيِينِ﴾ [النمل: ٧٥]، وقال: ﴿كِنَابُ مُّيِينِ﴾ [النمل: ٧٥]، وأَمَرَ وقال: ﴿كِنَابُ فُصِلَتَ مَايَنَكُ فَرَمَانًا عَرَبِيًّا لِفَوْمِ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٣]، وأَمَرَ كشيرًا بشدبُّرِهِ؛ قال: ﴿لَيْنَابُولُ مَايَدِبِ﴾ [ص: ٢٩]، وقال: ﴿أَفَلَا يَنَدَبُّرُونَ الْقُولَ ﴾ [المؤمنون: ٢٦].

والقولُ بأنَّ آياتِ الصفاتِ مِن المتشابِهاتِ، وعلى هذا تُنفَى حقائقُها وتفوَّضُ، لم يُسبَقْ قائلُهُ بهذا؛ لا مِن الصحابةِ، ولا مِن التابعين.

纖 نسبةُ التفويض للسَّلَفِ:

وينسُبُ جماعةُ التفويضَ إلى السلفِ؛ وذلك لأنَّ في بعضِ كلامِ بعضِهم ما يُتوهَّمُ منه التفويضُ؛ كقولِ بعضِهم في آياتِ الصفاتِ وأحاديثِها؛ كالزُّهْريِّ، ومكحولٍ: «أُمِرُّوا الأَحَادِيثَ كَمَا جَاءَتْ»(١)، أو قولِ بعضِهم؛ كالأوزاعيِّ، والثَّوْريِّ، ومالكِ، والليثِ، وأحمدَ: «أُمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ» (١)، أو قولِ بعضِهم؛ كالوليدِ بنِ مُسلِم: «أُمِرُّوهَا يَلَا كَيْفِ»(١)، أو قولِ بعضِهم؛ كابنِ عُينْنةَ: «هِيَ كَمَا جَاءَتْ؛ نُقِرُّ بِهَا، وَنُحدِّنُ بِهَا بِلَا كَيْفِ»(١)، أو قولِ بعضِهم؛ كابنِ عُينْنةَ: «هِيَ كَمَا جَاءَتْ؛ نُقِرُّ بِهَا، وَنُحدِّنُ بِهَا بِلَا كَيْفِ»(١)، أو قولِ بعضِهم؛ كابنِ عُينْنةَ: «هِيَ كَمَا جَاءَتْ؛ نُقِرُ بِهَا، وَنُحدِّنُ بِهَا بِلَا كَيْفِ»(١)، أو قولِ بعضِهم؛ كوَكِيعٍ: «نُسَلِّمُ هَلِو الأَحَادِيثَ كَمَا جَاءَتْ، وَلَا نَقُولُ: كَيْفَ؟ وَلِمَ جَاءَ هَذَا؟) (١)، ونحوِ ذلك مِن الأقوال.

ويَحمِلُونَ إمرارَ آياتِ الصفاتِ وأحاديثِها بمعنَى تَرْكِها حروفًا

⁽١) «شرح أصول الاعتقاد» (٧٣٥)، و«الرسالة الوافية» (١٩).

⁽٢) ﴿الشريعة (٧٢٠)، و﴿شرح أصول الاعتقادة (٩٣٠)، و﴿الأسماء والصفاتة (٩٥٥).

 ⁽٣) الشرح أصول الاعتقادة (٨٧٥)؛ نقلًا عن جماعة من الأئمة.

⁽٤) (الصفات) للدارقطني (٦٣).

 ⁽٥) قالشنَّة؛ لعبد الله (٤٩٥)، وقالصفات؛ للدارقطني (٦٢).

كالأعجميَّةِ غيرِ المفهومة، أو كما يَرَى القارئُ خطوطَ الأممِ السابقةِ الأثريَّة مِن أصحابِ اللغاتِ البائدةِ، إلا أنَّ حروف القرآنِ مقدَّسةٌ، ولكنَّ الجهلَ بالمعنى واحدٌ.

وهذا غلَطٌ شنيع، وقدحٌ في بيانِ القرآنِ ومقاصِدِه، وفي الحكمةِ الإلهيَّةِ مِن التنزيل؛ وفي هذا قال الإمامُ المَدَنيُّ عبدُ العزيزِ الماجِشُونُ قرينُ مالكِ ـ لما نظَرَ مرَّةً في شيءٍ مِن سلبِ الصفات ـ: «هذا الكلامُ هَدُمٌ بلا بناء، وصفةٌ بلا معتّى»(١).

ويَدُلُ على أَنَّ الأَدْمَّةَ لا يريدونَ بقولهم: "أُمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ» تفويضَ إثباتِ الحقيقةِ: أَنَّ مالكًا سُئِلَ عن رؤيةِ الله؟ فقال: "يَرَوْنَهُ بأَعْيُنِهِمْ "(٢)، ثُمَّ سُئِلَ عن أحاديثِ رؤيةِ الله؟ فقال: "أُمِرُّوها كما جاءَتْ»(٢).

وهذا كلُّه ليس تناقُضًا مِن مالكِ، بل إنَّ الإمرارَ لا يُنافِي الإقرارَ بالحقيقة، بل تفويضُ كيفيَّتِها إلى اللهِ لا تفويضُ إثباتِها.

وقراءة القرآنِ والبيانُ فيه يقتضي إثباتَ حقيقةِ الصفاتِ ومَعَانِيها الصحيحةِ، وما زاد عن ذلك، فهو منفيَّ مِن التكييفِ والتشبيهِ والتمثيل، والتأويلِ والتعطيل؛ فالمفسِّرُونَ يَعلَمُونَ أَنَّ الحقيقةَ معنَّى مقصودٌ في الآيةِ، ويستقِرُّ في نفسِ القارئِ؛ كما قال يزيدُ بنُ هارونَ: "مَن زَعَمَ أَنَّ الرحمٰنَ على العرشِ استَوَى على خلافِ ما يَقَرُّ في قلوبِ العامَّةِ، فهو الرحمٰنَ على العرشِ استَوَى على خلافِ ما يَقَرُّ في قلوبِ العامَّةِ، فهو جَهْمِيّ»(1).

⁽¹⁾ السير أعلام النبلاء» (٧/ ٣١٢).

⁽٢) قالشريعة (٤٧٥)، وقشرح أصول الاعتقادة (٨٧٠).

⁽٣) سبق قبل قليل. (٤) «السُّنَّة» لعبد الله (١١١٠).

ومرادُهُ بالعامَّةِ: أهلُ السليقةِ، والفِطْرةِ الصحيحةِ؛ الذين يَقْرَؤُونَ آيةَ الاستواءِ، ويقرؤونَ قولَهُ تعالى: ﴿لَيْسَ كَيثْلِهِ، شَيَّ مُ الشورى: ١١١؛ فَيَرُونَ أَنْ لا تنافُضَ ولا تضادً بين إثباتِ الحقيقةِ، ونفي التمثيل.

وهذه العباراتُ لم يكنُ يعبِّرُ بها الصحابةُ ولا كبارُ التابِعِينَ ؟ لأنَّ أَقُوالَ التعطيلِ أو التمثيل لم تكنُ قد ظهَرَتْ في زَمَانِهم ؛ ولَمَّا ظَهَرَت بعد ذلك أراد أولئكَ الأثمَّةُ دفعَ تلك البِدْعةِ، لا نفيَ معاني الصفاتِ وحقائقِها مِن الأخبار ؛ فهذا قَدْرٌ يُقِرُّونَ به ؛ ويفسَّرُ ذلك نصوصُهُمُ الأُخرى.

والإمرارُ في قولِهم: ﴿ أُمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ ﴾ يعني: الإثباتَ والإقرارَ بحقائِقِها ﴾ لأنَّ هذا مما جاءت به ، والمنفيُّ في الشريعةِ: التشبيهُ والتمثيلُ في قولِهِ: ﴿ لَبَسَ كَمِثْلِهِ مَن أَبُ ﴾ [الشورى: ١١] ، وما كان سوى التمثيلِ مِن إثباتِ الحقائقِ والمعاني الصحيحةِ ، فليس منفيًا ، بل هو مقصودٌ في نصوصِ الوحي .

ولهذا يقولُ مالكُ بنُ أنَسِ: «الاستواءُ معلوم»(١)؛ يعني: ليس حروفًا، وإنما هو حقيقة، وإثباتُ حقيقتِهِ لا يعني تشبيهَهُ بغيره.

ولمَّا ضَعُفَ اللسانُ العرَبيُّ، وراجَتْ مقولةُ التشبيهِ، والمقالاتُ ضِدَّها، وفسَدَتِ السليقةُ بإثباتِ الحقيقة، والمعاني الصحيحة _: مال بعضُهم: إلى مذهَبِ التفويضِ؛ للخلاصِ مِن تلك البِدَع، وبعضُهم: أراد للعَوَامُّ السلامةَ مِن تلك الآفاتِ؛ كما قالَةُ الغَزَاليُّ (٢).

حتى شاعَتْ تلك المقالةُ بسببِ أخذِ بعضِ فُضَلاءِ أهلِ الحديثِ

⁽١) قشرح أصول الاعتقادة (٦٦٤)؛ بمعتاه،

⁽٢) كما قرَّره في كتابه الجام العوام».

بها؛ كالخَطَّابِيِّ في بعضِ شروحِهِ عند تعليقِهِ على بعضِ الصفات (1)، وهذلك: البيهقيُّ في كتابَيْهِ: «الأسماءِ والصفات (2)، و«الاعتقادِ» (2)، وكذلك: جماعةٌ مِن أهلِ الفقهِ والنظرِ مِن الشافعيَّةِ؛ كالجُويْنيُّ في «الرسالةِ النَّظَامِيَّة» التي آل رأيتُ إليها (3)، والغَزَاليُّ في «إلجامِ الْعَوَامِّ» (6)، ومِن الحنابِلة؛ كالتميميِّينَ، وابنِ عَقِيلٍ (1)، ومَرْعِيُّ الكَرْمِيُّ (٧)، ومِن هؤلاءِ: مَن يضطرِبُ؛ فيؤوِّلُ في موضِعِ تارَةً، ويفوِّضُ في موضِع آخَرَ تارةً.

وليس مِن السلامةِ: تركُ مرادِ اللهِ في كلامِهِ؛ كما يزعُمُه المفوِّضةُ؛ فإنَّ تركَ حقائقِ النصوصِ ومَعَانِيهَا الصحيحةِ: هلاكُ، لا سَلَامة؛ لأن التفويضَ مبنيًّ على التعطيل.

والمعتزِلةُ الذين هم أسبَقُ في علم الكلامِ مِن الأشاعِرةِ يَعرِفُونَ الفرقَ بين مذهبِ السلفِ وبين مذهبِ الكُلَّابيَّةِ في الصفاتِ الخبريَّة؛ فالأشاعِرةُ يَجعَلُونَ السلفَ مفوِّضةً؛ تمشَّكًا بيعضِ الإطلاقاتِ المشتَبِهةِ مِن أَقوالِهم، والمعتزِلةُ يفرِّقونَ بين مذهبِ الكُلَّابيَّةِ في التفويضِ، وبين مذهبِ السَلفِ أهلِ الحديثِ في إثباتِ حقيقةِ الصفاتِ الخبريَّة بل والعقلبة.

ﷺ الغُلُو في التنزيهِ يؤدِّي إلى توهُّم التعظيم في التفويضِ والتعطيل:

لمَّا كَثُرَتِ المداهبُ البدعيَّةُ في التشبيهِ والتأويلِ والتحريفِ، كان التفويضُ عند بعضِهم مخلِّصًا منها؛ فتوهَّم تعظيمَ اللهِ بتفويضِ معاني نصوصِ الصفاتِ إليهِ أو تعطيلِها؛ وهذا الدافعُ قديمٌ؛ فقد ذُكِرَ عند

⁽١) قمعالم السُّنَّة (٣/ ١٦٥). (٢) فالأسماء والصفات (٣/٣٠٣).

⁽٣) قالاعتقاد؛ (ص١١٨ .. ١٢٠). (٤) قالعقيدة النظامية؛ (ص٢٢ .. ٣٤).

⁽٥) ﴿ إلجام العوامِ (ص٤٦ _ ٤٧). (٦) انظر: درء التعارض (١٥/١).

⁽٧) كما في رسالته فأقاويل الثقات (ص٦١ ـ ٦٥).

ابنِ مَهْدِيِّ الجهميَّةُ، وأنَّهم يَنفُونَ الصفاتِ، ويقولونَ: «اللهُ أعظَمُ مِن أَنْ يُوصَفَ بشيءٍ ا"، فقال ابنُ مَهْدِيٍّ: «قد هلَكَ قومٌ مِن هذا الوجهِ (١٠).

ووجَدَ أهلُ التفويضِ مِن مُتشابِهِ كلامِ بعضِ الأئمَّةِ؛ مِن إمرارِ أخبارِ الصفاتِ كما جاءتُ: ما يؤيِّدُ ذلك المذهب، حتى شاع التفويضُ في المغربِ؛ حتى عدَّه ابنُ خَلْدُونَ في «مقدِّمتِهِ» مذهبًا للسلف، والأقوالُ المغربِ؛ حتى عدَّه ابنُ خَلْدُونَ في «مقدِّمتِهِ» مذهبًا للسلف، والأقوالُ الباطلةُ مهما بلَغَتْ شناعةً، لا يجوزُ حملُ الناسِ على باطلِ آخَرَ لأجلِها؛ فلا يُقرُّ مِن باطلِ إلى باطلٍ، ولو كان أقلَّ منه، مع إمكانِ بيانِه؛ ولهذا يقولُ أحمدُ بنُ حنبلٍ: «لا نُزيلُ عنه صفةً مِن صفاتِهِ؛ لِشَنَاعَةٍ شُنعَتْ»(٢).

والأثمَّةُ حبنما يقولون: النُمِرُّهَا لَا نُفَسِّرُهَا»، لا يريدونَ بذلك: نفيَ الحقيقةِ، فالتفسيرُ المرادُ به: التكييفُ؛ كما قال أبو عُبَيْدٍ: "إذا قِيلَ: كَيْفَ وضَعَ قَدَمَهُ؟ وكَيْفَ ضَحِكَ؟ قلتُ: لا يُفسَّرُ هذا، ولا سَمِعْنا أحدًا يفسِّرُه» (٣)؛ فجعَلَ السؤالَ عن كيفية الصفةِ سؤالًا عن تفسيرِها.

ومثلُ ذلك: قولُ بعضِ الأثمَّةِ؛ كأحمدَ بنِ حئبلٍ: اللّ كَيْفَ، وَلَا مَعْنَى اللهُ وَلِلهِ مَعْنَى اللهُ وَلِيس مرادُهُ بذلك: نفي وجودِ الكيفِ، ولكنْ نَفْيَ العلمِ به، وكذلك في نفي المعاني: ليس مرادُهُ نفيَ وجودِ المعاني، ولكنْ نفيَ التأويلات الباطِلةِ؛ لأنَّها كانت شائعةً ذائعةً في كثيرٍ مِن البُلْدانِ والمَجالِسِ في زمانِه.

ومِن هذا: قولُ أبي عُبَيْدِ القاسمِ بنِ سَلَّامٍ؛ قاصدًا المعانيَ الفاسدةَ خاصَّةً: «نحنُ نروي هذه الأحاديث، ولا نُرِيغُ لَها المعانيَ»(٥).

 ⁽۱) «إبطال التأويلات» (۲۷).
 (۲) «ذم التأويل» (۳۳).

 ⁽٣) والصفات للدارقطني (٥٧).
 (٤) وم التأويل (٣٣).

⁽٥) والأسماء والصفات (٢/ ١٩٢)، ووأقاويل الثقات (ص١٧٨).

ومِن أَنْمَّةِ السلفِ: مَن يريدُ بالمعنى: التكييف؛ فينفيه؛ كما سُئِلَ يزيدُ بنُ هارونَ عن معنى حديثِ في الصفاتِ، فغَضِبَ وحَرَدَ، وقال: «وَيْلَكَ مَن يَدرِي كيف هذا؟!»(١).

فجعَلَ سؤالَهُ عن المعنى سؤالًا عن الكَيْفِ؛ لأنّه فَهِمَ مقصودَ السائلِ على ذلك، ومعرِفةُ سِيَاقاتِ كلامِ الأثمَّةِ مفسّرةٌ لألفاظِهِمُ المتبايِنةِ في الاستعمالِ؛ بحسبِ مَوْضِعِها، وحملُها على معنى واحدِ متطايِقِ باطلٌ، والسلفُ كانوا يَسكُتُونَ عن آياتِ الصفاتِ؛ لأنَّ إثباتَ الحقيقةِ مستقِرُّ في نفوسِهم؛ وقد قال مالكُ واصفًا أهلَ البِدَع: «ولا يَسْكُتُونَ عمًا سكتَ عنه الصحابةُ».

ولا يَلزَمُ مِن تنزيهِ الله عن التشبيهِ نفيُ الحقيقةِ في صفاتِ الله تعالى؛ كما لا يَلزَمُ مِن إثباتِ الحقيقةِ التشبيهُ، وما زال العلماءُ يَحترِزُونَ مِن هذا الفهمِ كلِّ بحسَبِ تعبيرِه، ولمَّا أَثبَتَ عبدُ الغنيُ المَقْلِصِيُّ الاستواء، قال: «بلا تنزيهِ ينفي حقيقةَ النزولِ»(٢)؛ دفعًا لتوهَّم التعطيلِ والتفويض.

والمفوِّضةُ سكتُوا عمَّا سكَتَ عنه الصحابةُ من التكييفِ والتأويل المخالِف لظاهِرِ اللفظ، ونَفَوْا مع السكوتِ: ما أَثْبَتَهُ الصحابةُ مِن الحقائقِ والمعاني.

ﷺ روايةُ الأئمة لأحاديث الصِّفات، واحترازُهم مِن سوء فهمِها:

والسلَفُ بُثِبِتُونَ حقائقَ الصفاتِ ومَعانِيَها الصحيحة بالإجماع؛ وهذا ما جاءت به النصوصُ، ويفرُّقُونَ بين سياقاتِ الأقوال، والزَّمَنِ الذي تَنشِرُ فيه البِدَعُ عن غيره:

⁽١) اعتبدة السلف؛ للصابوني (ص٦٥). (٢) الاقتصاد في الاعتقاد؛ (ص١٠٠).

فربَّما منَعُوا رواية حديثٍ صحيحٍ ؛ خشية فَهْمِهِ على غيرِ وَجْهِه ، وربَّما حظَرُوا إطلاقَ لفظةٍ واردةٍ ؛ لأنَّ فهمَ الناسِ قد تَغيَّر ، ولم يكونوا على السليقةِ الأولَى ؛ فتعامَلُوا مع فهمٍ ، لا مع مجرَّدِ النصِّ ؛ وهذا مِن الفقهِ والحِكْمة ، وربما جاء مزيدُ توضيعٍ بإشارةٍ أو عبارةٍ تناسِبُ أذهانَ السامعينَ عند الحديث .

ومِن ذلك: أنه جاء في الإشارة باليّدِ إلى عُضْوٍ في الإنسانِ أو غيرهِ الإثباتِ صفةٍ مِن الصفاتِ الإلهيَّةِ وذلك لإثباتِ حقيقتِها، غيرهِ لإثباتِ صفةٍ مِن الصفاتِ الإلهيَّةِ وذلك لإثباتِ حقيقتِها، لا للتشبيه كما جاء مِن حديثِ أبي هُرَيْرة وأنه قراً قولة تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَامُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمْنَتِ إِلَى آمِلِها. . ﴾ [النساء: ١٥٨]، إلى قولِهِ تعالى: ﴿سَمِينًا بَصِيرًا اللهَ عَلَى عَيْنِهِ ، قَال: ﴿رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ عَلَى يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أَذُنِهِ ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ »، قَالَ أَبُو هُرَيْرة: ﴿رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ عَلَى عَيْنِهِ »، قَالَ أَبُو هُرَيْرة: ﴿رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ عَلَى عَيْنِهِ »، قَالَ أَبُو هُرَيْرة: ﴿رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ عَلَى عَيْنِهِ »، قَالَ أَبُو هُرَيْرة: ﴿رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ عَلَى عَيْنِهِ »، قَالَ أَبُو هُرَيْرة: ﴿رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ عَلَى عَيْنِهِ »، قَالَ أَبُو هُرَيْرة: ﴿ وَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ عَلَى عَيْنِهِ »، قَالَ أَبُو هُرَيْرة: ﴿ وَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى عَيْنِهِ » وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ »، قَالَ أَبُو هُرَيْرة : ﴿ وَالَّذِي مَنْ وَاللّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَيْ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ وَاللّهُ وَاللّهِ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَلَوْ اللهُ اللهُهُ اللهُ الله

ومرادُ النبئ على: إثباتُ حقيقةِ السمع والبصر، لا التشبيهُ.

وهكذا فَهِمَهُ السلفُ؛ كما قال ابنُ يُونُسَ: "قال المُقرِئُ (٢)؛ يعني: إنَّ اللهَ سميعٌ بصيرٌ؛ يعني: أنَّ اللهِ سَمْعًا ويَصَرَّا اللهُ.

وجعَلَهُ أبو داودَ رَدًّا على المعطّلة، فقال: «هذا رَدُّ على الجهميَّة»(٤).

ولم يَجعَلُوهُ حُجَّةً للمشبَّهة، بل هم يَنقُضُونَ قولَهم ويَرُدُّونَهُ؛ فهم يَعرِفُونَ سياقاتِ الأدلَّةِ، والمرادَ منها، والجمعَ بينها وبين بقيَّةِ النصوصِ في الباب.

⁽١) أبو داود (٢٧٨٤).

⁽٢) هو: عبد الله بن يزيد المقرئ.

⁽٣) أبو داود (٤٧٢٨).

⁽٤) الموضع السابق.

وجاء في معنى ذلك: حديثٌ في صِفَةِ التجلِّي؛ مِن حديثِ أنسٍ عندَ التَّرْمِذيُ (١)، وفي صفةِ القبضِ للأرضِ والطَّيِّ للسمُواتِ؛ مِن حديثِ ابنِ عُمَرَ عند أحمدَ (٢)، وأصلُهُ في مسلِم (٣)، وفي وضعِ الأرضِ على إصبَع، والسماءِ على إصبَع؛ مِن حديثِ ابنِ عبَّاسِ عند أحمدَ والتَّرْمِذيُ (١)، وبنحوهِ مِن حديثِ ابنِ مسعودٍ (٥)، وأصلُهُ في البخاريُ (١)، وقد حدَّث به يحيى بنُ سعيدٍ أحمدَ بنَ حنبلِ وأشارَ بإصبعِه، وحدَّث به أحمدُ ابنَ عبد الله وأشار بإصبعِه، وحدَّث به أحمدُ ابنَه عبدَ الله وأشار بإصبعِه.

وهذه الأحاديثُ لا تَخفَى على الأئمَّةِ؛ كمالكِ، وأحمدَ؛ كيف وقد رَوَوْا بعضَها، ويَعلَمُونَ المقصودَ منها.

وقد قرَأَ رجلٌ عند أحمدَ قولَهُ تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَٱلْأَرْضُ

(٢) أحمد (٢/ ٧٢) رقم (١٤١٤ه).

⁽١) الترمذي (٣٠٧٤).

⁽٣) مسلم (٢٧٨٨).

⁽٤) أحمد (١/ ٢٥١ و٣٢٤ رقم ٢٢٦٧ و٢٩٨٨)، والترمذي (٣٢٤٠).

⁽ه) أحسم (١/ ٣٧٨ و٤٢٩ و٤٥٧ رقسم ٣٥٩٠ و٤٠٨٧ و٤٣٦٨)، والشرماي (٣٣٣٨ و٣٣٣).

⁽٦) البخاري (٤٨١١)، ومسلم (٢٧٨٦). (٧) ﴿السُّنَّةِ لَعَبِدُ اللَّهُ (٤٨٩).

⁽٨) «التمهيد» (٧/ ١٤٥).

جَمِيعًا فَبْضَمْتُهُ يَوْمَ الْقِينَمَةِ وَالسَّمَكُونُ مَطْوِيْنَتُ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر: ١٧]، أُمَّ اوماً بيَدِهِ، فقال له أحمدُ: «قطّعَها اللهُ! قطّعَها اللهُ!» ثُمَّ حرَدَ وقام (١٠).

مع أنَّه قد روَى الخَلَّالُ في «كتاب السُّنَّة»، عن أبي بكر المَرْوَذِيِّ، عن أحمَد؛ أنه روَى حديثَ وضعِ السماءِ والأرضِ وغيرِها، كلَّ واحدٍ على إصْبَع، وقال: «ورأيتُ أبا عبدِ اللهِ يُشِيرُ بِإِصْبَع إِصْبَع، (٢).

ومِثْلَهُ فَعَلَ الْأَعْمَشُ^(٣)، وسُفْيانُ النَّوْرِيُّ، عند حديثِ وضعِ القلوبِ بين إِصْبَعَيْنِ مِن أَصابِعِ الرحمٰنِ^(٤)، وجاء ذلك مِن فعلِ النبيِّ ﷺ عند الدارَقُطْنيُّ في «الصغاتِ» (٥).

وقصدُ الأثمَّةِ - كمالكِ، وأحمدَ - في نَهْيِهم عن التحديثِ ببعضِ الحديثِ، والتحديثِ مع الإشارةِ، ولو كان واردًا وصحيحًا -: خوفُ تغريرِ العامَّة؛ وعليه نصَّ مالكُ لمَّا سُئِلَ عن حديثِ: (إنَّ العَرْشَ اهْتَزَّ لِمَوْتِ سَعْدٍ) (أنَّ العَرْشَ المُتَزَّ لِمَوْتِ سَعْدٍ) أنَّ ، قال: ﴿لا يُتحدَّثُ به، وما يدعو الإنسانَ إلى الحديثِ بذلكَ، وهو يَرَى ما فيه مِن التغرير؟! (أنَّ).

وحديثُ اهتزازِ العرشِ في «الصحيحَيْنِ»، ولكنَّ صِحَّتَهُ بابٌ، وفَهْمَهُ بابٌ آخَر؛ فما كلُّ صحيحٍ بَصِحُّ التحديثُ به، وقد كان مالكُ ربَّما وصَفَ مَن يَفْعَلُ ذلك بعدَمِ الفقهِ؛ فقد سُئِلَ عمَّن تحدَّث بالحديثِ: (إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ)(٨)، و(إِنَّ اللهَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ يَوْمَ

 ⁽۱) «شرح أصول الاعتقاد» (۷۳۹).
 (۲) «فتح الباري» (۲۳/ ۳۹۷).

⁽٣) قسنن ابن ماجه (٣٨٣٤). (٤) قطديث سفيانه (٢٩٧).

⁽٥) «الصفات» (٤١) من حديث جابر، و(٤٢) من حديث أنس.

⁽٦) البخاري (٣٨٠٣)، ومسلم (٢٤٦٦) من حليث جابر.

⁽V) «المنتقى» (۱/ ٣٥٧).

⁽٨) البخاري (٦٢٢٧)، ومسلم (٢٨٤١) من حديث أبي هريرة.

القِيَامَةِ) (١) ، و ﴿إِنَّه يُدُخِلُ يَدَهُ فِي جَهَنَّمَ ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا مَنْ أَرَادَ ﴾ (٢) فأنكَرَ ذلك إنكارًا شديدًا ، ونهى أن يُحدَّثَ به ، قيل: قد تَحدَّثَ به ابنُ عَجْلانَ؟ قال: لم يكنْ مِن الفُقَهاءِ (٣) .

ورُبَّما امتَنَع أحمدُ عن التحديث ببعضِ الحديثِ الصحيح، بل: ما تلقَّتُه العلماءُ بالقَبُول - كحديثِ جابرِ مرفوعًا، وفيه: (فَضَحِك حَتَّى بَلَتْ...) (٤) - كان أحمدُ يَصِفُه بأن العلماءَ تلقَّتُه بالقبول، ومع هذا يقول: «ما أعلَمُ أني حدَّثُ به إلا لمحمدِ بنِ داودَ المصيصِي» (٥)؛ وسببُ ذلك - كما قال أحمد - أنه شُنع به.

والأثمَّةُ عند إرادةِ الإثباتِ يَختلِفُونَ في طَرِيقَتِهم عند النفي؛ فربَّما تجوَّزوا بعبارةٍ وإشارةِ لإثباتِ الحقيقةِ، وإيصالِ المرادِ مِن النصِّ للسامع، وليس مرادُهُمُ التشبية؛ فسياقاتُ الكلامِ لا بُدَّ مِن مَعرِفَتِها لتمييزِ الألفاظ؛ وقد سُئِلَ ابنُ إِدْرِيسَ عن قومٍ يقولون: "القرآنُ مخلوقٌ»؟ فاستشنعَ ذلك، وقال: "سُبْحانَ اللهِ! شَيْءٌ منه مخلوقٌ!»، وأشار بِيَدِهِ إلى فِيهِ⁽¹⁾.

وأراد بهذا: إثباتَ الحقيقةِ، لا إثباتَ الفَمِ والشفتَيْنِ، واللسانِ واللَّهَاةِ، والحاجةِ إلى الهواءِ، وغيرِ ذلك.

⁽١) البخاري (٤٩١٩)، ومسلم (١٨٣) من حديث أبي سعيد.

⁽٢) البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣) من حديث أبي سعيد.

⁽٣) (التمهيد) (٧/ ١٥٠)، وفترتيب المدارك (٢/ ٤٤).

⁽٤) قتفسير الطبري، (١٥٤/١٥)، وقالإيمان، لابن منده (٢/ ٨٢٣)، وقابطال التأويلات، (٢٠٢ ـ ٢٠٢).

⁽b) فإبطال التأويلات، (٢١٢).

⁽٦) ﴿ السُّنَّةِ اللهِ (٣٠).

ﷺ توهُّمُ اللوازمِ الباطِلةِ يُفضِي إلى التفويضِ والتأويلِ والتعطيل:

وربَّما توهَّمُ السامِعُ لأخبارِ الصفاتِ لازمًا يَلزَمُ مِن إِثباتِها، فحمَلَهُ ذلك على تأويلِها وتفويضِها، وإذا كان اللهُ تعالى لا يُشبِهُهُ شيءٌ في كيفيَّةِ صفاتِه؛ فإنَّ نفيَ التشبيهِ باللوازمِ مِن بابٍ أَوْلى، واستحضارُ لوازمَ بعَيْنِها تَدفَعُ صاحبَها إلى الرجوعِ إلى الصفةِ وتعطيلِها أو تأويلِها أو تفويضِها.

وقد سَمِعَ الإمامُ أحمَدُ قاصًا يَروِي حديثَ النزولِ، ويقولُ: الله زَوَالْ، ولا انتقالْ، ولا تغيُّرِ حالْ، فارتعَدَ أحمدُ، واصفَرَّ لَوْنُه، وقال لابنِهِ عبدِ اللهِ: اقف بنا على هذا المتخرِّصِ، فلمَّا حاذاهُ، قال: «يا هذا؛ رسولُ اللهِ أَغْيَرُ على رَبِّهِ مِنْكَ؛ قُلْ كما قال رسولُ اللهِ ﷺ، وانصرَفَ (۱).

* * *

الله عَلَمُ الله الله الله عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ الله عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ عَلَم

ﷺ عُلُو اللهِ:

يجبُ الإيمانُ بعلوِّ اللهِ على خَلْقِه، وأنَّه تعالى فوقَ السماءِ على عَرْشِه، والدلائلُ على علوِّ اللهِ أكثرُ مِن أنْ تُحصَى؛ فِطْريَّة وعقليَّة ونقليَّة، وهذا لا يقتصِرُ على العقولِ، بل فطرُ الحَيَوانِ التي لا عقلَ لها تَعرِفُ على العقولِ، بن فطرُ الحَيَوانِ التي لا عقلَ لها تَعرِفُ على ربِّها؛ فإنها إنْ شكَتْ، سمَتْ ورفَعَتْ بَصَرَها إلى السماء، حتى إنَّ فرعونَ - مع عنادِهِ وكفرِهِ واستهزائِهِ - توجَّه إلى العلوِّ؛ يُرِيدُ الاطلاعَ فرعونَ - مع عنادِهِ وكفرِهِ واستهزائِهِ - توجَّه إلى العلوِّ؛ يُرِيدُ الاطلاعَ

⁽١) «الاقتصاد في الاعتقادة (ص١١٠).

إلى إلهِ موسى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَنَنُ آبَنِ لِي صَرَّمًا لَعَلَيْ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَنَبُ ۗ ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَنَنُ آبَنِ لِي صَرَّمًا لَعَلَيْ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَنَبُ ۗ ﴾ [خافر: ٣٦-٣٧].

وما يكونُ هذا إلا لأنَّه يُؤمِنُ أنَّ الإلْهَ الذي يَجحَدُهُ: إنْ وُجِدَ، فلن يكونَ إلا في السماء، وأنَّ موسى قال له ذلك، وما أنكرَ على موسى مكانَهُ، ولكنَّه أنكرَ وجودَهُ؛ لأنه لو كان موجودًا، فلن يكونَ في غيرِ العُلُوِّ.

وما مِن إنسانٍ مهما كان دِينُهُ اشتكى الظلمَ والقهرَ، إلَّا وجَدَ في فِطْرَتِهِ رَغْبةً بَبَثِّ شكواهُ إلى السماءِ، ومناجاةِ مَنْ فيها، ولو كان قد تديَّن بخلافِ ذلك.

وقد تواترَتْ نصوصُ الوحيَيْنِ عددًا بالتدليلِ على ذلك؛ سواءٌ بذكرِ أسماءِ اللهِ: ﴿ الْعَرِلِ ﴾ [غافر: ١٦]، و﴿ الْأَعْلَى ﴾ [النحل: ٢٠]، و﴿ الْمُتَمَالِ ﴾ [الرعد: ٩]، أو ذكرِ بعضِ صفاتِهِ الدالَّةِ على علوِّه؛ كالاستواء، والنزولِ، وارتفاعِ الأعمالِ إليه، وذكرِ عَرْشِهِ وكُرْسِيَّهِ، وحَمَلةِ العرشِ، ونزولِ الموحيِ منه، وعودتِهِ إليه، ونزولِ الملائكةِ وعروجِها، وتجلّبه سبحانه، واطّلاعِهِ على عبادِه، وإنزالِ الأمرِ والعقوباتِ، والمعفوباحِ بالأرواحِ وبالنبيِّ على عبادِه، وإنزالِ الأمرِ والعقوباتِ، والمعفوباحِ على عبادِه، وإنزالِ الأمرِ والعقوباتِ، والمعفوباحة على وبالنبيِّ على عبادِه، وفور أراد أحدٌ أنْ يَتبَعُ أدلَّة العلوِّ مِن الوحيَيْنِ على على خَلْقِه، ولو أراد أحدٌ أنْ يَتبَعُ أدلَّة العلوِّ مِن الوحيَيْنِ عصريحًا أو تضمينًا، لَمَا وَسِعَهُ ذلك، ولو فعلَ، ثم أعادَ، لَوَجَدَ أنَّ الذي فاتّهُ فوقَ ما جمّع.

وقد دَلَّ القرآنُ على علوِّ اللهِ بذاتِه، وعلوِّهِ بِقَهْرِه، وعلوَّهِ بِقَدْرِه، كَمَا فِي قُولِهِ: ﴿ يَكَافُونَ كَمَا فِي قُولِهِ: ﴿ يَكَافُونَ كَمَا فِي قُولِهِ: ﴿ يَكَافُونَ عَبَادِشِكُ اللَّالِعَامِ: ١٨]، وقولِهِ: ﴿ يَكَافُونَ كَمُمْ مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٥٠].

وهو أمرٌ لم ينازَع الصحابةُ في فهمِه من أحدٍ في زمانِهم، ولم يكنُ مَحَلَّ بَحْثِهم لقطعيَّته، ولمَّا ظهَرَ القولُ بخلافِ ذلك مِن بعضِ أهلِ الضلالِ، أكثرَ العلماءُ مِن إيرادِ الأدلَّةِ وحكايةِ الإجماعِ على علوَّ اللهِ؛ كما حكاه الأوزاعيُّ(۱)، وتُتَيْبةُ بنُ سَعِيدِ(۱)، وخلقٌ.

ومَن نفى علوَّ اللهِ، فقد كابَرَ الفِطْرةَ والعقلَ والنقلَ!

ومع تضافُرِ الأدلَّةِ مِن الحسِّ والنصُّ، فقد كابَرَثُ طوائفُ مِن الفلاسفةِ والمتكلِّمينَ، ونفَتِ العلوَّ، ومع صراحةِ الأدلَّةِ الشرعيَّةِ التمَسُوا مِن الأدلَّةِ ما يُوافِقُ تلك الضلالةَ:

وذلك كاستدلالِ بعضِ المتكلِّمينَ بقولِ يُونُسَ عَلَيْ، وهو في بطنِ المحُوتِ: ﴿ لاَ إِلَهَ إِلاَ أَنتَ سُبْكَنكَ إِنِّ كُنتُ مِنَ ٱلظَّلِلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: المحُوتِ: ﴿ لاَ إِلَهَ إِلَا أَنتَ في السماءِ والأرضِ، وفي بطنِ الحُوتِ»، واحدٌ!

وهذا الذَّكْرُ مِن يُونُسَ استغاثةً وتذلَّلٌ، واللهُ يَسمَعُهُ ويراهُ، لا يحولُ دُونَهُ شيء، والبومَ يُهاتِفُ الرجلُ رجلًا مِن أقصى الأرضِ بالاتصالِ، ويقولُ له: «أنتَ»؛ لأنَّه يَسمَعُ كلامَهُ، ويَرُدُّ عليه، ولكنْ إذا أرادتِ النفوسُ التماسَ شاهدِ لِمَا تراهُ، وجَدَتْ، ولو كان أَوْهَى مِن بيتِ العنكبوتِ، وعَمِيَتْ عن صراحةِ الأدلَّةِ النَّيرةِ؛ كالشمسِ في رائعةِ النهار.

ﷺ العلقُ والمَعِيَّة:

يجبُ إثباتُ على اللهِ على خَلْقِه، وأنَّه مع ذلك مع خلقِهِ بعلمِهِ وإحاطيته؛ فهو مُستَو على عرشِه، وعلمُهُ في كلِّ مكان؛ قال مالكُ: «اللهُ

⁽١) قالأسماء والصفات، (٨٦٥).

في السماءِ، وعِلْمُهُ في كلِّ مكانٍ، لا يخلو مِن عِلْمِهِ مكانٌ»؛ كما نقَلَهُ عنه أبو القاسِم المَقّرِيُّ (١)، وأبو عمر الطَّلَمَنْكِيُّ (٢)، وابنُ عبدِ البرّ (٣).

وإثباتُ العلوُّ على الحقيقةِ هو ما يقرِّرُهُ أهل السُّنَّةِ في المغرب؛ كابن أبي زَمَنِينَ في «أصول السُّنَّة»(٤)، ونحوُهُ أبو المطرِّفِ القَنَازِعيُّ القرطبيُّ في «تفسير الموطّأ»(٥): أنَّ اللهَ فوقَ عَرّْشِه، وهو في كلِّ مكانٍ بعِلْمِه، وبنحوه يقرِّر أبو القاسم المقري كما في «شرح الملخص لمسنَّد الموطَّأَهُ ؟ لأبي الحسن القابسيُّ (٦)، وهكذا المتأخِّرونَ ؛ كابن عَزُّوذِ المالكيِّ التُّونُسِيِّ (٧): يقرِّرُ أنَّ اللهَ مستوعلى عرشِه، بائنٌ مِن خَلْقِه، قريبٌ لهم بعِلْمِه.

وكان أبو العبَّاسِ بنُ طالبٍ يخطُّبُ في القَيْرَوانِ، ويقولُ: «الحمدُ للهِ الذي على عرشِهِ استَوَى، وعلى مُلْكِهِ احتَوَى، وهو في الآخِرةِ يُرَىۥ﴿^^).

وربُّما كان السبَبُ للقولِ بنفي العلوِّ: الجَهْلَ بلسانِ العرَب، وتبعًا لذلك تُفهَمُ بعضُ نصوصِ القرآنِ علَى غيرِ وَجْهِها:

ومِن ذلك: استدلالُ بعض المعطِّلةِ القائِلِينَ بأنه في كلِّ مكانٍ بذاتِهِ ؛ بِقُولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمُمُو الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَيُّ ۖ وَفِي الْأَرْضِ إِلَّهُ ﴾ [الزخرف: ٨٤]، وقولِهِ تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن جُبَوَىٰ ثَلَنَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة: ٧].

[«]اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢/١٥٧ ـ ١٥٨).

[«]اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢/ ١٤٢).

 ⁽٤) (أصول السنة) (ص٨٨). في قالتمهيدة (٧/ ١٣٨). **(٣)**

القسير الموطأة (١/١/٤). (6)

داجتماع الجيوش الإسلامية، (١٥٧/٢). (r)

اعقبدة النوحيد الكبرى (ص١٠). **(Y)**

اترتيب المدارك (٢١٤/٤).

وهذا فهمّ فاسدٌ:

فَأَمَّا الْآيَةُ الأُولَى: فَالْمَرَادُ مِنْهَا: أَنَّ اللهُ مَعْبُودٌ فِي السَمَاءِ مِنْ أَهْلِهَا، وَمَعْبُودٌ فِي النَّفْسِيرِ (١) المُلْهَا، ومعبودٌ فِي الأَرْضِ مِنْ أَهْلِهَا؛ وهذا قولُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ (١) كما قاله ابنُ عبدِ البَرِّ (٢)، وقال: «وما خَالَفَهُمْ فِي ذَلْكُ أَحَدٌ يُحتَجُّ بِهُ» (٣).

ومِن شُبُهاتِ بعض المعطِّلةِ للعلوِّ والاستواءِ مِن متكلِّمةِ المغرِبِ: ما استشكَّلَهُ سليمانُ الفرَّاءُ بقولِهِ: «أين كان ربُّنا إذْ لا مكانَ؟»(٥):

وهذا السؤالُ يُجِيبُ عن نفسِهِ بالبطلانِ؛ فإنَّه لا يُسأَلُ بـ «أَيْنَ» إلا عندَ وجودِ المكانِ، وعند عدَمِ وجودِهِ، فيجبُ أن يكونَ السؤالُ بـ «أَيْنَ» غيرَ موجود، ولا يُسأَلُ بـ «مَتَى» إلا عند وجودِ الزمانِ، وأمَّا عندَ عدمِ وجودِه، فالسؤالُ يجبُ عدَمُ وجودِه مِن بابِ أَوْلى.

وقد رَدَّ ابنُ الْحَدَّادِ على الفرَّاءِ بنفي سؤالِهِ وبُطْلانِهِ، وأنَّ الصوابَ

⁽۱) انظر: اتفسیر ابن جریر، (۲۰/۹۰۳ ـ ۲۹۰).

 ⁽۲) في «التمهيد» (٧/ ١٣٤).

⁽۲) في «التمهيد» (٧/١٢٩).

⁽٤) «الرد على الجهمية والزنادقة» (ص١٥٤).

⁽٥) «طبقات علماء إفريقية» (ص١٩٩).

القولُ: «كيف كان ربُّنا إذْ لا مكانَ؟»، وقد أجابَ ابنُ الحدَّادِ: «إنَّه الآنَ على ما كانَ عليه، ولا مكانَ»(١).

وهذا كلُّه لا ينفي أصلَ خَلْقِ الزمانِ والمكان، ووجودِهما تعاقُبًا؛ فوجودُهما جنسًا شيءٌ، ووجودُهما آحادًا شيءٌ ثانِ، ومشاهداتُهما والعلمُ بهما شيءٌ ثالث.

والشَّبُهاتُ الكلاميَّةُ والفِكْريَّةُ التي تَستجلِبُها العقولُ، وتضَعُها في سياقاتٍ غيرِ سياقاتِها، ثُمَّ تخرُجُ بنتيجةٍ تظنُّها كاملةً، وتضَعُها في موضع ليس لها _: يقَعُ بِسَبَبِها الضلالُ، ويُتفَى الحقَّ، ويُثبَتُ الباطلُ، وأشَدُّ ذلك وأعظَمُهُ: ما كان متعلَّقًا بحقِّ اللهِ تعالى وذاتِه.

والجَهْمِيَّةُ القائِلُونَ بنفي علوِّ اللهِ، وأنَّه في كُلِّ مكانٍ، ولا يَخلُو منه مكانٌ: يتناقَضُونَ مع أصولِهم العقليَّةِ، والأدلَّةِ النقليَّة؛ فهم يُقِرُّونَ أنَّ اللهَ كان ولا شيءَ قَبْلَه، ثم خلَقَ الخَلْق، ولكنْ لا يَلرُونَ أَيْنَ خلَقَهُم؟! فإمَّا أن يقولوا: إنَّ اللهَ خلَقَ الخَلْقَ داخِلَ نَفْسِهِ سبحانه، أو خلَقَهُمْ خارِجًا عنها:

فَالْأَوَّلُ: كُفْرٌ؛ إِذْ كَيْفَ يَخْلُقُ اللهُ خَلْقَهُ فِي نَفْسِه؛ فَتَكُونَ مَحَلَّا لَلْمُوادِثِ اللهِ مِن الشرورِ والخُبْثِ اللهِ مِن الشرورِ والخُبْثِ والشياطينِ؟! تعالى اللهُ!

وإنْ قالوا: بأنَّ اللهَ خلَقَهُمْ خارِجَ نَفْسِهِ، ثمَّ دخَلَ فيهم، أو دخَلُوا فيه، فقد أقرُّوا بمكانٍ ليس فيه اللهُ عند الخَلْقِ.

⁽١) «طبقات علماء إفريقية» للخشني (ص١٩٨ ـ ١٩٩).

وإنْ قالوا: بأنَّه حُلَقَ الخَلْقَ خارِجَ نَفْسِهِ، وهم على ذلك، فقد سلَّموا بالحقِّ عقلًا.

والله تعالى تجلَّى للجَبَلِ، ويَطَّلِعُ على خَلْقِه، ويباهي بهم يومَ عَرَفةَ، وإذا كان تجلَّى للجَبَلِ - وعَرَفةُ فيه، وهو فيها - فكيف يَصِحُّ التجلِّي لشيءٍ هو فيه؟! ولكنَّ اللهَ فوقَ عَرْشِهِ ويتجلَّى لشيءٍ ليس فيه سبحانه.

والآباتُ التي يستَدِلُونَ بها على أنَّ الله في كُلِّ مكانٍ هي دالَّة بنفْسِها على خلافِ ذلك، وأنَّ الله على عرشِهِ، وهو مع الناسِ بعِلْمِه؛ فقولُهُ تعالى: ﴿وَفَنَ أَوْبُ إِلَيْهِ مِنَ جَلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦]؛ يعني: بالعِلْم؛ فليس هو في الوريدِ؛ فقد قال: ﴿وَنَعَلَمُ مَا تُوسَوسُ بِهِ نَقَسُمُ وَمَنَ أَوْبُ إِلَيْهِ ﴾ [ق: ١٦]، فبذاً بالعِلْم؛ ليبيِّنَ أنَّه هو المقصودُ بالقُرْبِ.

وكذلك قولُهُ تعالى: ﴿ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ [المجادلة: ٧]؛ يريدُ: بعِلْمِه، وبهذا استفتَحَ اللهُ الآية، وختَمَها؛ ففي أوَّلها قال: ﴿ أَلَمْ نَرَ أَنَّ اللّهَ يَشْلُمُ مَا فِي السَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [المجادلة: ٧]، وفي آخِرِها قال: ﴿ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ فَي عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة: ٧]، ولم يَقُلُ: إنَّه في كُلِّ مكانٍ بذاتِه، وإنَّما بعِلْمِه.

ﷺ نفي بعضِ الصفات لأجل توهُّم إحاطةِ المخلوقاتِ بالخالق:

لا يَلزَمُ مِن إثبات العلوَّ والاستواءِ والنزولِ لله إحاطةُ مخلوقاتِه به، واحتواژها له، لا مُنفرِدةُ ولا مجتمِعة؛ لأنَّه اللهُ أكبَرُ مِن كلَّ شيء، ويَتوهَّمُ مَن ينفي تلك الصفاتِ أن في إثباتِها لزومَ إحاطةِ المخلوقات به، وهذا باطلٌ عقلًا وشرعًا:

_ أمّا بطلائه عقلًا: فإنه لا يَصِحُ أن يَحوِيَ الشيءُ ويُحبط بما هو أكبَرُ منه، وهذا معلومٌ في كلّ المحسوسات، فلا يُمكِنُ أن تُتصوَّرَ إحاطةُ الأرض بالسموات، ولا إحاطةُ النَّمْلَة بالجَبَل، ولا إحاطةُ النَّرَةِ بكفّ الرجلِ يَقبِضُها، فإذا كان دافعُ النُّفَاةِ توهُّمَ الإحاطة كما في المخلوقات الرجلِ يَقبِضُها، فإذا كان دافعُ النُّفَاةِ توهُّمَ الإحاطة كما في المخلوقات فهذا غيرُ لازم حتى فيها، مع أنَّ الله ليس كيثلِه شيء، والسمواتُ تُحيط بالأرضِ ولكنَّ الأرضَ لا تُحيط بها، فإذا كان الله تعالى أكبرَ مِن كل المخلوقات مجتمعة، فكيف يُقَالُ بإحاطتِها به عقلًا، ويُروى في المحلوقات مجتمعة، فكيف يُقَالُ بإحاطتِها به عقلًا، ويُروى في المحديث: (مَا السَّمَوَاتُ السَّبُعُ فِي الكُرْسِيِّ، إِلّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بأَرْضٍ فَلَاقٍ وَفَضْلُ العَرْشِ عَلَى الكُرْسِيِّ، كَفَضْلِ تِلْكَ الفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الحَلْقَةِ) (١٠)، ويُروى في بعضِ ألفاظِه: (وَمَا جَمِيعُ ذَلِكَ فِي قَبْضَةِ اللهِ عَلَى إلاَّ كَالحَبَّةِ وَأَلْاَرُضُ وَيُوكَ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿وَالْأَرْضُ وَالْفَاظُ وَالْمَعَرُ مِنَ الْحَبَّةِ فِي كَفِّ أَحَلِكُمْ؛ وَذَلِكَ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا فَتَعَبُ مُنْهُ وَالْفَاظُ وَلَاكُمْ والفَاظُ وَلَا أَن له أَصِلًا .

_ وأما بطلائه شرعًا: فلأنَّ الله ليس كمِثْلِه شيَّ في ذاتِه، كما قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيَّ ﴾ [الشورى: ١١]، فكلُّ ما أخبَرَ اللهُ به عن نَفْسهِ فيجبُ إثباتُه له على الحقيقةِ، والتوقَّفُ عن لوازِمه التي تقتضي التشبيه، فإذا لم يُشبِههُ أحدٌ في ذاته فكيف يُشبِهُه أحدٌ في صفاتِه ولوازمِ صفاته؟! ولو أنَّ أذهانَ المعطّلة خَلَت مِن القياسِ لَخَلَتُ مِن التعطيل.

ابن حبان (۲/۲۷).

⁽٢) والعظمة؛ لأبي الشيخ (٢/ ١٣٥).

🌋 الاستواءُ على العَرْش:

عَلَىٰ اَلَٰ اَلُهُ اِلْهُ اَلَٰ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عِلْمَهُ اللَّهُ اللّلَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّا اللَّا اللَّهُ الللللَّ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّل

يجبُ إثباتُ استواءِ اللهِ على صَرْشِه، وذِكْرُ ابنِ أبي زيدٍ لاستواءِ الله على صَرْشِه، وذِكْرُ ابنِ أبي زيدٍ لاستواءِ الذاتِ في قولِهِ: • بذاتِهِ عنه لمقالةِ التأويلِ التي تنفي إثباتَ الاستواءِ حقيقةً بلا تشبيهِ ولا تكبيفِ، ممن يتوهَّمُ أنَّ إثباتَ الحقيقةِ لازمٌ للتشبيهِ والتكييفِ،

وقد قرَّر إثباتَ الاستواءِ على العرشِ حقيقةً المصنَّفُ في «الجامع»، فقال: «وَأَنَّهُ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ دُونَ أَرْضِهِ (١).

وقد نَصَّ على استواءِ اللهِ بذاتِهِ السلَفُ، وجاء عن مالكِ النصَّ على «الذاتِ»؛ حكاه غيرُ واحدٍ؛ قال أبو نَصْرِ السَّجْزِيُّ في كتابِهِ «الإبانة»: «فأئمَّننا للهَّفْيانَ النَّوْرِيِّ، ومالكِ، وسُفْيانَ بنِ عُيَيْنةَ، وحمَّادِ بنِ سَلَمةَ، وحمَّادِ بنِ سَلَمةَ، وحمَّادِ بنِ سَلَمةَ، وحمَّادِ بنِ سَلَمةَ، وحمَّادِ بنِ زَيْدٍ، وعبدِ اللهِ بنِ المبارَكِ، وفُضَيْلِ بنِ عِيَاضٍ، وأحمدَ بنِ حَنْبل، وإسحاق بنِ إبراهيمَ الْحَنْظَليُ لهُ مُثَّفِقُونَ على أنَّ الله سبحانه بذاتِه فوقَ العرشِ، وأنَّ عِلْمَهُ بكلِّ مكان، وأنَّه يُرَى يومَ القيامةِ بالأبصارِ فوقَ العرشِ، وأنَّه يَنزِلُ إلى سماءِ الدنيا، وأنَّه يَغضَبُ ويَرْضَى ويَتكلَّمُ بما العَرْشِ، وأنَّه يَنزِلُ إلى سماءِ الدنيا، وأنَّه يَغضَبُ ويَرْضَى ويَتكلَّمُ بما شَءًا فِمَن خالَفَ شيئًا مِن ذلك، فهو منهم بَرِيَّ، وهم منه بَرَاءٌ»(٢).

وقال أبو عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيُّ في كتابِه "الأصول": «أجمَعَ المسلِمونَ مِن أهلِ السُّنَّةِ على أنَّ اللهُ استَوَى على عَرْشِهِ بذاتِه»(٣).

⁽۱) «الجامع» (ص۱۰۸).

⁽٢) قدرء النَّعارض؛ (٦/ ٢٥٠)، وقمجموع الفنَّاوي؛ (٣/ ٢٢٢ و٢٦٢).

⁽٣) قاجتماع الجيوش، (٢/ ١٤٢).

والأئمَّةُ يذكُرُونَ بعضَ الألفاظِ غيرِ الواردةِ بنصِّها في الوحي، لا لعدَمِ كفايةِ الوحيِ في الإفهامِ، وإنَّما لورودِ معنَّى باطلٍ جديدٍ بعدَ انقطاعِ الوحيِ، فأرادوا دفعَهُ بلفظٍ جديدٍ، مِن غيرِ أن يؤثِّرَ على مَقصِدِ الشارع ومُرَادِه، ولو لم يُوجَدِ المعنى الجديدُ الباطلُ، لم يُوجَدِ اللفظُ الجديدُ الباطلُ، لم يُوجَدِ اللفظُ الجديدُ الباطلُ، لم يُوجَدِ اللفظُ الجديدُ؛ لأنه لا حاجة إليه.

وقد ذكر لفظة «بذاته» غيرُ ابن أبي زيدٍ مِن الأئمَّةِ؛ لمَّا شاعَتْ مقالةُ الناويلِ والتعطيلِ، ممَّن يُثبِتُ لفظَ «الاستواء»، ويتأوَّلُ أو يعطّلُ معناه؛ فكان إثباتُ اللفظِ القرآئيِّ للناسِ، مِن غيرِ زيادةٍ تَدفَعُ الباطلَ المجديدَ في الآذانِ، مُوجِبةٌ لهذه اللفظةِ عندَهم، وقد ذكرَ أبو بكرِ المُرادِيُّ الفيروانيُّ في «الإيماء، في مسألةِ الاستواء» () جماعةً ممَّن نَصُّوا على ذكرِ استواءِ الذاتِ، ونسَبةُ إلى ابنِ جريرٍ، والقاضي عبدِ الومَّابِ، وظاهرِ كلامِ أبي الحسنِ الأشعريُّ، والباقِلَّانيُّ.

وقد انتصرَ ابنُ حبدِ البَرِّ وغيرُهُ لابنِ أبي زيدٍ (٢): بأنَّ اللهُ أَثبَتَ الفُوقيَّةَ لنفسِهِ بقولِهِ: ﴿ يَكَافُونَ رَبَّهُم مِن فَوْقِهِ * [النحل: ٥٠]، وقولِهِ: ﴿ وَهُوَ الْفُوقِيَّ فَرَقَهُ عَلَى عللَ ذَاتِهِ واستوائِها على الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِدِّ ﴾ [الأنعام: ١٨]؛ فذلً على علو ذاتِهِ واستوائِها على العرشِ على الحقيقةِ التي تليقُ به، لا كما تليقُ بالمخلوقِ.

والإتبانُ بألفاظِ مطابِقةٍ لم تَرِدْ في الشرعِ لإثباتِ حقيقةِ الصفاتِ بلا تشبيهِ عند مَن تعسَّف بتأويلِها لإفهامِهِ: شيءٌ، ومقابَلةُ الإفراطِ بالتأويلِ بالإفراطِ بالتشبيهِ: شيءٌ آخَرُ غيرُ جائز.

⁽١) حكاه عنه القرطبيُّ في «الأسنى شرح أسماء الله الحسنى» (١٢٣/٢).

⁽۲) انظر: «التمهيد» (۱۲۹/۷ ـ ۱۳۰ و ۱۳۸ ـ ۱۳۹).

وهذه اللفظةُ التي أورَدَها ابنُ أبي زَيْدٍ: "فَوْقَ عَرْشِهِ المَجِيدِ بِذَاتِهِ" أَخطَأُ في التعامُلِ مع قولِه: "بذاتِهِ" كثيرٌ مِن المتكلِّمِينَ مِن الشُّرَّاحِ وغيرِهم؛ لأنَّها تُثبِتُ الاستواءَ حقيقةً، وكان خَطَوُهم فيها على وجهَبْنِ:

الوجهُ الأوَّل: شكَّكوا في ثبوتِها عنه، وزعَمَ بعضُهم إقحامَها في كتابِه، منهم: أبو عَلِيَّ البِجَائِيُّ؛ كما ذكرَهُ الفاكِهانيُّ عنه (۱)، وزَعْمُ إقحامِها عسيرٌ؛ فهي في كتبِ الشروحِ قديمِها وحديثِها، حتَّى شروحِ المتكلِّمين، ورَدَّ تلك الدَّعْوَى المتكلِّمُونَ الفُسُهم؛ كابنِ نَاجِي التَّنُوخيِّ (۱)، وهذه اللفظةُ: «بذاتِهِ» في الأصولِ الخَطِّيَّةِ لكتابِ «الرسالةِ»، وعليها سمَاعاتُ الأثمَّة، وكثيرٌ مِن المتكلِّمِينَ استنكرَها على المؤلِّفِ، وتأوّلها، ولم يقلُ: بأنَّها مدسوسةُ؛ لاستحالةِ ذلك، ولو كان ثَمَّة بابُ مُحتمِلٌ لكونِها مدسوسةُ، لأَظْهَرَهُ المحقِّقون منهم؛ فإنَّه أيسَرُ مِن تكلُّفِ التأويلِ.

وقد أَثْبَتَهَا طُلَّابُ ابِنِ أَبِي زَيْدٍ والقَرِيبُونَ منه زَمَنًا في شَرْحِهم لها؟ كأبي بَكْرٍ محمَّدِ بِنِ مَوْهِبٍ، وأبي عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيِّ، وعبدِ الوَهَّابِ البَغْداديِّ، ومَن جاء بعدَهم (٢)، وهي عبارةً مستعمَلةٌ في زمَنِ ابنِ أبي زَيْدٍ وقبلَه.

وقد رأيتُها في نسخةٍ خَطَّيةٍ عنيقةٍ من «الرسالة»، لابن أبي زَيدٍ القَيرَوانيِّ، عليها سماعُ البقاعِيِّ عن ابنِ حجرِ العَشْقَلانيِّ بإسنادِهِ المتصِلِ

⁽١) قشرح الرسالة، لابن ناجي (١/ ٢٤).

⁽٢) قشرح رسالة ابن أبي زيد، له (١/ ٢٤).

⁽٣) (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى؛ للقرطبي (١٢٣/٢).

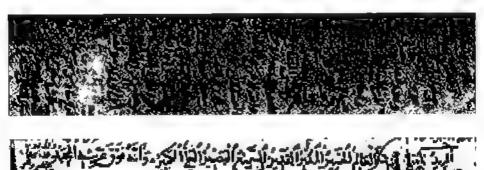
بالأئمَّةِ إلى المؤلِّفِ أبي محمَّدِ بنِ أبي زيدٍ القَيْرُوانيِّ (١).

الوجهُ الثاني: تأوَّلُوا معناها بتأويلِ إعرابِها، والمقصودِ منها؛ فحعَلُوا عُلُوَّ اللهِ: عُلُوَّ قَهْرِ وقَدْرِ، وتأوَّلُوا عُلُوَّ الذَاتِ في كلامِ ابنِ أبي رَيْدٍ بتأويلَيْنِ:

الأوّل: أنّهم جعلُوا لفظة «المَجِيدِ» صفةً شب لا للعَرْشِ؛ فرَأَوْا أَنّه قد تَمَّ الكلامُ بقولِه: «فَوْقَ عَرْشِهِ»، وقولُهُ: «المَجِيدُ يِدَائِهِ» كلامٌ مستأنفٌ؛ فجعلُوا المعنى: أنَّ الله مَجِيدٌ بذاتِهِ، لا مستَحِقُ للمَجْدِ بغيرِه؛ فكان الكلامُ يتضمَّنُ صفتَيْنِ: صفة الاستواءِ، وصفة المَجْدِ شهِ، ولكنّهم تأوّلوا قولَهُ: «بذاتِهِ»: أنَّه سبحانَهُ استَوَى بذاتِهِ بلا مُعِينِ مِن مالٍ وأعوانٍ.

الثاني: أنَّهم جَعَلُوا اسمَ «المجيدِ» بالكَسْرِ صفةً للعَرْشِ، ولكنْ جعلوا الباءَ في قولِه: ﴿ بِلَالِيهِ المعنى الذي الله يعني: أنَّ العَرْشَ عظيمٌ في ذاتِه.

 ⁽۱) صورة للمخطوط عليه سماع مسلسل بالأثمة وفيه إثبات قول ابن أبي زيد:
 (بذاته).



ككار بعليه معاري لا يشار والعالم الوسوري فسله

وهذا كُلُّه غَلَطٌ، وتكلُّفٌ، وتحريفٌ للنصوصِ وتأويلٌ لها لا حَدَّ له؛ فإنَّ التحريفَ المتوهَّمَ بلَغَ القرآنَ وعلى أستارِ الكعبةِ زَمَنَ ابنِ أبي دُوَّادٍ؛ حيثُ كُتِبَ عليها: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ»! فأبدَلَها عن قولِهِ تعالى: ﴿الشَّييعُ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]؛ كُلُّ هذا ليَنفِيَ صفةَ السمعِ والبَصَرِ عنِ الله؛ فكيف بكلامِ عالِمٍ في مذهبٍ منبوع؟!

والذي فَهِمَهُ تلامِلهُ ابنِ أبي زَيْدٍ: هو استواءُ اللهِ بذاتِهِ على الحقيقة؛ كما قال أبو بكرِ بنُ مَوْهَبٍ مبينًا مرادَهُ: النُمَّ بينَ أنَّ عُلُوهُ فوقَ عَرْشِهِ إنَّما هو بذاتِهِ؛ الأنَّه تعالى بائِنٌ عن جميع خَلْقِه . . . ا(۱) وكان الطَّلَمَنْكِيُّ على هذا الاعتقادِ، وهو مِن أعلَمِ الناسِ بكلامِ شَيْخِهِ يقولُ: الوأنَّ الله فوقَ السمواتِ بذاتِهِ، مُسْتَوِ على عرشِهِ، كيفَ شاءً (۲)؛ فقدَّم لفظ الذاتِ على ذِكْرِ العرشِ؛ الأنه يعودُ إلى الله، بل هذا هو قولُ مالكِ المنقولُ عنه؛ كما نقلَهُ أبو نَصْرِ السَّجْزِيُّ عنه؛ أنَّه وغيرَهُ متَّفِقُونَ على أنَّ اللهُ إلى اللهُ بذاتِهِ فوقَ العرشِ، وعِلْمُهُ في كُلِّ مكانٍ.

وهذا لا يَحتمِلُ غيرَ حَمْلِ استواءِ الذاتِ لله على الحقيقةِ بلا تشبيهِ، وعلى هذا المعنى حمَلَهُ جملةٌ مِن الأثمَّةِ في المغرِبِ وغيرِه؛ كابنِ جُزَيًّ في «التسهيل»(٣).

وقد كان جملةً مِن المخالِفِينَ لابنِ أبي زَيْدٍ مِن الأَنْمَّةِ، لم يتأوَّلوا

⁽۱) «العلو» (۹۲۵).

⁽٢) قبيان تلبيس الجهمية» (١/ ١٨٦ و ١٨٦/١)، وقالعلو» (٥٦٦)، وقاجتماع الجيوش» (٢/ ١٤٢).

⁽۳) «النسهيل» (۱/ ۲۹۰).

قولَهُ؛ لإنصافِهم مِن هذا الوجهِ، وحمَلُوا قولَهُ على ظاهِرِهِ بلا تكلُّفٍ؛ كَابِي بكرِ بنِ العربيُّ (۱)، والعِزِّ بنِ عبدِ السلامِ (۱)، والسُّبُكيُّ (۱)، وابنِ جَمَاعة (۱)، وأبي عبدِ الله العِكْرِميُّ (۱).

وقد استعمَلَ لفظةَ الذاتِ اللهِ عندَ استوائِهِ جماعةٌ قبلَ ابنِ أبي زَيْدٍ؛ كالمُزَنِيُّ صاحبِ الشافعيُّ (٢)، وابنِ جَرِيرِ الطَّبَريُّ (٧)، وأبي أحمدَ الكَرَجيُّ القَصَّابِ (٨)، ويَحيَى بنِ عَمَّادٍ السِّجِسْتانيُّ (٩)، وغيرِهم.

ﷺ الكُرْسِيِّ:

ويُشبِتُ أَنَّ اللهِ كرسيًا؛ كما قال اللهُ: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ
وَاللَّرْضُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وفَهمُ ذلك على ما تَفهَمُهُ العرَبُ الأولى مِن
كلامِها مِن أهلِ الصدرِ الأوَّل، وقد قال ابنُ عبَّاس: «الكُرْسِيُّ مَوْضِعُ
القَدَمَيْنِ » (١٠٠).

وصحَّ هذا القولُ عن وَهْبِ بنِ منبِّه (١١)، ويُروَى عن أبي موسى (١٢)،

 ⁽۱) «العواصم» (۲/ ۲۹۰).

⁽٢) «النوازل» للبرزالي (٦/ ٢٠).

⁽٣) اطبقات الشافعية، (٦/١٤٣).

⁽٤) (ايضاح الدليل؛ (ص١٠٧).

⁽٥) «أزهار الرياض، في أخبار عياض، للمقرى (٣/ ٥٨).

⁽٦) قشرح السُّلَّة له (ص٧٥).

⁽V) تقدَّم.

⁽٨) «العلو» (ص٢٣٢).

⁽٩) «الحجة في بيان المحجة» (٢/٩٠١)، و«العلو» (٢٥٥).

⁽١٠) «السُّنَّة» لعبد الله (٨٦ و١٠٢٠ و١٠٢١)، و«التوحيد» لابن خزيمة (١/ ٢٤٨ و٢٤٩).

⁽١١) ﴿السُّنَّةِ ﴾ لعبد الله (١٠٩٢)، و﴿العظمةِ (٤/ ١٣٩٩).

⁽١٢) «السُّنَّة» لعبد الله (٨٨ه و٢٠٢)، و«تفسير الطبري» (٤/ ٣٥٥).

وأبي مالك(١)؛ وبهذا فسَّره ابنُ أبي زَمَنِينَ الأندلسيُّ في «أصول السُّنَّة»(٢).

ولا يجوزُ تكييفُ فِعْلِ اللهِ فيه، ولا تشبيهُهُ؛ فاللهُ ليس كمثلِهِ شيءٌ، وقد ورَدَ في بيانِ حجم الكرسيِّ في الحديثِ: (مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ مَعَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى الْحَلْقَةِ)(٣).

ورُوِيَ: أَنَّ الكُرْسِيَّ: هو عِلْمُ اللهِ (٤)، وقيل: قُدْرَتُهُ (٥)، وقيل: هو العَرْشُ (٦).

والأصحُّ: أنه مَوضِعُ القَدَمَيْنِ على ما يليقُ باللهِ، لا على ما يليقُ بالمخلوق.

وأمَّا القولُ بأنَّ الكرسيَّ: عِلْمُ اللهِ؛ فقد رُوِيَ هذا عن أبن عبَّاس، وفيه عن أبن عبَّاس، وفيه عن أبن عبَّاسِ لِينٌ، واستدَلَّ بعضُهم عليه بقولِ الشاعِر:

مَا لِي بِأَمْرِكَ كُرْسِيُّ أَكَاتِمُهُ وَلَا يُكَرْسِئُ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُونُ (٧)

وهذا مخالِفٌ لوضعِ العرَبِ عند إطلاقِ الكُرْسِيِّ، والكُرْسِيُّ لا يُهمَزِ^(٨).

⁽١) ﴿ السُّنَّةَ لَعِبِدُ اللهِ (٨٩ و ١٠٢٣). (٢) ﴿ أَصُولُ السُّنَّةَ (ص ٩٦).

⁽٣) قالعرش وما روي فيه، (٥٨)، وقصحيح ابن حيان، (٣٦١).

⁽٤) رُوِي ذَلَك عن أبن عباس. انظر: «السُّنَّة» لعبد الله (١١٥٦ و١١٨٤)، واتفسير الطبري» (٢٤/٤).

⁽٥) المعانى القرآنة للنحاص (١/ ٢٦٤)، واتفسير الفرطبي، (٢٧٦/٤).

⁽٦) رُوِي ذُلك عن الحسن. انظر: اتفسير الطبوي، (٤/ ٥٣٩).

⁽٧) لاَ يُعرَفُ قائلُ هذا البيت. انظر: التأويل مختلف الحديث؛ (ص١١٩)، والمعاني القرآن؛ للنحاس (٢١٣٦)، والبحر المحيط؛ (٢/ ٢٩٠)، واللباب في علوم الكتاب؛ (٢/ ٣٢٠).

⁽٨) انظر: «تأويل مختلِف الحديث؛ لابن تُتنبَّة (ص١١٩ ط. المكتب الإسلامي).

وأمَّا القولُ بأنَّه: قدرةُ اللهِ، فيُروَى عن ابن عبَّاس؛ وفيه ضعفٌ. وأمَّا القولُ بأنَّ الكُرْسيِّ: هو العَرْشُ، فمَرْوِيٌّ عن الحسَنِ، والضَّحَّاكِ، وغيرهما.

وهذا ليس فيه شيء يَصِحُ عن الصحابةِ والتابعينَ، وأصحُ ما جاء فيه: أنه مَوضِعُ القَدَمَيْنِ على ما قاله ابن عبَّاسٍ فيما سبَقَ، ولم يُخالِفُهُ أحدٌ مِن الصحابةِ.

وقد كان ابنُ مسعودٍ يَعُدُّ الكرسيَّ غيرَ العرشِ؛ كما رَوَى ابنُ خُرَيْمةً في «التوحيد» عنه؛ قال: «بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا خَمْسُ مِئَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا خَمْسُ مِئَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْكُرْسِيِّ خَمْسُ مِئَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْكُرْسِيِّ خَمْسُ مِئَةِ عَامٍ، وَالعَرْشُ فَوْقَ المَاءِ، واللهُ فَوْقَ المَاءِ، واللهُ فَوْقَ العَرْشِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءً مِنْ أَعْمَالِكُمْ (۱).

وهذا لا يقولُهُ الصحابيُّ مِن رأبِهِ.

وإنَّما حمَلَ بعضُ المتكلِّمِينَ الكرسيَّ على علم اللهِ، أو قُدْرَتِهِ ؟ لإنكارِهم الصفاتِ الخبريَّة، والأفعالَ الإلهيَّة ؛ لأنَّ العرشَ والكرسيَّ لا بُدَّ أنْ يكونا مَحَلَّا للفعل.

والحقُّ: أنَّ العرشَ: للاستواءِ، والكرسيَّ: موضعُ القدمَيْنِ، واللهُ أعلَمُ بالكيفيَّةِ التي لا تُشبِهُ المخلوق.

ﷺ إحاطةُ عِلْم اللهِ بكلِّ شيء:

قَالَ أَنْ أَيْنَ إِنْ يَدِ: ﴿ خَلَقَ الإِنْسَانَ، وَيَعْلَمُ مَا ثُوَسُوِسُ بِهِ نَفْسُهُ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ، ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَهُ إِلَّا يَمْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ، ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَهُ إِلَّا يَمْلُمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى خَلْمَتِ اللَّهِ مِنْ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِينِ إِلَّا فِي كِنْبٍ أَبِينِ ﴾ [الانعام: ٥٩] ﴾:

⁽١) «التوحيد» (٢/ ٨٨٥).

كُلُّ مَا فِي الوجودِ خَلَقُ اللهِ، وهو عالِمٌ محيطٌ بهم، لا يعزُبُ عنه شيء مِن ذلك؛ جليلُهُ وعظيمُهُ، كثيرُهُ وقليلُه؛ قال تعالى: ﴿وَمَا يِنْ غَالِبَةِ فِي السَّمَاةِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِنْكِ مُّيِينِ النسل: ٧٥]، وقال: ﴿لَا يَغْفَىٰ عَلَيْهِ فَنَ * فِي السَّمَاةِ وَلَا يَنْفَىٰ عَلَيْهِ فَنَ * فِي اللَّرْضِ وَلَا فِي السَّمَاةِ وَلَا قَلْ السَّمَاةِ وَقَالَ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ إِنَّ اللهُ اللهُ

ويأتي الكلامُ على ضلالِ بعضِ الفلاسِفةِ والمتكلِّمِينَ في نفي علم اللهِ للجزئيَّات.

عودة إلى الكلام على استواء الله على العَرْش:

وَ قَالَ أَنْ أَيْنَ إِيْدِ: ﴿ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، وَعَلَى الْمُلْكِ احْتَوَى ﴾:

ويجبُ إِنْبَاتُ أَنَّ اللهَ استَوَى على عرشِهِ حقيقةً، وقد ذَكَرَ اللهُ استواءَهُ في كتابِهِ في سبعةِ مواضعَ؛ قال تعالى: ﴿الرَّفَئُنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، وقد تواتَرَتْ في ذلك الأحاديثُ والآثار؛ أن اللهَ: «فَوْقَ الْعَرْشِ».

ويُثبَتُ استواءٌ يليقُ بجلالِه، ويَتنزَّهُ عما يليقُ بالمخلوقِ؛ لأنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ، شَحَى ۗ أُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]؛ وكان السلفُ على ذلك لا يَختلِفُونَ عليه.

ولمَّا ظهَرَتِ البدعُ الكلاميَّةُ التي أدَّت إلى إنكارِ حقيقةِ الاستواءِ وتأويلِه، ضلَّلوا مَن قال بذلك، وقد كان سُحْنُونٌ يُلقِّنُ ابنَ القصَّارِ في مرَض موتِهِ: قأنَّ اللهَ على العرشِ استَوَى (١).

⁽۱) «السير» (۱۲/۷۲).

وكان أبو العبَّاسِ بنُ طالبٍ يخطُّبُ في الْقَيْرَوانِ، ويقولُ: «الحمدُ اللهِ الذي على عَرْشِهِ استَوَى، وعلى مُلْكِهِ احتَوَى، وهو في الآخِرةِ يُرَى»(١)، وإثباتُهم للاستواءِ على الحقيقة، لا يَحمِلُهم على القول بالنشبيه، وتوهَّمُ لزومِ إثبات الحقيقةِ للتشبيه لا يَحمِلُهم على النفويض؛ ولهذا يقولُ القرطبيُّ: «لم يُنكِرُ أحدٌ مِن السلفِ الصالح أنَّه استَوَى على عرشِه حقيقةً . . . وإنَّما جَهِلُوا كيفيةَ الاستواء»(١).

والعرَبُ ثُطلِقُ العرشَ على السريرِ؛ كما قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبُوبَيْهِ عَلَى ٱلْمَرْشِ﴾ [بوسف: ٢٠٠]، وقال أُمَيَّةُ بنُ أَبِي الصَّلْتِ:

مَجِّدُوا اللَّهَ وَهُوَ لِلْمَجْدِ أَهْلُ رَبُّنَا فِي السَّمَاءِ أَمْسَى كَبِيرَا بِالبِنَاءِ الأَعْلَى الَّذِي مَبَقَ النَّا مَن وَسَوَّى فَوْقَ السَّمَاءِ سَرِيرَا(")

وإثباتُ هذا التعبيرِ لا يعني إثباتَ التشبيهِ بين عرشِ المخالقِ وعرشِ المخلوقِ عرشًا، المخلوقِ، ولا بين استوائِهما، ومثلُ ذلك السريرُ؛ فإنَّ للمخلوقِ عرشًا، وورودُ المشابَهةِ في الاسمِ لا تعني المشابَهةَ في الحقيقة؛ فضلًا عن المشابَهةِ بين الخالقِ والمخلوقِ في الفعل.

الحدر من التشبيه، وحكم التعبير عن الصفات بما لم يَرِد في الشريعة مِن الإشارة والكلام:

ويُقتصَرُ على اللفظِ الواردِ في الوحيِ؛ وهو: «الاستواء»، ولو تقارَبَ مع اللفظِ غبرُهُ بالمعنى أو اتحَد؛ التزامًا باللفظِ المشروعِ الذي اختارَهُ اللهُ لِنَفْسِه، ودفعًا لتوهم اللَّبْسِ الذي قد يقَعُ في قلوبِ الناسِ مِن

 ⁽۱) «نرثیب المدارك» (۲۱٤/٤).
 (۲) «نرثیب المدارك» (۲۱٤/٤).

⁽٣) «تأويل مختلف الحديث» (ص١١٩ و٣٩٦).

الألفاظ المجمَلةِ غيرِ المحكمة، وقد كان مالكُ بنُ أَنسٍ يَكرَهُ التحديث ببعضِ أحاديثِ الصفاتِ للعامَّة؛ وذلك حتى لا يَسبِقَ إلى أذهانِهم معنى محظورٌ مِن التشبيه؛ كما قاله يحيى بنُ مُزَيْنٍ (١)، وابنُ عبدِ البَرِّ القُرطبيانِ (١).

فإذا كان هذا عند مالك في اللفظ الواردِ في الحديثِ، فكيف بالفاظ لم تَرِدْ تقع في ذهنِ السامع مَوقِعًا لا يليقُ بالله، وكان مالكٌ يشدُّدُ في إشارةِ الإنسانِ بيدِهِ عند ذكرِهِ لصفاتِ الله بما يُوهِمُ تشبيهًا؛ قال مالكُ: «مَن وصَفَ شيئًا مِنْ ذاتِ الله؛ مِثْلُ قولِهِ تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْبُودُ يَدُ مَالكُ: هَن وصَفَ شيئًا مِنْ ذاتِ الله؛ مِثْلُ قولِهِ تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْبُودُ يَدُ اللّهِ مَنْلُولَةً ﴾ [المائدة: ١٤]، وأشارَ بِيَدِهِ إلى عُنْقِهِ، ومثلُ قولِهِ: ﴿وَهُو السّمِيعُ السّمِيعُ السّمِيمُ الله مِنهُ الله بِنَفْسِهِ .: قُطِعَ ذلك منه؛ لأنّه شَبّة الله بِنَفْسِهِ .

وهذا مِن مالك فيمَن قصَدَ التشبية، أو فُهِمَ منه ذلك، وأمّا عند الأمنِ مِن ذلك عند مَن صَحَّ معتقَدُهُ، وسَلِمَ لسانُهُ، لإثباتِ حقيقةِ الصفةِ لا تكييفِها _: فذلك ورَدَ فيه الحديثُ؛ كما في حديثِ أبي هُريْرةً؛ أنه قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُوَدُّوا ٱلأَمْنَاتِ إِلَىٰ أَللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُودُوا ٱلأَمْنَاتِ إِلَىٰ أَللهَ يَامُرُكُمُ أَن تُودُوا ٱلأَمْنَاتِ إِلَىٰ أَمْلِهَا وَإِذَا مَكَمَّتُم بَيْنَ النَاسِ أَن تَعَكَّمُوا بِآلمَدَلِّ إِنَّ اللهَ يَبِعًا يَعِظُمُ بِيِّهِ إِنَّ اللهَ كَان مَعَيْدِهِ اللهِ عَيْدِهِ اللهِ عَيْدِهِ اللهِ عَيْدِهِ اللهِ عَلَى عَيْدِهِ اللهِ عَلَى عَيْدِهِ اللهِ عَلَى عَيْدِهِ اللهِ عَلَى عَيْدِهِ اللهِ واودَ (٣).

وربَّما أجاز بعضُ السلفِ التعبيرَ بلفظِ آخَرَ طابَقَ المعنى في موضع، فيَظُنُّهُ بعضُ الناسِ جائزًا في غيرِه، فيقَعُ التشبيهُ والتعطيلُ؛ ولهذا

(۲) انظر: «التمهيد» (۷/ ۱۵۰).

⁽۱) (۱/۱۵۱).

⁽٣) سبق تخريجه،

يقولُ ابنُ عبدِ البَرِّ: "نقولُ: استوَى مِنْ لَا مَكَانٍ إلى مَكَانٍ، ولا نقولُ: انتَقَلَ؛ وإنْ كان المعنى في ذلك واحدًا؛ أَلَا نَرَى أَنَّا نقولُ: له عَرْشٌ، ولا نقولُ: له سَرِيرٌ؛ ومعناهما واحدٌ؟! ونقولُ: هو الحَكِيمُ، ولا نقولُ: هو الحَكِيمُ، ولا نقولُ: هو العَكِيمُ، ولا نقولُ: هو العاقِلُ، ونقولُ: خليلُ إبراهيمَ، ولا نقولُ: صَدِيقُ إبراهيمَ؛ وإنْ كان المعنى في ذلك كلّه واحدًا؟! لا نسميه، ولا نَصِفُهُ، ولا نُطلِقُ عليه، إلّا ما سَمّى به نَفْسَهُ، "(1).

وقد كان بعضُ السلَفِ يعبِّرُ عن الاستواءِ بغيرِه؛ كما صَحَّ عن خارجة بنِ مُصعَبِ (٢)، والحسنِ البَصْرِيِّ، وعِكْرِمةَ: أنهم عبَّروا عن الاستواءِ بالجلوسِ (٣)، وجاء عن الشَّغبيِّ، عن ابنِ مسعود أيضًا؛ وفيه انقطاع (٤)، وتَبِعهم وكيعٌ، وأحمَدُ؛ كما نقلَهُ ابنُهُ عبدُ اللهِ في «السُّنَة» (٥)، والدارِميُّ في «عضِ كتبِهِ (٧)، وهذا الذي والدارِميُّ في بعضِ كتبِهِ (٧)، وهذا الذي أرادَهُ النَّسَائيُّ في «سننه» في بابِ ﴿مُّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءَ (٨) [فصلت: ١١]؛ حيثُ أورَدَ حديثَ ابنِ عُمَرَ في استواءِ المسافِر، وقد عبر عن الاستواءِ عبدُ الوهَابِ الورَّاقُ بالقعودِ (٩)، وجاء عن مُجاهِدٍ تفسيرُ قولِهِ: ﴿عَسَىٰ أَن مَا العَرْشِ (١٠)، وباء عن مُجاهِدٍ تفسيرُ قولِهِ: ﴿عَسَىٰ أَن عَبُدُ الوهَابِ الورَّاقُ بالقعودِ (٩)، وجاء عن مُجاهِدٍ تفسيرُ قولِهِ: ﴿عَسَىٰ أَن عَبُدُ العَرْشِ (١٠)،

⁽۱) (التمهيد) (٧/ ١٣٦ ـ ١٣٧).

⁽٢) ﴿ السُّنَّةِ لَعَبِدُ اللَّهِ (١٠)، وعنه الخلال (١٦٩١).

⁽٣) الرواية للحكم بن معبد؛ انظر: فتح المجيد (٤/١٦٧٥).

⁽٤) انظر: كتاب قائبات الحدة الأبي محمد بن بدران الدشتي (ص١٧٠).

⁽٥) (٣٠٢/١). وانظر: «الرد على الجهبية» (ص٠٠٣٠).

⁽r) (r/0/r).

⁽٧) «الصفات» (ص١٠)، وانظر: «إبطال التأويلات» (ص٤٩٦).

⁽٨) «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٤٥)، حديث رقم (١١٤٠٢).

⁽٩) أبيان تلبيس الجهمية (١٤/٣).

⁽١٠) ابن أبي شيبة (٣٢٣٠٩)، والأجري في االشريعة؛ (١١٠١ ـ ١١٠٥).

وبهذا عبَّر ابنُ العربيِّ في سورة الأحزاب من «أحكام القرآن»، وهو على طريقة المتكلِّمِين.

والثابث في الحديث المرفوع: أنَّ المقامَ المحمودَ هو الشفاعةُ العُظْمَى(١).

وكثيرٌ مِن الأثمَّةِ: يذكُرُونَ الاستواءَ، ويذكُرُونَ معناه في اللغةِ؛ كالجلوسِ، والاستقرارِ، والتمكُّنِ في الشيءِ؛ كما فعَلَ ابنُ عبدِ البَرِّ^(۲)، وغيرُهُ^(۳)، ويريدونَ مِن ذلك: بيانَ الحقائقِ، والإبعادَ عن المجازِ؛ وليس النمثيلَ؛ تعالى اللهُ!

وربَّما نَفَى بعضُ الأثمَّةِ مثلَ هذه الألفاظِ؛ كالجلوسِ؛ لِمَا يرى لها مِن لوازمَ تليقُ بالمخلوق؛ كابنِ رشدٍ في «البيان والتحصيل»(1)؛ فقد جعَلَ الجلوسَ عليه، والتحيُّزَ فيه، والمماسَّة، مستحيلًا في صفاتِ اللهِ تعالى؛ لأنه مِن التكييفِ الذي هو مِن صفاتِ المخلوق، مع أنَّ ابنَ رشدٍ لم يَمنَعُ أن يكونَ الاستواءُ مِن صفاتِ اللهِ الفعليَّة.

وهذه اللوازمُ والأعراضُ التي ذكرَها لم تَرِدٌ في الشريعة، وإنما لمَّا لَزِمَتْ للجواهِرِ، نفاها عن الخالق، ولو تُرِكَتْ تلك اللوازمُ، وسُكِتَ عنها لسكوتِ الشارعِ، وأُثبِتَ ما جاء في الوحي وفسَّرَهُ السلفُ ـ: لكان أسلمَ وأعلَمَ وأحكم.

وتعبيرٌ بعضِ السلّفِ بالجلوسِ والقعودِ (٥): مِن بابِ إثباتِ

⁽١) البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣) من حديث أبي سعيد.

⁽۲) (۱۳۱/۷) دالتمهید» (۷/ ۱۳۱).

⁽٣) التأويل مختلف الحديث، (ص ٢٧).

⁽٤) «البيان والتحصيل» (١٦/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩).

 ⁽٥) انظر: ﴿إِثْبَاتَ الْحَدِّ اللهِ ﷺ، ويأنه قاعِدٌ وجالسٌ على عرشِهِ اللَّهُشتيّ.

الحقيقة، ونفي التأويلِ عن الظاهِرِ، لا لتقريرِ لفظ مغايرٍ، وتجويزِ مِثْلِهِ في كلِّ موضع؛ فهؤلاءِ حينما يعبَّرونَ عنِ الاستواءِ بغيرِه، لا يَجعَلُونَ تعبيرَهم تشبيهًا؛ فهم يُثبِتُونَ اللفظَ الآخَرَ بلا تشبيهِ ولا تمثيل؛ فيذكُرُونَهُ دفعًا للتعطيلِ والتأويلِ، وإثباتًا للحقيقةِ التي تليقُ بالخالقِ، ونفيًا لِمَا يليقُ بالمخلوق؛ فكما أنَّهم يَنفُونَ التشبيهَ عند التعبيرِ بالاستواءِ، فكذلك يَنفُونَهُ عند التعبيرِ بالاستواءِ، فكذلك يَنفُونَهُ عند التعبيرِ بالاستواءِ، فكذلك يَنفُونَهُ عند التعبيرِ بالجلوسِ والقعودِ.

ولمّا كان بعضُ المفوّضةِ الذين يتوقّفون في إثباتِ حقيقةِ الاستواءِ التي تليقُ باللهِ، وبعضُ المتأوّلةِ الذين يَحمِلُونَهُ على معنى غيرِ الحقيقةِ، يَستنكِرُونَ على بعضِ السلفِ إطلاقَ مِثْلِ هذه التعابيرِ؛ لأنّهم يفوّضونَ أو يتأوّلونَ اللفظ الواردِ، فيستثقِلُونَ اللفظ غيرَ الواردِ، فهم فوّضوا وتأوّلوا؛ فرارًا مِن التشبيهِ المتوهّمِ؛ فتأويلُهُمْ للتعبيرِ بغيرِ الواردِ ثقيلٌ على ما يعتقِدُونَ؛ لأنه يرسّخُ إثباتَ الحقيقةِ، وهم يَفِرُون منها؛ وإلّا فإنّ السلَفَ الذين يعبرون بما لم يَرِدْ، لا يُرِيدُونَ التشبيهَ به؛ فهم إذا لم السلَفَ الذين يعبرون بما لم يَرِدْ، لا يُرِيدُونَ التشبيهَ به؛ فهم إذا لم يشبّهوا باللفظِ الواردِ في النصّ، فغيرُ الواردِ مِن بابِ أَوْلى.

وقد جاء في حديثِ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ: ﴿إِذَا جَلَسَ الرَّبُ ﷺ عَلَى الْكُرْسِيِّ»(١)؛ رواه عنه عبدُ اللهِ بنُ خَلِيفَةَ؛ أخرجَهُ اللهَرِميُّ، وعبدُ اللهِ بنُ أحمدَ في «السُّنَّة».

وربَّما عبَّر بعضُ السلفِ عن الاستواءِ ببعضِ لوازمِهِ؛ كالعلوِّ، والارتفاعِ؛ لأنَّه لا يَستوِي إلا مرتفِعٌ وعالِ على غيرِه، ويَظهَرُ هذا في قولِهِ تعالى: ﴿عَلَى ٱلْمَرْشِ﴾ [طه: ٥]؛ في «على» تَدُلُّ على العلوِّ والفوقيَّة.

ولا يَلزَمُ مِن إثباتِ حقيقةِ الاستواءِ: القولُ بالتشبيه؛ وهذا اللازمُ

⁽١) فنقض الدارمي، (١/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦)، وقالسُّنَّة، (٥٨٥ و٥٨٧).

المتوهَّمُ هو الذي دفَعَ إلى تعطيلِ الصفاتِ وتأويلِها، والجهلُ بكيفيَّةِ الشيءِ لا يُجِيزُ تأويلَهُ أو نفيَهُ؛ كما قال ابنُ عبدِ البَرِّ: "لقد أَذْرَكْنا بحَوَاسِّنا: أنَّ لنا أَرْوَاجًا بأبدانِنا، ولا نَعلَمُ كيفيَّةَ ذلك، وليس جَهْلُنَا بكيفيَّةِ الأرواحِ يُوجِبُ أنْ ليس لنا أرواحٌ، وكذلك ليس جهلُنا بكيفيَّةِ الستوائِهِ] على عرشِهِ، يُوجِبُ أنه ليس على عَرْشِها (۱).

فيجبُ إثباتُ الاستواءِ حقيقة، وتفويضُ كيفيَّته؛ لأنَّ اللهَ ﴿لَيْسَ كَيفَيِّته؛ لأنَّ اللهَ ﴿لَيْسَ كَيفَيِّلهِ، شَيَّ مُ اللهِ اللهُ الل

فقد نفى مالكٌ معرفة الكيفيَّةِ وفوَّضَها، ولم يفوِّضِ الحقيقة؛ ولذا قال: «الاستواءُ معلومْ، والكيفُ مجهولْ»، ولا يكونُ الكيفُ إلَّا لِمَا له حقيقةٌ، وما لا حقيقة له لا يُحتاجُ إلى تفويضِ تكييفِهِ؛ لأنه ليس صفةً للذاتِ التي ليس كمِثْلِها شيءً.

وقد نفَتِ المعتزِلةُ الاستواءَ، وفسَّروه بالاستيلاءِ؛ وهذا ما لا تَعرِفُهُ العرَبُ ولا هو جائزٌ في كلامِها؛ كما قاله الخليلُ بنُ أحمَدَ^(٣).

وكلُّ ما لا مَجَالَ للعقلِ فيه، فلا يجوزُ الخوضُ فيه، ومِن ذلك: ذاتُ اللهِ وصفاتُهُ، وإنما يُكتفَى بالقَدْرِ الوارِدِ في السمع، ولا يُزادُ عليه؛ فما ذَلَّ السياقُ على حقيقيْهِ تُثبَتُ حقيقتُهُ؛ لأنَّ هذا مقتضَى اللسانِ العربيُّ الأوَّلِ بلا تكلُّفِ، وتفوَّضُ كيفيَّتُه.

⁽١) ﴿ ﴿ النَّمَهِيلَةِ ﴿ ١٣٧/٧).

⁽۲) «الرد على الجهمية» للدارمي (١٠٤)، وفشرح أصول الاعتقادة (٢٦٤).

⁽٣) «العرش وما روي فيه» (ص١٦٥ ـ ١٦٦).

وقد كان غيرُ واحدٍ مِن الأنمَّةِ المَغارِبةِ على هذا؛ كما قال ابنُ رُشْدٍ في «المقدَّمات»: «وأمَّا ما وصَفَ به نفسَهُ تعالى في كتابِهِ: أنَّ له وجهًا ويَدَيْنِ وعينَيْنِ، فلا مَجَالَ للعقلِ في ذلك، وإنَّما يُفهَمُ ذلك مِن جهةِ السمع؛ فيجبُ اعتقادُ ذلك والإيمانُ به مِن غيرِ تكييفٍ ولا تحديدٍ»(١).

وقد كان بعضُ أهلِ المَغرِبِ يتأوَّلُونَ ما ثبَتَ مِن الصفاتِ بالسمع، ويصفونَ المُثبِتةَ بـ «المجسَّمةِ»، و«المشبَّهةِ»، و«الحَشَويَّةِ»؛ توهُمًا أنَّ مَن يُشبِتُ الحقيقة يأخُذُ بلوازمِها التي يَستحضِرُها اللهنُ عند التفكُّر.

وهذه لوازمُ لا يجوزُ الإلزامُ بها؛ لأنَّ مَن كانت ذاتُهُ لا شبيهَ لها، فصفاتُهُ لا شبيهَ لها كذلك، ومَن كانت لوازمُ ذاتِهِ لا شبيهَ لها، فلوازمُ صفاتِهِ لا شبيهَ لها كذلك.

وقد تَعقَّبَ الإلبيريُّ ابنَ رشدٍ في إثباتِهِ ما ثبَتَ بالسمعِ مِن الصفات (٢)، وقد أخطاً لأجلِ تلك المقدِّماتِ والإلزاماتِ والتوهُمات.

وأصلُ تأويلِ الاستواءِ: توهم التشبيهِ بالمخلوقِ: إمَّا بذاتِ الصفةِ، وإمَّا بلوازمِها مِن الحَدِّ وغيرِه؛ وهذا يَرِدُ على المخلوقِ، ولا يَرِدُ على الخالقِ؛ لأنه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ، شَى مُ السُورى: ١١]؛ كما سَمِعَتِ امرأةُ جَهْمِ بنِ صَفْوانَ رجلًا يقولُ: الله على عَرْشِه، فقالتْ: محدودٌ على محدودٍ؛ فقال الأصمعيُّ: اهي كافِرةٌ بهذه المَقَالَة، (٣)؛ فقد توهمَتْ تشبيهًا؛ فصارت إلى التعطيل، ولو سَلِمَتْ مِن التشبيهِ، لم تعطّلُ.

⁽۱) «المقدمات» (۱/۲۰).

⁽٢) له رسالة في الرد على أبي الوليد بن رشد في مسألة الاستواء.

 ⁽٣) «الأربعين في صفات رب العالمين» (١٢)، و«العلو» (٤٣٦)، و«اجتماع الجبوش»
 (٢/٥٢).

ﷺ الأسماءُ والصفات:

تَ وَالصَّفَاتُ الْعُلَا، لَمْ يَزَلْ الْمُسْمَاءُ الحُسْنَى، وَالصَّفَاتُ الْعُلَا، لَمْ يَزَلْ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ؛ تَعَالَى أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ مَخْلُوقَهُ، وَأَسْمَاؤُهُ مُخْدَثَهُ ﴾: مُحْدَثَهُ ﴾:

قولُ ابنِ أبي زَيْدٍ هنا في مقدِّمةِ «الرسالةِ»، وفي «الجامِعِ» (١): «لَمْ
يَزَلْ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ»؛ أي: أنَّه سبحانَهُ على كمالِهِ، لا يغيِّرُهُ
الزمان، لا يَحتاجُ إلى علمِ يَكتسِبُه، ولا ينقُصُهُ شيءٌ فيُتِمَّه، ولا فيه شيءٌ
زائدٌ فيَنقُصَه.

وقد أَخَذَ بعضُ المتكلِّمين مِن قولِ ابنِ أَبِي زَيْدٍ: «لَمْ يَزَلْ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ»: نفيَ الصفاتِ الفِعْلِيَّةِ كالاستواءِ؛ لأنَّ الله لَم يَكُنْ مستويًا قبلَ خَلْقِ العَرْش؛ وهذا باطِلٌ؛ فمِن صفاتِ اللهِ: أنَّه ﴿فَمَّالُ لِمَا يُرِيدُ المود: ١٠٧، والبروج: ٢١٦، وأنَّه ﴿يَقَعَلُ مَا يَشَاهُ ﴾ [آل عمران: ٤٠، والحج: ١٨]؛ فلم يَزَلْ على ذلك، فلا يجوزُ نفيُ صفةِ الخَلْقِ؛ لأنَّه لَم يَكُنْ خالِقًا قبلَهم؛ على قولِهم بعدمِ تَسلْسُلِ الحوادِثِ:

فإنْ كان مِن صفاتِهِ: أنَّه يَفْعَلُ ما يُرِيدُ، فهذا دليلٌ على أنَّ أفعالَهُ تكونُ منه في زمانٍ دُونَ زمانٍ؛ كالاستواءِ، والنزولِ، كما تكونُ منه في مكانٍ دُونَ مكانٍ؛ كتَجَلِّبهِ سبحانه للجَبَلِ، وهم يعترِضُونَ على الصفاتِ الفِعْليَّةِ تنزيهًا لله عن الحوادِثِ، وأنَّ الحوادِثَ لم تكنْ موجودةً، فحدَثَتْ، فهي مخلوقةً، ويُنزَّهُ اللهُ عن أن يكونَ شيءٌ منه مخلوقًا.

⁽۱) «الجامع» (ص۲۹۱).

وهذا كلَّه تأصيلٌ لقاعدةِ الجَوْهَرِ والعَرَضِ والحوادِثِ، وانضباطُها على الإنسانِ لا يُجِيزُ تنزيلَها على اللهِ؛ فاللهُ تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيَّ ﴾ الشُّورَى: ١١]؛ فمَن ليس كمِثْلِهِ شيءٌ في ذاتِه، ليس كمِثْلِهِ شيءٌ في صفاتِه.

والسلّف يُشِيتُونَ شِ الأسماء والصفاتِ؛ كما أثبتها الله لنفسِه، وأثبتها له نبيه على من غير تشبيه ولا تمثيل، ولا تعطيل ولا تكبيفٍ ولا تأويل، والذي عليه السلفُ: إثباتُ ما أثبته الله لنفسِه، وما أثبته له نبيه والإيمانُ بذلك، وأنّه على الحقيقةِ؛ فلا يؤوّل، ولا يَلزَمُ مِن إثباتِ الحقيقةِ: التشبيه؛ كما أنه لا يَلزَمُ مِن إثباتِ ذاتِ اللهِ على الحقيقةِ: إثباتُ الشبيهِ لها، ومَن جعَلَ ذلك لازمًا، فيَلزَمُهُ إنكارُ حقيقةِ الذاتِ؛ كما يُنكِرُ حقيقةَ الصفاتِ؛ فالعِلَّةُ التي تَستوجِبُ نفي الحقيقتيْنِ واحدةً.

ﷺ ما وَرَدَ مِن الأسماءِ والصفاتِ عن الصحابةِ والتابِعِين:

الأصلُ: ألَّا تُثبَتَ الأسماءُ والصفاتُ لله إلا بما ثبَتَ في الوحيَيْن؛ لأنَّ مسائلَ الغيبِ مَرَدُّها إلى علمِ الله، لا مجالَ فيها للاجتهادِ والنَّظر؛ فاللهُ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ مَنَ يُعْ السَّمِيعُ ٱلْمَصِيعُ الْمَصِيعُ السَّمِيعُ السَّمِيعُ السَّمِيعُ السَّمِيعُ السَّمِيعُ عَيْرُهُ عليه. على غيرهِ، أو يُقاسَ غيرُهُ عليه.

وأمّا ما يُثبِتُهُ الصحابةُ مِن الصفاتِ والأسماءِ الله فهم لا يقولونَ على اللهِ بلا عِلْم، وليستِ العقائدُ مِن موارِدِ النِّزَاعِ عندَهم؛ ولهذا لا يُحفَظُ عنهم خلافٌ في الأسماءِ والصفاتِ وتوحيدِ الله؛ فقولُ الواحدِ في ذلك هو قولُ البَقِيَّة، ولَمَّا أَذِنَ الشرعُ لهم بالحديثِ عن بني إسرائيلَ مما لا يُخالِفُ الشريعة، في قولِهِ ﷺ: (حَلَّمُوا حَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مما لا يُخالِفُ الشريعة، في قولِهِ ﷺ: (حَلَّمُوا حَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ،

وَلَا حَرَجَ)(١)، كان الصحابة في الأسماء والصفاتِ على قسمَيْنِ:

القِسْم الأوَّل: الذين لا يُعرَفُونَ بالنقلِ عن بني إسرائيلَ؛ وهم الأصلُ والأغلَبُ؛ فهؤلاءِ يُجزَمُ أنَّهم لا يتخرَّصُونَ على الله بالعَفْل، وأنَّ نَقْلَهم إنما هو عن وَحْي.

وإثباتُ ذلك صحيحٌ؛ كما جاء عن ابنِ عبَّاسٍ، وابنِ مسعودٍ، وأبي مُوسَى: إثباتُ القَدَمَيْنِ الله(٢)؛ فهذا يقوِّيهِ إثباتُ صفةِ القَدَمِ الله تعالى في الصحيحَيْنِ»؛ مِن حديثِ أنسٍ وأبي هُرَيْرةَ مرفوعًا (٣)، وفي المسنَدِ»، وعند ابنِ خُزَيْمةَ في «التوحيد»؛ مِن حديثِ ابنِ عبَّاسٍ (٤)، وله ما يعضُدُهُ مِن مرفوعِ عن ابنِ عبَّاسٍ في «المسنَدِ»، وغيرِه (٥).

ونقَلَ الآجُرِّيُّ في «الشريعة» (أَنَّ عَمَلَ مَذَهِبِ أَهَلِ الْحَقِّ والعلماءِ: أنَّهم يَصِفُون اللهَ ﴿ يَهِ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ ﴿ يَهِمَا وَصَفَهُ بِهِ رسولُهُ ﷺ، وبما وصَفَهُ به الصحابةُ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ الل

ولأنَّ مجرَّدَ كلامِ الصحابيِّ في الأسماءِ والصفاتِ وفيما لا يجوزُ له أن يتكلَّم به إلا بالوَحْي، فذلك كأنَّما أسنَدَهُ ورفَعَهُ إلى النبيُّ ﷺ؛ وبؤكِّدُ فلك: أنَّ الصحابةَ لم يَقَعْ بينَهُمُ اختلافٌ ونزاعٌ في هذا البابِ؛ كما وفَعَ بينَهم في الفروع؛ لأنَّ الفروعَ مَحَلُّ رأي واجتهاد.

⁽۱) أبو دارد (۳۲۲۲) من حديث أبي هريرة. والنسائي في «الكبرى» (٥٨١٧) من حديث أبي سعيد.

⁽٢) سبق عند الكلام على الكرسي.

 ⁽٣) البخاري (٨٤٨)، ومسلم (٢٨٤٨) من حليث أنس، والبخاري (٤٨٤٩)، ومسلم
 (٣) من حديث أبي هريرة.

 ⁽٤) «الترحيد» (٢٤٨/١ و٩٤٤) من حديث ابن عباس؛ موقوقًا.

⁽٥) أحمد (١/٢٥٦ رقم ٢٣١٤)، والدارمي (٢٧٤٥).

⁽١) ﴿ الشريعة ٤ (١/ ١٥٠١).

وكان أحمدُ وغيرُهُ (١) يجعَلُونَ مِن أصولِ السَّنَّةِ: التمسُّكَ بما عليه الصحابةُ.

القِسْم الثاني: مَن عُرِفَ بالأخذِ والروايةِ عن بني إسرائيلَ؛ فذلك مما يُتوقَّفُ فيه، ولا يُثرَّبُ على مَن حكى المَرْوِيَّ كما حكاه الصحابيُ؛ ما لم يَكُنْ في ذلك شُبْهة على سامِع.

وأمَّا النابِعونَ: فما جاء عنهم مِن مَرْوِيَّاتٍ في الصفاتِ؛ كصفةِ الرُّكْبةِ _ رواها مجاهِدٌ عن عُبَيْدِ بنِ عُمَيْرِ (٢) _ فإذا لم يَكُنْ في البابِ ما يعضُدُها مِن مرفوع أو مقطوع، فالأصلُ عدمُ الاحتجاجِ بذلك؛ لأنَّ التابِعِينَ _ خاصَّةُ الحجازيِّين _ وإنْ لم يختلِفُوا في هذا الباب، ولا يقولونَ برأيِهم فيه، إلا أنَّ قولَهم في ذلك مِن جِنْسِ المُرسَلَاتِ إلى النبيِّ ﷺ؛ فالأصلُ التوقُفُ، حتى يَصِحَّ مَرْوِيَّهُمْ إلى صحابيً.

والأئمَّةُ _ كمالِكِ وأحمدَ وغيرِهما _ لا يجعَلُون قولَ التابعيِّ حُجَّةً مقطوعةً في الفروعِ والأصولِ، ولكنَّه يُستأنَسُ به ويُحتَجُّ به؛ لعَضْدِ أصلِ قد ثبَتَ بدليلِ آخَرَ.

讖 أسماء الله:

للهِ الأسماءُ الحسنى؛ كما قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْمُسْنَى فَادَعُوهُ مِمَا ﴾ [الاعراف: ١٨٠]، وليس له مَن يُشابِهُهُ في أسمائِهِ: ﴿ وَلَلْ تَعَلَّمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [الاعراف: ١٥٠]، وكلُّ اسم له معنى؛ فينتبتُ الاسمُ والمعنى جميعًا؛ وذلك أنه مِن إحصائِها معرِفةً مَعانِيها، والعمَلُ بمقتضاها؛ كما قال ﷺ:

⁽١) قشرح أصول الاعتقادة (٣١٧).

⁽٢) والسُّنَّة العبد الله (١٠٨٥ ـ ١٠٨٧ و١١٦٢ و١١٦٣ و١١٦٧ و١١٦١ و١١٨٠).

(إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ)(١).

ولا يُقال بنفي الأسماء؛ كما تقولُ الجهميَّةُ، ولا بإثباتِها مجرَّدةً عن مَعانِيها؛ كما تقولُ المعتزِلة، بل بإثباتِها مع مَعانِيها.

وأسماء اللهِ: عَلَمٌ للمسمَّى، ودالةٌ عليه، وإنْ أُرِيدَ بها ذاتُهُ، فالاسمُ هو المسمَّى، ولا يجوزُ القولُ بأنَّ الاسمَ غيرُ المسمَّى، ما لم يُرَدُ بذلك اللفظُ العرَبيُّ لا كلامُ الله، أو كان في سياقِ الإعرابِ؛ فهنا يُرادُ الاسمُ، لا المسمَّى ذاتُه.

وقد أظهَرَ المتكلِّمونَ إطلاقَ أنَّ أسماءَ اللهِ مخلوقة؛ ليُخرِجُوها عن ذاتِهِ سبحانه؛ فلا يَلتزِمُوا بما تتضمَّنُهُ الأسماءُ مِن الصفات؛ وهذا قولُ الجهميَّةِ والمعتزِلة(٢).

وقد كان أهلُ العربيَّةِ مِن الصَّنْرِ الأوَّلِ يُنكِرُونَ ذلك؛ كما قال الأَصمَعيُّ: ﴿إِذَا سَمِعْتَ الرجُلَ يقولُ: الاسمُ غيرُ المسمَّى، فاحكُمْ عليه بالزَّنْدَقة (٣).

ﷺ حقيقة الصفاتِ:

وللصفاتِ حقيقةٌ ظاهِرةٌ؛ وهي على نوعَيْنِ:

النوعُ الأوَّلُ: حقيقةٌ ظاهِرةٌ تليقُ بالخالقِ، وهي تَظهَرُ عند إضافةِ الصفةِ إلى اللهِ تعالى، وهذه يَجِبُ إثباتُها للهِ سبحانَهُ.

⁽١) البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧) من حديث أبي هريرة.

⁽۲) المجموع الفتارى، (٦/ ١٨٥ ـ ١٨٦).

⁽٣) قشرح أصول الاعتقادة (٣٤٦ و٣٤٧).

النوعُ الثاني: حقيقةٌ ظاهِرةٌ تليقُ بالمخلوق، وهي تَظهَرُ عند إضافةِ الصفةِ إلى المخلوق؛ وهذه تُثبَتُ لصفةِ المخلوق، ويجبُ نفيُها عن صفة الخالِق؛ لقولِهِ تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ مَنَى ۚ أَوْهُو السَّمِيعُ الْبَعِيدُ ﴾ [الشورى: الخالِق؛ لقولِهِ تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ مَنَى ۚ أَوْهُو السَّمِيعُ الْبَعِيدُ ﴾ [الشورى: ١١]؛ وهذه المحقيقةُ اللائِقةُ بالمخلوقِ لا تَظهَرُ مِن إضافةِ الصفةِ إلى اللهِ تعالى، إلّا عندَ المعطّلةِ والمشبّهةِ؛ وهو ما أدّى بهما إلى نفي الصفةِ بحقيقتِها اللائِقةِ باللهِ تعالى وتعطيلِها.

وقد كان السلف يَنفُونَ أن يكونَ إثباتُ الحقيقة يَلزَمُ منه التشبيه؛ ولذا يقولُ إسحاقُ بنُ راهويه: ﴿إنما يكونُ التشبيهُ إذا قال: يدٌ كيَدِ أو مثلُ بد، أو سَمْعٌ كسَمْعِ أو مثلُ سَمْع، فإذا قال: سَمْعٌ كسَمْعِ أو مثلُ سَمْع، فإذا قال: سَمْعٌ كسَمْعِ أو مثلُ سَمْع فهذا التشبيه، وأما إذا قال ـ كما قال الله تعالى ـ: يدُ وسمعٌ وبَصَر، ولا يقول: كيْف، ولا يقول: مِثل سَمْع، ولا: كسَمْع، فهذا لا يكونُ تشبيهًا (١٠).

وقد أراد إسحاقُ أن يدفَعَ التوهُّمَ الذي يَقَعُ في بعض النُّفوس؛ أن إثباتَ الحفائق يلزَمُ منه القولُ بتشبِيهها.

فقد كان المعطِّلةُ يَنفُونَ حقائقَ الصفاتِ خوفًا مما يَلِيقُ بالمخلوقِ؛ فحمَلَهُمْ ذلك على تأويلِ الصفات، ثُمَّ هم تأوَّلوا الصفاتِ على معانٍ لا تخرُجُ عمَّا فرُّوا منه مِن حقائقِ الصفات؛ فالذي انتَهَوْا إليه مِن تأويلِها تضمَّن محظورَيْن:

الأوَّلُ: أنَّ قولهم هذا هو تعطيلٌ في صورةِ تأويل؛ فصرَفُوا الصفة عن الحقيقةِ المرادةِ إلى غيرِها؛ فتعطَّلَتْ عن المقصود.

⁽١) الترمذي بعد حليث (٦٦٢).

الثاني: أنَّ المعنى الذي أثبَتُوهُ بعدَ تأويلِهِمْ، هو نَفْسُ المعنى الذي يكونُ مِن المخلوقِ عند صرفِ حقيقةِ صفتِهِ عن ظاهِرِها:

فمثلًا: الاستواء والنزول: فمن يُثبِتُهما على الحقيقة التي تليقُ بالمخلوق، لم يُشبّه خالقًا بمخلوق، وينزِّهُهما عن الحقيقة التي تليقُ بالمخلوق، لم يُشبّه خالقًا بمخلوق، ولم يتأوَّل، ومن نفى الحقيقة التي تليقُ بالخالق، فتأوَّل الاستواء بالعلق، والنزول بالرحمة، استعمَل لغة العرَبِ في هذا الموضع على المعنى الذي يَصِحُ مِن المخلوقِ والخالقِ جميعًا كذلك، وإنِ اختلَفَ على المخلوقِ ونزولِه، فليست رحمةُ الله كرحمةِ المخلوقِ، ولا علوَّهُ كعلوه؛ فلماذا لا يُثبِتُونَ الصفاتِ على الحقيقةِ، وينفُونَ ما يلينُ بالمخلوقِ؛ كما يُثبِتُونَ المعانيَ بالتأويل، ويَنفُونَ ما يلينُ بالمخلوق؟!

纖 الإقرار بإثبات الصفة يُبطِلُ التفويض:

والله على المعاني بإطلاق، والذين يقولونَ بتفويضِ الصفات، وأنه يَفهَمُونَ شبعًا مِن المعاني بإطلاق، والذين يقولونَ بتفويضِ الصفات، وأنه لا يُعلَمُ معناها، يَتنافَضُون؛ وذلك أنَّهم يسمُّونها صفةٌ، ثم يفوضون معناها كلَّه، ويَنفُونَ حقيقَتها؛ فكبف عرَفُوا أنها صفةٌ إِذَنْ؟! فالحكمُ على المعنى بكونِهِ صفةٌ إثباتُ للعلم بقندٍ من معناه؛ فإنَّ مجرَّدَ إضافةِ الشيءِ للربِّ ليس دليلًا وحدَهُ لكونِ المضافِ صفةً للمضافِ إليه؛ فالإضافةُ لله قد تكونُ إضافةَ تشريف، وقد تكونُ إضافةَ صفةٍ، وتحديدُ إحدى الإضافةَ بن إقرارٌ بالمعنى حقيقةً.

وقد صنَّف جماعةٌ مِن المَغارِبةِ كُتُبًا في إثباتِ حقيقةِ الصفاتِ، والردِّ على المتكلِّمينَ والمعطَّلةِ؛ كسعيدِ بنِ الحدَّادِ في كتابِ «الاستواء»،

وقد قال: «قَصَدْنا مِن هذا الكتابِ إلى الرَّدِّ على النافيةِ اللهِ بنَفْيِهم لصفاتِه»(١).

وعلى هذا المحقّقون منهم؛ كما نقلَ ذلك ابنُ رشدِ في «البيان والتحصيل»؛ قال: "بأنَّ اللهِ يَدَيْنِ ووجهًا وعينَيْنِ» (٢)، ثم عزا لبعضِ الشيوخِ تأويلَ ذلك، وأنَّ المرادَ بالوجهِ: الذاتُ، وبالعينَيْنِ: إدراكُ المرئيَّات، والمرادُ باليدَيْنِ: النعمتان، ثم قال: "والصوابُ: قولُ المحقّقينَ الذين أثبتُوها؛ وهو الذي قاله مالِك» (٣).

وهذا ما قرَّره أبو القاسمِ السُّهَيْلِيُّ المغربيُّ المالكيُّ في كتابِهِ "نتائج الفِكْر"، عند كلامِهِ على صفةِ اليَدِ، وأنها لا تؤوَّلُ بالنِّعْمةِ ولا بالقُدْرة، بل على الحقيقة، وقال: "كان معناها مفهومًا عند القومِ الذين نزَلَ القرآنُ بلُغَتِهم؛ ولذلك لم يَستَقْتِ أحدٌ مِن المؤمنين رسولَ اللهِ ﷺ عن معناها، ولا خاف على نَفْسِهِ توهُمَ النشبية، ولا احتاجَ مع فهمِهِ إلى شرح وتنبيهُ"(3).

وذلك أنَّ إثباتَ حقيقةِ الصفةِ لله، لا يعني القولَ بمشابَهَتِها لحقيقةِ صفةِ المخلوق؛ فلكلِّ حقيقةٌ تليقُ به، واللهُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ، شَى ۖ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقد كان متقدِّمو الأشاعرة؛ كالباقِلَّانيُّ، يُثبِتُونَ اللهِ تعالى الوجة واليَدَ على الحقيقة، بل عَدَّ الباقِلَّانيُّ في «التمهيد»(٥) نفي ذلك مِن مَخَاذِي المعتزِلةِ، وضلالِهم وقبيحِ مَذْهَبِهم، وعدَّ الفخرُ الرازيُّ إثباتَ

⁽١) نَشَرَ قطعةً من هذا الكتاب عبد المجيد حمدة، ضمن كتاب المدارس الكلامية بإفريقية (ص٣٠٩).

⁽٢) «البيان والتحصيل» (١٦/ ٤٠١). (٣) الموضع السابق.

⁽٥) قالتمهيد؛ (ص٢٨٦ .. ٢٨٧).

⁽٤) انتائج الفكر؛ (ص٢٢٩).

الأشعريِّ لليَدِ، وأنها غيرُ القُدْرة، وللوجهِ، وأنه غيرُ الوجودِ: أنَّ ذلك إِثَاتُ، لا توقُّفَ فيه؛ كما في كتابه «المحصَّل^(١)؛ حيثُ خالَفَ فيه رأيَ الأشعريُّ، وتوقَّف وفوَّض.

ومِن شُبُهاتِ المعطَّلة: قولُهم بحدوثِ الأسماءِ والصفاتِ؛ وبهذا استدَلَّ بعضُ متكلِّمي المغربِ؛ وهو سُلَيْمانُ الفرَّاءُ؛ «فقد سأَلَ ابنَ سُحْنُونِ بستدرِجُهُ: يا أبا عبدِ اللهِ، اللهُ سَمَّى نَفْسَهُ؟ فقال ابنُ سُحْنُونٍ: اللهُ سَمَّى نفسَهُ، ولم يَزَلُ له الأسماءُ الحُسْنَى»(٢).

纖 كلامُ اللهِ:

﴿ وَالَ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

والله متكلّم متى شاء بما شاء، والقرآن كلامُهُ، وكلامُهُ بائنٌ مِن خلقِهِ، وخلقُهُ خلقٌ، ولا يكونُ كلامُهُ مخلوقًا؛ لكونِهِ مسموعًا ومقروءًا، ومحفوظًا ومكتوبًا ومتدبّرًا، بل المخلوقُ الأداةُ، وهي: أُذُنُ الإنسانِ ولسانُهُ وشفتاهُ، ورِيقُهُ ولَهَوَاتُهُ، وقلبُهُ وعقلُهُ، والوَرَقُ والحِبْر؛ قال تعالى: ﴿وَكَلّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَصَلّمِهُ النساء: ١٦٤]، وقال تعالى: ﴿وَكَلّمَهُ لَهُ مُرسَىٰ تَصَلّمِهُ الكلامُ بالمصدرِ: «تكليمًا»؛ لِيُعلَمَ أنه كلامٌ على الحقيقةِ.

والعرَبُ تسمِّي ما يَصِلُ من الغول إلى الإنسانِ كلامًا، بأيِّ طريقٍ وصَلَ إليه؛ كتابةً أو غيرَها، ولكنْ لا تحقِّقُهُ بالمصدّرِ، فإذا أُكَّدَ الفعلُ بالمصدّرِ،

⁽۱) (ص٤٣٧).

⁽۲) اطبقات علماء إفريقية اللخشنى (ص١٩٨).

لم يُحمَلُ إلا على الحقيقةِ مِن غيرِ واسطةٍ، وقد قال ثَعْلَبٌ في قولِهِ:
وتَكُلِيمًا النساء: ١٦٤]: «خرَجَ الشكُّ الذي كان يدخُلُ في الكلامِ»(١).

وهذا إجماعُ النحويِّينَ؛ كما حكاه عنهم أبو جَعفَرِ النَّحَّاسُ (٢).

والقولُ بخلقِ القرآنِ بِدْعةٌ، لم يَقُلْ بها معروفٌ بصلاحٍ، فضلًا عن معروفٍ بعلمٍ في الصدرِ الأوَّل.

ﷺ شِدَّة مالك وأصحابِه على القول بخَلْقِ القرآن:

قال مالكُ: «القرآنُ كلامُ اللهِ، وكلامُ اللهِ منه، وليس مِن اللهِ شيءٌ مخلوقٌ»(٣).

وقال أيضًا: «القرآنُ كلامُ اللهِ، وكلامُهُ لا يَبِيدُ ولا يَنفَدُ، وليس بمخلوقِ»(٤).

وكان يصفُ مَن قال بخلقِ كلامِ اللهِ بالزَّنْدَقةِ، ويأمُرُ بقَتْلِه، ولم يكنْ أحدٌ مِن أصحابِ مالكِ في المغرِبِ والمشرِقِ ولا مِن أصحابِهم: مَن يُخالِفُ في أنَّ القرآنَ كلامُ اللهِ، ليس بمخلوقٍ، وهو إجماعُ القرونِ المفضَّلةِ ومَن تَبِعَهم.

وقد بلَغَتْ فتنةُ القولِ بخلقِ القرآنِ أصحابَ مالكِ في المدينةِ وإفريقيَّة، وثبَتُوا على الحقِّ الذي كان عليه أهلُ العلم بالمدينةِ وغيرِها؛ يقولُ موسى بنُ الحسَن: «سمعتُ أبا بكرِ بنَ أبي أُوَيْس، ومطرِّف بنَ عبدِ الله، وقد دُعِبَا إلى المحنةِ في القرآنِ بالمدينة، فلمَّا قُرِئَ عليهما

⁽۱) تهذيب اللغة (۲۱ ۲۲۵). (۲) فإعراب القرآن؛ (۷/۱).

⁽٣) ﴿ السُّنَّةِ لَعِبِدُ اللهِ (١٤٥)، و﴿ السُّنَّةِ ﴾ للخلال (١٩٩٩ و٢٠٢)، و﴿ الشريعةِ ﴾ (١٦٥).

⁽٤) «الجامع» لابن أبي زيد (ص١٢٣).

الكتاب، قال أبو بكر: أكفُرُ باللهِ بعد نيَّفٍ وتسعينَ سنةً، ومجالَسةِ مالك، ورجالٌ مِن أهلِ العلمِ بالمدينةِ متوافِرون؟! فقيل له: لِيَكُنْ بيتُكَ سِجْنَك، (١).

وقد قال أبو محمّد يحيى بنُ خلَفِ المُقْرِئُ: (كنتُ عند مالكِ بنِ أنس سنةَ ثمانٍ وسِتّينَ، فأتاه رجلٌ، فقال: يا أبا عبدِ اللهِ، ما تقولُ فيمن يقولُ: القرآنُ مخلوقٌ؟ قال: كافِرٌ زِنْدِيقٌ؛ اقتُلُوهُ، قال: إنما أحكِي كلامًا سَمِعْتُهُ، قال: لم أسمَعْهُ مِن أحدٍ؛ إنما سَمِعْتُهُ منك.

قال أبو محمَّد: فعَلُظَ ذلك عَلَيَّ، فقَدِمْتُ مِصْرَ، فلَقِيتُ الليثَ بنَ سَعْدٍ، فقلتُ: يا أبا الحارثِ، ما تقولُ فيمن قال: القرآنُ مخلوقٌ، وحكَبْتُ له الكلامَ الذي كان عند مالكِ؟ فقال: كافِرٌ، فلَقِيتُ ابنَ لَهِيعةً، فقلتُ له مثلَ ما قلتُ لِلَّيْثِ بنِ سَعْدٍ، وحكَيْتُ له الكلامَ؟ فقال: كافِرٌ.

فأتيتُ مَكَّة، فلَقِيتُ سُفْيانَ بنَ عُيَيْنة، فحكَيْتُ له كلامَ الرجلِ؟ فقال: كافِرٌ، ثُمَّ قَدِمْتُ الكوفة، فلَقِيتُ أبا بكرِ بنَ عَيَّاشٍ، فقلتُ له: ما تقولُ فيمن يقولُ: القرآنُ مخلوقٌ، وحكَيْتُ له كلامَ الرجلِ؟ فقال: كافِرٌ، ومَن لم يَقُلْ: إنه كافِرٌ، فهو كافِرٌ، فلَقِيتُ عليَّ بنَ عاصم، وهُشَيْمًا، فقلتُ لهما، وحكَيْتُ لهما كلامَ الرجلِ؟ فقالا: كافِرٌ، فلَقِيتُ عبدَ اللهِ بنَ إدريسَ، وأبا أسامة، وعَبْدةَ بنَ سُلَيْمانَ الكِلَابِيَّ، ويحيى بنَ زَكَرِيًا، ووكِيعًا، فحكَيْتُ لهم؟ فقالوا: كافِرٌ، فلَقِيتُ ابنَ المبارَكِ، وأبا إسحاقَ الفَزَاريَّ، والوليدَ بنَ مسلِم، فحكَيْتُ لهم الكلامَ؟ فقالوا كلُهم: كافِرٌ، فلَقِيتُ ابنَ المبارَكِ، وأبا إسحاقَ كافِرُ، والوليدَ بنَ مسلِم، فحكَيْتُ لهم الكلامَ؟ فقالوا كلُهم: كافِرٌ،

⁽١) قالمِحَن (ص٣٤٩).

⁽٢) ﴿الإبانة﴾ (٢٥١/ الرد على الجهمية)، وقشرح أصول الاعتقاد؛ (٤١١ و٤١٢).

وقد ذكرَ اللهُ القرآنَ في أربعةٍ وخمسينَ موضعًا منه؛ فلم يُشِرْ في شيءٍ منها إلى خَلْقِه، وذكرَ الإنسانَ في ثمانيةَ عشَرَ موضعًا ثُلُثِ ذلك العدد؛ فصرَّح في جميعها بخَلْقِه؛ كما ذكرَهُ ابنُ عطيَّة، وقال: «وهذا يدُلُّ على أنه غيرُ مخلوق»(١).

ﷺ ظهور القول بخَلقِ القرآن في المغرب:

ولمَّا ظهَرَ القولُ بخلقِ القرآن في المغربِ مِن بعض المتكلِّمين؟ كَسُلَبْمانَ الفرَّاءِ، ومحمَّدِ بنِ الكَلَاعِيِّ، ردَّه أَتْمَةُ السُّنَّةِ، وكتَبُوا فيه، وقد كتَبَ ابنُ الحدَّادِ وإبراهيمُ الضَّبِّ كتبًا في ردِّ بدعةِ القولِ بخلقِ القرآن.

ولم يكنِ المسلمون في المغرِبِ يَعرِفُونَ القولَ بخلقِ القرآنِ في القرونِ الأُولى، حتى ظهَرَتْ فتنتُهُ في المشرِقِ، وقد همُّوا بقتلِ سُلَيْمانَ الفرَّاءِ، حينما قال بخلقِ القرآنِ؛ كما ذكرَهُ ابنُ عذاري المراكشي في «البيان»(۲).

وكان أهلُ الإسلام في المغرب يَصِفُونَ القائلَ بخلقِ القرآنِ مِن المَغارِبةِ بأنَّهم: ﴿أهلُ العِرَاقِ ﴾ لأنَّهم ساروا على نَهْجِهم، وأخَذُوا بقَوْلهم ﴿ أَي: أَنَّ هذا القولَ لا يُعرَفُ مِن قبلُ في بلادِهم عند المسلمين، وإنَّما يقولُ به بعضُ فلاسفةِ أهلِ الكِتاب المغارِبةِ في التَّوْرَاةِ والإنجيل، اللين أَدْخَلُوا الفلسفة وعلمَ الكلام في دينِهم على الطريقةِ التي سَلَكَتُها بعضُ الطوائفِ الإسلامية، وقد كان الفيلسوفُ موسى بنُ ميمونِ القرطبيُ اليهوديُ يقول: "بإجماعِ أُمَّتِنا أَنَّ التوراةَ مخلوقة "(")، وأصلُ فلاسفةِ اليهوديُ يقول: "بإجماعِ أُمَّتِنا أَنَّ التوراةَ مخلوقة "(")، وأصلُ فلاسفةِ

^{(1) «}المحرر الوجيز» (٥/ ٢٢٣).

⁽٣) دولالة الحائرين) (١٦٢/١).

⁽۲) «البيان المُغرب» (۱۱۹/۱).

أهل الكتابِ الذي دعاهم للقول بهذا الكلامِ هو أصلُ الفلاسفةِ المنتسبينَ للإسلام، الذين قالوا: إنَّ القرآنَ مخلوقاً

ﷺ أصلُ فِتنة خَلْق القرآن، والكلام النَّفْسي:

وكان أصلُ الفِتْنةِ في القولِ بخلقِ القرآنِ في المشرِقِ والمغرِبِ: إنما هو في المسموعِ والمقروءِ والمكتوبِ، والمحفوظِ والمتدبَّرِ؛ وبهذا يقولُ الجهميَّةُ والمعتزلةُ.

حتى جاء ابنُ كُلّابٍ، وأثبَتَ الكلامَ النَّفْسيَّ، وقال بخلقِ ما عداه مِن المسموعِ والمقروءِ والمحفوظِ، والمكتوبِ والمتلبَّرِ، وظنَّ هو ومَن قال بقولِهِ: أنهم يُثيِتُونَ الكلامَ، وأنَّ قولَهم خارجٌ عن محلِّ النزاع؛ توهُّمًا أنَّ النزاعَ إنَّما هو في الكلامِ النَّفْسيُّ مع الجهميَّةِ والمعتزِلةِ فحسبُ، وإنما النزاعُ في الكلامِ كله، وجرَى مع ابنِ كُلَّابِ الأشاعرةُ؛ فأخذُوا يُثبِتُونَ الكلامَ اللهِ، ويريدونَ به: ما قام في النَّفْسِ، لا ما أدرَكهُ الإنسانُ بسمعِهِ وبصَرِه، وقليهِ وعقلِه، وبلَّغه الإنسانُ بصوتِهِ ولسانِه.

وهذا التفريقُ لا يُعرَفُ قبلَ ابنِ كُلَّاب، وكان الأئمَّةُ عند ظهورِ فتنةِ القولِ بخلقِ القرآنِ، القولِ بخلقِ القرآنِ، كانت لشُبُهاتٍ مِن أعظَمِها: شُبْهةُ أنَّ المسموعَ والمقروءَ منفصِلٌ عن كانت لشُبُهاتٍ مِن أعظَمِها: شُبْهةُ أنَّ المسموعَ والمقروءَ منفصِلٌ عن الذاتِ؛ فلا يكونُ منها؛ ولهذا قال أحمدُ بنُ حنبلٍ في "عقيدتِهِ" التي رواها عنه قاضي قُرْطُبةَ أسلَمُ بنُ عبدِ العزيزِ أبو الجَعْدِ: «أشهدُ أنَّ اللهُ تبارَكَ وتعالى يقولُ، وقولُهُ الحَقَّ، خَلْقُهُ خَلْقٌ، وقَولُهُ بائنٌ مِن خَلْقِهِ ﴿ اللهِ اللهُ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ كُن مَثلَ عِيسَىٰ عِندَ اللهِ كَمَثلِ عَادَمٌ خَلَقَهُ مِن قُلِ ثُمُ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٥٩]؛ فقولُهُ: ﴿ كُن كُ ليس بمخلوقِ (١).

⁽١) فأخبار الفقهاء والمحدثين (ص٤٥ ـ ٤٦).

فانظُرْ كيف ذكرَ أحمدُ بَيْنُونةَ كلامِ اللهِ مِن خَلْقِهِ، ويريدُ بذلك: المسموعَ والمقروءَ وبقيَّةَ جهاتِه؛ لأنَّ الكلامَ النَّفْسيَّ لا حاجةَ للقولِ ببينونَتِهِ مِن خَلْقِه.

وهذا الكلامُ عن أحمدَ مما انفرَدَ به المَغارِبةُ عنه؛ ذكرَهُ الخُشَنيُّ في «أخبارِ الفقهاءِ والمحدِّثينَ»(١)؛ مسنَدًا.

وعلى هذا جرَى تقريرُ أَثمَّةِ السُّنَّةِ في القَيْرَوانِ وما وراءَها، ومنهم: ابنُ أبي زَيْدٍ؛ كما قال ابنُ أبي زَيْدٍ: ﴿يَجِبُ أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَسْمَعَ مُوسَى عَلِيْ كَلَامَهُ القَائِمَ بِذَاتِهُ، لَا كَلَامًا قَامَ بِغَيْرِهُ،؛ نقَلَهُ عنه القَرَافي في «الذَّخِيرة»(٢)، وينحوهِ قاله هو في «الجامع»(٣).

وقد قال ابنُ الحدَّاد: الكُلُّ مَن زعَمَ أنَّ موسى سَمِعَ الكلامَ مِن الشَّجَرةِ على الحقيقةِ، فقد كفَرَ؛ لأنه يعني: أنَّ اللهَ تعالى لم يكلُّمْ موسى، ولم يفضَّلْهُ بكلامِه (٤)، وقولُهُ هنا: "مِن الشَّجَرةِ على الحقيقةِ»؛ يعني: أنه يَقصِدُ الكلامَ المسموعَ؛ فاللهُ تكلُّم به، وأسمَعَهُ موسى حقيقةً، ولم يَخلُقُهُ في الشجرةِ، أو أمَرَها فتكلَّمَتْ به حقيقةً.

ويُخطِئُ طوائفُ مِن المتكلِّمينَ؛ حيثُ يظنُّونَ أنَّ خلاف السلفِ مع أهلِ البِدَع، إنما هو في الكلام النَّفْسيِّ وحدَهُ، ويظنُّون أنَّهم بعيدونَ عن النزاع بإثبًاتِهم له، وقولِهم بأنَّ كلامَ اللهِ المسموعَ والمقروءَ والمحفوظ مخلوقٌ، ويسمُّونه كلامَ اللهِ مجازًا؛ كما يقولُ بعضُ أهلِ الكلام؛ كالأشاعِرةِ.

(٣) قالجامع) (ص١٠٧).

[﴿]أَحْبَارِ الْفُقْهَاءُ وَالْمُحَدِثِينِ (ص23).

[«]الذخيرة» (١٣/ ٢٣٥).

⁽٤) قرياض النفوس، (٢/ ٧٢).

纖 الحَرْفُ والصَّوْت:

ومِن هنا نشاً الكلامُ على مسألة «الحَرْفِ والصَّوْتِ»، وأنَّ الله تكلّم بكلام حرفًا وصوقًا؛ لأنَّ الكلامَ في اللغةِ في الأصلِ لا يُطلَقُ إلا على ما كان بحرف وصوت، وأمَّا غيرُهُ، فيحتاجُ إلى تقييدٍ؛ كأنْ يقال: «كلامٌ مكتوبٌ»، و«كلامٌ في النَّفْس»، واللهُ أثبَتَ الصوتَ لنفسِهِ بقولِه: ﴿ وَمَلْ أَنْنِكَ حَرِيثُ مُوسَىٰ ﴿ فِي النَّفْسِ»، واللهُ أثبَتَ الصوتَ لنفسِهِ بقولِه: ﴿ وَمَلْ أَنْنِكَ حَرِيثُ مُوسَىٰ ﴿ فِي النَّفْس»، واللهُ أثبَتَ الصوتَ لنفسِهِ بقولِه: ﴿ وَمَلْ النَّكَ حَرِيثُ مُوسَىٰ ﴾ إذ نَادَهُ رَبُّهُ ﴾ [النازعات: ١٥ ـ ١٦]، والنداءُ لا يكونُ إلا بصوتِ، ويقولُ النبيُ ﷺ: (إِنَّ هَذَا اللّهُ رُآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ) (١٠)، وقال ﷺ: (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ) (١٠)، وقال ﷺ: (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ) (١٠)، ويقولُ كما في «الصحيح»: (يُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِيَّتِكَ بَعْنًا إِلَى النَّارِ) (٢٠)، وفي السنن أن المناديَ هو الله (١٤).

وقد سمَّى اللهُ المسموعَ كلامَهُ ووَحْيَهُ: ﴿ وَإِنَّا الْغَنَرَتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾ [طه: ١٣]، وقال: ﴿ حَقَىٰ يَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٢]، ولا يكونُ السمعُ في لغةِ العرّبِ إلا بصوتٍ.

وهذا ما يقرِّرُهُ السلَفُ صحابةً وتابِعِينَ، وأتباعَهم وأتباعَهم؛ قال ابن مسعود: "إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالوَحْيِ، سَمِعَ صَوْتَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ" (٥)؛ وهذا ما يُثبِتُهُ الأثمَّة؛ كأحمدَ والبخاريِّ، وصنَّف فيه أثمَّةٌ مصنَّفاتٍ؛ كابن مَنْدَه، وأبي نَصْرِ السِّجْزِيِّ، والنوويِّ، وكان الأئمَّةُ يشدُّدون على المخالِفِ في

⁽١) البخاري (٢٤١٩)، ومسلم (٨١٨) من حليث عمر.

٢) الترمذي (٢٩١٠) من حديث ابن مسعود.

⁽٣) البخاري (٤٧٤١ و٧٤٨٣) من حديث أبي سعيد.

⁽٤) الترمذي (٣١٦٩).

⁽٥) «السُّنَّة لعبد الله (٣٦٥)، و «الإبانة» لابن بطة (١٦/ الرد على الجهمية)، وعلقه البخاري (١٤١/٩) بنحوه.

ذلك، وحُكِيَ إجماعُ الخلقِ والعقلاءِ على إثباتِ الصوتِ والحرفِ، وأنَّ القولَ بنفيهِ لا يُعرَفُ قبلَ ابنِ كُلَّابٍ والقَلانِسيِّ، والصالحيُّ والأشعريُّ، إلا ما كان مِن الجَهْميةِ والمعتزلة مِن نَفْيهم لكلام الله كُلَّه.

قال أحمدُ بنُ حنبلٍ: "إنَّ اللهَ تَكَلَّمَ بالصَّوْتِ والْحَرُفِ»؛ فكان يُبطِلُ الحكاية، ويُضِلُ القائلَ بذلك؛ كما نقلَهُ عنه عبدُ الواحدِ بنُ الحارِثِ التميميُّ في «اعتقاد أحمد»(۱)، وقد نصَّ على ذلك البخاريُّ في كتابِهِ «خَلْقِ أفعالِ العباد»(۲)؛ فقال: "صوتُ اللهِ لا يُشبِهُ صوتَ الخَلْق؛ لأنَّ صوتَ الخَلْق؛ لأنَّ صوتَ الخَلْق؛ لأنَّ صوتَ الْخَلْق؛ لأنَّ

ولا يَمنَعُ صوتَ الله حواجز، ولا يحتاجُ في إبلاغه إلى هواء، وإنما يُسمِعُه اللهُ مَن يشاء، ويَحجِزُ عنه مَن يشاء.

وكان أحمَدُ يَجعَلُ نفيَ الصوتِ والحرفِ هو قولَ الجهميَّة؛ لأنه يؤدِّي إلى أصلِ واحدٍ، وهو التعطيلُ^(٣).

وقد نقَلَ عبدُ اللهِ، عن أبيهِ أحمدَ بنِ حنبلِ: "أنه سُئِلَ عن قومِ يقولونَ: لمَّا كلَّم اللهُ مُوسَى، لم يَتكلَّمْ بصوتٍ، فقال أبي: بل تَكلَّمُ بصَوْتٍ؛ هذه الأحاديثُ تُروَى كما جاءَتْ (٤٠)، ونقَلَ عنه عبدُ اللهِ والمَرْوَزِيُّ وصفَهُ مَن ينفي الصوتَ بالجَهْميِّ (٥٠).

ﷺ من حُجَج نُفَاةِ الصوت والحرف شه:

وأعظَمُ ما جعَلَ طوائفَ المتكلِّمينَ يقولونَ بنفي الصوتِ والحرفِ: النَّهم أصَّلوا قواعدَ كلاميَّةً تجري على المخلوقاتِ؛ فأرادوا إجراءَها على

⁽١) «اعتقاد أحمد» (ص٣٦ و٣٦). (٢) اخلق أفعال العباد» (٢/ ٢٤٠).

⁽٣) والسُّنَّة عليد الله (٣٤). (١) والسُّنَّة (٣٣٥).

⁽٥) «السُّنَّة» لعبد الله (٥٣٤)، واشرح العقيلة الأصفهائية» (ص١٨).

الخالِقِ وصفاتِه؛ فعطَّلُوا صفاتِ الخالِّقِ، وأَظْهَرُ حُجَجِهم في هذا البابِ هي:

الأولى: أنَّ الحروف والأصوات متعاقبة، وأنَّ الكلمة لا تكونُ كلمة إلا وحروفها متوالِية، وهذا التعاقبُ يعني حدوثها، والله منزَّة عن الحوادث؛ وهذا يَطّرِدُونَ فيه، فيتصوَّرون التعاقب في صفة الاستواء والنزول، والقَبْضِ والبَسْط، فينفون تلك؛ لأنها حوادث، والله منزَّة عنها، ولو اطَّرَدُوا، لنَفَوْا تعاقب السمع والبصر؛ لأنه على أصلهم فالنظر يقتضي سماع الله لكلام خلقه متواليًا؛ فقولُ العبدِ: "يا رَبِّ» يَلزَمُ منه أنَّ السمع يسمَعُ الياء قبل الألفِ والراءِ والباء؛ وهذا حدوث في السمع، كما هو حدوث في المسموع؛ وسَمْعُ اللهِ منزَّة عن الحوادث، ومثلهُ البصر؛ فصلاة العبدِ ركعتَيْن؛ يُبصِرُ الله ببصرِهِ تكبيرة الإحرامِ قبل التسليمتَيْن؛ وهذا حدوث في السموء. كما هو العبدِ ركعتَيْن؛ يُبصِرُ الله ببصرِهِ تكبيرة الإحرامِ قبل التسليمتَيْن؛ وهذا حدوث في البصر، كما هو حدوث في المُبصَر؛ والله منزَّة عن الحوادث.

ويَلزَمُ مِن هذا التأصيل: نفيُ السمعِ والبصَرِ، وجعلُ السمعِ والبصَرِ مو البصَرِ هو البصرِ هو العلمَ فقطُ! ولكنَّ الله يَعلَمُ بالفِعلِ قبلَ حدوثِه، ويراهُ عند حدوثِه، ويَعلَمُ بدُعاءِ العبد له قبل حدوثه، ويَسمَعُه عند حدوثه.

وذلك التأصيلُ الفاسِدُ يَرجِعُ إلى أنهم انخَذُوا قواعدَ تَجرِي على حوادثِ المخلوقين؛ فجعَلُوها تجري على اللهِ وصفاتِه، والله يَفعَلُ ما يشاء، كيفما شاء، متى شاء، ومِن ذلك كلامُهُ؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُۥ إِذَا أَرَادَ شَيْمًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيكُونُ ﴾ [يس: ١٨]، فعلَّق اللهُ الكلامَ بالمشيئةِ، وقال: ﴿إِذَا ﴾ الدالَّة على المستقبَل.

الثانية: أنَّ إثباتَ الحرفِ والصوتِ يَلزَمُ منه إثباتُ الحَلْقِ واللسان، والحاجةِ للهواء؛ وهذا عَيْنُ التشبيهِ الذي يستقِرُّ في نفوسِهم؛ والحقُّ أنه لا يَلزَمُ مِن إثباتِ الصوت والحرف حَتْمِيَّةُ إثباتِ تلك اللوازم، فاللهُ أثبَتَ

للمخلوقاتِ الكلامَ والنطقَ والإسماعَ بلا حاجةٍ لللك، وهي جماداتُ؛ كما قال تعالى عن السلمواتِ والأرضِ: ﴿قَالَنَا النَّهِ طَايِعِينَ ﴾ [نصلت: ١١]، وقال عن الجبال: ﴿وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ ٱلْجِبَالَ بُسَيِّحْنَ وَٱلطَّيْرُ ﴾ [الانبياء: ٧٩]، وقال عن الجوارحِ إنها تقولُ: ﴿أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلُّ شَيْءٍ ﴾ [نصلت: ٢١]؛ وهذا في مخلوق؛ فكيف بخالِتي ليس كمثلِهِ شيءٌ؟!

ثُمَّ إِنَّ هذا التأصيلَ يَنسحِبُ على جميعِ الصفات؛ كالبصَر؛ فهل يَصِحُّ أَنْ يَقَالَ: إِنَّ البِصَرَ يحتاجُ إلى حَدَقَةٍ وَنُور؛ كما يحتاجُ الكلامُ لَحَلْقِ وهَوَاء؟!

وهؤلاءِ يتوهَّمون أنهم إنْ نَفَوُا الصوتَ والحرف، وأَثْبَتُوا الكلامَ النفسيَّ: أنهم يُثْبِتُونَ صفةَ الكلامِ الله، وكما قال أحمدُ عن الجهميَّة: «قالوا: إنَّ اللهَ لم يتكلَّمُ ولا يتكلَّمُ، إنما كوَّن شيئًا، فعبَّر عن اللهِ، وخلَقَ صوتًا، فأسمَعَ (1).

وكلامُ متقدِّمي المالكيَّةِ يجري مَجرَى السلفِ؛ فكلامُهم جارٍ في إثباتِ أَنَّ كلامَ اللهِ كلَّه غيرُ مخلوق، وقد سأل محمَّدُ بنُ سُحْنُونٍ مَن قالَ بخلقِ القرآنِ: "أَرأَيْتَ كلَّ مخلوقِ: هل يَذِلُّ لخالقِهِ؟ فسكَتَ الرجلُ! ثُمَّ قال ابنُ سُحْنُونٍ: إنْ قال: كلَّ مخلوقِ يَذِلُّ لخالقِهِ، فقد كفَر؛ لأنه جعَلَ القرآنَ ذليلًا على مَذْهَبِهِ الذي يَرَى القرآنَ مخلوقًا، واللهُ يقولُ: ﴿وَإِلنَّهُ لَكِنَاتُ عَزِيلٌ إِنَّ لَا يَذِلُ مِنْ خَلَفِقُ وَلا مِنْ خَلْفِقُ مَنْ مُكِيمٍ لَكُنَاتُ عَزِيلٌ إِنَّ اللهِ اللهِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِقِدُ تَنزِيلُ مِنْ حَكِيمٍ لَكُنَاتُ عَزِيلٌ إِنَّ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ال

⁽١) قالره على الجهمية» (ص١٣٥ ـ ١٣٦).

⁽٢) ارياض النفوس، (١/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩).

وكلامُهُ هذا كلَّه لا يجري على الكلام النَّفْسيِّ فحَسْبُ؛ لأنه استَدَلَّ بالكلام المكتوبِ المنزَّلِ؛ كما في الآية: ﴿ وَإِنَّهُ لَكِنَبُ ﴾، ﴿ تَزِيلُ ﴾، والمكتوبُ والمنزَّلُ على قولِهم، ليس هو الكلامَ المَعْنِيَّ القائمَ بالنَّفْس.

وهكذا في كلام أبي عَمْرو الدانيِّ في «منظومتِه»:

وَالقَوْلُ فِي كِتَابِهِ المُفَصَّلُ بِأَنَّهُ كَلَامُهُ السُسَارُلُ

عَلَى رَسُولِهِ النَّبِيِّ الصَّادِقِ لَيْسَ بِمَخْلُوقِ وَلَا بِخَالِق مَنْ قَالَ فِيهِ إِنَّهُ مَخْلُوقٌ ۖ أَوْ مُخْلَدُ فَ فَوَلُهُ مُرُوقُ وَالْوَقْفُ فِيهِ بِنْعَةٌ مُضِلَّهُ وَمِثْلُ ذَاكَ اللَّفْظُ عِنْدَ الجلَّهُ (١)

وكلامُهُ: في الكلامِ المنزَّلِ أنَّه غيرُ مخلوق، بل بدَّع القائلَ بالوقفِ فيه ۔

وكلامُ اللهِ الذي كلُّمه لجبريلَ ولنبيُّنا ﷺ، هو ما نُسمَعُهُ ونَقرَؤُهُ، وهو غيرُ مخلوقٍ، ولو كانت أصواتُ المخلوقِينَ وأفواهُهُمْ وألسنَتُهُمْ مخلوقةً؛ كما هم مخلوقون.

وقد كان الأئمَّةُ يُنكِرُونَ القولَ بخلقِ القرآنِ لِعِلَّةِ كونِهِ مسموعًا في الأرضِ، ومنزَّلًا إليها؛ كما قال أَسَدُ بنُ الفُّرَاتِ، وهو مِن تلاميذِ مالكِ: «وَيْحَ أَهْلِ البِدَعِ؛ هَلَكَتْ هَوَالِكُهُم؛ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ كَلَامًا؛ يقولُ ذلك الكلامُ المَخلوقُ: ﴿ أَنَا آلِلَهُ لَا إِلَهُ إِلَّا أَنَا فَأَعْبُدُنِ ﴾ [طه: ١٤]؟ ١٥ (٢).

وأهلُ اللسانِ العَرَبِيِّ يَعلَمُونَ أَنَّ المقصودَ بكلام اللهِ غبرِ المخلوقِ: هو المنزَّلُ والمقروءُ والمسموعُ؛ ولهذا ذكر غيرُ واحدٍ منهم؛ كأبي عُبَيْدِ القاسمِ بنِ سَلَّامٍ: ﴿أَنَّ الرجلَ لو حلَفَ أَلَّا يَتَكَلَّمَ بشيءٍ، فَقُرَّأُ

⁽۱) «الأرجوزة المنبهة» (ص۱۸۰ ـ ۱۸۱).

⁽۲) الطبقات علماء إفريقية (ص۸۲).

القرآنَ، لم يَحنَثُ؛ لأنَّ القرآنَ كلامُ الله (١).

ومِن الجهلِ بالعربيَّةِ: التفريقُ بين كلامِ اللهِ لفظِهِ ومعناهُ، وزعمُ أنَّ هذا مخلوقٌ، وهذا غيرُ مخلوق؛ كما قال ابنُ الأعرابيِّ اللُّغَويُّ: «ما رأيتُ قومًا أكذَبَ على اللغةِ مِن قومٍ يزعُمُونَ أنَّ القرآنَ مخلوقٌ»(٢).

ﷺ الواقفةُ في خَلْقِ القرآن، وسببُ التشديد عليهم:

ولا يجوزُ الوقوفُ في مسألةِ القرآنِ بزعمِ التوسُّطِ والإمساكِ عن قول: مخلوق، ولا غيرُ مخلوق؛ لأنَّ هذا شكَّ في صفاتِ الله، والواقِفُونَ في مسألةِ كلامِ اللهِ يُسمَّوْنَ: واقفةً؛ لأنَّهم لا قاموا بالحَقّ، ولا ناموا عن الباطل، وقد قال أحمدُ عمَّن يقول بقولِ الواقِفة: «لا يكون مِن أهلِ السُّنَّةِ، ولا كَرَامةً!»، وكان عبدُ اللهِ بنُ محمَّدِ يكون مِن أهلِ السُّنَّةِ، ولا كَرَامةً!»، وكان عبدُ اللهِ بنُ محمَّدِ الضعيفُ يقول: «قُعَّدُ الخوارجِ أُخبَثُ الخوارجِ، وقُعَّدُ الجهميَّةِ هم الواقِفة»(١).

وسببُ تشديدِ الأثمَّة على الواقِفة: أنَّ ظاهِرَ الحالِ أنهم أهوَنُ مِن الحَلْقيَّة؛ لأنَّ القولَ بالوَقْفِ يُغرِي ضعفاءَ أهل الحقِّ به؛ توهُّمًا للسلامةِ والنوسُّط، فهو يُخرِجُ أهلَ الحقِّ إلى الباطل، ويُخرِجُ أهلَ الباطلِ إلى باطلٍ آخَر؛ ولهذا يقولُ إسحاقُ بنُ راهويه: الواقفةُ شرَّ عندي ممن يقول: القرآنُ مخلوق؛ لأنَّه يَقتدي به غيرُه (٥).

⁽١) «السُّنَّة للخلال (١٨٥١ و١٨٥٢).

⁽٢) الشرح أصول الاعتقادة (٦٢٣)، والمعلجم الأدباء؛ (٦/٣٣٥).

⁽٣) لامسائل حرب؛ (١٨٠٤).

⁽٤) ﴿مسائل أحمد؛ رواية أبي داود» (١٧٤٩).

 ⁽٥) «مسائل حرب» (١٨٠١)؛ وعنه الخلال في «السُّنَّة» (١٨٠١).

ﷺ مِن أدلة القائلينَ بخَلقِ القرآن:

هذا؛ ويستدِلُ الجَهْمِبَّةُ والمعتزِلةُ على خَلْقِ القرآنِ بعموماتِ القرآنِ وإطلاقاتِه:

وذلك: كإدخالِ القرآنِ في عمومِ خَلْقِ اللهِ لكلِّ شيءٍ في قولِه:
 ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرَّغد: ١٦، والزُّمَر: ٦٢]؛ لأنَّهم يَرَوْنَ كلامَ الله شيئًا غيرَ اللهِ، فيُدخِلُونَهُ في غيرِه.

لكنّ كلامَهُ منه، ثُمَّ إِنَّه قد جاء في القرآنِ والحديثِ: أنَّ اللهَ شيءً؟ كقولِه تعالى: ﴿ قُلْ أَيُ شَيْءٍ أَكَبُرُ شَهُدُةً قُلِ الله الأنعام: ١٩]؛ فهل يجوزُ أن يقال: إِنَّ الله تعالى خلَقَ نَفْسَه؟! ومِثلُه: القرآنُ، فيسمَّى شيئًا؛ كما في قولِه تعالى: ﴿ أَوْ قَالَ أُرْحِىَ إِلَى وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ ثَنَيُّ ﴾ [الأنعام: ٩٣]، وفي حديثِ سَهْلِ؛ قال ﷺ: (أَمَعَكُ مِنَ القُرْآنِ شَيْءً؟)(١)، فإذا لم يدخُلِ اللهُ في الشيءِ المخلوقِ، فكذلك كلامُه؛ لأنَّه منه.

وكذلك: فإنَّ العمومَ يُطلَقُ في القرآنِ، وله ما يخصِّصُهُ مِن الحِسِّ وغيرِه؛ كقولِهِ تعالى عن رِيحِ قَوْمِ عادٍ: ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْمٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، وقولِ الله تعالى عن بِلْقِيسَ: ﴿ وَأُونِيَتْ مِن كُلِّ شَيْمٍ ﴾ [الأحقاف: ٢٥]؛ وهذا لا يُمكِنُ القولُ بعمومِه.

_ ومِن الأخذِ بالعموماتِ عند الجَهْمِيَّةِ والمعتزِلةِ: استدلالُهم على خَلْقِ القرآنِ بقولِهِ تعالى: ﴿ غَلَقَ السَّنَوْتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَبَّامِ ﴾ [الفرقان: ٥٩، والسَّجْدة: ٤]؛ لأنَّ القرآنَ موجودٌ بينهما.

ولو قِيلَ بالعمومِ، لَلَزِمَ القولُ بأنَّ ما كان فوقَ السمواتِ غيرُ

⁽١) البخاري (١٣٢٥ و١٣٥٥ و١٤٩٥ و٧٤١٧)، ومسلم (١٤٢٥)، واللفظ للبخاري.

مخلوق؛ لأنَّ الآيةَ جعَلَتْ خَلْقَ اللهِ هو السمواتِ والأرضَ وما بينَهما، ومعلومٌ أنَّه فوق السمواتِ أشياءُ مخلوقةٌ، فإذا جاز أن يكونَ فوق السمواتِ شيءٌ مخلوقٌ، فيجوزُ كذلك أن يكونَ بينهما شيءٌ غيرُ مخلوقٍ.

ثُمَّ إِنَّ اللهَ فرَق بين كلامِهِ، وهو (أَمْرُهُ)، وبين خَلْقِ السمواتِ والأرضِ وما بينَهُنَّ؛ في قولِهِ تعالى: ﴿ اللَّهُ اللَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمُوَتِ وَمِنَ ٱلأَرْضِ والأرضِ وما بينَهُنَّ في قولِهِ تعالى: ﴿ اللَّهُ اللَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمُوَتِ وَمِنَ ٱلأَرْضِ والأَرْضَ بالتنزيلِ، والسمواتِ والأرضَ بالخَلْقِ، وأَمْرُ اللهِ: كلامُهُ وقَوْلُه؛ كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ وَالْارْضَ بالخَلْقِ، وأَمْرُ اللهِ: كلامُهُ وقَوْلُه؛ كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ وَالْارْضَ بالخَلْقِ، وأَمْرُ اللهِ: كلامُهُ وقَوْلُه؛ كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِنَّا أَنْ يَقُولُ لَهُ كُن فَيكُونُ ﴾ ليس: [٨٦].

_وكذلك: فإنَّ استدلالَهم بمجيءِ البقرةِ وآلِ عِمْرانَ يومَ القيامةِ على كونِهما مخلوقتَيْنِ _ كما في الحديثِ (١) _ لازِمٌ للقولِ بذلك على اللهِ؛ لأنَّ اللهَ يقولُ: ﴿وَجَانَهُ رَبُّكَ وَالْمَلُكُ صَمَقًا صَفًا﴾ [الفَجْر: ٢٢]، وكلامُهُ منه تعالى.

- وقولُهُ تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِن ذِكْرِ مِن رَّيِهِم مُحْدَثِ ﴾ [الانبياء: ٢]، يرادُ به: مُحدَثُ مِن العَرْش؛ لأنَّه آخِرُ ما نزَلَ مِن الكتبِ مِن العَرْش؛ كانَّه آخِرُ ما نزَلَ مِن الكتبِ مِن العَرْش؛ كما قاله إسحاقُ بنُ راهويه (٢).

والنزولُ قد يتكرَّرُ، فيسمَّى آخِرُها: أَحْدَثُها؛ فاللهُ تعالى يَنزِلُ كُلَّ لَيْلةٍ نزولًا يَلِينُ به وحدَه، ونزولُهُ الليلةَ أحدَثُ مِن نزولِهِ ليلةَ أَمْسِ.

وقد وصَفَ اللهُ بعضَ كلامِهِ بالسَّبْقِ بقولِه: ﴿وَلَوَلَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِن رَّيِّكِ﴾ [بونس: ١٩، وهود: ١١٠، وطه: ١٢٩، وقُصْلَت: ٥٥، والشُّورى: ١٤]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدُ سَبَقَتُ كَامِنُنا﴾ [الصافّات: ١٧١].

⁽١) مسلم (٨٠٤) من حليث أبي أمامة. (٢) المسائل حرب، (١٨٠٥).

ويقابِلُهُ قولُهُ تعالى: ﴿ تَنْ بَشْدِ مَا جَاآتَكَ مِنَ ٱلْمِلْمُ ﴾ [البقرة: ١٤٥، والله ما مَا مَا مَا الله وهو عِلْمُه، وهكذا يكونُ في الصفاتِ الفِعْليَّةِ؛ مِن الخَلْقِ والرَّزْق، والإحياءِ والإماتة، والقَبْضِ والبَسْط، ثُمَّ إِنَّ خضَبَ اللهِ على فِرْعَوْنَ سابِقٌ لغَضَبِهِ على أبي لَهَبٍ.

وكلمةُ: ﴿ عُنْدَتُ ﴾ [الانبياء: ٢، والشُّعَراء: ٥] في الآيةِ: لا يرادُ بها المعنى الاصطلاحِيُّ عند المتكلِّمِينَ الذي أصَّلوه على المخلوقاتِ؛ فنزَّلوه على الخالِقِ، فغلَبَ هذا المعنى لدَيْهِم؛ ولهذا كان بعضُ السلفِ يَنهَى عن وصفِ القرآنِ بـ: ﴿ مُحدَثُ ﴾ كَقَبِيصةَ ؛ فقد كان يقولُ: «مَن قال: المُحدَثُ » ، فهو يقولُ: إنَّه مخلوقٌ ، ومَن قال: إنه مخلوقٌ ، فهو كافِرٌ باللهِ » (١).

ومَهْما كان القرآنُ على جهةِ أو تصريفٍ ـ مسموعٍ أو مكتوبٍ، أو مقروءٍ أو محفوظٍ أو متلبَّرٍ ـ فهو كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، ومِن اللهِ، وربَّما يتهيَّبُ الإنسانُ لأجلِ خَيَالِ المماثَلةِ والتشبيهِ مِن قولِ ذلك، فيستبشِعُ الكلامَ بما ورَدَ بالنصُّ؛ ولهذا كان أحمدُ يقولُ لبعضِ أصحابِه: «لا تَجنَعُ أن تقولُ: ذلكَ كلامُ اللهِ مِن اللهِ، ومِن ذاتِ اللهِ،"

وفي خبر ابنِ عبَّاسٍ: (أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ القَلَمَ)(٢): دليلٌ على أنَّ كلامَهُ غيرُ مخلوقٍ؛ لأنَّ اللهَ لم يَخْلُ مِن الكلامِ والعِلْمِ؛ فلا يقالُ: إنَّ اللهَ لم يتكلَّمُ إلا بعدَ خَلْقِ القَلَمِ، ولكنَّ كلامَهُ غيرُ مخلوقٍ، وهو مِن ذاتِ اللهِ؛ ولهذا لا يُذكَرُ في مخلوقاتِه.

(٢) ﴿ السُّنَّةِ اللَّهٰ لِللَّهُ اللَّهُ ١٨٤٥).

⁽١) «السُّنَّة للخَلَّال (١٩٤١).

⁽٣) ابن أبي شيبة (٣٧٠٢٣ و٣٧٠٢٤).

ﷺ صفةُ التَّجَلِّي اللهِ تعالى:

وَ اللَّهُ الل

تجلّي الله للجبل: حقيقة تليق به، لا كتجلّي المخلوقين؛ قال تعالى: ﴿ فَلْنَا نَجُلُ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَا ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، والتجلّي: صفة فعلبَّة خبريَّة، وهي بمعنى الظهورِ والبيانِ (١١)، ومقتضى اللسانِ العَربيُّ: حَمْلُهُ على ذلك؛ فالقرآنُ نزَلَ به، وقد جاء إثباتُ التجلّي على الحقيقةِ في حديثِ أنسِ بنِ مالكِ فَيُنْهُ، في «المسنك» (٢٠).

وعلى هذا المعنى مِن الإثباتِ يَجرِي السلفُ وأهلُ السُّنَّةِ؛ فلا يَتْأُوَّلُونَ مَا ورَدَ على معنَّى يَتكلَّفُونَهُ لِيَخْرُجُوا به عن المعنى المتوهَّمِ الذي يَحذَرُونَ.

وقد قال ابنُ عبدِ البَرِّ: "وقولُ رسولِ الله ﷺ: (يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا)، عندَهم مِثْلُ قولِ اللهِ ﷺ: ﴿ وَلَمَا جَمَلُ كَبُهُ لِلْجَبِلِ ﴾ السَّمَاءِ الدُّنْيَا)، عندَهم مِثْلُ قولِهِ: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلُكُ صَفًا صَفًا كَا الفجر: ٢٢] ؛ الاعراف: ١٤٣، ومِثْلُ قولِهِ: ﴿ وَجَاءَ رَبُكَ وَالْمَلُكُ صَفًا صَفًا كَا الفجر: ٢٢] ؛ كلهم يقولُ: يَنْزِلُ ويَتَجَلَّى ويجيءُ ، بلا كيفٍ ، لا يقولونَ: كيف يجيءُ ؟ كلهم يقولُ: يَنْزِلُ ويَتَجَلَّى ويجيءُ ، بلا كيفٍ ، لا يقولونَ: كيف يجيءُ ؟ وكيف يَنْزِل ؟ ولا: مِن أينَ جاء ؟ ولا: مِنْ أينَ تَجَلَّى ؟ ولا: مِن أينَ يَنْزِل ؟ لأنّه ليس كشيءٍ مِن خَلْفِه، وتعالى عن الأشياء ، ولا شَرِيكَ له .

وَفِي قُولِ اللهِ ﷺ: ﴿ فَلَنَّا نَجُلُوا رَبُّهُۥ اِللَّمَكَبِلِ ﴾ دلالةٌ واضحةٌ أنه لم يكنْ قبلَ ذلك منجلّيًا للجبَلِ، وفي ذلك ما يفسُّرُ معنى حديثِ التنزيلِ.

⁽١) قمعاني القرآن؛ للزجاج (٢/٣٧٣).

⁽۲) أحمد (۳/ ۱۲۵ و۲۰۹ رقم ۱۲۲۱ و۱۳۱۷).

ومَنْ أراد أن يَقِفَ على أقاويلِ العلماءِ في قولِهِ ﷺ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَكَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣]؛ فلْيَنظُرْ في تفسيرِ بَقِيٍّ بنِ مَخْلَدٍ، ومحمَّدِ بنِ جَرِيرٍ، وليقفُ على ما ذكرًا مِن ذاك، ففيما ذكرًا منه كفايةٌ (١٠).

🌋 صِفَةُ نُزولِ الله تعالى:

ويُثبَتُ النزولُ كما جاء في الحديثِ على الحقيقةِ بلا تأويلٍ ولا تشبيه، ولا تكييفٍ ولا تعطيل، ومَن يتأوَّلُ النزولَ أو يعطَّلُهُ يستحضِرُ أحوالًا تُشابِهُ المخلوقَ، والحركةُ والانتقالُ لم يَرِدْ بها النصُّ، فتُترَكُ، ولا تُنبَتُ ولا تُنفَى؛ وقوقًا على النصُّ؛ كما كان الإمامُ أحمَدُ يأمُرُ بذلك، يقول عبد الله بن أحمد: «كنتُ أنا وأبي في المسجِدِ، فسَمِعَ قاصًا يَقُصُّ في حديثِ النزولِ؛ فقال: "إذا كان ليلةُ النَّصْفِ مِن شَعْبانَ، ينزِلُ اللهُ إلى سماءِ الدنيا بلا زَوَالُ، ولا انتقالُ، ولا تغيرِ حالُّ»؛ فارتعَدَ أبي واصفَرَّ لَوْنُه، ولَزِمَ يدي، فأمسكتُهُ حتى سكنَ، ثم قال: قِفْ بنا على هذا المتخرِّسِ، فلمًا حاذاه، قال: يا هذا؛ رسولُ اللهِ أغيرُ على ربِّكَ منك؛ قُلْ كما قال رسولُ اللهِ أغيرُ على ربِّكَ

ومِن الأثمَّةِ: مَن يُثبِتُ ذلك؛ كحَرْبِ الكِرْمانيُ^(٣)، وعُثْمانَ الدارميُ^(٤).

ومنهم: مَن يَنفِيه؛ كأبي الحسَنِ التميميّ (٥)، وأبي محمَّدٍ مَكُيُّ بنِ أبي طالبٍ في كتابِ «الهِدَاية، إلى بلوغِ النَّهَاية» (٦)، ومنهم ابنُ عبدِ البَرّ (٧).

⁽١) «التمهيد» (٧/ ١٥٣). (١) «الاقتصاد في الاعتقاد» (ص١١٠).

٣) دمسائل حرب؛ (٢٦/١٥٦٠). (٤) دالنقض؛ (١/ ٢١٥ و٣٥٥ ـ ٣٥٦).

⁽٥) المجموع الفتاري، (٥/٤٠٢).

⁽٦) والهداية» (١/ ٢٠٩ و ٢٦٩)، و(١٢/ ٧٢٧ ـ ٧٦٧٨).

⁽۷) «التمهيد» (۷/ ١٣٦ ـ ١٣٧).

وطائفة ثالثة: تُثبِتُ المعنى، وتتوقَّفُ عن اللفظ؛ لعدَمِ ورودِه (١٠). والإمساكُ عن الزيادةِ على النصِّ أحوَطُ؛ كما فعَلَهُ أحمد؛ وهذا لا يُنافِي الحقيقةَ بإثباتِ النزولِ والتجلِّي شِ حقيقةً؛ بلا تأويلٍ ولا تشبيهٍ ولا تكييف.

والزيادةُ على النصِّ قد تَدفَعُ صاحبَها إلى تأويلِ صفاتٍ أخرى عن حقيقتِها أو القولِ بما لم يَرِد فيه النَّصُّ؛ كمسألةِ خلوِّ المكانِ عند النَولِ؛ فلمَّا سُئِلَ ابنُ المبارَك؛ فقيل له: «كيفَ يَنزِلُ اللهُ؛ أليس يخلو ذلك المكانُ؟ فقال: يَنزِلُ كيفَ شاءً (٢)؛ فلم تَدفَعِ ابنَ المبارَكِ زيادةُ السائلِ على النصِّ إلى تأويلِ الصفة، بل أثبَتَها، وأرجَعَ السائلَ إلى مشيئةِ الله، بما تضمَّن تخطئةَ السائل.

ومَن أَثْبَتَ صفةَ الاستواءِ والنزولِ على حقيقةٍ تَلِيقُ باللهِ لا كما يَلِيقُ باللهِ لا كما يَلِيقُ باللهِ لا كما يَلِيقُ بالله خلوقِ، لا يُبدَّعُ لنفي الحَركةِ والانتقالِ، وإنْ كانت السُّنَّةُ الوقوفَ على النصُّ؛ وقد سأَلَ عبدُ اللهِ بنُ طاهِرٍ إسحاقَ مستَنْكِرًا عن الأحاديثِ التي فيها: يَصعَدُ، ويَنزِلُ؟ فقال إسحاقُ: «تقولُ: إنَّ اللهَ يَقدِرُ على أن يَنزِلُ ويصعَدُ ولا يَتحَرَّكَ؟ قال: نَعَمْ، قال: فلِمَ تُنكِرُ؟!»(٣).

والمتكلِّمُون يتأوَّلُون النزول والمجيء وغيرَهما لاستحضارِ ما لا يَرَوْنَ صِحة نِسبَتِه للخالق، ولو سَلِمُوا مِن هذا الاستحضارِ المبنيُ على القياس لصَحَّ لهم الاعتقاد، وكثيرٌ منهم يُظهِرُون التأويل ويَكتُمون التوهُّماتِ، وهي أصلُ ما ظَهَر مِن تأويلِهم، وكان الأثمةُ يُثبِتون النُّزولَ حقيقةٌ ويُنصُّون على بُطلانِ تأويلِهم له؛ كما قال عبدُ القادر الجِيلانيُّ في

⁽١) الموضع السابق. (٢) العقيلة السلف للصابوني (ص٥١).

⁽٣) «شرح أصول الاعتقاد» (٧٧٤)، و«إبطال التأويلات» (٢٢).

أصولِ الدِّبن _ لَمَّا أَثبَتَ النزولَ حقيقةً _: لا بمعنى نزولِ رحمتِه وثوابِه على ما ادَّعَتِ المعتزِلةُ والأشعرية (١).

ﷺ القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوق:

وَ اَلَ اَبْنُ إَلِي زَيْدٍ: ﴿ وَأَنَّ القُرْآنَ كَلَامُ اللهِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ فَيَبِيدُ، وَلَا صِفَةٍ لِي لِمَخْلُوقٍ فَيَنْفَدْ ﴾:

أراد ابنُ أبي زَيْدٍ أَن يبيِّنَ: أَنَّ المرادَ بكلامِ اللهِ: هو ما بين أيدينا مِن المسموعِ والمتلوِّ، والمكتوبِ والمحفوظِ، وليس قَصْرَهُ على ما في النَّفْسِ؛ فإنَّ هذا القصرَ ليس بمعروفِ في كلامِ السلفِ، وكلامُهُ هذا مأخوذٌ مِن كلامِ مالكِ؛ كما نقلَهُ عنه في «الجامع»: "القُرْآنُ كَلامُ اللهِ، وكَلامُهُ لا يَبِيدُ وَلَا يَنْفَدُ، وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ»(٢).

لأنَّ اللهَ باقِ، فيبقَى كلامُهُ، وليس بمخلوقٍ، حتى يخلُقَ كلامَه، وحكمُ الصفةِ حكمُ الذاتِ، ومَن قال بخلقِ الصفةِ، فيَلزَمُهُ القولُ بخلقِ الذات؛ تعالى اللهُ عن ذلكَ عُلُوًّا كبيرًا.

والسَّلَفُ يَعلَمُونَ: أَنَّ كلامَ اللهِ هو هذا الخارجُ منه المسموعُ والمقروء، والمكتوبُ والمحفوظ، وليس الكلامَ النَّفْسيَّ في الذات؛ كما يقولُ بعضُ المتكلِّمين (٣)؛ ولهذا نقَلَ عَمْرُو بنُ دِينارِ ما أَدرَكَ عليه الصحابة؛ وهو: «أَنَّ اللهَ الخالِقُ، وما سواهُ مخلوقٌ؛ إلا القرآنَ؛ فإنَّه كلامُ اللهِ، منه خرَجَ، وإليه يَعُودُه (٤)، ونحوَ هذا قال ابنُ عُيَيْنةً: «القرآنُ

 ⁽١) اأصول الدين (ص١٢١).

⁽٢) قالجامعة (ص١٢٣).

 ⁽٣) «الإنصاف للباقلاني (ص١٠١، ١٠٣)، و(غاية المرام للأمدي (ص٨٨).

⁽٤) قالرد على الجهمية؟ للدارمي (٣٤٤)، وقمسائل حرب؛ (١٨٢١).

خرَجَ مِن اللهِ اللهِ وبنحوِهِ قال أحمدُ (٢)، وكونُهُ مسموعًا ومقروءًا لا يعني: أنَّه ليس منه، أو أنَّه بائِنٌ عنه؛ كما قال أحمدُ (٢): «كلامُ اللهِ منه، وليس ببائِن منه، وليس منه شيءٌ مخلوقٌ».

ويقولُ بِشْرُ بنُ الحارِثِ الحافي: انَشْهَدُ أنَّ اللهَ يقولُ ويخلُقُ، وقولُهُ قولٌ، وخَلْقُهُ خَلْقٌ، وقولُهُ بائِنٌ مِن خَلْقِه، وخَلْقُهُ بائِنٌ مِن قَوْلِه»(٤).

وقولُهم هذا دفعًا لنوهم أنَّ المسموعَ والمقروءَ والمكتوبَ يجعَلُه سَمْعُه وقراءتُه وكِتابتُه مخلوقًا؛ بل هو مبايِنٌ للخَلْق، وهذا لا يقالُ لما قام بذاتِ الله؛ كما يقولُ المتكلِّمون مِن الكلامِ النَّفْسيِّ؛ لأنَّه لا يُتوهَّمُ بَيْنُونَتُه.

纖 الإبمانُ بالقَدرِ:

وَكُلُّ عَيْرِهِ وَشَرَّهُ، حُلْوِهِ وَمُرَّهُ، وَكُلُّ وَمُرَّهُ، وَمَصْدَرُهَا عَنْ قَضَائِهُ ﴾:

والإيمانُ بالقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ واجبُ؛ كَمُلَ علمُ اللهِ، فكَمُلَ تقديرُه؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ قَالَ تعالى: ﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ فَلَا تَعْلَى: ﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ فَلَا تَعْلَى: ﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ فَلَا يَعْدُونُ ﴾ [الأحزاب: ٣٨]. خَلَقْتُهُ بِفَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩]، وقال: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ فَدَرًا مَّقْدُونًا ﴾ [الأحزاب: ٣٨].

وعندما سُئِلَ النبيُ ﷺ عن الإيمانِ، قال: (الإيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُهِهِ وَرُسُلِهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ، وَبِالقَدَرِ خَبْرِهِ وَشَرَّهِ) (٥٠، وقال ﷺ: (كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ) (١٠).

(٢) والسُّنَّة للخلال (١٨٥٩).

⁽١) ﴿ السُّنَّةِ لَلْخَلَالُ (١٩١٣).

⁽٣) اشرح أصول الاعتقادة (٣١٧).

⁽٤) «العرش» (٢١٦)، و«العلو» (٤٦٥)، و«الأربعين في صفات رب العالمين» (١٦).

⁽٥) مسلم (٨) من حديث عمر. (٦) مسلم (٢٦٥٥) من حديث ابن عمر.

ولا يَختلِفُ السلفُ أهلُ السُّنَّةِ في ذلكِ؛ كما قاله ابنُ عبدِ البَرِّ، وغيرُه (١)، وقد كان ابنُ عبَّاس يسمِّي القدَرَ: «نظامَ التوحيدِ»(٢).

وفطرةُ الإنسانِ قاطعةٌ بالإيمانِ بالقدَرِ؛ لأنَّ مِن كمالِ الخالقِ كمالَ عِلْمِه، ومَن كَمُلَ علمُهُ، كَمُلَ تقديرُهُ وتدبيرُهُ لِمَا خَلَقَ، وقد كانت العرَبُ حتى في الجاهليَّةِ تُؤمِنُ بالقدَرِ، ولا تكذَّبُهُ؛ وقد قال عَمْرُو بنُ كُلْمُومٍ:

وَأَنَّا سَوْفَ ثُلْارِكُنَا المَنَايَا مُعَقَلْرَةً لَلنَا وَمُعَلَّرِهِ السَالَا) وَمُعَلَّرِهِ السَالَا) ويقولُ لَبِيدُ بنُ رَبِيعة:

.... إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا (٤)

ويقولُ عَنْتُرةً:

بَا عَبْلَ أَبْنَ مِنَ المَنِيَّةِ مَهْرَبِي إِنْ كَانَ رَبِّي فِي السَّمَاءِ قَضَاهَا (٥)

ويقول هانئ بنُ مسعودِ الشَّيْبانيُّ لما خطَبَ في الجاهليَّةِ في يومِ ذي قارِ: "إِنَّ الحَذَرْ، لَا يُنْجِي مِن القَدَرْ)(٦).

ويُروَى فيه حديثُ مرفوعٌ: (لا يُغنِي حَلَرٌ مِن قَلَرٍ) (٧)؛ وهذا نظيرُ ما جاء عن ابن عبَّاس: ﴿إِذَا جَاءَ القَدَرْ، حَالَ دُونَ البَصَرْ ﴾ (٨).

⁽۱) «الاستذكار» (۱۸/۱۸ و۲۲/۹۰)، وفشرح النووي» (۱/۱۹۰ و۱۹۰/۱۹۳ ـ ۱۹۹)، وففتح الباري، (۲۱/۸۱۱).

⁽٢) القدرة للفريابي (٢٠٥)، واشرح أصول الاعتقادة (١٢٢٤).

 ⁽٣) الشرح القصائد المشهورات (٢١٧/٢)، واشرح المعلقات السبع للزوزني (ص٢١٦)، واشرح القصائد العشر للبريزي (ص٢١٩).

⁽٤) ادبوان لبيدة (ص١٧١/دار صادر). (٥) ادبوان عنترة (ص٩٢).

⁽۲) «أمالي القالي» (۱۹۹۱).

⁽٧) ﴿الدَّعَاءِ؛ للطَّبِراني (٣٣)، و﴿المُستلوكُ للحاكم (١/ ٤٩٢) من حديث عائشة.

⁽٨) ابن أبي شبية (٣٢٥١٣)، والحاكم (٢/ ٤٠٥).

وكلُّ مَن صحَّ له العقلُ، آمَنَ أنَّ مَن ثَبَتَ له كمالُ العلمِ، فإنه ينبُتُ له كمالُ التقدير، وهذا الكونُ والخلقُ بنظامِهِ ودِقَّتِهِ وثباتِه، وتلازُمِ أسبابِهِ بمسبَّباتِهِ، آمادًا لا يُحصِيهَا إلا اللهُ، لا يكونُ إلا بتمامِ علمٍ، وإحكامِ خلقٍ، ودِقَّةِ تقدير.

وقد جعَلَ اللهُ ذلك الخلقَ متلازِمًا مع العلمِ والتقدير؛ قال تعالى: ﴿ اللهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَتِ وَمِنَ ٱلأَرْضِ مِثْلَهُنَّ بَنَازَلُ الأَثْرُ بَيْنَهُنَّ لِلْمُلْمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَلِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُنا﴾ [الطلاف: ١٢].

وإذا كان الله كمالُ العلم والقُدْرة، فللك يُشِتُ له التقدير؛ لأنه لا يقدِّرُ إلا عالمٌ قادر، ومَن نفى التقدير، فيُلزَمُ بنفي العلم والقُدْرة؛ فالقادرُ على خلقِ الأشياءِ هو الأعلمُ بها؛ قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّهِيفُ الْفَيْرِ ﴾ [السلك: ١٤]، وقال: ﴿ وَخَلَقَ كُلُّ شَيْرٍ وَهُو بِكُلِ شَيْءٍ وَهُو بِكُلِ شَيْءٍ وَهُو بِكُلِ شَيْءٍ وَالعالِمُ والقادِرُ هو المقدِّرُ لها أفعالَها، والمدبِّرُ لها أرزاقها، ونظامَ حَيَاتِها؛ كما قال تعالى: ﴿ مَلْ مِنْ خَلِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرَزُقُكُم مِن السَمَاءِ وَالعالِمُ والقادِرُ الله على الله عَلَى الله عَلْمُ عَلَى الله الله عَلَى العَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى العَلَى العَلَى العَلَى العَلَى العَلَى العَلَى الله عَلَى الله عَلَى العَلَى المَاعِلَى العَلَى العَلَامِ العَلَى العَلَامِ عَلَى عَلَى العَلَى العَلَامِ عَلَى العَلَامِ عَلَى عَلَى عَلَى الع

وقد كان غيرُ واحدٍ مِن الأَثمَّةِ؛ كَأَحمدَ، يسمِّي القَدَرَ: «قُذْرةَ اللهِ»(١). وكان مالكٌ يشدِّدُ على مُنكِري القدَرِ، ويرى أنَّهم يُستتابُونَ: فإنْ تابوا، وإلا قُتِلُوا، وكان لا يَرَى الصلاةَ خَلْفَهم، ولا يَرَى تزويجَهم؛ ويستدِلُ بقولِهِ تعالى: ﴿وَلَمَبْدُ مُؤْمِنُ خَيْرٌ مِن مُشْرِلاِ﴾ [البقرة: ٢٢١].

ﷺ تقديرُ الخَيْرِ والشَّرّ:

وكلُّ شيءٍ بتقديرِ اللهِ؛ خيرًا كان أو شرًّا؛ كما في حديثِ جبريلَ؛

⁽١) ﴿ السُّنَّةِ للخلال (٩٠٤).

قال ﷺ: (وَتُوْمِنَ بِالْقَلَدِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)(١)، ويُروَى في حديثِ جابرٍ ا قال ﷺ: (لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَلَدِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)(٢).

والله لا يقدِّرُ لعبادِهِ شرَّا محضًا، كما أنَّه لا يخلُقُ شرًا محضًا ولا راجحًا على الخيرِ ولا مساوِيًا له، إلَّا وهو يَؤُولُ إلى خيرٍ في عمومِه، وقد يَرَى العبادُ وجهًا مِن وجوهِ التقديرِ، فيرَوْنَ شرًّا محضًا أو غالبًا أو مساويًا، ويخفى عنهم ما لَوْ رأَوْهُ، لَعَلِموا عظيمَ خلقِ اللهِ وتقديرِهِ وحكمتِه.

وقد شرَعَ اللهُ الاستعادةَ مِن الشرِّ النَّسْبِيِّ الذي يراهُ العبدُ مِن القضاءِ عليه؛ كما في «الصحيحَيْنِ»؛ قال ﷺ: (تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ جَهْدِ البَلَاء، وَدَرَكِ الشَّقَاء، وَسُوءِ القَضَاء، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاء)(٢).

والعقلُ قبلَ النقلِ دالٌ على أنَّ الخالقَ لا يَخلُقُ شرًا محضًا، بل يُقِرُّ بهذا فلاسفة ؛ كبَارُوخ سِيِينُوزَا ؛ كما في «الرسالةِ الموجَزةِ في اللهِ والإنسان»، وكان مِن أصل يهوديٍّ، فيرَى بُدُوَّ الشرِّ في الدنيا ؛ لأنَّ إدراكَ الناسِ ضعيفٌ محدودٌ ؛ لكونِهِ ينظُرُ مِن ناحيةٍ ؛ فينقُصُ نظرُهُ للأحداثِ ؛ حيثُ يتلقَّى الشرَّ مِن ناحيتِهِ التي يَرَى فحسبُ.

ومَن لم يسلُّمْ للنقلِ، لم يَستقِرَّ له رأيٌّ على قدَمٍ؛ فالعقولُ مهما بلَغَتْ، تتبايَنُ نتائجُها في الأمرِ الواحدِ:

فَأَفْلَاطُونُ يَرَى الشرَّ مِن الجهلِ، ليس مِن الآلهةِ وتقديرِها، وسُقْراطُ ينفي القدَرَ كلَّه.

⁽۱) مسلم (۸) من حدیث عمر. (۲) الترمذی (۲۱٤٤).

⁽٣) البخاري (٦٣٤٧ و٦٦١٦)، ومسلم (٢٧٠٧) من حليث أبي هريرة.

纖 لا يُنسَبُ الشرُّ إلى الله:

وليس مِن الأدبِ مع اللهِ نسبةُ الشرِّ إليه على سبيلِ التخصيص؛ وقد قال النبيُّ ﷺ؛ كما في «مسلِم»: (وَالخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكُ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكُ)(١).

ومِن أَدَبِ إِسراهِمَ الْحَلَيلِ مَع ربُّه: قُولُهُ: ﴿ وَإِذَا مَرِضَتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء: ٨٠]؛ فنسَبَ المرضَ إلى نَفْسِه، والشفاءَ إلى الله، مع أنَّ كلَّ شيءٍ مِن الله.

وكذلك في قولِ الحَضِرِ لمَّا كان يَخرِقُ السفينة، وظاهرُهُ شَرَّا قال: وَأَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتَ لِمَسَكِكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرُدتُ أَنَ أَعِبَهَا الكهف: ٧٩]؛ فنسَبَ عَيْبَها إلى نَفْسِه، ولكنّه لمَّا ذكر الخير الحاصل للغلامَيْنِ، نسَبَهُ إلى الله؛ فقال: وَفَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَهُمَا وَيَسْتَخْرِمَا كَنزَهُما للغلامَانِ الله؛ فقال: وَفَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَهُمَا وَيَسْتَخْرِمَا كَنزَهُما للعلامَانِ الله؛ وقال: وَفَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَهُمَا وَيَسْتَخْرِمَا كَنزَهُما لله الله؛ والله؛ عمر أنه هو الذي خرق السفينة، وهو الذي أقام الجِدَارَ، ولكنّ الله جعله سببًا، والله لا يُقلّرُ شرًا محضًا؛ فنسَبَ الخيرَ إلى الله، ونسَبَ الشرّ الظاهِرَ إلى غيره.

والشبهةُ التي جعَلَتْ قدماءَ الفلاسِفةِ مِن أربابِ المِلَل، يَنفُونَ علمَ اللهِ بخلقِه، هي وجودُ الشَّرِّ في الكَوْن، وقد بيَّن مذهبَهم وشرَحهُ ابنُ ميمونِ القُرْطُبيُّ الفيلسوفُ اليهوديِّ(٢).

وقد فَرَّ بعضُ الفلاسفةِ والمتكلِّمينَ إلى نفي نسبةِ تقديرِ الشرِّ إلى اللهِ، وأراد تنزيهَ اللهِ، فوقَعَ فيما هو أعظَمُ مِن ذلك، وهو: أن يَجعَلَ في الكونِ مدبِّرًا وخالِقًا غيرَ الله، وأنه يكونُ في كونِهِ ما لا يُرِيدُه؛ فيُعصَى وهو لا يُرِيدُ العصيانَ قَدَرًا؛ تعالى اللهُ عن ذلك.

⁽١) مسلم (٧٧١) من حليث علي بن أبي طالب.

⁽٢) الدلالة الحائرين، (٣/١٥٠ ـ ٥٢٠).

ولم تكنِ الْعرَبُ تَعرِفُ إِنكارَ القلَرِ حتى دَخَلَتْ فيهم العلومُ الفلسفيَّةُ والكلاميَّةُ، اليونانيَّةُ والفارسيَّةُ والهنديَّة؛ فظهَرَ نفيُ القدَرِ في العراقِ والشام قبلَ غيرِهما.

وكان أوَّلَ مَن أَشْهَرَ القَدَرَ: مَغْبَدٌ الجُهَنيُّ، وقد أَخَذَهُ مِن نَصْرانيٌّ يقالُ له: سَوْسَنٌ (١)، ولم تكن النصارى على قولٍ واحدٍ في القدرِ:

فمنهم: جَبْريَّةُ؛ كَالنُّسْطُورِيِّينَ.

ومنهم: قَدَريَّهُ؛ كاليَّعَاقِبة.

ومنهم: متوسِّطونَ؛ كأُوغَسْطِين.

ومَن كذَّب بالقدَرِ، لَزِمَهُ زوالُ أشياءٍ عظيمةٍ لا يصحُّ بزوالِها إيمانُ ؛ فلا يصحُّ بزوالِها إيمانُ ؛ فلا يصحُّ مِن نافي القدَرِ توكُّلُ على اللهِ، ولا رجاءً، ولا دعاءً له، ولا رِضًا بما يُنزِلُ مِن البلاء؛ إذْ كيف يُسأَلُ مَن لا يَقدِرُ على العطاءِ والاختيارِ في الكونِ ؟! وكيف يُتوكَّلُ عليه ويُرجَى ويُرضَى على تقديرِهِ، وهو لم يقدِّر ؟!

ﷺ الجدالُ في القَدَرِ:

والقَدَّرُ: مِن أسرارِ اللهِ التي لا يجوزُ الخوضُ فيها بغيرِ ما ورَدَ في الشرع؛ فلا مجالَ للعقلِ أن يَصِلَ إلى غايتِهِ ونتيجتِهِ التي ينتهي إليها، والعقولُ إنما تَبحَثُ في مُمكِناتِ الإدراكِ العقليِّ، لا في مُحالَاتِه، فبَحْتُها في محالاتِهِ ليس لها؛ فاللهُ نهى عن الخوضِ في كلِّ ما لا سبيلَ لإدراكِهِ، ولا العلمِ به؛ قال تعالى: ﴿وَلَا نَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمُ ﴾ الإدراكِهِ، ولا العلمِ به؛ قال تعالى: ﴿وَلَا نَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمُ ﴾

⁽١) ﴿ القدرِ ؛ للفريابي (٣٤٨)، و﴿ شرح أصول الاعتقاد، (١٣٩٨).

والنهيُ عن بحثِ غيبِ القلَرِ إنما هو لعجزِ العقلِ عن إدراكِهِ، لا لكونِهِ في ذاتِهِ لا يُدرَكُ؛ فاللهُ يَعلَمُهُ؛ لأنه مقدِّرُهُ، وقادرٌ سبحانه أن يَجعَلَ مَن شاء مِن خلقِهِ مُدرِكًا له، ولكنَّه جعَلَ ذلك في دِينِهِ سِرًّا يُؤمَنُ بِهِ، ولا يُبحَثُ عنه.

ولهذا جاء الوحيُ بالإيمانِ بالقدرِ فقط، وجاء في الأدلَّةِ ما يقتضي الإمساك، بل ويأمُرُ به؛ فقد كان النبيُ ﷺ يُسأَلُ عن العمَلِ والقضاءِ، فيقولُ: (اعْمَلُوا؛ فَكُلَّ مُيسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ) (()، وقد دَخَلَ على أصحابِهِ وهم بَتنازَعُونَ في القدرِ، فاحمَرَّ وجههُ، وقال: (أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ؟! أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ؟! إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَتَازَعُوا فِي هَذَا الأَمْرِ) (٢)، وقد كما قال ويُروَى عن ابن مسعودٍ: ﴿إِذَا ذُكِرَ القَدَرُ، فَأَمْسِكُوا (٣)، وهو كما قال ابن عبد البَرِّ: ﴿لا يُدرَكُ بِجِدَالْ، ولا يَشْغِي منه مَقَالُ (٤).

ﷺ أفعالُ العِبَادِ وخَلْقُها:

وأفعالُ العبادِ مخلوقةٌ كلواتِهم؛ كما قال تعالى: ﴿وَاللّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَمْمَلُونَ ﴾ [الصافات: ٩٦]، وأفعالُهم شيءٌ، و﴿ اللّهُ خَلِقُ كُلّ شَيْوَ ﴾ [الزمر: ٢٦]، ولكنَّ ذَوَاتِهم خُلِقَتْ بلا اختيارِ منهم، وأمَّا أفعالُهم، فخُلِقَتْ بلا اختيارِ منهم، وأمَّا أفعالُهم، فخُلِقَتْ بلا اختيارِهم، والقرآنُ مليءٌ بالدَّلَالةِ على ذلك، وتلك الآياتُ الدالَّهُ على خلقِ أفعالِ العباد، هي أثقَلُ الآياتِ على المعتزِلة؛ حتى كتَبَ القاضي عبدُ الجبَّارِ كتابَيْنِ؛ تعسُفًا وتكلُّفًا في تأويلِها وتحريفِها (٥٠).

⁽١) البخاري (٤٩٤٩)، ومسلم (٢٦٤٧) من حديث علي.

⁽٢) الترمذي (٢١٣٣) من حنيث أبي هريرة.

⁽٣) الطبراني في «الكبير» (١٩٨/١٠ رقم ١٠٤٤٨) من حديث ابن مسعود؛ مرفوعًا.

⁽٤) «التمهيد» (٣/ ١٣٩ و٦/ ١٣ ـ ١٤).

 ⁽٥) انظر: فشرح الأصول الخمسة (ص٣٢٣)، وقالمغني في أبواب العدل؟ (٨/٣).

ولم يكنِ السلفُ وأَدَمَّةُ الصَّدْرِ الأَوَّلِ يَشُكُونَ في خلقِ أَفعالِ العَبادِ، حتى قيل بنفي القدرِ؛ فتَبِعَهُ القولُ بخلقِ العبادِ لأفعالِهم، وقد قال رسولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ اللهَ خَلَقَ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتُهُ)(١)، وقال حُذَيْفةُ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ صَانِعَ الْخَزَم وَصَنْعَتُهُ) صَانِعَ الْخَزَم وَصَنْعَتُهُ) .

وقد نشأ القولُ بنفي القدر في المشرق، ولم يكن معروفًا في المغرب، حتى انتقلَتُ أقوالُ المعتزلةِ إلى المغرب، وكان الأثمَّةُ يُنكِرُونَهُ على مَن أظهَرَهُ فيهم، وقد كان محمَّدُ بنُ سُحْنُونِ يقولُ في رَدِّ قولِ بعضِ أهلِ الاعتزالِ: «الإقرارُ غيرُ مخلوقٍ، وما سوى ذلك مِن الأعمالِ مخلوقة» (٣).

وجعَلَ اللهُ للمكلّفِينَ مشيئةً يختارونَ بها الخيرَ والشرَّ، ثُمَّ يُحاسِبُهم على ما اختارُوه، فإذا ارتفَعَ الاختيارُ منهم، ارتفَعَ التكليفُ عليهم؛ كالفَرْقِ بين القائِمِ والنائِم، والعاقِلِ والمجنون، والعامِدِ والمخطِئ، والذاكِرِ والناسي، والعالِمِ والجاهِل؛ فهؤلاءِ قد يتساوَى نصرُّفهم في الظاهِرِ بالذنبِ بفعلِ المحظور، وتركِ المأمور؛ فيُحاسَبُ الأوَّلُ، ولا يُحاسَبُ الثاني؛ لأنَّ الاختيارَ في الأوَّلِ وُجِدَ، وفي الثاني فُقِدَ؛ فتبعابُ والعقابُ، وجودًا وعدَمًا.

أمرُ اللهِ ونهيهُ وقدَرُهُ، وتوهُّمُ بعضِ النفوسِ الظُّلْمَ:

وقد توهَّمَتِ القَدَريَّةُ _ مِن المعتزِلةِ وخيرِهم _: أنَّ القولَ بإثباتِ القَدَرِ يَلزَمُ منه القولُ بظلمِ اللهِ لعبادِهِ ؛ فيكونُ ذلك حُجَّةً للعبادِ على

⁽١) المخلق أفعال العبادة (١٢٤)، والسُّنَّة الابن أبي عاصم (٣٥٧ و٣٥٨) من حديث حليفة؛ مرفوعًا.

المخلق أفعال العباد، (١٢٥). (٣) (رياض التقوس، (١٤٥١).

ربِّهم؛ فيريدون تنزيهَ اللهِ عن فعلِ القبيحِ مِنَ الظلمِ والتعشّف؛ فنفَوُا القدَرَ بشيءٍ متوهَّمِ دخَلُوا فيه؛ فشبَّهوا قدَرَ اللهِ بإكراهِ المخلوقِ للمخلوق.

والتشبية المتوهّم: أصلُ ضلالِ الفِرَقِ في اللهِ، وفي أسمائِهِ وصفاتِه؛ قال اللهُ مثبِتًا لِقَدَرِهِ: ﴿كُلَّ ثَنَّهِ خَلَقْتُهُ بِقَدَرِ﴾ [القمر: ٤٩]، وقال مثبِتًا لحُجَّتِهِ الْتَامَّةِ على الخلقِ: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُبَّةُ ٱلْكِلِغَةُ ﴾ [الأنعام: ١٤٩]، وقال نافيًا الظلمَ عن نفسِهِ: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّهِ لِلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦].

ولا يَلزَمُ مِن إثباتِ ما في هذه الآياتِ القولُ بالثناقُض، وقد كان توهُّمُ الظلمِ يقَعُ في بعضِ النفوسِ حتى في الصدرِ الأوَّلِ؛ وذلك لضعفِ العقلِ وقصورِهِ عن فهمِ دقائقِ القدرِ وسِرَّه:

ففي "صحيح مسلم"، عن أبي الأسوَدِ الدِّيَلِيِّ؛ قال: "قال لي عِمْرانُ بنُ الحُصَيْنِ: أَرَأَيْتَ ما يَعمَلُ الناسُ اليَوْمَ، ويَكدَحُونَ فيه؛ أَشَيْءٌ قُضِيَ عليهم، ومَضَى عليهم مِن قَدَرٍ مَّا سبَقَ، أو فيما يَستقبِلُونَ به مما أَتَاهُمْ به نبيَّهم، وثبَتَتِ الحُجَّةُ عليهم؟

فقلتُ: بل شيءٌ قُضِيَ عليهم، ومَضَى عليهم.

قال: فقال: أفلا يكونُ ظُلْمًا؟

قال: فَفَزِعْتُ فَزَعًا شَدَيدًا، وقلتُ: كلَّ شيءٍ خَلْقُ اللهِ، ومِلْكُ يَدِهِ؛ فَ ﴿ لَا يُشْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُشْتَلُونَ ﴾ [الأنباء: ٢٣].

فقال لي: يَرْحَمُكَ اللهُ؛ إنِّي لم أُرِدْ بما سأَلْتُكَ إِلَّا لِأَحْزِرَ عَقْلَكَ»(١).

وكان الأثمَّةُ مِن السلَفِ ـ ومَن تَبِعَهم مِن أهلِ الحديثِ والفقهِ والعربيَّةِ ـ يُدرِكُونَ أَنْ لا تناقُضَ بين الإيمانِ بالقدَرِ، وبين إيجابِ العمَلِ

⁽۱) مسلم (۱۵۰۲)،

والحسابِ عليه؛ يقولُ أبو عمرِو بنُ العَلَاءِ: ﴿أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ، ويَهدِي مَن يَشَاءُ، وللهِ علينا الحُجَّةُ، ومَن قال: تَعَالَ أُخَاصِمُكَ، قلتُ له: أَغْنِ عنَّا نَفْسَكَ ﴾(١)؛ فيُثبِتُ القلدَر، ويُمسِكُ عن الجدالِ فيه.

وكان ابنُ العَلَاءِ - وهو مِن أهلِ القرنِ الثاني - مِن أعلمِ أهلِ العربيَّةِ باللسان، وحُجَّتُهُ وعلمُهُ العربيُّ عامَّتُهُ مِن كلامِ وبيانِ الجاهليِّينَ وفَصَاحَتِهم؛ قال الأصمعيُّ: «جلَسْتُ إلى أبي عَمْرِو بنِ العَلَاءِ عَشْرَ حِجَج، فلم أَسْمَعْهُ يَحتَجُ ببيتٍ إسلاميُّ".

وبنحو هذا قال يونُسُ بنُ حَبِيبٍ لمَّا سُئِلَ عن القنَرِ؟ قال: «لا فِكْرَ لي فيه»(٣).

纖 العلمُ بالأسباب لا يُخرِجُ صاحبَه مِن قَدَرِ الله:

ولا يُمكِنُ أَن يخرُجَ الخلقُ عن مرادِ اللهِ ومشيئتِهِ، حتى لو عَلِمَ الأسبابَ التي تُخرِجُهُ عنها، فلن يتمكّنَ؛ فإنَّ اللهَ يُغلِقُها عليه؛ ليبيِّنَ له ضعفَهُ وعجزَهُ أمامَ قدرةِ اللهِ ومشيئتِه.

وقد جاء رجلٌ إلى الخليلِ بنِ أحمدَ، فقال: «إنَّه قد وقَعَ في نَفْسِي شيءٌ مِنَ القَدَر؛ فبَيِّنْ لي ذلك، قال الخليلُ: تُبصِرُ شيئًا مِن مَخارِجِ الكلامِ؟ قال: نَعَمْ، قال: أين مَخْرَجُ الحاءِ؟ قال: مِن أصلِ اللسانِ، قال: أين مَخْرَجُ اللسانِ، قال: اجْعَلْ هذا مكانَ قال: أين مَخْرَجُ الثاءِ؟ قال: لا أَسْتَطِيعُ، قال: فأنتَ عَبْدٌ مدبَّرٌ (3). هذا، وهذا مكانَ هذا، قال: لا أَسْتَطِيعُ، قال: فأنتَ عَبْدٌ مدبَّرٌ (3).

 ⁽۱) «تأويل مختلف الحديث» (ص۱۳۹).
 (۲) «البيان والتبيين» (۱/ ۳۲۱).

⁽٣) قإنباه الرواة» (٤/ ٧٦).

⁽٤) «تهذیب الکمال» (۸/ ۳۲۸ _ ۳۲۹).

🎇 عِلْمُ اللهِ بكلِّ شيءٍ:

كلُّ ما في الوجودِ خلقُ الله، وهو عالمٌ محيطٌ بهم، لا يعزُبُ عنه شيءٌ مِن ذلك؛ جليلُهُ وعظيمُه، كثيرُهُ وقليلُه، كليَّاتُهُ مهما كَثُرَتْ، وجزئيَّاتُهُ مهما دَقَّتْ، يَرَى النَّرَّة، كما يَرَى المَجَرَّة، لا يزيدُ علمُهُ في النُّورِ، ولا ينقُصُ في الظلامِ، يَعلَمُ ما كان وما يكونُ وما لم يَكُنْ لو كان كيف كان يكونُ.

قال تعالى: ﴿ وَعِندُهُ مَفَاتِحُ الْفَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوْ وَيَعْلَمُ مَا فِ اللّهِ وَالْبَحْرُ وَمَا نَسْقُطُ مِن وَرَفَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمُنْ الْأَرْضِ وَلَا رَظْبِ وَلَا يَابِسِ إِلَّا فِي كِنْبِ شَبِينِ ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقال: ﴿ وَمَا مِنْ غَايِبَةٍ فِي السّمَاءِ وَلَا يَابِسُ إِلَّا فِي كِنْبِ شُبِينِ ﴾ [الانعام: ٥٧]، وقال: ﴿ لَا يَغْفَى عَلَيْهِ مَنَ * فِي اللّهَ وَلَا يَغْفِى عَلَيْهِ مَنْ * فِي اللّهَ وَلَا يَغْفَى عَلَيْهِ مَنْ * فِي اللّهَ وَلَا يَعْفَى اللّهُ وَلَا يَعْفَى اللّهِ اللّهَ اللّهُ الللهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللللهُ اللللهُ الللهُ الللهُ اللّهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ الللهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ اللللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللّهُ الللهُ الللهُ اللللهُ الللهُ ا

ويَعلَمُ اللهُ مَا لَم يكنْ مِن العبادِ لو كان: كيف كان يكونُ، وكيف يَوُولُ إليه أمرُه؛ فقد قال اللهُ عن الكافِرِينَ الذين يَتمنَّوْنَ الرجوعَ إلى الدنيا بعدَ معايَنةِ النار: ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَمَادُوا لِمَا يُهُواْ عَنْهُ ﴾ [الانعام: ٢٨]، وقال تعالى عن حال المعانِدِينَ: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيمٍ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتُولُوا وَهُم مُعْرِضُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٣].

وزعَمَ بعضُ الفلاسفةِ والمتكلِّمينَ عدَمَ علمِ اللهِ بالجزئيَّات؛ فيَرَوْنَ أَنَّ اللهَ يَعلَمُ الأشياءَ على وجهِ ثابتٍ كليٍّ، لكنَّه لا يَدخُلُ تحتَ عَجَلةِ الزمانِ؛ فلا يَعلَمُ الجزئيَّاتِ التي يكونُ حدوثُها يُوجِبُ تجدُّدَ الإحاطةِ بها؛ فيُحدِثُ تغيُّرًا في ذاتِ العالِم.

وقد أشار إلى هذا الجُوَيْنِيُّ في «البُرْهان»(١)؛ وهذا ضلالٌ مُبِين؛ فكلُّ ما في الوجودِ خلقُ الله، وإذا كان خلَقَهُ، فهو عالمٌ به، وقد استنكرَ اللهُ على مَن فصَلَ بين العلمِ والخلقِ: ﴿ أَلَا يَمْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ اللَّهِيدُ ﴾ [الملك: ١٤].

وقد ردَّ أَتَمَّةُ السُّنَّةِ هذه الضلالةَ، ووُجِدَتْ في بعضِ مقالاتِ المغارِبةِ، ورَدَّ عليهم أَتَمَّتُها؛ كابنِ العَربيِّ (٢)، بل قال المازرِيُّ لِشِدَّةِ فسادِها: «وبوُدِّي لو مَحَوْتُ هذا مِن هذا الكتاب بماءِ بَصَرِي»(٣)؛ يعني: مِن كتابِ الجُويْنيِّ.

ﷺ مشيئةُ اللهِ وقدرتُهُ على خلقِ أفعالِ العِبَادِ:

وَ اَلَ اَبُنُ أَلِيَ زَيْدٍ: ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ فَيَخْذُلُهُ بِعَدْلِهُ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَيُوَفِّقُهُ بِفَصْلِهُ؛ فَكُلُّ مُيَسَّرٌ بِتَيْسِيرِهْ، إِلَى مَا سَبَقَ مِنْ عِلْمِهِ وَقَدَرِهُ؛ مِنْ شَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ ﴾ :

لا يخرُجُ الناسُ عن تقديرِ اللهِ لهم، وتقديرُهُ لهم لا يَعنِي: أنَّه سبَقَ سبَقَ لا يريدُ مِن الكافِرِينَ شرعًا الإيمانَ، ولا يرضاهُ لهم، ولكنَّه سبَقَ في علمِهِ ما هم فاعِلُونَ؛ فمَن أرادَ الخيرَ، هداهُ، ومَن أراد الشرَّ أضلَّه؛

(٢) قالعواصم) (ص١٣٨).

⁽١) قالبرمان» (١/ ١٤٥ ـ ١٤٦).

⁽٣) «إيضاح المحصول» (ص١٢٥).

فَاللهُ لا يَحرِمُ مريدَ الخيرِ منه؛ وقد قال ابنُ أبي زَيْدٍ في «جامعِه»: "وَكُلُّ يَنْتَهِي إِلَى سَابِقِ عِلْمِهُ؛ لَا مَحِيصَ لِأَحَدِ عَنْه، (١)، وقال: "وَخَذَلَ مَنْ عَصَاهُ وَكَفَرَ بِهْ، فَأَسْلَمَهُ وَيَسَّرَهُ لِذَلِكَ فَحَجَبَهُ وَأَضَلَّهُ؛ ﴿ وَمَن يُعْلِلُ فَلَن عَصَاهُ وَكَفَرَ بِهْ، فَأَسْلَمَهُ وَيَسَّرَهُ لِذَلِكَ فَحَجَبَهُ وَأَضَلَّهُ؛ ﴿ وَمَن يُعْلِلُ فَلَن عَصَاهُ وَكَفَرَ بِهْ، فَأَسْلَمَهُ وَيَسَّرَهُ لِذَلِكَ فَحَجَبَهُ وَأَضَلَّهُ؛ ﴿ وَمَن يَعْلَمُ فَيَخُذُلُهُ فِي مَدْلِهُ ، وقال هنا: ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَسَاءُ فَيَخُذُلُهُ فِي مَدْلِهُ ، وَمَا لَا هَا اللّهُ مِنْ يَسَاءُ فَيُوفَقُهُ بِقَصْلِهُ ».

وأمَرَ النبيُ ﷺ كما تقدَّم بالإمساكِ عما سكَتَ عنه الشرعُ في القدَرِ، ووجوبِ الإيمانِ والتسليمِ؛ لعجزِ العقولِ عن الإدراكِ؛ فمَن دخَلَهُ، بحَثَ فيما تَعجِزُ عنه العقولُ والأفكارُ، فتتحيَّرُ وتَضِلُ وتَزِيغ، وقد دخَلَ في هذا البابِ طوائف، فانتهى بهم إلى ضلال.

ﷺ المُخالِفُونَ في القَدَر:

وقد خالَفَ في القدر طوائف: جُفَاةٌ، وغُلَاةٌ، وأَشباهُ غُلَاةٍ قائلونَ بالكَسْب:

• أمَّا الجُفَاةُ اللَّين يَنفُونَ القَلَرَ: فَيَجعَلُونَ تصرُّفَ المخلوقِ منفرِدًا كتصرُّفِ الخالق، ولا مشيئةَ للخالِقِ فوقَ مشيئةِ المخلوق بعدَ خَلْقِه، وأنَّ اللهَ خلَقَهُمْ ودبَّرهم، وسبَّب لهم وتركهُم.

وهؤلاءِ هم القدريَّة، وقد أظهَرَ هذا القولَ مَعْبَدٌ الجُهَنيُّ، وغَيْلانُ الدُّمَشْقِيُّ، وغيرُهما مِن أهلِ الاعتزال.

وقد قال مالك: «والقَدَريَّةُ أَشَرُّ الناسِ، ورأَيْتُهم أَهلَ طَيْسٍ وسَخَافةِ عقولٍ وبِدَع، بآي كثيرةِ عليهم؛ منها قولُ اللهِ ﷺ: ﴿لَا يَرَالُ بُنْيَنَهُمُ اللَّهِ بَوْلًا يَرَالُ بُنْيَنَهُمُ اللَّهِ بَوْلًا رِبَةً فِي قُلُوبِهِمْ لِالنوبة: ١١٠]، ومنها: ﴿وَأُوجِى إِلَى نُوجٍ أَنَّمُ لَن

⁽١) قالجامع (ص١١).

يُؤْمِنَ مِن فَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ [هـود: ٢٦]، وقـال: ﴿وَلَا يَلِدُوۤا إِلَّا فَاجِرًا كَفَارًا﴾ [نـرح: ٢٧]، وقـال: ﴿مَا أَنْتُهُ عَلَيْهِ بِغَنِيْنِينَ ۚ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْمُحْمِيمِ﴾ [الصافات: ١٦٢ ـ ١٦٣]، وقال: ﴿وَلَكِنَ كَرْهَ اللَّهُ الْمُعَافَهُمْ فَفَبَطَهُمْ﴾ [النوبة: 13]، في آي كثيرة (١).

والقَدَرِيَّةُ أَصَّلُوا لَقُولِهِم بِالكَلَامِ وَالنَّظَرِ، ثُمَّ استَدَلُّوا بِأُدلَّةٍ مَتَشَابِهِةٍ فِي قَلُوبِهِم، تُوهِموها خُجَّة لقولِهم:

وذلك كالآياتِ التي تبيِّن أنَّ العبادَ يَفعَلُونَ ويترُكُونَ، فيُؤمِنونَ ويَكْفُرونَ ويفسُقُونَ، ويطيعون ويَعصُون.

وهذا كلُّه داخلٌ في مشيئةِ العبدِ، ولا يُخرِجُ مشيئةَ اللهِ النافِذةَ عليه.

وليس ما يَستقبِحُهُ الناسُ مِن ذواتٍ وأفعالِ دليلًا على نِسْبَتِها

 ⁽۱) «الجامع» لابن أبي زيد (ص۱۲۱).

لغيرِ اللهِ؛ فاللهُ يقولُ: ﴿ لَقَدْ عَلَقَنَا ٱلْإِنْسَانَ فِى أَحْسَنِ تَقْوِيرِ ﴾ [النين: ١]، وهناك مِن الناسِ مَن يُولَدُ مشوَّهًا مريضًا خَدِيجًا؛ كالمبتورِ والمشلولِ، ومَن يُولَدُ برجْلٍ أو يَدِ أو عَيْنٍ، أو بأكثرَ مِن عشرةِ أصابعَ، أو برأسَيْنِ؛ وهذا كله لا يُجِيزُ نِسْبةَ تلك الأجسادِ لخالقٍ غيرِ الله؛ وإنما جعَلَها اللهُ كذلك لِحِكْمةٍ.

وقد كان لازمُ قولِهم: أنَّ العبادَ يَخْلُقُونَ ما يَفْعَلُونَ؛ فجعَلُوا إِلْهَيْنِ وخالقًا غيرَ الله؛ فشابَهُوا بذلك المَجُوسَ الذين يَثَخِذُونَ إِلْهَيْنِ: إِلْهَ الضَّرِ، وهو الظَّلْمة.

• وأمَّا الغُلَاةُ: فهم الذين يقولونَ بالجَبْرِ؛ أي: أنَّه لا اختيارَ للمكلَّفين، ولا مشيئة، وحالُ المكلَّفِ كحالِ الجَمَاداتِ؛ فالملائكةُ والإنسانُ والجانُّ؛ كالكواكبِ والأجرامِ؛ فالإنسانُ مسيَّرٌ بلا اختيارٍ: يقومُ ويقعُدُ ويتكلَّمُ، كما تطلُعُ الشمسُ وتغرُبُ.

وهؤلاءِ هم الجبريَّة، وقابَلُوا نفاةَ القَدَرِ بغُلُوِّ، وَأُوَّلُ مَن أَشْهَرَهُ: الجَهْمُ بنُ صَفْوانَ، وقد كان شيخُهُ الجَعْدُ بنُ دِرْهَم يقولُ به.

وهم كسابِقِيهِمْ قالوا بالجبرِ، أرادوا تنزية اللهِ مِن وجهِ مقابِلِ للنفاةِ بالكلامِ والنَّظَر، ثُمَّ است**دَلُوا بأدلَّةِ الوحي**:

وذلك؛ كالآياتِ الدالَّةِ على أنَّ اللهَ خالتُ كلِّ شيءٍ، وعلى نفي خالتٍ غيرٍو؛ كقولِهِ تعالى: ﴿ لَمَنَّ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الرعد: ١٦]، وقولِه: ﴿ لَمَلَّ مِنْ خَلِقٍ فَيْرُ إِللَّهِ ﴾ [قاطر: ١٣].

وكذلك الأدلّةُ التي تَجعَلُ تصرّفَ الإنسانِ تحتَ مشيئةِ اللهِ وتدبيرِهِ؛ كقولِهِ تعالى: ﴿وَمَا تَشَاتُونَ إِلّا أَن يَشَاءَ أَللَهُ اللهِ الإنسان: ٣٠]،
 وجعَلُوا ذلك سَلْبًا لإرادةِ الإنسانِ.

وحمَّلُوا الأدلّة ما لا تَحتمِل، وهي أدلّة عليهم لا لهم، أدلّة للحقّ الذي يقولُ به السلف؛ فالله تعالى خَلَقَ الناسَ وأفعالَهم؛ فهو خالقُ كلّ شيء، وجعَلَ لهم مشيئة تدُلُّ على اختيارِهم وتصرُّفِهم، ولكنْ بعدَ إذنِ اللهِ ومشيئتِه، فلو كان للكواكبِ مشيئة كمشيئةِ الناسِ، لَذَكَرَها، وهم يَجعَلُونَ الناسَ كالكواكبِ وسائرِ الجَمَادات؛ فلماذا خَصَّ اللهُ الناسَ بالمشيئةِ، ولم يَخصَّ اللهُ الناسَ بالمشيئةِ، ولم يَخصَّ اللهُ الناسَ بالمشيئةِ، الناسَ عالمه فعلَ النبيِّ عَلَيْ بالرميِ إليه: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِكَ اللهُ رَمَيْ اللهُ اللهُ مَضيفًا فعلَ النبيِّ عَلِي المنهِ القُدْرة والمسيئة المُمضِية لذلك: ﴿وَلَكِكَ اللهَ رَكَيْتَ ﴾، وأثبَتَ لنفسِهِ القُدْرة والمشيئة المُمضِية لذلك: ﴿وَلَكِكَ اللهَ رَكَيْتَ ﴾، وأثبَتَ لنفسِهِ القُدْرة والمشيئة المُمضِية لذلك: ﴿وَلَكِكَ اللهَ رَكَيْتَ ﴾، وأثبَتَ لنفسِهِ القُدْرة والمشيئة المُمضِية لذلك: ﴿وَلَكِكَ اللهَ رَكَيْتَ ﴾.

ولازمُ قولِهم: أنَّ التكاليف الشرعيَّةَ جَبْرٌ، وأنَّ الطاعة والمعصية مِن العبادِ جَبْر.

فقولُه: ﴿ لِمَن شَآةَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ [التكوير: ٢٨] إبطالٌ لقولِ الجَبْريَّة، وقولُه: ﴿ وَمَا نَشَآمُونَ إِلَّا أَن يَشَآهُ اللهُ ﴾ [التكوير: ٢٩] إبطالٌ لقولِ القدريَّة؛ فكيف لعبدٍ أن يَفعَلَ ما لا يَشاؤُهُ اللهُ؟! لا يَفعَلُ أحدٌ في الكونِ شيئًا بغيرِ عِلْمِهِ وإِذْنِه.

وأدلَّةُ الجَبْريَّةِ هي أدلَّةٌ يُعرَفُ بها فسادُ قولِ القَدَريَّة، وأدلَّةُ القَدَريَّةِ هي أدلَّةُ القَدَريَّةِ هي أدلَّةٌ يُعرَفُ فسادُ قولِ طائفةٍ

بأدلَّةِ خصومِها عليها، وفي طوائفِ الضلالِ مِن المجادَلةِ والنَّقْضِ بعضِها لبعضٍ ما لا يُوجَدُ عند غيرِهم، خاصَّةً في الطوائفِ التي تَتقابَلُ في قولِ باطلُ: واحدةٍ في أقصاهُ يمينًا، وثانيةٍ في أقصاهُ شمالًا.

وكان أئمّةُ السُّنَةِ في المغرِبِ يَرُدُّونَ قولَ القَلَريَّةِ والجَبْريَّةِ، ويُحاجُّونَ مَن قال به؛ يقولُ عَوْنُ بنُ يُوسُفَ الخُزَاعيُّ ـ وهو مِن علماءِ القَيْرَوانِ، وكان أكبَرَ مِن سُحْنُونٍ، ومِن أصحابِ عبدِ اللهِ بنِ وَهْبٍ ـ: «إذا أَرَدتَّ أَن تَكفِّرَ القَلَريُّ، فقُلْ له: ما أرادَ اللهُ عَلَى مِن خَلْقِه؟ فإنْ قال: أراد منهم الطاعة، فقد كفَرَ؛ لأنَّ منهم مَن عَصَى؛ وكلُّ إلٰهِ لا تَتِمُّ إرادتُهُ، فليس بإله، وإنْ قال: أراد منهم المعصية، فقد كفَرَ؛ لأنَّ منهم مَن أطاع؛ وكلُّ إلٰهِ لا تَتِمُّ إرادتُهُ، فليس بإله، ".

• وأمَّا القائلونَ بالكَسْبِ: فجمهورُ الأشاعِرةِ ومتأخِّروهم؛ يُشِبُّونَ اللهِ اللخلقَ والمشيئة، ولكنَّهم يَجعَلُونَ أفعالَ العبادِ الاختباريَّةَ بإرادةِ اللهِ وقُدُربِهِ وحدَهُ، لا باختيارِ العبدِ ولا قُدْرَتِه، ولا أَثَرَ له في ذلك، وإنَّما هو كاسِبٌ لها، وكسبُ العبدِ عندَهم هو مقارَنَتُهُ لقدرتِهِ مِن غيرِ أن يكونَ هناك مِن تأثيرٍ أو مَدخَلِ في وجودِهِ سوى كونِهِ مَحَلًّا له؛ كما يقولُهُ صاحبُ «المَواقِف» (۱۲).

وقد تأثَّر الأشاعِرةُ القائلُونَ بالكَسْبِ بالضِّرَاريَّةِ والنَّجَّاريَّةِ قَبْلَهم،

وهذا القولُ يُشابِهُ قولَ الجَبْريَّة، ومِن أَشَدُّ ما شَنَّع به المعتزِلةُ على عليهم؛ فهم يَنفُونَ أيَّ قدرةٍ للعبدِ أو تأثيرِ في أفعالِه؛ فإنَّ الله قادِرٌ على إيجادِ الحوادِثِ التي يُرِيدُها الإنسانُ بدونِ فِعْلِهِ، فهو مُوجِدُها وحدَهُ، ولو كان الإنسانُ مشارِكًا مقتَرِنًا في إحداثِها في الظاهِرِ، فلا أثرَ له في الحقيقة.

⁽۱) درياض النفوس، (١/ ٣٨٦).

وقولُهم هذا قريبٌ مِن حَمْلِ رجُلٍ كبيرٍ قويٌ حجارةٌ ثقيلةٌ يَقدِرُ على على عليها وحدَهُ، فيُشارِكُهُ فيها طفلٌ صغيرٌ - بيدٍ ضعيفةٍ - لا يَقوَى على تحريكِ الحجارةِ، فضلًا عن حَمْلِها؛ فيَدُ الطفلِ مقترِنةٌ بالفعلِ، لكنَّها غيرُ مؤثِّرةٍ في الحَمْل.

وهذا القولُ مِن الأقوالِ التي لا يَقبَلُها النصُّ، ولا يعضُدُها العقل، ولا يعضُدُها العقل، ولا يؤيِّدُها الحِسِّ؛ فالعاقلُ يفرِّقُ بين الرَّعْشةِ التي تَغلِبُ بَدَنَهُ بلا اختيار، وبين فِعْلِهِ باختيارِه.

وقد كان جماعة من فضلاء الأشاعِرة لا يقولونَ بذلك؛ كالباقِلَانِيُّ (١)، وغيره.

الحنميّة السّببيّة:

ونشاً قولُ القائلينَ بالحتميَّةِ السببيَّة؛ وهم الذين يَجعَلُونَ الكونَ منتظِمًا بنظام محكوم لا يخرُجُ عنه، وكلُّ واقعةٍ لا يُمكِنُ أن تكونَ إلَّا كذلك، ولا شأنَ لأحدِ فيها؛ فإنَّ اختيارَ اللهِ إنَّما كان في أصلِ الإيجادِ، لا في تتبُّعِ المعادَلاتِ ونتائجِها؛ فلا يَرَوْنَ أنَّ للإلهِ إرادةً تتعرَّضُ لذلك النظام بالتبديلِ والتغييرِ.

وهؤلاءِ جبريَّةً في المبتدَأِ، وقدريَّةٌ في المنتهى؛ وبهذا يقولُ كثيرٌ مِن الفلاسفةِ الغربيِّينَ مثلِ سِبِينُوزَا، وكَانْتُ، وهِيجِل، ومنهم مَن يستثني الرُّوحَ؛ فيرى أنَّ كلَّ جسَدٍ محكومٌ بقوانينِ الطبيعةِ، إلا الروحَ؛ فهي طليقةٌ مِن هذه القوانينِ، ويَرَى أنَّ عليها أنْ تُجاهِدَ الجسد، وتَلتمِسَ العَوْنَ مِن اللهِ بالمعرفةِ في جِهَادِها.

⁽۱) «الإنصاف» (ص ٤٤ ـ ٤٤).

🎇 نفئ القَدَر يَلزَمُ منه العجز:

عَلَىٰ اَلْهُ اَلَىٰ اَلَىٰ اَلَىٰ اَلَىٰ اَلَٰهُ اَلَٰهُ اَلَٰهُ اَلَٰهُ اَلَٰهُ اَلَٰهُ اَلَٰهُ اَلَٰهُ اَلْ اللّٰهُ اللّٰ اللّٰ اللّٰ اللّٰ اللّٰ اللّٰهُ الللّٰهُ اللّٰهُ الللّٰهُ الللّٰهُ الللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ الللّٰهُ الللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ الللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ الللّٰهُ اللّٰهُ الللّٰهُ اللّٰهُ الللّٰهُ الللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰلِمُ الللّٰلِمُ اللّٰلِمُ اللّٰلِمُ اللّٰلِمُ اللّٰلِمُ اللّٰلِمُ اللّٰلِمُ اللّٰلِمُ اللّٰلِمُ اللللّٰلِمُ اللّٰلِمُ اللّٰلِمُ اللّٰلِمُ

ذَكرَ المؤلِّفُ ذلك؛ لأنَّ مقتضى نفي القَلَرِ: أنه يكونُ في مُلْكِ اللهِ ما لا يريدُهُ اللهُ؛ فإمَّا أن تكونَ حوادثُ الكَوْنِ بتقديرِهِ؛ فهو أرادَها قَدَرًا، وإمَّا أن تكونَ مِن غيرِهِ؛ فلا شَكَّ أنه لا يتوافَقُ أحدُّ مع غيرِهِ في كلِّ مرادٍ؛ فلا بُدَّ أن يكونَ أحدُهما يريدُ ما لا يريدُهُ الآخَرُ؛ فلازمُ نفي الفَدَرِ: أن يُتصرَّفَ في كونِهِ بما لا يريدُهُ، ويَعجِزُ عن دفعِهِ؛ تعالى اللهُ علوًا كبيرًا؛ فلا يكونُ في مُلْكِ اللهِ إلا ما يريدُهُ اللهُ، ويقدِّرُهُ مِن خيرٍ أو علوًّا كبيرًا؛ فلا يكونُ في مُلْكِ اللهِ إلا ما يريدُهُ اللهُ، ويقدِّرُهُ مِن خيرٍ أو شرِّ، محبوبٍ أو مكروهِ؛ ولهذا جاء في الحديثِ الفُدْسيُّ في «مسلِم»: (وَلَكِنِي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ)(١)، وفي «المسنَدِ» بلفظِ: (وَلَكِنِي عَلَى مَا أَشَاءُ قَدِرٌ)(٢)،

وبعضُهم ("": يَكرَهُ إطلاقَ قولِ: "وَاللهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ"؛ لأنَّ قدرةَ اللهِ أُوسَعُ:

وفي هذا التعليلِ نظَرٌ؛ فالحديثُ فيه ثابتٌ، وهو يتضمَّنُ إثباتًا لله، وتنزيهًا له: .

فأمَّا الإثباتُ: فهو إثباتُ القدَرِ والحِكْمةِ له.

⁽۱) مسلم (۱۸۷) من حدیث ابن مسعود. (۲) «المسنده (۱/ ۱۱ رقم ۳۸۹۹).

⁽٣) قالمناهي اللفظية، (ص٥٥٥).

وأمّا التنزية: فإنّ الله لا يشاءً مِن الأقدارِ إلا ما هو خيرٌ كامِلٌ أو غالِبٌ، وله حكمةٌ فيه كلّه، وما لا يشاؤهُ الله، لم يُذكّر في الحديث؛ لأنّ الله ينزّهُ عن العبَثِ؛ فما اختار الله مِن التقديرِ إلّا ما هو أحسَنُ مِن غيرِه، وأتم وأحكم، وما لم يَشَأهُ دون ما شاءَهُ حُسْنًا وتمامًا وحِكْمة، ويَختلِفُ التبايُنُ في ذلك بحسبِ اختلافِ الأعيانِ والأفعالِ والأحوالِ، والأزمانِ والأمكِنة.

وقد جعَلَ اللهُ خَلْقَهُ على نوعَيْنِ في بابِ الاختيارِ والمشيئةِ:

خَلْقُ: لا اختيارَ لهم ولا مشيئةً؛ كالجَمَاداتِ مِن الكواكبِ والتَّرَابِ؛ فهذه غيرُ مكلَّفةٍ؛ لأنَّها غيرُ مختارة.

وخَلْقُ: لهم اختبارٌ ومشيئةٌ؛ وهم على قسمَيْنِ:

أُوَّلًا: مَكَلَّفُونَ بِالدِّينِ والدِنيا؛ وهم العُقَلاء؛ كالملائكةِ والإنسِ والجِنّ؛ فهؤلاءِ يُمدَحُونَ بحسَبِ ما يختارونَهُ مِنَ الامتثالِ لله، وبحسَبِ ما يجدونَهُ مِن صبرِ على ذلك ومشقَّةٍ وشِدَّة:

وقد جعَلَ اللهُ في بعضِهم: شَهَواتٍ ورَغَباتٍ يَبتلِيهِمْ بها، ويَختَبِرُهُمْ في اتباع أمرِهِ، وتقديمِهِ على شَهَواتِهم ورَغَباتِهم؛ وهذا كالإنسِ والجِنّ.

ولم يَجعَلُ في خِلْقةِ بعضِهم شيئًا مِن الشهواتِ والغرائزِ تُنازِعُهم الحقّ؛ ولهذا فهؤلاءِ الملائكةُ لا يَخرُجُونَ عن أمرِ اللهِ؛ كما قال تعالى: ﴿ لَا يَعَمُونَ اللهِ مَا أَمَرَهُمُ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [النحريم: ٦].

ومِن هنا: فضَّل أكثَرُ العلماءِ مِن أهلِ السُّنَّةِ: الصالِحِينَ مِن بني آدَمَ على الملاثكةِ.

ثانيًا: مكلَّفونَ بالدنيا بلا عَقْلٍ؛ وهي البهائِمُ؛ فالله خلَقَها، وجعَلَ فيها إدراكًا، ولم يَجعَلْ فيها عقلًا؛ فتُدرِكُ دنياها، ولا تَفهَمُ تكاليفَ

العبادةِ كما يَفْهَمُهُ البِشَرُ، وعبادتُها تسخيريَّةٌ مِن جنسِ عبادةِ الجَمَادات، ولكنْ لها اختيارٌ ومشيئةٌ دنيويَّةٌ، تَعمَلُ وتدبِّرُ باختيارِها، وتُحاسَبُ على خَطَيْها الذي تَفْهَمُهُ في الدنيا والآخِرة؛ ومِن ذلك قولُهُ ﷺ: (لَيَقْتَصَّنَ اللهُ لِلشَّاةِ الجَمَّاءِ مِنَ الشَّاقِ القَرْنَاءِ)(۱)، وفي «الصحيحَيْن»: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أَمَرَ أُمَّ شَرِيكِ بِقَتْلِ الأَوْزَاغِ، وَقَالَ: (كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ)(۲).

ومِن ذلك: إدراكُ الفأرِ لبعضِ ما تفعَلُهُ مِن شيء؛ كما روى البخاريُّ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ اللهِ على اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الله

وإدراكُ البهائِمِ للأوامِرِ الدنيويَّةِ مفطورةٌ عليه بطَبْعِها؛ ولهذا فهي تَختلِفُ وتَتبايَنُ بحسَبِ جِنْسِها ونَوْعِها؛ فبهيمةُ الأنعامِ ليست كالسِّبَاع؛ فالشِّبَاهُ إِنْ تَناطَحَتْ، تحاسَبَتْ، ولو أكلَ السَّبُعُ الشَاةَ، لم يُحاسَبُ؛ لأنَّ الله جعَلَ رزقَ الشَّبُعِ فيها، ولم يَجعَلْ رزقَ الشياهِ بعضِها مِن بعضٍ.

🌋 رسالةُ النبيِّ ﷺ، وكتابُه:

وَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الرُّمَالَةَ وَالنَّذَارَةَ وَالنُّبُوَّةَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ ﷺ؛ فَجَعَلَهُ آخِرَ المُرْسَلِينَ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًّا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾:

بِعَثَ اللهُ في كلِّ أُمَّةٍ رسولًا؛ لنبليغ عبادتِهِ وحقَّه عليهم؛ لأنَّ العبادة هي الحِكْمةُ مِن الخَلْق: ﴿ وَمَا خَلَقَتُ لَلِّهِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعَبُدُونِ ﴾ [اللاريات: ٥٦]، وقد ذكرَ اللهُ أنه لم يَدَعْ أُمَّةً مِن الأُمَمِ إلا وقد أقام عليهِمْ

⁽١) مسلم (٢٥٨٢) من حليث أبي هريرة؛ بنحوه.

⁽٢) البخاري (٣٣٥٩)، ومملم (٢٢٣٧). (٣) البخاري (٣٣١٦ و٢٢٩٥).

حُجَّنَه، وبلَّغهم رسالتَه؛ قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنَ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِهَا نَلِيرٌ ﴾ [فاطر: ٢٤]، وقال: ﴿وَلَقَدْ بَشَنَا فِي حَمُّلِ أُمَّةٍ رَسُولًا ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال: ﴿وَلِحَلِ أُمَّةٍ رَسُولًا ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال: ﴿وَلِحَلِ أُمَّةٍ رَسُولًا ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال: ﴿وَلِحَلُ أَمَّةٍ رَسُولًا ﴾ [النحل تنبياً بعدَ نبيًا بعدَ نبيًا على عن تنابُعِ نبيًا على عن تنابُعِ رسُلِهِ: ﴿مُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلْنَا رُسُلْنَا رُسُلْنَا رُسُلُنَا رَسُلُكًا ﴾ [المومنون: ١٤٤].

وتتابُعُ الرسُلِ حتى تقومَ الحُجَّةُ في الأرضِ على العالمين، وتَنقطِعَ اعذارُهم؛ كما قال تعالى: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلًا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى العَالَمِ، وَقَالَ تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا حِشْنَا مِن اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦٥]، وقال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا حِشْنَا مِن كُلِّ أُمَّتِم بِشَهِيدِ وَجِثْنَا بِكَ عَلَى هَتؤُلاً و مَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٤].

والإيمانُ بجميعِ الرسُلِ واجبٌ، والكافِرُ بواحدٍ منهم كافِرٌ بجميعِهم؛ قال تعالى: ﴿ كُلُّ ءَامَنَ بِأَلَّهِ وَمَلَتَهِكَيْهِ وَلَيُهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقُ بَيْنَ أَصَدِ مِن رُسُلِهِ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكُفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [النساء: ١٥٠]؛ فجعَلَ الكفرَ به ويرسُلِهِ واحدًا، ولا يَلزَمُ مِن الإيمانِ برسولِ انباعُ شريعتِه، بل إنَّ الإيمانَ به يقتضي تصديقَ الخبر، والإقرارَ بالمنزِلةِ والفضل، وأمَّا الاتباعُ، فقد ختَمَ اللهُ جميعَ الشرائعِ برسالةِ النبيُ محميدً

雅 خِتَامُ رِسَالَةِ النَّبِيِّ ﷺ للرِّسَالَات:

وكلُّ نَبِيٍّ بَبْعَنُهُ اللهُ لأُمَّتِهِ وقومِه، ويَجعَلُ رسالتَهُ مَفَبَّدةً بزمانٍ تنتهي به، إلا رسالة النبيِّ ﷺ؛ فقد جعَلَها اللهُ عامَّة للعالَمِينَ جِنَّا وإنسًا، وجعَلَها دائِمة وخاتِمة للرسالاتِ السابقة؛ فلا يجوزُ النديَّن بأيِّ رسالةٍ سماويَّة سابقة بعد بعثةِ محمَّد ﷺ،

أمَّا عمومُ رسالةِ النبيِّ عِنْ لجميعِ الأُمَمِ، فلقولِهِ تعالى: ﴿ فَلُ يَتَأَيُّهَا

النَّاشُ إِنِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَيِعًا الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَنوَتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقولِهِ: ﴿ وَمَا أَرْسَلَنكُ إِلَّا رَحْمَةُ لِلْعَلَمِينَ ﴾ [الانبياء: الاعراف: ١٥٨]، وقولِهِ قَلَق: ﴿ وَمَا أَرْسَلَنكُ إِلَّا كَافَّةٌ لِلنَّاسِ بَيْدِيلَ وَلَكِيلًا وَلَكِنَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ النَّاسِ بَيْدِيلَ وَلَكِيلًا وَلَكِنَ النَّاسِ بَيْدِيلُ وَلَكِيلًا وَلَكِنَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ١٢]، وفي الحديثِ: قال اللهِ: (كَانَ النَّينُ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَالَّةً)(١٠).

وأُوجَبَ اللهُ على جميعِ الأنبياءِ اتّباعَ محمّدِ لو بُعِثَ وهم أحباءً، وأخذ الميثاق عليهم بذلك؛ كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَ أَخَذَ اللهُ مِيكَقَ النّبِيّنَ لَمَا عَالَيْتُ مُولًا مُعَدِقً لِمَا مَعَكُمُ لَتُومِنُنَ اللّهِ مِيكَقَ النّبِيّنَ لَمَا عَالَيْتُ مُعَدِقً لِمَا مَعَكُمُ لَتُومِنُنَ اللّهِ المَينَ مِن بِهِ وَلْتَنعُمُ لَلّهُ نبيًا إلّا أَخَذَ عليه الميثاق: بابِ أولى؛ قال ابن عبّاس وهو حَيَّ؛ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَيَنْصُرَنَّهُ، وأَمَرَهُ أَنْ يأخُذَ على لَئِنْ بُعِثَ محمَّدٌ، وهو حَيَّ؛ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَيَنْصُرَنَّهُ، وأَمَرَهُ أَنْ يأخُذَ على أُمَّتِهِ المِيثاق: لَئِنْ بُعِثَ محمَّدٌ، وهو حَيَّ؛ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَيَنْصُرَنَّهُ، وأَمَرَهُ أَنْ يأخُذَ على أُمَّتِهِ المِيثاق: لَئِنْ بُعِثَ محمَّدٌ، وهم أحياءً؛ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَيَنْصُرَنَّهُ بِهِ وَلَيَنْصُرُنَّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ ا

وقد كان النبي على الناس الناس برسالته، ويأمُرُهم بإجابته عليها؛ فيَبعَثُ إلى العربِ فيبعَثُ إلى العربِ فيبعَثُ إلى العربِ والعجم، والأحمرِ والأبيضِ والأسود، ولم يفرِّقْ بينهم في الخطابِ إلا بما يُوجِبُ تركَ ما كانوا عليه مِن دِينٍ سابق؛ فكلُّ داخلٍ في الإسلامِ، فإنه يجبُ عليه أن يدَعَ ما كان عليه قبلَ ذلك.

فَاللهُ أَمَرَ اليهودَ والنصارى باتباعِ النبيِّ ، وهم أقرَبُ الأممِ إلى أمَّةِ محمَّد، وكتُبُهم أقرَبُ الكتبِ المنزَّلةِ إلى القرآن؛ قال تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا

⁽١) البخاري (٣٣٥ و٤٣٨)، ومسلم (٥٢١) من حديث جابر.

⁽٢) المفسير ابن كثير، (٣/ ١٠٠ و٣١/ ٥٤٦)، وعزاه الحافظ في افتح الباري، (٦/ ٤٣٤) للبخاري.

الَّذِينَ أُونُوا الْكِلَنَبَ عَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَبِّلَةًا لِمَا مَعَكُم ﴾ [الـــــــاء: ٤٧]، وقـــد خاطَبَهُمُ اللهُ في القرآنِ كثيرًا بـ: «يا أهلَ الكتابِ»، وبــ «يا بَنِي إسرائيلَ».

ﷺ حكمُ اتّباع دِينِ غبرِ الإسلام:

ومَن رَهَمَ: أَنَّ أَحدًا مِن الناسِ بعد النبيُ ﷺ، يجوزُ له اتّباعُ ما شاء مِن الشرائعِ والكتبِ الأُخرى، وأنْ يَتديَّنَ شَهِ بغيرِ الإسلام، وأنه ناجٍ في الآخِرةِ، مع عِلْمِهِ بالرسالةِ المحمَّديةِ -: فهو كافرٌ بالله؛ قال ﷺ: (وَالَّلِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِئِ، نُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ بُوْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ)(۱).

وعدَمُ تجويزِ بقاءِ اليهوديِّ والنَّصْرانيُّ على مِلَّتِهِ، لا يعني تعينُ قَتْلِه، بل عدَمُ الجوازِ: لبيانِ كفرِهِ، وعدَمِ صحةِ عَمَلِه، وأنَّ مَن قامت عليه الحُجَّةُ، فهو مِن أهلِ النارِ إنْ مات على مِلَّتِه، ولا يَنفَعُهُ إيمانُهُ برسالةِ محمَّد ﷺ؛ إذا كان لم يَشِّعُها ويَنْقَدُ لها؛ كمَنْ يرى أنَّها خاصَّةُ بالعرَبِ، أو أنَّ الناسَ يُخيَّرونَ بين المِلَلِ، وكلُّها تؤدِّي إلى الجنَّة؛ فقد بين الله نسخ جميع الشرائع السابقةِ، وأخبر بتحريفِ ما سبَقَ مِن الكتبِ ممَّا بأيدي أهلِ الكتاب.

ﷺ والكفرُ _ حينتذٍ _ جاء مِن جهاتٍ، أعظَمُها:

الأولى: عدّمُ اتباعِ النبيِّ ﷺ، وتجويزُ الخروجِ عن رسالتِه، وأنَّ الأوامرَ المتواتِرةَ في الكتابِ والسُّنَّةِ باتباعِهِ لا معنَى لها عندَهم.

الثانية: الإيمانُ بصِحَّةِ كُتُبِ أَخبَرَ اللهُ بتحريفِها، ونَسْخِها بالقرآن؛

⁽١) مسلم (١٥٣) من حليث أبي هريرة.

وهذا تكذيبٌ شهِ ولرسولِه، ورُوِيَ أَنَّ النبيَّ ﷺ وَجَدَ قِطْعَةً مِن النَّوْراةِ مَعَ عُمَرَ بِنِ الخَطَّابِ، فقال له: (لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، مَا حَلَّ لَهُ عُمَرَ بِنِ الخَطَّابِ، فقال له: (لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، مَا حَلَّ لَهُ إِلَّا أَنْ يَتَبِعَنِي) (١)، حتى إنَّ عيسى عُنِهِ يَنزِلُ في آخِرِ الزمانِ، ويقتُلُ الدَّجَّالَ والخِنْزِيرَ، ويَكسِرُ الصليبَ، ولا يقضي إلا بشريعةِ محمَّدٍ ﷺ (٢).

النالئة: أنَّ كلَّ جهادِ النبيِّ اللهِ للأممِ الكافِرةِ يهودًا ونصارَى، ومشرِكِينَ ومَجُوسًا: أنه عُدُوانٌ، وأنَّ قتالَهم كان سفكًا لدم معصوم، وغنائِمُهُمْ سَلْبٌ لمالٍ معصوم، وسَبيهُمُ استعبادٌ لأنفُسٍ حُرَّة؛ إذَّ إنَّه قاتَلَهُمْ وهم غيرُ مُلزَمِينَ برسالتِه؛ وهذا كفرٌ عظيم، وضلالٌ مُبِين.

الرابعة: أنَّ جميعَ الأحكامِ في الشريعةِ التي تدُلُّ على تمايُزِ المسلِمِينَ عن الكفَّارِ - أو بعضِهم - باطلةً؛ كأبوابِ المُوالَاةِ والمُعادَاة، والنَّكَاحِ والذبائح، والدِّيَاتِ والمواريث، وأحكامِ الرِّدَّةِ ودخولِ البيتِ الحرام، والقَرَارِ بجزيرةِ العرَبِ، وغيرِ ذلك.

وأمَّا كونُ النبيِّ ﷺ خاتَمَ الأنبياءِ، ولا نبيَّ بعدَهُ: فلقولِهِ تعالى:
وَمَّا كَانَ مُحْنَدُ أَبَّ لَمَدِ مِن رِّجَالِكُمُ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ ﴾
وَمَّا كَانَ مُحْنَدُ أَبّا لَمَدِ مِن رِّجَالِكُمُ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ (١٤٠، وقولِهِ ﷺ في «الصحيحَيْنِ»: (أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ (١٠، وفيهما مِن حديثِ سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ؛ أَنَّ النبيَّ ﷺ قال لعليٍّ: (مَا وَفيهما مِن حديثِ سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ؛ أَنَّ النبيَّ ﷺ قال لعليٍّ: (مَا وَفيهما مِن حديثِ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي) (١٠).

وكلُّ دَعْوةٍ للنبوَّةِ بعدَهُ، فهي كَذِب، ومُدَّعِيها كافِرٌ؛ يُحكَمُ بِفتلِهِ ولو زَعَمَ أَنَّه لا يخرُجُ عن هدي الأنبياءِ وأنَّه لا جديدَ لَدَيْهِ عنهم؛ لأنَّ وحيَ

⁽١) ابن أبي شيبة (٢٦٩٤٩)، وأحمد (٣/ ٣٨٧ رقم ١٥١٥٦).

⁽٢) البخاري (٢٢٢٢)، ومسلم (١٥٥) من حديث أبي هريرة.

⁽٣) البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦) من حديث أبي هريرة.

⁽٤) البخاري (٤٤١٦)، ومسلم (٤٠٤).

السماءِ انقطَعَ بموتِ النبيِّ ﷺ إلى قيامِ الساعةِ، ولم يَبْقَ منه إلا الرؤيا الصالِحة.

ومَن زَعَمَ أَنه يأتِيهِ وحيٌ؛ فإنْ كان صادِقًا، فهو مِن الشياطينِ يسوِّلُونَ له؛ فاللهُ سمَّى وَسُوَاسَهُمْ وحبًا ومنزَّلًا: ﴿ فَلَ أَنْبِثُكُمْ عَلَىٰ مَن نَنزَلُ الشَّبَطِينَ فَ نَنزَلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَالِهِ أَيْبِهِ السَّعِرَاء: ٢٢١ - ٢٢٢]، وقال: ﴿ وَإِنَّ الشَّبَطِينَ لَيُحُونَ إِلَىٰ أَفَالِهِ أَيْبِهِ وَإِنْ الشَّبَطِينَ لَيُحُونَ إِلَىٰ أَوْلَهُمْ وَإِنَّ الطَّيْمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُثْرِكُونَ ﴾ [الانعام: ١٢١].

ﷺ الإسلامُ وحُرِّيَّةُ الدِّين:

ولم يَجعَلِ اللهُ لأحدٍ خيارًا غيرَ الإسلامِ؛ كما في قولِهِ تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغ غَيْرَ ٱلْإِسْلَنِمِ دِينَا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِوَةِ مِنَ ٱلْخَدِينَ﴾ [آل عــــران: ٨]، وقولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِنــٰدَ ٱللَّهِ ٱلْإِسۡلَنَٰرُ ﴾ [آل عمران: ١٩].

وأمّا حُرِّيَةُ الدِّينِ: فاللهُ تعالى كما أنه أمرَ الناسَ كافّة بانباعِ
نبيّه ﷺ، وعدَمِ الخروجِ عنه، إلّا أنه خَصَّ أهلَ الكتابِ اليهودَ والنصارَى
بعدَمِ القتالِ على الدخولِ في الإسلام؛ وإنّما خيَّرهم عند قُدْرةِ المسلِمِينَ
وقُوَّتِهم عليهم: بين الإسلام، أو الجِزْيةِ، أو القتالِ، وتجوزُ المهادَنةُ
والموادَعةُ والمسالَمةُ - بينهم وغيرِهم مِن المشرِكِينَ، وبين المسلِمِينَ -
بشروطِها المعروفة؛ كما بَيَّنتُها في «التفسير»(١).

ومَن دَخَلَ الإسلامَ مِن أَيِّ مِلَّةٍ كَانَت، فلا يَسَعُهُ الخروجُ مِن الإسلامِ بِحَالٍ، ولا يأخُذُ أحكامَةُ السابِقةَ قبلَ دخولِ الإسلامِ لو كان يهوديًّا أو نصرانيًّا، ويبجبُ على إمامِ المسلِمِينَ إقامةُ حَدُّ الرِّدَّةِ عليه، وقد استفاضت في ذلك الأحاديث، وبه قضَى معاذٌ وأبو موسى في اليمَنِ؟

⁽١) سورة البقرة آية (٢٠٨)، وسورة التوبة آية (٢٩)، ومواضع من سورة الأنفال.

فيمن ارتَدَّ مِن اليهودِ^(۱)، وفيه قال ﷺ: (مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ، فَاقْتُلُوهُ)^(۱)، وقد قاتَلَ أبو بكرِ الصِّدِّينُ والصحابةُ المرتدِّين.

ومَن كان له شَوْكةٌ وقُوَّةٌ مِن المرتدِّينَ، ولا قِبَلَ للمسلِمِينَ به، فتجوزُ مهادَنتُهُ ومسالَمَتُهُ لمصلحَتِهِمْ، وحفاظًا على شَوْكتِهم؛ كما كانت طوائفُ مِن الفِرَقِ تقيمُ بين المسلِمِينَ وهي واقعةٌ في مكفراتٍ كثيرةٍ، وكان المسلِمُونَ يترُكُونَهُمْ ويُهادِنُونَهُمْ، وربَّما عامَلُوهم عند الحاجة؛ وذلك لكثرةِ الطوائفِ وانشغالِ المسلِمينَ بأمورِ جَمَاعَتِهم، وربَّما بعدوً مِن خارِجِهم يَخشَوْنَ تربُّصَهُ بهم.

ﷺ شُبُهاتٌ في حُرِّيَّةِ تَركِ الإسلام:

وأمَّا الاستدلالُ ببعضِ الأدلَّةِ التي يَظهَرُ منها قَبُولُ الرِّدَةِ، أو زعَمَ بعضُهم منها مساواةَ الإسلامِ بغيرِهِ ؟ كقولِ اللهِ تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ [البغرة: ٢٥٦]، وقولِهِ تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُوْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكُفُرُ ﴾ [الكهف: ٢٩] .: فهذه ليست أدلَّةً لمسألتِنا هذه:

أمّا قولُهُ تعالى: ﴿ لَا ٓ إِكْرَاهُ فِي ٱلدِّينِ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]: فقد نزَلَتْ في اليهودِ الذين بَقُوا على يهوديَّتهم، وأراد بعضُ الصحابةِ إكراهَهُمْ على الدخولِ ابتداءً في الإسلام.

وهذا لا إشكالَ فيه؛ فإنّه لا يجوزُ إكراهُ أهلِ الكتابِ عليه ابتداء؛ كما تقدَّم بيانُه؛ وهذا ـ مع كونِهِ لا يعني الإقرارَ بصِحَّةِ دِينِهم، ولا أنّهم لو دخَلُوا الإسلامَ، جاز لهم الخروجُ منه ـ فتلك مسائلُ مختلِفةٌ؛ كما

⁽١) البخاري (٣٤١ و٤٣٤٢ و٤٣٤٤ و٤٣٤٥ و٢٩٢٣)، ومسلم (١٧٣٣).

⁽٢) البخاري (٣٠١٧ و٢٩٢٢) من حديث ابن عياس.

روى أبو داودَ مِن حديثِ ابنِ عبَّاسٍ؛ قال: «كَانَتِ المَرْأَةُ تكونُ مِقْلَاتًا، فَتَجعَلُ على نَفْسِها إِنْ عاشَ لها وَلَدُّ أَنْ تُهَوِّدَهُ، فلمَّا أُجْلِيَتْ بَنُو النَّضِيرِ، كان فيهم مِنْ أبناءِ الأنصارِ، فقالوا: لَا نَدَعُ أَبْنَاءَنَا؛ فأنزَلَ اللهُ ﷺ: ﴿لَآ إِلَىٰهُ فِي الْذِينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشُدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾ [البغرة: ٢٥٦] (١).

والقائلُ بأنَّ هذه الآيةَ تدُلُّ على جوازِ الخروجِ مِن الإسلامِ، أو أنَّه مساوٍ لغيرِهِ، ضَرَبَ بفهم ظاهِرِ آيةٍ ألفَ آيةٍ وحديثٍ وأبطَلَها؛ وهذا لا يقولُهُ مِن جهةِ النظرِ صاحبُ فِكُر؛ فالدليلُ لا يُضرَبُ به دليلٌ آخَرُ يُخالِفُهُ مِن وجهٍ ويُفارِقُهُ مِن وجه؛ فكيف بإبطالِ الفِ دليلُ، بظاهرِ دليلُ؟!

• وأمَّا قولُهُ تعالى: ﴿ فَمَن شَآهُ فَلْيُوْمِن وَمَن شَآهُ فَلْيَكُفُرُ ﴾ [الكهف: ٢٩]: فقد حمَلَ بعضُهم (٢) هذه الآيةَ على التخيير بين الإسلام وغيره، والمساواة بينهما؛ وهذا لا تَدُلُّ عليه الآية؛ لا في ظاهِرِها، ولا في باطينها:

امّا المساواة: فالآية تَنفِيها؛ فقد سَمَّتِ الإيمانَ بالنبي ﷺ
 إيمانًا، وسمَّت الإيمانَ بغيرِهِ كفرًا.

وامًّا القولُ بأنها تفيدُ التخييرَ بين الإيمانِ والكفرِ: فهذا كلامُ مَن لا يَفهَمُ لسانَ العرب؛ فالآيةُ هي تهديدٌ ووهيد، وهو أسلوبٌ معروفٌ عند وضوحِ الحُجَّةِ وإقامتِها على أحدٍ يَتِمُّ تهديدُهُ وتحدَّيهِ بقولهم: "إنْ شِئْتَ افْعَلْ، وَإِنْ شِئْتَ فَاتْرُكْه؛ يعني: ستَجِدُ ثوابَكَ وعقابَك.

وهذا يدُلُّ عليه كمالُ الآيةِ؛ فإنَّ اللهَ لما قال: ﴿فَمَن شَآهُ فَلَيُؤْمِن

⁽۱) أبر داود (۲۸۲۲). (۲) انظر: «الكشاف» (۲/۲۲۲).

وَمَن شَلَةَ فَلْكُفُرُ ﴾ [الكهف: ٢٩]، قال بعد ذلك متوعّدًا: ﴿إِنَّا أَعَدُنَا لِلظّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ شُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف: ٢٩]؛ وبهذا فسّرها الصحابةُ والتابِعُونَ، ولا خلاف بينهم في ذلك().

ولكنْ مَن نظَرَ في هذه الآيةِ، نظرَ إلى كلمةٍ منها؛ وهي قولُهُ: ﴿ وَلَمْنَ شَآمَ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّا اللَّا اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

ولم يَختلِفِ المفسَّرونَ مِن السَّلَفِ على صِحَّةِ هذا المعنى؛ وبهذا قال ابنُ عبَّاسٍ، ومجاهِدٌ، وابنُ زَيْد^(٢).

وجاء بمعناه الحديث؛ كما في قولِهِ ﷺ: (الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ؛ فَحَافِظْ عَلَى وَالِدَيْكَ أَوِ اتْرُكْ)^(٣)؛ وليس هذا تخييرًا بين العقوقِ والبِرِّ؛ وهو معروفٌ في لسانِ العرَبِ؛ فتأمُّرُ بالشيءِ وتخيِّرُ فيه، والمرادُ: الوعيدُ والتهديد؛ ومِن ذلك قولُهُ تعالى: ﴿لِيَكُفُرُوا بِمَا ءَالْيَنَهُمُّ فَنَمَتَعُوا فَسَوْنَ الوعيدُ والنحل: ٥٥]؛ وليس في هذا أمرٌ بالكفر، ولكنَّه تهديد.

وكما يكونُ في التهديدِ والوحيدِ يكونُ في الرجاءِ؛ لكنّه لا يُفهَمُ مِن مثلِ هذا السياقِ التخييرُ؛ كما في قولِ النبيِّ ﷺ: (لَعَلَّ اللهُ اطَّلَعَ عَلَى مثلِ هذا السياقِ التخييرُ؛ كما في قولِ النبيِّ ﷺ: (لَعَلَّ اللهُ اطَّلَعَ عَامَلٌ: أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ)(1)؛ فلا يقولُ عاقلٌ: "إنه يجوزُ لأهلِ بَدْرِ الكفرُ والفسوقُ والعِضيانُ"، ولكنَّ الآيةَ السابقةَ السابقة

⁽١) «تفسير الطبري» (١٥/ ٣٤٤ ـ ٢٤٥)، و«الدر المنثور» (٩/ ٢٩٥).

⁽٢) الموضع السابق.

⁽٣) الترمذي (١٩٠٠)، وابن ماجه (٢٠٨٩ و٣٦٦٣) من حديث أبي الدرداء.

⁽٤) المخاري (٣٠٠٧)، ومسلم (٢٤٩٤) من حديث علي بن أبي طالب.

تهديدٌ ووعيدٌ، والحديثُ رجاءً، وليس فيها جميعًا تخييرٌ وإبطالٌ الأوامِرِ الله.

器 الإيمانُ بالكُتُب السماويَّة، والحِكْمةُ مِن إرسالِ الرسلِ:

وَهَدَى بِهِ الصَّرَاطَ المُسْتَقِيمُ ﴾:

الإيمانُ بالكتُبِ السماويَّةِ مِن أركانِ الإيمان؛ فيجبُ الإيمانُ بها جميعِها؛ كما قال تعالى: ﴿ وَقُولُواْ مَامَكَا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ اللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِلَىٰ إِلَىٰ إِلَىٰ إِلَىٰ اللهِ عَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ مَوْمَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِي اللهِ عَمَا أُوتِي مُومَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِي النَّهِيُونَ مِن دَيْهِمْ لَا نُفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَخَنْ لَدُ مُسْلِمُونَ فِي [البقرة: ١٣٦].

والمكذّبُ بواحد منها مكذّبٌ بها جميعها؛ لأنّها جميعًا كلامُ اللهِ وخبَرُهُ، وحُكْمُهُ وتشريعُه، وقد وصَفَ اللهُ الكافِرَ بها بالضلالِ البعيد؛ كما قال: ﴿ يَثَانُهُ اللّهِ مَا مَنُوا عَالَهُ وَرَسُولِهِ وَٱلْكِئْبِ ٱلّذِى نَزّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَٱلْكِئْبِ ٱلّذِى أَزّلَ مِن مَبْلُ وَمَن يَكُفُرُ عِاللّهِ وَمَلَتَهَكَيْهِ وَرُسُلِهِ وَرُسُلِهِ وَالشّهِ وَمَلَتَهَكَيْهِ وَرُسُلِهِ وَرُسُلِهِ وَالشّهِ وَمَلَتَهَكَيْهِ وَرُسُلِهِ وَرُسُلِهِ وَالشّهِ وَمَلَتَهَكَيْهِ وَرُسُلِهِ وَالشّهِ وَمَلَتَهَكَيْهِ وَرُسُلِهِ وَرُسُلِهِ وَالشّهِ وَمَلَتَهَكَيْهِ وَلَا اللهُ وَمَلَتَهَكَيْهِ وَرُسُلِهِ وَالسّه وَالنّهِ وَمَلْتَهَا مَنْكُلُو بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦].

وكلَّ الكتُبِ تدعو إلى أصلٍ واحدٍ؛ وهو توحيدُ اللهِ، وإفرادُهُ بالعبوديَّة؛ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِى إِلَيْهِ أَلَهُ لِللَّ إِلَّهَ إِلَّا فَأَعْبُدُونِ اللانبياء: ٢٥]، وقال: ﴿وَلَقَدْ بَمَثْنَا فِي كُلِّ أُمْتُهِ رَسُولًا أَنْ فَأَعْبُدُونِ اللانبياء: ٢٥]، وقال اللهُ عن رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا الله وَأَنْدَ بَعَنْ اللهُ عن رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا الله وَالْمَدُونَ الطّعَنِي مُصَدِقًا لِمَا بَيْنَ وَقَد قال الله عن السّفِ الله الله عن السّف رآنِ: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْمُكِتَبَ بِالْحَقِي مُصَدِقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ السّحِتَنِ وَمُهَيّعِينًا عَلَيْهِ وَالمائدة: ٤٨].

والإيمانُ بالكتُبِ لا يَلزَمُ منه الاختيارُ مِن شرائعِها ما يشاءُ الناسُ؛

فإنَّ هذا لا يجوزُ في شريعةِ محمَّد ﷺ، وهو خاتِمُ الأنبياءِ والمرسَلِين؛ فإنَّ في شريعتِهِ الناسخَ، وفيها المنسوخ؛ فلا يجوزُ العمَلُ بالمنسوخ؛ فالإيمانُ بالكتابِ وتعظيمُهُ شيء، والعمَلُ به شيءٌ آخَر، والقرآنُ نسَخَ ما قالإيمانُ بالكتابِ الكتُبِ السابِقة؛ فالقرآنُ قاضِ على شرائعِ ما سبَق، قبلَهُ مِن تشريعاتِ الكتُبِ السابِقة؛ فالقرآنُ قاضِ على شرائعِ ما سبَق، وحاكِمٌ عليها؛ كما قال تعالى: ﴿مُصَدِقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِّهِ مِنَ ٱلْحَكِتَبِ وَمُهَيَّدِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨].

* * *

وَقَوْلُ أَبْنِ أَبِي زَيْدٍ: ﴿ وَشَرَحَ بِهِ دِينَهُ الْقَوِيمُ، وَهَدَى بِهِ الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمُ ﴾:

بيانٌ لمنزِلةِ القرآنِ والحِكْمةِ منه؛ فقد جعَلَهُ اللهُ حُجَّةً على عبادِه؛ فجعَلَهُ اللهُ حُجَّةً على عبادِه؛ فجعَلَهُ بيننا محكَمًا، واضِحًا مفصَّلًا؛ كلُّ مَن أراد الحقَّ فيه، وجَدَهُ، ومَن في قلبِهِ زَيْنٌ، زاغ، وأمَّا القرآنُ، فكلُّهُ حقَّ؛ كما قال تعالى: ﴿لَا يَأْنِيهِ الْبَطِلُ مِنْ بَيِّنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِةٍ. تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ جَمِيدٍ (انصلت: ١٤).

🎇 مصدر تفسير القرآن:

ومِن اللهِ إِنزالُه، وعليه ببائه؛ فليس لأحدِ أن يَجنهِدَ فيه برأبِهِ وهواه؛ قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الدِّحَرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِلَ إِلَيْهِمَ وَلَعَلَهُمْ وَهواه؛ قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الدِّحَرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِلَ إِلَيْهِمَ وَلَعَلَهُمْ يَنفَكُونَ وَهذا البيانُ مِن اللهِ، لا مِن غيرِه؛ كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَانَهُ فَلَ أَنهُ فَرَائهُ ﴿ أَمُ إِنَّ مُلَتَا يَهَانَهُ ﴾ [القيامة: ١٨ - ١٩]، ولكنَّ البيانَ نُسِبَ إلى النبيِّ عَلَى باعتبارِ بلاغِهِ له؛ وإلَّا فإنَّ النبيَّ عَلَى مَعَلَى مَعَلَى مَعَلَى مَعَلَى الله عَلَى الله عَمَلَى الله عَلَى الله عَمَلَى الله عَلَى المَالِي الله عَلَى الله عَلَى الله ع

ومَن صَحَّ لسانُهُ الْعَرَبِيُّ، وفَهِمَ لغاتِ العرَبِ، لم يَحتَجُ إلى تكلُّفٍ

وتنظّع في تأويلِ القرآن؛ فالأصلُ فيه: أنْ يَفهَمَهُ العرَبيُّ عند نزولِه، ولكنْ لمَّا بَعُدَ الزمانُ، وضَعُفَ اللسانُ، احتاج الناسُ إلى الرجوعِ إلى تأويلِ السَّلَفِ مِن الصحابةِ والتابِعِينَ؛ حتى لا يَحمِلُوا القرآنَ على غيرِ مرادِ الله.

وقد عصَمَ اللهُ نبيهُ عَلَى مفسّرًا للقرآنِ بقولِهِ وفعلِه، ومترجِمًا لمعانِيهِ بحياتِه، وقد كان يتخلّقُ به، ويقومُ بما أمَرَ اللهُ فيه؛ وقد قالت عائشةُ عَلَى: الكَانَ خُلُقُهُ القُرْآنَ ('')، وقد أمَرَهُ اللهُ بتلاوةِ كلامِهِ وبتعليمِهِ للناسِ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَ بَعَتَ فِيهِمْ رَمُولًا مِنْ أَنفُسِهِم يَتُلُوا عَلَيْهِمُ اللناسِ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى ٱلمُؤْمِنِينَ إِذَ بَعَتَ فِيهِمْ رَمُولًا مِنْ أَنفُسِهِم يَتُلُوا عَلَيْهِمُ اللناسِ: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى ٱلمُؤْمِنِينَ إِذَ بَعَتَ فِيهِمْ رَمُولًا مِنْ أَنفُسِهِم يَتْلُوا عَلَيْهِمُ اللناسِ: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى ٱلمُؤْمِنِينَ إِذَ بَعَتَ فِيهِمْ رَمُولًا مِنْ أَنفُسِهِم يَتْلُوا عَلَيْهِمُ اللهُ عَلَى المُؤْمِنِينَ إِذَ بَعَتَ فِيهِمْ رَمُولًا مِنْ أَنفُسِهِم يَتِهُمُ الكَرِينَابُ وَالْحِكُمةُ اللهُ عمران: ١٦٤٤، والحكمةُ هي سُنتُنهُ؛ فإنّها لا تتعارَضُ مع القرآنِ لعصمتِهِ عَلَيْهُ، وإنما هي مبيّنةً مفسّرةً له.

وكلَّ ما استقرَّ عليه فهمُ الصَّدْرِ الأوَّلِ مِن القرآنِ، فهو مرادُ اللهِ فيه؛ لأنَّ اللهَ أَنزَلَهُ بلسانِهِمْ لِيَفْهَمُوهُ، ولا يسكُتُ النبيُّ ﷺ على معنى باطلِ استقرَّ في نفوسِهم؛ فهذا يُخالِفُ مقتضَى الرسالة، واللهُ مُطَّلِعٌ على ما في نفوسِهم مِن فَهْم.

ولو عَلِمَ اللهُ أَنَّ عَامَّتُهِم أَو أَكثَرَهُم فَهِمُوا القرآنَ عَلَى غيرِ مُرادِ اللهِ، لأَنْزَلَ اللهُ البيانَ في ذلك؛ لأَنَّ هذا مقتضى حفظِ دِينِهِ وتمامِهِ وكمالِه؛ فكمالُ القرآنِ وتمامُ الدِّينِ هو للمعاني كما هو للحروفِ؛ قال تعالى: ﴿ الْهَالَةُ مُ أَكْمَلُتُ كَمُمُ وَيَتَكُمُ نِعْمَتِي ﴾ [المائدة: ١٣].

ويجبُ الإيمانُ بكلِّ ما جاء في كلامِ اللهِ وكلامِ رسولِه؛ فكلُّ ذلك وحيٌ مِن الله، وقد قرَنَ اللهُ طاعتَهُ بطاعةِ نبيَّه، ومعصيتَهُ بمعصيتِه؛ لأنَّ

⁽¹⁾ مسلم (F3V).

النبيَّ عَلَيْ الآمِرُ بأمرِ اللهِ، الناهي بنهيه، ولا يخرُجُ عن ذلك؛ فمَن أحبَّ الله، ولم يُطِعْ نبيَّه، فدعواهُ كاذبةٌ؛ كما قال تعالى: ﴿ قُلُ إِن كُنتُمْ نَجُونُ اللهَ فَانْيَعُونِ يُعْمِبَكُمُ اللهُ ﴾ [آل عمران: ٣١].

ومَن جَهِلَ شَيْئًا مِن كَلامِ اللهِ، وجَبَ عليه السؤالُ عن مرادِ اللهِ عند مَن يَعلَمُهُ مِن الصحابة والتابِعِينَ ومَن سار على نَهْجِهم مِن أهلِ العلمِ اوقد قال ابنُ أبي زَيْدٍ في "الجامع": "وَنُصَدِّقُ بِمَا جَاءَنَا عَنِ اللهِ عَلَى في كِتَابِهُ، وَمَا ثَبَتَ عَنْ رَسُولِ اللهِ عَلَى مِنْ أَخْبَارِهُ: يُوجِبُ الْعَمَلَ بِمُحْكَمِهُ، وَنُقِرُ بِنَصِّ مُشْكِلِهِ وَمُتَشَابِهِهُ، وَنَكِلُ مَا غَابَ عَنَّا مِنْ حَقِيقَةِ تَفْسِيرِهُ، إلَى اللهِ مُبْحَانَهُ، وَاللهُ يَعْلَمُ تَأْوِيلَ المُتَشَابِهِ مِنْ كِتَابِهُ، وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ مَنْ كِتَابِهُ، وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ: ﴿ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ عَلَى اللهِ اللهِ اللهُ عَلَى اللهِ اللهُ عَلَى اللهِ اللهُ عَلَى اللهِ اللهُ عَلَى اللهِ اللهِ اللهُ عَلَى اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: إِنَّ الرَّاسِخِينَ يَعْلَمُونَ مُشْكِلَهُ، وَلَكِنَّ الأَوَّلَ قَوْلُ أَهْلِ المَدِينَةِ؛ وَعَلَيْهِ يَدُلُّ الكِتَابُ (١٠).

纖 الإيمانُ بالقيامةِ وما فيها:

ا الله عَلَىٰ اللهُ الل

الإيمانُ بالبعثِ بعد الموتِ مِن أركانِ الإيمان، ولا يَصِعُ إيمانُ أحدٍ إلا به، وقد قال النبيُ ﷺ لمّا سألَهُ جبريلُ عن الإيمانِ _: (الإيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَاثِكِيهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَبِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)(٢).

ولعَظَمةِ البعثِ والإيمانِ به أقسَمَ اللهُ عليه في مواضعَ ثلاثةٍ؛ قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَكِنَ وَرَبِي لَتَأْتِينَكُمْ ﴾ [سبأ: ٣]،

 ⁽۱) قالجامع» (ص١١٤ ـ ١١٥).

وقال تعالى: ﴿ وَعَمَ اللَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَن يُبْعَثُوا فَلْ بَلَى وَرَدِي لَنْبَعَثُنَ ثُمُ لَلْنَبَوُّنَ بِمَا عَبِلَتُمْ وَقَالَ تعالى: ﴿ وَيَسْتَلْبِعُونَكَ أَحَقُ هُو قُلْ إِى وَقَالَ تعالى: ﴿ وَيَسْتَلْبِعُونَكَ أَحَقُ هُو قُلْ إِى وَزَلِكَ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى وَعْدٍ واحدٍ، وَرَبّ إِنّهُ عَلَى اللهِ على وَعْدٍ واحدٍ، يَدُلُّ عَلَى لِيدًة عَظَمَتِه، وشدَّة كَفِر المكذِّبِ به.

وقد قرَنَ اللهُ الكفرَ باليومِ الآخِرِ بالكفرِ به سبحانه؛ كما قال تعالى: ﴿قَلْنِلُوا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩].

وكلَّما كان الإنسانُ أكثرَ يقينًا بالبعثِ والحسابِ، والثوابِ والعقابِ، كان أكثرَ عملًا في الدنيا، وأشدَّ خشيةً لله؛ فإنَّ مَن عَلِمَ حسابًا، خافه، ومَن رجا لقاءً، استعدَّ له، وطولُ الأمَلِ يُضعِفُ ذلك في القلوبِ؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَوْةِ الدُّنيَا وَاطْمَانُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ مَاينَنِنَا عَنِفُونَ ﴾ ليونس: ١٧.

ولمَّا ذَكَرَ اللهُ كَفَرَ الكَافِرِينَ وعنادَهم، ذَكَرَ سَبَبَ ذَلَك؛ فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَاثُواْ لَا يَرَجُونَ حِسَابًا ۞ وَكَذَّبُواْ جِايَائِنَا كِذَّابًا﴾ [الـنـبــا: ٢٧ ـ ٢٨]، وقــال: ﴿أَرْءَبْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِاللِّيْنِ ۞ فَلَالِكَ الَّذِى يَدُعُ ٱلْبَيْدَ ۞ فَلَالِكَ الَّذِى يَدُعُ ٱلْبَيْدَ ۞ وَلَا يَحُشُ عَلَىٰ طَعَادِ ٱلْمِشْكِينِ﴾ [العاعون: ١ ـ ٣].

وكثيرًا ما يذكّرُ اللهُ باليومِ الآخِرِ؛ ليستقيمَ الناسُ على أمرِ اللهِ؛ قال تعالى: ﴿وَالنَّقُوا يَوْمَا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٨١]، وقال: ﴿وَالنَّقُوا يَوْمًا لّا جَرْبِي نَفْسٌ عَن نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ [البقرة: ٤٨، ١٢٣]، وقال: ﴿وَالْخَشُوا يَوْمًا لّا يَجْزِي وَاللَّهُ عَن وَلَدِهِ ﴾ [لقمان: ٣٣].

纖 النَّفْخ في الصُّور:

وقد أَخبَرَ اللهُ بالنفخِ في الصُّورِ في القرآنِ نَفَخاتٍ: للفزَعِ، وللصَّعْتِ، وللقيامِ؛ كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِ ٱلصُّورِ فَنَزِعَ مَن فِ

اَلْسَمَوَاتِ وَمَن فِي اَلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَكَآءَ اَللَهُ وَكُلُّ أَنَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ [النمل: ٨٧]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنْفِخَ فِي اَلْمُرْضِ إِلَّا مَن شَآءً اللَّهُ مُن فِي السَّمَنوَتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءً اللَّهُ ثُمَّ نَفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨].

واختُلِفَ في النَّفَخاتِ:

فقيل: إنَّها اثنتانِ.

وقيل: إنَّها ثلاثً.

وقيل: إنها أربَعٌ.

وقد بيَّنتُ ذلك في «الخُراسَانيَّة»^(١).

🌋 بعثُ الأجسادِ وجزاؤُها:

والله بُعِيدُ أجسادَ الناسِ التي كانت في الدنيا، لا غيرَها، ويُحيِي العظامَ التي كانت في الدنيا، لا غيرَها؛ كما قال تعالى: ﴿ وَأَوْلَمْ يَرُوا صَلَيْفَ يُبِينُ لَللهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُحِيدُ إِنَّ فَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرُ ﴾ [العنكبوت: ١٩]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ كُونُوا مَعِيدًا وَ الاعراف: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ كُونُوا مِحْبَارَةٌ أَوْ حَلِيدًا ﴿ فَي اللهِ عَلَى اللهِ يَعْبُدُ أَلَى فَطَرَكُمُ أَوَلَ مَرَّةً ﴾ [الإسراء: ٥٠ - ٥١]، ولكنَّ الله يزيدُ في أحجامِهم وحالِهم مِن جنسِ ما يزيدُهُ اللهُ فيهم في الدنيا؛ فيَكْبَرُ الصغير، ويَهزَلُ العظيم، ويَسْمَنُ الضعيف، ويضعفُ السمين، والزيادةُ فيهم لا تعني: أنَّ العظيم، ويَسْمَنُ الضعيف، ويضعفُ السمين، والزيادةُ فيهم لا تعني: أنَّ العظامَ المُبلانَ ليستِ العظامَ.

وقد قال ابنُ أبي زيدٍ في عقيدتِهِ في «الجامع»: "وَأَنَّ الَّتِي أَطَاعَتْ

⁽١) «الخراسانية» (ص٤٤٤).

وَعَصَتْ هِيَ الَّتِي تُبْعَثُ يَوْمَ الفِيَامَةِ لِتُجَازَى، وَالجُلُودُ الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا هِيَ الَّتِي تَشْهَدُ، وَالأَلْسِنَةُ وَالأَيْدِي وَالأَرْجُلُ هِيَ الَّتِي تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ الدُّنْيَا هِيَ الَّتِي تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الفِيَامَةِ عَلَى مَنْ تَشْهَدُ عَلَيْهِ مِنْهُمْ (۱).

ومَن كَفَرَ مِن الدهربِّينَ ممَّن يُؤمِنُ بالخلقِ، لم يكفُرْ بالبعثِ إلا بأنَّ اللهَ يُعِيدُ ذاتَهُ كما هي؛ فهو يُحِيلُ هذا، وأمَّا خلقُ غيرِهِ مِن جديدٍ، فهو يُؤمِنُ بأنَّ اللهَ هو الذي خلَقَهُ وأوجَلَهُ، ومع ذلك ضَلُّوا وكفَرُوا.

ﷺ أشراطُ الساعةِ:

ويجبُ الإيمانُ بما قبلَ الساعة مِن علاماتٍ وأماراتٍ وأشراط؛ قال تعالى: ﴿ فَهَلَ بُظُرُهُ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْنِيَهُم بَغْتَةٌ فَقَدَ جَأَةَ أَشْرَاطُهَأَ ﴾ [محمد: ١٨]، وما جاء في الكتابِ والسُّنَّةِ في ذلك كثيرٌ؛ كخروجِ الدَّجَّالِ، والدابَّةِ، ويأجوجَ ومأجوجَ، ونزولِ عيسى، وخروج الشمسِ مِن مَغْرِبِها.

وللساعة أشراطٌ كبرى وصغرى، وعامَّةُ الصغرى سابقةٌ للكبرى، ومنها ما يدخُلُ فيها، والأحاديثُ في هذا البابِ كثيرةٌ؛ منها الصحيحُ المتواتِرُ، ومنها دُونَ ذلك، ومنها الضعيفُ يسيرُ الضعفِ، يُستأنسُ به ولا يُجزَمُ به، ومنها الواهي والمطروحُ والمكذوبُ؛ وهذا مما لا يجوزُ روايتُهُ إلا لبيانِ نَكَارَتِه.

ﷺ تنزيلُ أشراطِ الساعةِ عَلَى الواقع:

ولا يجوزُ تركُ الأوامرِ الشرعيَّةِ الطَّاهِرةِ؛ لأجلِ ظَنِّ في أنَّ نازِلةً أو شخصًا هو المقصودُ في حديثٍ يَسبِقُ الساعة؛ لأنَّ الأوامِرَ قطعيَّةً، وتطبيقُ أشراطِ الساعةِ على الحوادثِ والأشخاصِ ظَنِّيًّ؛ فلا يُترَكُ قطعيًّ

⁽١) «الجامع» (ص١١٢).

لظَنِّيّ؛ وهذا مِن الأمورِ التي يَغفُلُ فيها العوامُّ، وربَّما بعضُ المتعلِّمينَ: بإنزالِ أشراطِ الساعةِ على حوادثَ وأعيانٍ، ثم يَعمَلُونَ بمقتضى تنزيلِهم، ويظُنُّونَ أنَّهم يَعمَلُونَ بالنصِّ الثابتِ، وهم يعملونَ بظنَّهم، لا بالنصِّ، وكثيرًا ما سُفِكَتْ دماءً، ووقَعَتْ فِتَنَّ في الناس، واستُبِيحَتْ حُرُماتُ؛ بسبب ذلك.

وتجويزُ السلفِ لتنزيلِ أشراطِ الساعةِ، بابٌ غيرُ البابِ الذي يَتبَعُهُ عمَلٌ وتشريع؛ فإنَّهم كانوا ينزُّلُونَ ذلك على بعضِ الحوادثِ والأشخاصِ؛ لأنَّ ذلك مِن بابِ الاحتياط، ثُمَّ إنَّهم يَجعَلُونَ ذلك استئناسًا، لا أصلًا يَستقِلُ به العمَلُ والتَّرْك.

وقد جعَلَ اللهُ للساعةِ أماراتٍ؛ رحمةً بالناسِ لِيعتَبِرَ مَن أُرِيدَ له الاعتبار، ويَرجِعَ مَن كُتِبَ له العَوْدة؛ حتى لا تقومَ الساعةُ إلا وقد انقطَعَتْ أعذارُ الناسِ، وقامتِ الحُجَجُ الشرعيَّةُ والكونيَّةُ عليهم.

وعلمُ الساعةِ عند اللهِ لا يجلِّيها لوقتِها إلا هو؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهُ عِندَهُۥ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّكُ ٱلْفَيْتَ﴾ [لقمان: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿لَا يُجَلِّيَهَا لِوَقْئِهَا إِلَّا هُوَّ اللَّاعِرَةِ العلمَ بيومِ لِوَقْئِهَا إِلَّا هُوَّ فَهِ الساعةُ، فقد كفَرَ بالله، وكذَّبَ خَبَرَه.

纖 الحسابُ والعقابُ:

قَالَ اَبُنُ أَيْ رَبْدٍ: ﴿ وَأَنَّ الله ﷺ ضَاعَفَ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنَاتُ، وَصَفَحَ لَهُمُ الصَّغَائِرْ، بِالْجِيْنَابِ وَصَفَحَ لَهُمُ الصَّغَائِرْ، بِالْجِيْنَابِ السَّيِّنَاتُ، وَغَفَرَ لَهُمُ الصَّغَائِرْ، بِالْجِيْنَابِ الكَبَائِرِ صَائِرًا إِلَى مَشِيئَتِهِ: ﴿ إِنَّ اللّهَ لَا الكَبَائِرْ صَائِرًا إِلَى مَشِيئَتِهِ: ﴿ إِنَّ اللّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُثْمِلُ مَا دُونَ قَلِكَ لِمَن يَشَائِهُ ﴿ وَالنَسَاء: ١٤٨ ﴾:

يُحصِي اللهُ على عبادِهِ كلَّ أحمالهم، دقيقَها وجليلها، صغيرَها وكبيرَها، لا ينرُكُ مِن أعمالِهم دقيقَ حَسَنةِ ولا سبِّنةٍ؛ قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّهُ جَيِعًا لَيُنْبِثُهُم بِمَا عَيلُوّاً أَحْصَنهُ اللّهُ وَلَسُوهُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءِ شَهِيدُ الله جَيعًا لَيُنْبِثُهُم وقال: ﴿ وَيَقُولُونَ يَوَيَلْنَنا مَالِ هَلَا ٱلْحَجَنْبِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِرَةً إِلّا أَحْصَنها وَوَجَدُوا مَا عَبلُوا حَافِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ مَغِيرةً وَلَا كَبِرةً إِلّا أَحْصَنها وَوَجَدُوا مَا عَبلُوا حَافِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ والكهف: ٤٩].

وقد جعَلَ اللهُ الحسنة التي يَكسِبُها العبدُ تُكتَبُ له بِعَشَرةٍ، والسيِّنةُ لا تُكتَبُ عليه إلا بِمِثْلِها؛ كما قال تعالى: ﴿مَن جَأَةَ بِالْخَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ اللهُ عَشْرُ اللهُ عَلَهُ عَشْرُ اللهُ عَلَهُ عَشْرُ اللهُ عَلَهُ وَمَن جَأَةً بِالسَّيْعَةِ فَلا يُجَرِّئَ إِلّا مِثْلَهَا وَهُم لَا يُظْلَمُونَ ﴾ اللانعام: ١١٦٠، وقد ثبت الحديثُ في ذلك عن جماعةٍ مِن الصحابةِ؛ مِن حديثِ ابنِ عبَّاسِ (۱)، وأبي هُرَيْرةً (۲)، وأنسِ (۳)، وأبي ذَرِّنَا، وغيرِهم (٥).

ومِن لُطْفِو: أَنْ فَتَحَ بابَ الْتُوبِةِ لَمِن تَابِ فَمَن تَابَ وأَنَابَ، ثَابَ اللهُ عليه، مهما كان ذنبُهُ ولو كان كُفْرًا؛ فاللهُ لا يَتعاظَمُهُ ذنب؛ فمغفرتُهُ تَعُمُّ جميعَ الذنوبِ صغيرَها وكبيرَها؛ قال تعالى: ﴿ فَلْ يَعِبَادِى اللَّهِ يَعُفِرُ الذَّنُوبِ صَغيرَها وكبيرَها؛ قال تعالى: ﴿ فَلْ يَعِبَادِى اللَّهِ يَنْفُو عَلَى الْفُوبِ عَلَى اللَّهُ يَعْفِرُ الدُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ إِنَّ اللَّهَ يَعْفِرُ الدُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ إِنَّ اللَّهَ يَعْفِرُ الدُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُو الْفَنُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]،

بِلَ إِنَّ اللهَ يَفْرَحُ بِتُوبِةِ عَبِيهِ؛ قَالَ ﷺ: (للهُ أَفْرَحُ بِنَوْبَةِ عَبْلِهِ مِنْ أَخَدِكُمْ؛ سَقَطَ عَلَى بَعِبِرِهِ، وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضِ فَلَاةٍ...)(١)، وقال:

⁽۱) البخاري (۲٤۹۱)، ومسلم (۱۳۱).

⁽٢) البخاري (٤٢ و٧٥٠١)، ومسلم (١٢٨ و١٢٩ و١٣٠).

⁽٣) مسلم (١٦٢). (٤) مسلم (٧٨٢٧).

⁽٥) كَخُرَيْم بِنِ فَاتِكِ عند أحمد (٤/ ٣٢١ و ٣٤٠ و ٣٤٦ رقم ١٨٩٠٠ و ١٩٠٣٥ و ١٩٠٣٥)، وابن حَبانَ (١٧١٦).

⁽٦) البخاري (٦٣٠٩)، ومسلم (٢٧٤٧) من حديث أنس، واللفظ للبخاري.

(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ تُلْنِبُوا، لَلْهَبَ اللهُ تَعَالَى بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُلْذِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ) (١٠؛ لأنَّ اللهَ جَبَلَهُمْ على الخطأ؛ ففي الحديث: (كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءً، وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ) (٢).

ﷺ حكمٌ مَن ماتَ ولم يَنُبُ مِن ذَنْبِه:

ومَنِ ارتكَبَ الصغائرَ، واجتنَبَ الكبائرَ، كفَّر اللهُ صغائرَهُ عنه، ولم يُؤاخِذُهُ بها؛ كما قال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآبِرَ مَا نُنْهُونَ عَنْـهُ نُكَفِّرٌ عَنكُمُ سَيِّعَانِكُمُ وَنُدِّخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]، وجعَلَ لذلك أسبابًا كثيرةً:

منها: عمَلُهُ الصالحُ؛ كالصلواتِ الخمسِ، والجُمُعةِ إلى الجُمُعةِ، ورَمَضانَ إلى رمضانَ، والحجِّ المبرورِ، وغيرِ ذلك مِن العمَلِ الصالح.

وقد يَغفِرُ اللهُ للمُذنِبِ ذنبَهُ بمشيئتِهِ ولُظفِه، وإنْ لم يَفعَلِ العبدُ سببًا؛ وهذا مقتضَى رحمةِ اللهِ، وسَعَةِ فضلِهِ، وسَبْقِ رحمتِهِ لغضَبِه.

وأمَّا أصحابُ الكبائرِ، إنْ لم يتوبوا، فهم تحتَ مشيئةِ اللهِ: إنْ شاء عذَّبهم، وإنْ شاء عفَرَ لهم، والذي دلَّت عليه نصوصُ الوحي، وأجمَعَ عليه السلَفُ: أنَّ أصحابَ الكبائرِ غيرَ التائيينَ على فريقيْن:

فريقٌ: يَغفِرُ اللهُ له برحمتِهِ، وبما يهيئهُ اللهُ مِن أسبابٍ خارجةٍ عن العاصي؛ كدعاءِ ولَدِهِ أو غيرِهِ، أو عمَلِ له صالح آخَرَ، عظّمه اللهُ فغلَبَ عمَلَهُ السيّعُ، أو أَنْ يَقبَلَ شفاعةَ غيرِهِ له مِن زوجةٍ أو ولَدٍ أو غيرِهما، أو أَنْ يُقبَلَ شفاعةً غيرِهِ له مِن زوجةٍ أو ولَدٍ أو غيرِهما، أو أَنْ يُجرِيَ اللهُ عليه مِن أسبابٍ فيه، يكفّرُ بها مِن معاصِيه؛ كالمَصائِبِ والهمومِ في الدنيا، أو ما يَلحَقُهُ مِن كربٍ وشدّةٍ في البَرْزَخِ، والمَوقِفِ

⁽١) مسلم (٢٧٤٩) من حديث أبي هريرة.

⁽٢) الترمذي (٢٤٩٩)، وابن ماجه (٤٢٥١) من حديث أنس.

والعَرْضِ على اللهِ وهولِ الصراطِ، وغيرِ ذلك(١).

وفريق: لا يَعْفِرُ اللهُ له كبيرتَهُ؛ فيعذَّبُهُ بما يطهِّرُهُ اللهُ به في النار، ثُمَّ ماللهُ إلى الجنّة.

والأصلُ: أنَّ الفريقَ الأوَّلَ أكثَرُ مِن الفريقِ الثاني؛ لِسَعَةِ رحمةِ اللهِ وسَبْقِها لِغَضَهِ.

ﷺ مصير من دخل النار مِن عُصاةِ المُسلِمِين:

المُعَمَّدُهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ بِنَارِهُ، أَخْرَجَهُ مِنْهَا بِإِيمَانِهُ، فَأَدْخَلَهُ بِهِ جَنَّتُهُ: ﴿فَمَن يَعْمَلَ مِثْقَكَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَسَرُهُ ﴾ [الزلزلة: ١٧]﴾:

مَنْ شَاء اللهُ عقابَهُ مِن عصاةِ المسلِمِينَ، فلا خلافَ في أنه لا يخلُّهُ فيها كالكافِرِين؛ لأنَّ اللهَ وعَدَ بالإثابةِ على ذَرَّةِ الإيمانِ بالجنّة؛ ففي الصحيحيْنِ»، قال على: (أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ) (٢)، وفيهما قال: (حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ اللهُ المملَّمِكة أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الله، فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلُ أَثَرَ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلُ أَثَرَ السُّجُودِ؛ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ؛ فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ؛ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ؛ فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ؛ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ السُّجُودِ؛ وَعَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ؛ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَلِهِ امْتُحِشُوا) (٣)، وفيهما قال عَلَى: (يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ فَدِ امْتُحِشُوا) (٣)، وفيهما قال عَلَى: (يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ اللهُ إِلَهُ إِلَّا اللهُ) (١٠)، وفي «الصحيخيْنِ» أو أحدِهما، مِن هذا المعنى أحاديثُ كثيرةً مِن حديثِ أبي هريرة، وأنسٍ، وأبي سعيدٍ، المعنى أحاديثُ كثيرةً مِن حديثِ أبي هريرة، وأنسٍ، وأبي سعيدٍ،

⁽۱) انظر: تمجموع الفتاوى؛ (٧/ ٤٨٧ ـ ٥٠١)، وفشرح العقيدة الطحاوية؛ (٢/ ٤٥١).

⁽٢) البخاري (٢٢)، ومسلم (١٨٤) من حليث أبي سعيد.

⁽٣) البخاري (٨٠٦)، ومسلم (١٨٢) من حديث أبي هريرة.

⁽٤) البخاري (٤٤)، ومسلم (١٩٣) من حديث أنس.

وجابرِ^(۱)، وعبدِ اللهِ^(۲).

纖 وخالَفَ في هذا الخوارجُ والمعتزِلةُ، والمرجِئةُ:

فَلْهَبَتِ الْحُوارِجُ والمعتزِلةُ: إلى سلبِ الإيمانِ منه، وأنَّه لا يدخُلُ الجنَّة، ويخلَّدُ في النار.

وذهبَتْ طوائفُ مِن المرجِئةِ: إلى أنَّه لا يدخُلُ النارَ أحدٌ مِن المسلِمِينَ مهما بلَغَ ذنبُه.

وقد ذَلَّ الدليلُ في «الصحيحَيْنِ» (٣) على تعذيبِ أقوامٍ في النارِ مِن عصاةِ بني آدَمَ، وإخراجِ أقوامٍ مِن النارِ قد امتُحِشُوا وأحتَرَقُوا، إلا مواضعَ السجودِ فيهم، وأنه يُخرُجُ مِن النارِ مَن كان في قلبِهِ ذَرَّةٌ مِن إيمان.

وهذه الأحاديثُ تَشهَدُ لصحَّةِ ما ذَهَبَ إليه أهلُ السُّنَّةِ في حكمِ مرتكِبِ الكبيرة، وفيها رَدُّ على مذاهبِ هذه الطوائِفِ المخالِفة.

纖 الشفاعةُ وأحكامُها:

اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلْمُ اللللِّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُولُولُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

الشفاعةُ ثابتةً؛ وهي حقّ قطعي لا يُنكِرُ أصلَها مسلِمٌ، والشفعُ ضدُّ الموَتْر؛ وهو: ضمُّ واحدٍ أو أكثرَ إلى واحدٍ أو أكثرَ؛ ليصلَ إلى حاجةٍ يَعجِزُ عنها بنَفْسِه.

⁽۱) البخاري (۲۵۵۸)، ومسلم (۱۹۱). (۲) البخاري (۲۵۷۱)، ومسلم (۱۸۲).

⁽٣) سبق تخريجها قبل قلبل.

وهذا مِن رحمةِ اللهِ، وسَعَةِ فضلِه: أنْ جعَلَ الأسبابَ المُنجِيةَ مِن النَارِ والمُدخِلةَ للجَنَّةِ متعدِّدةً.

والشفاعةُ نكونُ للنجاةِ والسَّلَامةِ مِن العذابِ أو الكَرْبِ، وتكونُ لتخفيفِ العذابِ، وتكونُ لزوالِ العذابِ، وتكونُ لدخولِ الجَنَّةِ، وتكونُ للارتفاع فيها دَرَجةً فوقَ ما يستجقُّهُ العبدُ مِن غيرِ الشفاعة:

- أمّا الشفاعة التي تكونُ للنجاةِ والسلامةِ: فكالشفاعةِ لأهلِ المَوقِفِ بتخفيفِ الكَرْبِ عليهم: بأن يعجُلَ اللهُ في حسابِهم (١)، وكالشفاعةِ للنجاةِ مِن العذابِ لمن كتَبَ اللهُ عليه النارَ، فيُنجِيهِ اللهُ منها بشفاعةِ غيرِه (٢).
- وأمًّا الشفاعة التي تكونُ لتخفيفِ العدابِ: فكشفاعة النبي ﷺ لعَمِّهِ أبي طالبِ^(٣)، وشفاعة عيرهِ للعصاةِ مِن المؤمِنِينَ التخفيف عنهم (٤).
- وأمَّا الشفاعةُ التي تكونُ لزوالِ العَلَابِ: فكالشفاعةِ في أهلِ النارِ مِن عصاةِ الموحِّدِينَ بخروجِهم مِن النار؛ فإنَّ الأدلَّةَ استفاضَتْ أنَّ أقوامًا مِن أهلِ الكبائِرِ الموحِّدينَ يُعذَّبُونَ في النارِ؛ إذا لم يَرحَمْهُم اللهُ قبلَ ذلك (٥٠).
- وأمَّا الشفاعةُ التي تكونُ للخولِ الجَنَّةِ: فكشفاعةِ النبيُ ﷺ لِلْأُمَمِ أَن تدخُلَ الجَنَّةَ بعدما يُجاوِزُونَ الصّراطَ^(٦).

⁽۱) البخاري (۳۳٤۰)، ومسلم (۱۹۵) من حديث أبي هريرة. والبخاري (۷٤۱۰)، ومسلم (۱۹۳) من حديث أنس.

 ⁽۲) «البداية والنهاية» (۲۰/۱۸۹ ـ ۱۹۲).

⁽٣) البخاري (٣٨٨٣)، ومسلم (٢٠٩) من حديث العباس.

٤) البخاري (٢٥٦٠، ٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢، ١٨٣، ١٨٤).

⁽٥) سبق قبل قليل من حديث أبي هريرة وأبي سعيد وأنس وغيرهم.

⁽٦) كما عند مسلم (١٩٦ و١٩٧) من حليث أنس، و(١٩٥) من حليث أبي هربرة وحديفة.

• وأمَّا الشفاعةُ التي تكونُ للارتفاعِ في الجَنَّةِ: فهي شفاعةُ النبيُ عَلَيْهِ وغيرِهِ مِن الملائكةِ والأنبياءِ والصالِحِينَ لغيرِهم: بأنْ يَلحَقُوا بهم، أو مَن دُونَهم ممَّن قَصُرَ عمَلُهم عن بلوغِ تلك المَرْتَبة (١)، وكشفاعةِ الأزواجِ والآباءِ والأبناءِ والأرحامِ بعضِهم لبعضٍ (٣).

ولا يَشْفَعُ إِلَّا مؤمِنٌ، ولا تُقبَلُ الشفاعةُ مِن غيرِه؛ لأنَّ اللهَ لا يَرْضَى عن الكافِر:

وكلَّما ضَعُفَ إيمانُ العبد، ضَعُفَ احتمالُ شفاعتِه؛ حتى يكونَ أضعَفُ الأُمَّةِ إيمانًا لا يَشفَعُ لأحدِ؛ لأنه لن يَشفَعُ لمن فَوْقَهُ؛ لأنه أقوى إيمانًا منه، وليس تحتَهُ أحدٌ يَشفَعُ له.

وكلَّما علَتْ مَرْتَبةُ المؤمِن، قَلَ الشافِعُونَ له؛ لِعُلُوهِ عليهم، وبلوغِهِ مرتبةَ نمامِ الرضا أو مقارَبَتِها؛ ولهذا لم يثبُتْ أنَّ النبيَّ ﷺ بَشفَعُ له أحدٌ؛ لأنه أفضَلُ الأنبياءِ والناسِ أجمعين؛ فكان أعظَمَهُمْ شفاعةً لغيرِه، وغيرُهُ عديمُ الشفاعةِ له.

ولا يأذَنُ بالشفاعة إلا اللهُ، وليس الإذنُ لأحدِ مِن الخَلْقِ؛ مهما علَتْ منزلتُهُ وارتفَعَ شأنه؛ قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ ٱلشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ﴾ [الزمر: الله منزلتُهُ وارتفَعَ شأنه؛ قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ ٱلشَّفَاعَةُ وَيَعُولُونَ عَن دُونِ ٱللهِ مَا لَا يَعَنُرُهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَعُولُونَ هَنُولُونَ هَنُولُونَ عَندَ ٱللهِ ﴾ [يونس: 18].

والشفاعةُ لا تكونُ مِن أحدٍ حتى يكونَ فيها أمرانِ:

- _ إذن الله للشافع أن يَشفَعَ.
 - ـ ورضاةً عن المشفوع له.

⁽۱) كما في حديث أبي موسى عند البخاري (٤٣٢٣ و٦٣٨٣)، ومسلم (٢٤٩٨). وحديث أم سلمة عند مسلم (٩٢٠).

⁽٢) كُما عند مسلم (٢٦٣٥) من حديث أبي هريرة. وهو في شفاعة الأبناء للآباء.

وقد أنكرَ بعضُ الطوائفِ الشفاعةَ بحسَبِ أصولِهم، وفرَّعوا على ذلك نَقْضَها وإبطالَها، ومنهم: مَن يُنكِرُها عامَّةً، ومنهم: مَن يُنكِرُ بعضَها:

فالخوارجُ والمعتزِلةُ لا يَرَوْنَ صاحبَ الكبيرةِ مؤمِنًا؛ وعلى هذا: فلا شفاعة عندَهم للعصاةِ مِن المسلِمِينَ؛ لأنَّهم سلَبُوهم اسمَ الإيمان، ويُقابِلُهم المرجِئةُ الذين لا يَرَوْنَ الشفاعةَ للعصاة أيضًا؛ لأنَّ المعصيةَ لا تؤثِّرُ على الإيمانِ عندَهم؛ وعلى هذا: فلا يدخُلُونَ النارَ بها أصلًا، فضلًا عن تخفيفِ العذابِ عليهم؛ فلا يدخُلُ النارَ عندَ الخوارجِ والمعتزِلةِ والمُرجِئةِ إلا نَفْسٌ كافِرة.

فالخوارجُ والمعتزِلةُ والمرجِئةُ أنكَرُوا باعتبارِ ما قرَّروا.

و إطلاقُ أنَّ الخوارِجَ والمعتزِلةَ والمرجِئةَ يقولونَ بإنكارِ جميعِ أنواعِ الشفاعةِ غَلَطٌ عليهم.

ﷺ رؤيةُ اللهِ في الآخِرة:

وَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللَّهُ قَدْ خَلَقَ الجَنَّةَ فَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لِأَوْلِيَائِهُ، وَأَكْرَمَهُمْ فِيهَا بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمُ ﴾:

استفاضَتِ النصوصُ على رؤيةِ اللهِ في الآخِرة، ولم يَختلِفِ الصحابةُ والتابِعُونَ ولا معروفٌ بعلمِ مِن أَتْباعِهم في ذلك:

قال تعالى: ﴿ رُبُونٌ يُومَهِلُو كَاضِرَةً ﴿ إِلَّا رَبِّهَا كَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣]؟ أي: تنظُرُ إلى ربِّها بعينَيْ رَأْسِها؛ وهذا ما قرَّره السلَفُ في تأويلِها.

وقد سألَ أَشْهَبُ مالكَ بنَ أنسٍ عنها؟ فقال: ﴿ أَيَنظُرُونَ إلى اللهِ؟ قَال: ﴿ فَيَمُا يَقُولُونَ : ناظِرةٌ ، بمعنى : قال: نَعَمْ ؛ بأَغْيُنِهم هاتَيْنِ ، قال أَشْهَبُ : فإنَّ قَوْمًا يقولُونَ : ناظِرةٌ ، بمعنى : منتظِرةٌ إلى اللهِ ؛ أَمَا سَمِعْتَ قُولَ منتظِرةٌ إلى اللهِ ؛ أَمَا سَمِعْتَ قُولَ موسى : ﴿ رَبِّ أَرِنِ أَنظُر إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ؛ أَتُرَاهُ سَأَلَ مُحَالًا ؟] . . . وقال تعالى : ﴿ كُلّا إِنَهُمْ عَن رَبِّهُمْ يَوْمَ لِلهِ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥] (١) . .

فإذا كان هناك محجوبونَ، فهناك ناظِرون؛ وهذا لازِمُ القولِ، وقد استدَلَّ بهذه الآيةِ على الرؤيةِ: مالكُّ^(۲)، والشافِعيُّ^(۲)، وجماعةٌ مِن أهلِ العربيَّةِ؛ كثَعْلَبِ⁽³⁾، وغيرِه^(ه).

وقد جاء اللقاءُ باللهِ يومَ القيامةِ في مواضِعَ مِن الوحي؛ ومِن ذلك قولُهُ تعالى: ﴿ يَهِمَ يَهُمَ يَهُمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَمُ ﴾ [الأحزاب: ٤٤]، ولازِمُ اللقاءِ: الرؤيةُ عندَ العرَب(٢)، وحُكِيَ الإجماعُ على ذلك؛ كما حكاهُ ثَعْلَبٌ(٧).

وقد كان سُخْنُونٌ يلقِّنُ ابنَ القَصَّارِ في مرَضِ موتِهِ: «أَنَّ اللهَ يُرَى يومَ القيامةِ» (٨)، وكان أبو العَبَّاسِ بنُ طالبٍ يَستفتِحُ خُطْبةَ الجُمُعةِ على

⁽١) فشرح أصول الاعتقاد» (٨٧١)، والرئيب المدارك؛ (٤٣/٢).

⁽٣) «شرح أصول الاعتقاد» (٨٠٨). (٣) «شرح أصول الاعتقاد» (٨٠٨).

⁽٤) «باقرتة الصراط» (ص،٥٦١).

⁽٥) «تأويل مختلف الحديث» (ص٣٠٠ ـ ٣٠١)، و«الرد على الجهمية» للدارمي (١٦٦ و١٦٧).

⁽٦) ﴿الشريعة؛ للآجري (٢/ ٩٨١). (٧) ﴿الإبانة؛ لابن بطة (٧/ ٦٢).

⁽٨) ﴿رياض النفوس؛ (١/٣٦٧ ــ ٣٦٨)، وقد سبق.

مِنْبُرِ القَيْرَوانِ بإثباتِ رؤيةِ اللهِ في الآخِرة (١).

ومِن الأُدلَّةِ: قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ لَنَ تُرَفِيْ وَلَكِيْ ٱلنَّلُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱلسَّقَرَّ مَكَا أَنُهُ مَنَعَ مُوسَى مِن رؤيتِهِ في مَكَانَهُ مَنَعَ مُوسَى مِن رؤيتِهِ في الدنيا، ولازمُ ذلك تمكينُهُ منها في الآخِرة.

ثُمَّ إِنَّ موسى لا يَسأَلُ إِلا المُمكِنَ، لا يَسأَلُ المُحَالَ.

وكذلك: فإنَّ اللهَ تَجَلَّى للجبَلِ بنفسِهِ؛ لِيُرِيَ موسى أَنَّ لا طاقةً في خِلْقَتِهِ ـ التي هو عليها في الدنيا ـ على رؤيةِ اللهِ؛ لأنَّ الجبَلَ ـ وهو أقوَى منه، وأشَدُّ خَلْقًا ـ لم يَتحمَّلُ؛ فأصبَحَ دكًا.

وقد جعَلَ ابنُ عبدِ البَرِّ دَلَالةَ الآيةِ واضحةً على رؤيةِ اللهِ في الآخِرة (٢)؛ وبهذا يقولُ أهلُ العربيَّةِ في معنى التجلِّي؛ كالخليلِ وغيرِه؛ قالوا: «تَجَلَّى: ظهَرَ وبان»(٢).

ومَن يُعارِضُ هذه الآية بقولِهِ تعالى: ﴿ لاَ تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَدُ ﴾ الأَبْصَدُ ﴾ الأَبْصَدُ ﴾ الأنعام: ١٠٣]، فقد أخطاً ؛ لأنَّ الإدراكَ هنا ؛ بمعنى: الإحاطة ، وعدّمُ الإدراكِ والإحاطة لا ينفي الرؤية ؛ فقد تَرَى مَن لا تُدرِكُهُ ولا تحيط به ، والإدراكُ في الآية الإحاطة ، وهي قدرٌ زائدٌ عن مجرَّدِ الرؤية ، وهو ممتنعٌ في الدنيا والآخِرة ؛ فاللهُ فرَّق بين الرؤية والإدراكِ بقولِهِ عن أصحاب موسى وفِرْعَوْنَ : ﴿ فَلَمَّا تَرَاهَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَنْ مُومَى إِنَّا لَمُدْرَدُونَ ﴾ [الشعراء: موسى وفِرْعَوْنَ : ﴿ فَلَمَّا تَرَاهَا إدراكَهُمْ ثانيًا .

وكان مالكُ وأصحابُهُ يشدِّدونَ على منكِرِ رؤيةِ اللهِ مِن أهلِ الكلام،

⁽۱) فترتيب المدارك (۲۱٤/٤). (۲) فالتمهيد (۲/۳/۷).

 ⁽٣) ﴿العبن (٦/ ١٨٠)، و ﴿معاني القرآن للزجاج (٢/ ٣٧٣)، و ﴿نهليب اللغة (١١/ ١٨٥ _ ١٨٥).

قيل لمالك: «إِنَّهم يزعُمُونَ أَنَّ اللهَ لا يُرَى!»، فقال مالكُ: «السَّيْفَ السَّيْفَ السَّيْفَ السَّيْفَ السَّيْفَ»(١٠).

وقد ضرَبَ أَسدُ بنُ الفُرَاتِ في مجلسِهِ بالمسجِدِ بنَعْلَيْهِ رَجُلًا أَنكَرَ رؤيةَ اللهِ في الآخِرة، وكان يقولُ: «واللهِ، لو أُدخِلْتُ الجَنَّةَ، فحُجِبْتُ عن رؤيةِ اللهِ، لَشَكَتْتُ، ولَأَنَا أَسَرُّ برؤيةِ رَبِّي مِنْي بالجَنَّةِ»(٢).

وللشافعيِّ كلامٌ قريبٌ مِن هذا(٣).

وقال ابنُ الماجِشُونِ: «مَن زعَمَ أَنَّ اللهَ لا يُرَى يومَ القيامةِ، استُيبَ، (٤).

وصنَّف غيرُ واحدٍ مِن المغارِبةِ في رؤيةِ اللهِ رَدًّا على المُنكِرِينَ لها مِن المتكلِّمينَ؛ فكتَبَ يحيى بنُ عُمَر كتابَ اللرؤيةِ»، وكتَبَ ابنُ وضَّاحٍ كتابَ اللرؤيةِ»، وكتَبَ ابنُ وضَّاحٍ كتابَ الما جاء مِن الحديثِ في النظرِ إلى اللهِ تعالى»، وأكثرَ مِن روايةِ اللحديثِ والأثرِ في الرؤيةِ؛ حتى كان عُمْدةً للمغارِيةِ في هذا البابِ؛ حتى قال أبو موسى الأنصاريُّ: اكان المَغارِبةُ يَرْوُونَ أقوالَ رؤيةِ اللهِ عن محمَّدِ بنِ وَضَّاحٍ الأَنْدَلُسيُّ».

قال ابنُ أبي زيد في «الجامع»: «وَأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَرَاهُ أَوْلِيَاؤُهُ فِي المَعَادِ بِأَبْصَارِ وُجُوهِهِمْ لَا يُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ؛ كَمَا قَالَ اللهِ فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيّهِ؛ قَالَ الرَّسُولُ فَي فِي قَوْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لَهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لَهُ مُنْ وَرِبَادَةٌ ﴾ وَالزَّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى لَمُسْتَقَ وَرِبَادَةٌ ﴾ [بونس: ٢٦]، قَالَ: (الحُسْنَى: الجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى

⁽١) قشرح أصول الاعتقادة (٨٠٨ و٨٧٢).

⁽٢) ﴿ رِياضَ النَّوسَ (١/ ٢٦٤).

 ⁽٣) قشرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٣/ ٥٦٠).

 ⁽٤) نَسَبُه وَغيرُه من آثارِ للسلف والأثمةِ محمد بن وضَّاح في كتاب «الرؤية».

ﷺ الجَنَّةُ والنَّارُ، ولِمَنْ أَعَدَّهُما اللهُ:

وَهُ قَالَ أَنْ أَلِي زَيْدٍ: ﴿ وَهِيَ الَّتِي أَهْبَطَ مِنْهَا آدَمَ نَبِيَّهُ وَخَلِيفَتَهُ إِلَى أَرْضِهُ، بِمَا سَبَقَ فِي سَابِقِ عِلْمِهُ، وَخَلَقَ النَّارَ فَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لِمَنْ كَفَرَ بِهُ، وَأَلْحَدَ فِي آيَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهُ، وَجَعَلَهُمْ مَحْجُوبِينَ عَنْ رُؤْيَتِهُ ﴾:

ذَكَرَ اللهُ الجَنَّةَ التي أَدخَلَها آدَمَ وزوجَهُ، ولم يقيِّدُ: ﴿وَقُلْنَا يَتَادَمُ اسْكُنْ أَنْتُ وَزُوْجُكَ اللهُ الْجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥].

والأصلُ: كونُها جَنَّة الخُلْدِ التي يَؤُولُ إليها أمرُ المؤمِنِينَ جميعًا، وقد كان آدَمُ وحَوَّاءُ ومعهم عَدُوَّهم إبليسُ وفي جَنَّةِ السماء؛ ولهذا أهبَطَهم اللهُ إلى الأرضِ؛ فقال: وقُلْنَا الهيطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ٢٨]، وقدال: ﴿وَقُلْنَا الْهَيطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ٢٨]، وقد ثبَتَ في قالصحيح»: أنَّ آدَمَ تُطلَبُ منه الشفاعةُ في الموقفِ يومَ القيامةِ، فيَعتذِرُ منها، ثم يقولُ: (وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ الله عَلِيمًا هي التي الله عَلِيمًا هي التي سَمُودُونَ إليها.

(۲) «الجامع» (ص۱۲۳ ـ ۱۲۴).

⁽١) قالجامع، (ص١٠٩).

⁽٣) مسلم (١٩٥).

وقد جاء ذِكْرُ الجَنَّةِ التي دَخَلَها آدَمُ في القرآنِ معرَّفةً بلامِ التعريفِ، ولم يذكُرُها منكَّرةً؛ قال تعالى: ﴿التَكُنْ أَنَتَ وَزَقْبُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [الأعراف: ١٩]، وقال: ﴿فَلَا يُغْرِجَنَّكُما مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ [طه: ١١٧]، ولا جَنَّة يَعبهَـدُها المخاطَبونَ ويَعرِفُونها عند سَمَاعِها إلا جَنَّةُ الخُلْد.

وقولُ ابن أبي زَيْد: ﴿وَخَلَقَ النَّارَ فَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لِمَنْ كَفَرَ بِهْ ﴾، لا يربدُ به: أنَّ بعض عصاةِ الموجُدينَ لا يدخُلُونَ النارَ، وإنما هذا ذكرة بقيدِ الخلودِ، والمؤمِنُ لا يخلَّدُ في النارِ ولو عُذَّبَ فيها ؛ ولهذا قبَّد، فقال: «دَارَ خُلُودٍ لِمَنْ كَفَرَ بِه ».

ولا يَرَى الكُفَّارُ ربَّهم يومَ القيامةِ ؛ لأَنَّ رؤيتَهُ نعيمٌ ، ولا نعيمَ لهم ؛ وقد قال تعالى: ﴿ لَكُمْ إِنَّهُمْ عَن رَبِّهِمْ يَوْمَهِلِ لَمَحْبُولُونَ ﴾ [المطففين: ١٥] ، وقال رجلٌ لمالكِ: يا أبا عبدِ اللهِ ، هل يَرَى المؤمِنُونَ ربَّهم يومَ القيامةِ ؟ فقال مالكُ: «لو لم يَرَ المؤمِنُونَ ربَّهم يومَ القيامةِ ، لم يعيِّرِ اللهُ الكُفَّارُ بالحِجَابِ ؛ مالكُ: «لو لم يَرَ المؤمِنُونَ ربَّهم يومَ القيامةِ ، لم يعيِّرِ اللهُ الكُفَّارُ بالحِجَابِ ؛ قال الله تعالى: ﴿ كُلَّا إِنَّهُمْ عَن رَبِّمْ يَوْمَهِلْ لَمَحْبُولُونَ ﴾ [المطففين: ١٥] (١) .

وبهذا استدَلَّ الشافعيُّ وأحمدُ^(٢).

🌋 خَلْقُ الجَنَّةِ والنارِ:

قال في «الجامع»: «وَأَنَّ الجَنَّةَ وَالنَّارَ قَدْ نُحلِقَتَا؛ أُعِدَّتِ الجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينُ، وَالنَّارُ لِلْكَافِرِينْ، لَا تَفْنَيَانِ ولا تَبِيدَانِ»(٣):

أَخبَرَ اللهُ بِخُلْقِ الجَنَّةِ والنارِ، وأنَّه أَعَدَّهُما قبلَ يومِ القيامةِ لأهلِهما؛ كما قال تعالى عن الجَنَّةِ: ﴿أُعِدَّتُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]،

⁽١) فشرح أصول الاعتقادة (٨٠٨). (٢) قالرد على الجهمية، (ص١٣٣).

⁽٣) قالجامعة (ص١١٠).

وقال عن النارِ: ﴿ أُعِدَّتُ لِلْكَفِرِينَ ﴾ [البغرة: ٢٤، وآل عمران: ١٣١]؛ فإعدادُها سابقٌ لعمَلِ العامِلِين، وأعدَّها اللهُ لسابِقِ علمِهِ وتقديرِه، ولمَّا عُرِجَ بالنبيُ عَلِيمٌ إلى السماءِ، أرِيَ الجَنَّة؛ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَوَاهُ نَزْلَهُ أُخْرَىٰ ﴾ إلنبيُ عَلَيْهُ إلى السماءِ، أرِيَ الجَنَّة؛ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَوَاهُ نَزْلَهُ أُخْرَىٰ ﴾ إلنبيُ عَلَيْهُ إلى السماءِ، أرِيَ الجَنَّةُ اللَّوْنَةَ ﴾ [النجم: ١٣ ـ ١٥]، وقد أرِيَ الجنة والنارَ في أحاديثَ كثيرةً (١٠).

وقد رأى النبي على الحَنَّة والنارَ في المنام، ورؤيا الأنبياءِ حَقَّ، لبست كأحلامِ الناس؛ وبهذا يستدِلُّ أحمدُ على أنَّ الجَنَّة والنارَ قد خُلِقَتا؛ كما نقلَهُ عنه حَنْبَل(٢)، وأدلةُ خلقِ الله للجنة والنار صريحةٌ متواتِرة، وقد جَزَم أحمدُ بكفرِ منكِرِ ذلك؛ كما نقله عنه الأندرانيُّ وغيرُه (٢).

وكلُّ مَن نَفَى القَدَرَ، لَزِمَهُ القولُ بنفي سَبْقِ خَلْقِ الجنَّةِ والنار.

ﷺ خُلود الجَنَّة والنار:

وقد قالت بعض الطواتفِ: إنَّ أفعالَ اللهِ لها آخِرٌ، ومنها الجَنَّةُ والنارُ، وعلى هذا تَفْنَيَانِ؛ وهو قولُ الجَهْم بنِ صَفْوانَ⁽¹⁾.

وربَّما استدَلَّ بعضُهم ببعضِ عموماتِ القرآنِ؛ كقولِهِ تعالى: ﴿ كُلُّ ثَيْءٍ هَالِكُ إِلَّا وَجُهَدُّهُ [القصص: ٨٨].

ويُجمِعُ السلَفُ على أنَّ الجنَّةَ والنارَ لا تَفْنَيَانِ، وإنَّما ثَمَّةَ كلامٌ قليلٌ لبعضِهم في فناءِ النار^(ه)، وقد ذكرَ اللهُ أبديَّةَ النارِ في مواضعَ مِن

⁽۱) كما في حديث أسماء عند البخاري (۸٦)، ومسلم (٩٠٥). وحديث أنس أيضًا عند البخاري (٥٤٠)، ومسلم (٤٢٦).

⁽٢) اطبقات الحنابلة (١/ ٢١١). (٣) اطبقات الحنابلة (٢/ ٣٣٩).

⁽٤) المقالات الإسلاميين؟ (٣٩٦/٢)، والنوء التعارض؟ (٣٥٨/٢).

 ⁽٥) انظر: رسالة (رفع الأستار)، و«الرد على من قال بفناء الجنة والنار».

كتابِهِ عَلَىٰ؛ قال تعالى: ﴿ خَلِدِينَ فِهَا آلِداً ﴾ [النساء: ١٦٩، والأحزاب: ٢٥، والجن: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُخْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَامٌ لَا يَمُوثُ وَالجِن: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُخْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَامٌ لَا يَمُوثُ فِي صورةِ فِي الله وقد صحّ الحديث بالإنبانِ بالمَوْتِ في صورةِ كبش أملَح، فيُلبَحُ بين الجنّةِ والنار(١)، والقولُ بفَنَاءِ الجنة أعظمُ مِن القول بفناء النار، وقد جزّمَ أحمدُ بنُ حنبلِ بكفرِ مَن قال بفناء الجَنةِ خاصةً ؛ كما في رسالتِه إلى مسدّد(١).

وقد تكلُّمنا على ذلك بالتفصيلِ في «الخُراسَانيَّة»(٣).

ﷺ صفة المجيءِ اللهِ:

قَالَ أَنْ أَيْ زَيْدٍ: ﴿ وَأَنَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ﴿ وَٱلْمَلَكُ صَمَقًا صَفًا ﴾ [الفجر: ٢٢]؛ لِعَرْضِ الأُمَمِ وَحِسَابِهَا، وَعُقُوبَتِهَا وَثَوَابِهَا ﴾:

تُنبَتُ صفةُ المجيءِ شرِ تعالى حقيقةً كما يليقُ به، لا كما يليقُ بالمخلوق، وإثباتُها كإثباتِ سائِرِ أفعالِهِ الاختياريَّة؛ كالاستواءِ والنزولِ وغيرِهما، وقد ذكرَ ابنُ أبي زيدٍ إثباتَها حقيقةً بقولِهِ في «الجامع»: «بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ جَائِبًا»(٤).

⁽١) البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩) من حليث أبي سعيد.

⁽٢) الطبقات الحنابلة (٢/ ٤٢٦). (٣) الخراسانية (ص٥٠٠).

⁽٤) قالجامع) (ص١٠٧ ـ ١٠٨).

وقد حكى أبو الحسَنِ الأَسْعَرِيُّ الإجماعَ على إثباتِ المجيءِ اللهِ يومَ القيامةِ؛ كما في الرساليّهِ إلى أهل الثّغرا (١).

وقد رَوَى حنبلٌ عن أحمدَ: أنَّه تأوَّل المجيءَ بمجيءِ قُدْرَتِه، وأنَّ الإتيانَ إتيانُ أمرهِ.

ولم يَرْوِ ذلك عن أحمدَ أحدٌ غيرُه، وقد أنكَرَهُ عليه بعضُ الأصحابِ؛ لأنَّه لا يَجرِي على أصولِه؛ قال أبو إسحاقَ بنُ شَاقِلًا: «هذا غلَطٌ مِن حنبَلٍ، لا شَكَّ فيه، وأراد أبو إسحاقَ بذلك: أنَّ مذهبَهُ حملُ الآيةِ على ظاهرِها في مجيءِ الذاتِ؛ هذا ظاهِرُ كلامِه (٢).

وهذا لو صَحَّ عن أحمَدَ، فليس هو يَجْرِي على أصولِ أهلِ التأويل؛ لأنَّ أصولَ أحمدَ: الإثباتُ لأفعالِ اللهِ الاختياريَّةِ على وجهِ الحقيقة.

وربَّما استحضَرَ نفاةُ الأفعالِ الاختياريَّةِ للهِ كيفيَّةٌ معيَّنةً؛ فحمَلَهُمْ ذلك على التأويلِ أو التعطيلِ.

وقد سَمِعَ الإمامُ أحمدُ قاصًا يَروِي حديثَ النزولِ، ويقولُ: «بلا زَوَالُ، ولا انتقالُ، ولا تغيَّرِ حالُ، فارتعَدَ أحمدُ، واصفَرَّ لَوْنُه، وقال لابنِهِ عبدِ اللهِ: قِفْ بنا على هذا المتخرِّصِ، فلمَّا حاذاهُ، قال: يا هذا؛ رسولُ اللهِ أَغْيَـرُ على رَبِّهِ مِنْكَ؛ قُلْ كما قال رسولُ اللهِ عَلَيْه، وانصرَفَ اللهِ اللهِ اللهُ الله

والإتبانُ والمجيءُ اللهِ يُثبَثُ حقيقةً تليقُ به، بلا تأويلِ ولا تكييفٍ

 ⁽١) ارسالة إلى أهل الثغر» (ص٢٢٧).

⁽٢) البطال التأويلات، (١/ ١٣٢)، والمجموع الفتاوى، (١٦/ ٤٠٤ _ ٤٠٠).

⁽٣) الاقتصاد في الاعتقاد؛ (ص١١٠).

ولا تمثيل، وقد بيَّن ابنُ أبي زيدٍ ثبوتَ ذلك حقيقةً؛ كما هو ظاهِرُ كلامِهِ في «الجامع»؛ حيثُ قال: "وَمِمَّا جَاءَتْ بِهِ الأَحَادِيثُ: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَضَعُ كُرْسِيَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ لِفَصْلِ القَضَاءِ»(١).

وإثباتُ المجيءِ والإتيان، والنزولِ اللهِ، حقيقةً تليقُ به، لا يَلزَمُ منه النشبيةُ.

وربَّما جرَى بعضُ أهلِ السُّنَّةِ على الأصولِ الكلاميَّةِ؛ فجعَلُوا لوازمَ لا دليلَ عليها إثباتًا ونفيًا، عند إثباتِ المجيءِ والإتيانِ والنزولِ؛ كالحَركةِ والانتقالِ وخُلُوِّ العرشِ؛ فأرادُوا تنزيهَ اللهِ عن تلك اللوازم؛ فرجَعُوا إلى ما أثبتَهُ الشرعُ، فتأوَّلوه.

والحقُّ: الإمساكُ عن تلك اللوازم؛ فكونُها لازِمةَ للمخلوقِ، لا يجوِّز الخوضَ فيها في حقِّ الخالق؛ فمَن لا يُشبِهُهُ شيءٌ في صفاتِهِ لا يُشبِهُهُ شيءٌ في لوازمِها.

واستنكارُ ابنِ عبدِ البَرِّ للفظةِ: «إنَّه يَنزِلُ بذاتِهِ» في «الاستذكار»، مِن هذا البابِ؛ قال: «وقد قالت فِرْقةٌ منتسِبةٌ إلى السُّنَّة: إنه يَنزِلُ بذاتِهِ؛ وهذا قولٌ مهجورٌ؛ لأنه تعالى ذكرُهُ ليس بمَحَلِّ للحَركات، ولا فيه شيءٌ مِن علاماتِ المخلوقاتُ»(٢).

ومثلُهُ: قولُهُ في «المجيءِ» في كتابِهِ «التمهيد»: «وليس مجيئُهُ حَرَكةً، ولا زوالًا، ولا انتقالًا؛ لأنَّ ذلك إنما يكونُ إذا كان الجائي جسمًا»(٣)؛ وهذا مِن ابنِ عبدِ البَرِّ هو قولُ أبي الحسَنِ في «الرسالةِ إلى أهلِ النَّغُر»(٤).

(۲) (الاستذكار) (۸/ ۱۵۳).

⁽١) قالجامع (ص١٠٨).

⁽٤) «رسالة إلى أهل الثغر» (ص٢٢٧).

⁽۳) «التمهيد» (۷/ ۱۳۷).

وقد كان الإمامُ أحمدُ يُنكِرُ مَن يُورِدُ هذه اللوازمَ: «الزوالَ، والانتقالَ، وتغيُّرَ الحالِ»؛ بحُجَّةِ نفيها عند إثباتِ النزول، وقد سَمِعَ أحمدُ قاصًا يَروِي حديثَ النزولِ، ويقولُ: «بلا زوالُ، ولا انتقالُ، ولا تغيُّرِ حالُ، فارتعَدَ أحمَدُ، واصفَرَّ لَوْنُه، وقال لابنِهِ عبدِ اللهِ: قِفْ بنا على هذا المتخرِّصِ، فلمًّا حاذاهُ، قال: يا هذا؛ رسولُ اللهِ أَغْيَرُ على رَبِّهِ مِنْكَ، قُلْ كما قال رسولُ اللهِ ﷺ، وانصرَفَ (۱).

وابنُ عبدِ البَرِّ مُثبِتٌ للاستواءِ على ظاهِرِه؛ وهو على طريقةِ السلَفِ في الصفات، وإنْ جرَى في مواضعَ قليلةٍ مِن كلامِهِ التقريرُ على ما يُشَابِهُ في الظاهر طريقةَ أهلِ الكلام؛ وهذا لا يُخرِجُهُ عن أصلِهِ الذي هو عليه؛ في عامَّةِ تقريرِهِ المجمَلِ والمفصَّل.

ﷺ المِيزَانُ والوَزْن:

وَ اللَّهُ ال

المِيزَانُ حَقَّ؛ كما قال مالكُ بنُ أنس وغيرُه (٣)، وقد عدَّه أحمدُ وابنُ المَدِينِيِّ مِن أصولِ السُّنَّة (٣)، وقد جاء ذلك في الكتاب، وتواتَرَ في السُّنَّة، وأجمَعَتْ عليه الأُمَّة؛ قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْعَوَٰذِينَ ٱلْقِسْطَ لِيُومِ السُّنَّة، وأجمَعَتْ عليه الأُمَّة؛ قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْعَوَٰذِينَ ٱلْقِسْطَ لِيُومِ السُّنَة، وأجمَعَتْ عليه الأُمَّة؛ قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْعَوَٰذِينَ ٱلْقِسْطَ لِيُومِ

ويضَعُ اللهُ الميزانَ؛ لِيُقِيمَ الحُجَّةَ على عبادِهِ، فيرَوْا أعمالَهم، ويَقْرَؤُوا صُحُفَهم، ويُبصِرُوا مَوازِينَهُمْ بأنفُسِهم؛ لِيَعْرِفُوا ما يَستحِقُونَ، مِن

⁽١) الاقتصاد في الاعتقادة (ص١١).

⁽٢) قاصول السُّنَّة الابن أبي زمنين (ص١٦٥).

 ⁽٣) قشرح أصول الاعتقادة (٣١٧ و٣١٨).

النعيم والعذاب، ويَعرِفُوا مقدارَ ذلك، وإذا جاءَنْهم رحمةٌ مِن اللهِ، عرَفُوا قَدْرَهَا؛ قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَمَّلَتْ مَوَزِيئُهُ ۞ فَهُو فِي عِيشَكُو زَامِسِبَةٍ لَا مَن خَفَت مَوَزِيئُهُ ۞ وَمَا أَدُرَنكَ مَا هِيَة ۞ وَمَا أَدُرَنكَ مَا هِيَة ۞ وَمَا أَدُرَنكَ مَا هِيَة ۞ نَازُ حَايِبَةٌ ۞ وَمَا أَدُرنكَ مَا هِيَة ۞ نَازُ حَايِبَةٌ ﴾ [القارعة: ٦-١١].

وتُوزَنُ جميعُ الأعمالِ؛ ويَجعَلُ اللهُ لكلِّ عمَلِ وزنَا بالمَدُل، وفي «الصحيح» قال ﷺ: (الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمَانُ، وَالحَمْدُ للهِ تَمْلاً المِيزَانُ، وَالحَمْدُ للهِ تَمْلاً المِيزَانُ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالخَمْدُ للهِ تَمْلاًأَنِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ)(١).

وكذلك تُوزَنُ الكُتُبُ؛ كما في حديثِ صاحبِ البطاقةِ، وفيه: (فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ)(٤).

ولا ينبُتُ في حجمِ المِيزَانِ حديثٌ، وقد رُوِيَ أَنَّ له كِفَّتَيْنِ؛ لظاهرِ حديثٍ مقد رُوِيَ أَنَّ له كِفَّتَيْنِ؛ لظاهرِ حديثِ عمرِو بنِ العاصِ؛ وهو حديثُ البطاقةِ، وفيه: (فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ؛ فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ)(٥)؛ وبهذا يقولُ الأكثرُ، وحكى أبو إسحاقَ الزَّجَّاجُ الإجماعَ على ذلك(١).

⁽١) مسلم (٢٢٣) من حديث أبي مالك الأشعري.

⁽٢) البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥) من حليث إبي هريرة.

٣) أحمد (١/ ٤٢٠ رقم ٣٩٩١)، وابن حيان (٧٠٦٩).

⁽٤) الترمذي (٢٦٣٩)، وابن ماجه (٤٣٠٠) من حديث عبد الله بن عمرو.

⁽٥) الموضع السابق.

⁽٦) "فتح الباري، (١٣/ ٥٣٨).

ومنهم: مَن أنكَرَ الكِفَّتَيْنِ؛ كابنِ حَزْمٍ (١٠).

ورُوِيَ عن بعضِ الصحابةِ؛ كسَلْمانَ، وابنِ عَبَّاسٍ^(۲)، وبعضِ التابعين؛ كالحسنِ^(۳): أنَّ له لسانًا؛ يعني: ما بين الكِفَّتَيْنِ مما يبيًّنُ الرجحانَ، واللهُ أعلَمُ بِصِفَتِه.

ﷺ صحائفُ الأعمالِ، وكيفيَّةُ استلامِها يومَ القيامة:

يكتُبُ الملائكةُ ما يعمَلُهُ العِبادُ مِن حسَناتٍ وسيَّنات، ويُحصُونَ عليهم ذلك في كتاب؛ حتى يرى العبدُ ما كُتِبَ عليه يومَ القيامةِ بعَيْنِه، ويَقرَأُهُ؛ سواءٌ كان قارِتًا في الدنيا، أو لم يكن قارتًا؛ قال تعالى: ﴿وَيَصُلُ إِنسَنِ ٱلْزَمَّنَاهُ طَيَرِهُ فِي عُنْقِدٍ وَتَخْرِجُ لَهُ يَوْمَ ٱلْقِينَمةِ كِتَبًا بَلَقَنهُ مَنشُورًا فِي الدنيا وَعَيْرُهُ وَعَنْمَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَبَّالِ اللهِ عَبَّالِ وطائِرهُ: عملُهُ؛ قاله ابنُ عبَّاسٍ وغيرُه (٥).

والمؤمِنُ يُؤتَى كتابَهُ بيمينِهِ إكرامًا وبشارةً له؛ فهذا ظاهِرٌ؛ حيثُ إِنَّه يبشَّرُ بكتابِهِ، ويريدُ أن يقرأَهُ الناسُ معه؛ لِمَا بُشِّرَ بما فيه مِن خيرٍ؛ كسما فيال تعالى: ﴿ فَالْمَا مَنْ أُوتِى كِنَبَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ مَا قُمُ الْرَوُلُ كِنَبِيةً ﴾ اللحاقة: 19].

 ⁽١) قالفصل في الملل والنحل؛ (٤/٥٥).
 (٢) قشعب الإيمان؛ (٢٧٨).

⁽٣) «مسائل حرب» (١٧٤٧)، واشرح أصول الاعتقاد» (٢٢١٠).

⁽٤) ﴿ الجامعِ (ص١١٢).

⁽٥) لاتفسير عبد الرزاق؛ (١/ ٣٧٤)، واتفسير ابن جرير؛ (١٤/ ١٩ و ٢٠ و ٥٢٥ و ٥٢٥).

وأمَّا الكافِرُ، فَيُؤتَّى كتابَهُ بشمالِهِ مِن وراءِ ظهرِهِ، لا يُؤتَّى به مِن أمامِهِ؛ لأنَّ الأَمَامَ إكرامٌ؛ كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُونِى كِتَنِكُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيَّنَنِي لَرَ أُونَ كِتَنِيدٌ ﴾ [الانشقاق: ١٠]. كَنَبِيدٌ ﴾ [الانشقاق: ١٠].

واختُلِفَ في صاحبِ الكبيرةِ الذي لم يَغفِرِ اللهُ له مِن المسلِمِينَ، وأراد عذابَهُ؛ هل يأخُذُ كتابَهُ بيمينِهِ أو بشمالِهِ، على قولَيْن:

- فمنهم (1) مَنْ قال: بشِمَالِهِ؛ لأنَّ الله كتَبَ عليه العذابَ في النارِ إلى أَمَدٍ؛ وهذا ينافي استبشارَهُ بالنجاة، ومثلُهُ لا يقالُ فيه: إنَّ حسابَهُ يسيرُ؛ كما في قولِهِ تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِ كِنْبَهُ مِيكِينِهِ كما في قولِهِ تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِ كِنْبَهُ مِيكِينِهِ كما في قولِهِ تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِ كِنْبَهُ مِيكِينِهِ كَمَا في قولِهِ تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِ كِنْبَهُ مِيكِينِهِ لَكَ أَهْلِهِ مَشْرُورًا ﴾ [الانشقان: ٧ - ٩]؛ فَمَن كتَبُ اللهُ عليه النارَ مِن عصاةِ الموحِّدِينَ، لا يَنقلِبُ مسرورًا إلى أهلِه.

- وذهَبَ آخَرون (٢٠): إلى أنه يأخُذُهُ بيمينِهِ ؛ ولكنَّه لا يستبشِرُ استبشارَ الناجِينَ، ولا يُسَرُّ كسرورِهم ؛ فالناسُ على مَراتِبَ في هذا .

- وفي ذلك قولٌ ثالثٌ: أنَّ العصاةَ يأخُذُونَ كُتُبَهم وراءَ ظهورِهم، وأمَّا المؤمنونَ: فيأخُذُونَها بأيمانِهم، وأمَّا الكفَّارُ: فبشِمَالهم؛ وبهذا قال ابنُ حَزْمِ (٣)؛ وفيه نظر.

纖 الصراطُ وأحوالُ الناس فيه:

وَ اللَّهُ الْعَبَادُ بِقَدْرِ أَعْمَالِهُمْ اللَّهُ اللَّ

الوامع الأنوار؟ (١٨٣/٢).

⁽۲) «المحلي» (۱/۱۷).

⁽٢) ﴿ وَامْعُ الْأَنُوارُ ۗ (٢/ ١٨٣).

والصراطُ حَقَّ باتفاقِ السلف، وهو جِسْرٌ مورودٌ على مننِ جهنَّم، وهو المرادُ بقولِهِ تعالى: ﴿وَإِن مِنكُرُ إِلّا وَارِدُهَا ﴾ آمريم: (٧]؛ يعني: جهنَّم، والورودُ يكونُ على الصراطِ، لا يَصِلُ أحدٌ إلى مكانِهِ مِن الجَنَّةِ إلا مِن فوقِهِ إِنْ كان مؤمِنًا، وإنْ كان غيرَ مؤمِنٍ، فيسقُطُ ويَهلِكُ مع الهالِكِين، وفي «الصحيحيْن» مِن حديثٍ طويلٍ، فيه: (وَيُضْرَبُ جِسرُ جَهنَّم)، قال رسولُ الله ﷺ: (فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِدٍ: السَّعْدَانِ؛ أَمَا رَأَيْفُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؛ أَمَا رَأَيْفُمْ مَوْكَ السَّعْدَانِ؛ أَمَا وَيَعْمُ اللهُ تَعَالَى، فَتَخْطَفُ النَّاسَ مِأَعْمَالِهِمْ، مِنْهُمُ المُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمُ المُحَرْدَلُ، ثُمَّ يَنْجُو...) (١٠)؛ الحديث.

ويَمُرُّ الناسُ عليه بحسَبِ إيمانِهم، وسُرْعةُ سقوطِهم بمقدارِ كُفْرِهم وفجورِهم، وأثبَتُ الناسِ على صراطِ الدنيا أَنْبَتُهُمْ وأسرَعُهُمْ على صراطِ الآخرة؛ كما في «الصحيحَيْنِ» في الحديثِ؛ قال: (المُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرُفِ، وَكَالبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَأْجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ؛ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَادٍ جَهَنَّمَ؛ حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَخْبًا)(٢).

وهو دقيقٌ مَزِلَّةُ قدَم إلا لمن ثبّته اللهُ عما قال ابنُ مسعودٍ: "وَالصِّرَاطُ كَحَدُّ السَّيْفِ، دَحْضُ مَزِلَةٍ" (")، وقال سَلْمانُ: "إنه كحَدُّ المُوسَى (١٠).

⁽١) البخاري (١٥٧٣)، ومسلم (١٨٢) من حديث أبي هويرة.

⁽٢) الْبِخَارِي (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣) من حليث أبي سعيد.

⁽٣) التعظيم قدر الصلاة (٢٧٨). وقد روي عنه مرفوعًا.

⁽٤) ابن أبيُّ شيبة (٣٥٣٣٥)، وابن الأعرابي (١٨٢٧). وقد رُوِي عنه مرفوعًا.

ودِقَّةُ الصراطِ إنَّما هي مِن أقوالِ الصحابةِ والسلفِ، وليس في ذلك شيءٌ مرفوع، وما لم يَختلِفُ عليه السلف، فالأصلُ: أنَّ له أصلًا.

ولا يجوزُ إنكارُ الصراطِ لمجرَّدِ الاستنكارِ العقليُّ؛ كما يَفْعَلُ ذلك طوائفُ مِن المادِّيِّينَ والمعتزِلة؛ فإنَّ العقلَ لو كان حَكَمًا على النصِّ، لكان إنكارُهُ لغيرِ ذلك مِن أمورِ القيامةِ أَوْلَى مِن إنكارِ الصراط؛ ولكنْ ما ثبَتَ به النصُّ مِن الغيبيَّاتِ لا يجوزُ لأحدِ إنكارُهُ بالعَقْل؛ فإنه ليس في صريح العقلِ ما يُحِيلُ ذلك.

纖 الحَوْضُ المورودُ:

قَالَ أَنْ أَي زَيْدٍ: ﴿ وَالْإِيـمَـانُ بِحَـوْضِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ ، تَـرِدُهُ أُمَّـتُـهُ ؛
 لَا يَظْمَأُ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ ، وَيُذَادُ عَنْهُ مَنْ بَدَّلَ وَغَيْرَ ﴾ :

حوضُ النبيِّ ﷺ حَقَّ، وقد استفاض فيه الحديثُ واشتَهَر، بل توانَرَ حتى رواه أكثَرُ مِن خمسين صحابيًا، باسمِهِ ومعناه، وكان يَعرِفُهُ عوامُّ أهلِ الصدرِ الأوَّلِ، وهو رجاءُ الجميعِ ودعاؤُهم؛ قال ﷺ: (حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَازُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ؛ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا، فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا)(١).

ولا يَسْرَبُ مِن الْحَوْضِ إلا نَفْسٌ مؤمِنةٌ مِن أُمَّةِ محمَّدٍ ﷺ؛ وذلك أنَّ مَن شَرِبَ منه لا يَظمَأ أبدًا، ومَن كتَبَ اللهُ عليه النارَ، فلا بُدَّ أنْ يَظمَأ، وفي الحديثِ قال ﷺ: (إِنِّي عَلَى الحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِهُ عَلَيَّ يَظمَأ، وفي الحديثِ قال ﷺ: (إِنِّي عَلَى الحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِهُ عَلَيَّ يَظمَأ، وفي الحديثِ قال ﷺ: (إِنِّي عَلَى الحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِهُ عَلَيًّ مَنْ يَرِهُ عَلَيًّ مَنْ يَرِهُ عَلَى أَعْقَالُ: هَلْ مِنْكُمْ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبُ، مِنِّي وَمِنْ أُمَّنِي؛ فَيُقَالُ: هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَك؟! وَاللهِ مَا بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ)(٢).

⁽١) البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢) من حليث عبد الله بن عمرو.

⁽٢) البخاري (٦٥٩٣)، ومسلم (٢٢٩٣) عن أسماء بنت أبي بكر.

والحَوْضُ قبلَ الصراطِ في المَوقِفِ عند طُولِ المقامِ، بعد البَعْثِ ودُنُوِّ الشمسِ وشِدَّةِ العطش؛ فذلك أعظَمُ في المِنَّةِ، وأظهَرُ في النعيم.

والأظَهَرُ: أنَّ للأنبياءِ حوضًا لهم ولأُمَمِهم، ولم يثبُتْ تخصيصُ النبيُّ عَلَيْهِ به، وأنَّه ليس للأنبياءِ مِثْلُه، والموقفُ فيه أنبياءُ وأولياءُ مِن غيرِ الأُمَّةِ، وحوضُ النبيِّ خاصَّ به وبأمَّته، ومقتضى رحمةِ اللهِ وقضلِهِ: عمومُ ذلك لأمثالِهم، وإنِ اختلَفَ النوعُ والسَّعَة؛ فالحاجةُ في ذلك الموقفِ عامَّةٌ لهذه الأُمَّةِ وغيرها.

وقد أنكَرَ الحوضَ بعضُ المادِّبِّينَ والمعتزِلةِ (١)، مع كثرةِ الأدلَّةِ وتواتُرِها؛ وهذا مِن أعظَمِ البِدَعِ والضلالِ أنْ يُرَدَّ الدليلُ للنظر.

🌋 حقيقةُ الإيمان:

ت وَ هَالَ أَنْ أَيْ زَيْدٍ: ﴿ وَأَنَّ الإِيمَانَ: قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَإِخْلَاصٌ بِالقَلْبِ، وَعَمَلٌ بِالجَوَارِح ﴾:

الإيمانُ: قولٌ وعمَلٌ واعتقادٌ؛ وهذه حقيقتُهُ؛ فللإيمانِ ظاهِرٌ وباطِنٌ؛ وهما متلازِمان، الباطنُ: الاعتقاد، والظاهِرُ: قولُ اللسانِ، وعمَلُ الجَوَارِح، وإنِ اختلَفَتْ عباراتُ السلفِ في بيانِ ذلك، إلا أنَّهم لا يَختلِفُونَ على حقيقةِ الإيمانِ تلك، وقد حكى ابنُ عبدِ البَرِّ الإجماعَ على ذلك').

وقد كان مالك يعبِّرُ عن ذلك بعباراتٍ:

فتارَةً بقول: الإيمانُ: المعرفةُ، والإقرارُ، والعمَل (٣).

⁽۱) «التمهيد» لابن عيد الير (۲/ ۲۹۱)، و «الانتصار» للعمراني (۳/ ۲۲۰).

⁽Y) «التمهيلة (Y/ ۱۹۱ و٩/ ۸۳۸ و٢٤٢).

⁽٣) قمسائل حرب، (١٦١٠)، وقالسُّنَّة، لعبد الله (٢١٢).

وتارَّةً يقولُ: الإيمانُ: قولُ وعمَلُ^(١).

وجميعُ أصحابِ مالِكِ على هذا، لا يُحفَظُ عن واحدٍ منهم مخالَفةً فيه، وكان أبو مُصعَبِ أحمدُ بنُ أبي بكرٍ _ وهو مِن أصحاب مالِكِ، وفقيهُ المدينة _ يقول: «الإيمانُ قولٌ وعَمَل، يزيدُ ويَنقُص، فمَن قال غيرَ هذا فهو كافِرٍ»(٢).

والطوائِفُ المخالِفةُ في هذا البابِ على سبيلِ الإجمالِ طائفتان: الطائفةُ الأُولى: المرجِئةُ:

وهم على فِرَقٍ ومذاهِبَ؛ منهم: الغُلَاة، ومنهم: دُونَ ذلك:

فأقرَبُهم مَنزِلةً: مَن جعَلَ العمَلَ مِن الإيمانِ؛ ولكنَّه لم يَجعَلُ له أثرًا على أصلِه، وإنَّما أثرُهُ على فرعِهِ؛ أي: أنَّ وجودَ العملِ ونقصَهُ وزوالَهُ يزيدُ الإيمانَ وينقُصُه، ولكنَّ فقدَ العملِ لا يُزِيلُ الإيمانَ.

وهذا القولُ أقرَبُ أقوالِ طوائِفِ الإرجاءِ في الإيمانِ إلى السلف؛ وبهذا القولِ يقولُ جماعةٌ مِن أئمَّةِ الحديثِ وشُرَّاحِهِ المتأخِّرين^(٣)؛ فهم لم يُخرِجُوا العمَلَ مِن مسمَّى الإيمانِ تفريعًا، ولكنَّهم أخرَجُوهُ أصلًا؛ فوافَقُوا السلَفَ في التعبير، وخالَفُوهُمْ في الأثر.

ومِن المرجِئة: مَن نزَلَ مَرتَبةً عن أولئك(3)؛ فأخرَجَ العمَلَ كلَّه مِن مسمَّى الإيمان؛ فجعَلَ الإيمانَ قولًا واعتقادًا؛ إذْ لم يكنْ للعمَلِ عندهم أثرٌ على زوالِ الإيمانِ، فأخرَجُوهُ منه بالكليَّة؛ فوافقَتْ هذه الفِرْقةُ السلَفَ

⁽۱) قسائل حرب (۱۵۲۸ و۱۵۷۰ و۱۵۷۳)، وقالسُنَّة لعبد الله (۲۱۳ و۳۳ و۲۳۳ و۳۳ و۲۳۳ و۲۳۸ و۲۳۸

⁽۲) «ترتیب المدارك» (۳٤۸/۳).

⁽٤) ﴿ الْفَقَهِ الْأَكْبِرِ ۗ (ص٤٠٣).

⁽٣) افتح الباري؛ (١/١٤).

بأنْ جعَلُوا للإيمانِ ظاهرًا وباطنًا، ولكنَّهم قَصَرُوا الظاهِرَ على القولِ فقط، ويأتي الكلامُ على حقيقةِ الإيمان وحُكم المخالفينَ فيه.

ومِن المرجِئة: مَن نزَلَ مرتبةً؛ فأخرَجَ القولَ مِن الإيمانِ أيضًا؛ فلم يَجعَلُوا للإيمانِ ظاهرًا بالكليَّةِ، وجعَلُوهُ في القلبِ فقط، وللقلبِ قولُ وعمَلٌ؛ وهؤلاءِ على طائفتين:

طائفة (١): جعَلَتِ الإيمانَ: قولَ القلبِ؛ وهو المعرِفةُ والتصديقُ؛
 وهؤلاءِ غُلاةُ المُرجِئةِ؛ وهم الجهميَّةُ.

- وطائفة (٢): جعَلَتْ قولَ القلبِ وعمَلَهُ كِلَيْهِما الإيمانَ؛ فقولُ القلبِ: معرفتُهُ وتصديقُه، وأمَّا عمَلُهُ: فخوفُهُ ورجاؤُهُ، ومحبَّتُهُ وتوكُّلُهُ وإخلاصُه.

وقولُ هذه الطائفةِ مع كونِهِ أخفَّ ضلالًا مِن الطائِفةِ الأُولَى، إلا أنه يُناقِضُ نَفْسَه؛ وذلك أنَّ عمَلَ القلبِ محبَّةً وخوفًا ورجاءً وتوكُّلًا، لا يُمكِنُ وجودُهُ إلا مع قولِ اللسانِ وعمَلِ الجوارح.

وكان الأنمَّةُ المغارِبةُ يُنكِرُونَ إخراجَ العمَلِ مِن الإيمانِ، وجَعْلَهُ في منزِلةٍ مختلِفةٍ عن الاعتقادِ والقول^(٣)، ولمَّا نُسِبَ هذا القولُ إلى يحبى بنِ سَلَّامٍ بلا بيِّنةٍ، أنكرَ عليه الناسُّ حتى بلَغَ ذلك ابنَ وَهْبِ في المشرِقِ، ووصَفَهُ بالمُرجِئِ، ثُمَّ زالت التُّهَمةُ عن يحيى ببيانِهِ، وأنه على ما كان عليه مَن سلفَ؛ كمالكِ، وسُفْيانَ، وغيرِهما: أنَّ الإيمانَ قولُ وعمَلُ^(٤).

⁽۱) «مجمرع الفتاوى» (۱۸۸/).

⁽٢) «الملل والنحل» للشهرستاني (١٠١/١).

 ⁽٣) قالتمهيد؛ لابن عبد البر (٢/ ٢٣٨).

⁽٤) اطبقات علماء إفريقية، (ص٣٧ ـ ٣٨)، وارياض النفوس؛ (١/ ١٩١ ـ ١٩٢).

الطائفةُ الثانية: الخوارجُ والمعتزِلةُ؛ وهم الوعيديَّة:

ولم يكنّ مذهب الخوارج له أصولٌ وكتبٌ يدرُسُها الناسُ في المغرِب، وإنما يكفي في أهلِهِ الجهلُ، وأخذُ مطلَقاتِ الشريعةِ وعموماتِها ومتشابِهَاتِها، وتغييبُ مخصّصاتها ومقيّداتها ومحكّماتها.

وفتنة الخوارج: في التكفير بغير مكفّر مِن الذنوب وسائر الأعمال، وبهذا عَظُمَتْ فِنْنَتُهم في المسلمين؛ فأضحَوا يَستطِيلُونَ شرًّا، ويتربَّصونَ بالمسلمين فسادًا، ولو تمكّنوا مِن المسلمين، لَكَانَ فِعْلُهم فيهم يقرُبُ مِن فعلِ الرافضة، وقد فعَلُوا في القيروانِ قريبًا مما فعَلَهُ الرافضة، إلا أنّهم أوغَلُ في التستّر باستعمالِ الشريعة؛ فسفَكُوا الدماءَ تكفيرًا، وانتهَكُوا الأعراض سَبيًا، وسلَبُوا المالَ غنيمةً.

وقد أراد قبلَ ذلك علماءُ المغرِبِ القتالَ مع أبي يَزِيدَ مَخْلَدِ بنِ كَيْدَادَ الخارجيِّ ضدَّ الرافضةِ العُبَيْدِيِّينَ، وقد أظهَرَ أبو يَزِيدَ التنسُّكَ، واستعظَمَ المسلِمُونَ ما فعَلَهُ الرافضة؛ فقاتَلُوا معه، وكان يَرمِي بمَن تَبِعَهُ مِن أهلِ السُّنَةِ في وجهِ خصومِهِ لِيُقْنُوهم، فيكونَ الأمرُ له؛ فلا يَشقَى بهم مَن بعدَهُ؛ فكان يقولُ لأتباعِهِ: "إذا التقينتُمْ مع القومِ _ يعني: الرافضة _ مَن بعدَهُ؛ فكان يقولُ لأتباعِهِ: "إذا التقينتُمْ مع القومِ _ يعني: الرافضة فانكشِهُوا عن أهلِ القَيْرَوانِ؛ حتى يَتمكَّنَ أعداؤكُمْ مِن قَتْلِهم؛ فيكونوا هم الذين قتَلُوهُم، لا نحنُ؛ فنستريحَ منهم (۱۰).

والرافضةُ والخوارجُ لا يُؤتَمَنُونَ في إِمْرةِ على المسلِمِينَ؛ وخاصَّةً في القتال؛ وكلُّهم يَعمِدُ إلى قتلِ العلماءِ قبلَ غَيْرِهم.

وقد اختُلِفَ في تكفيرِ الخوارج (٢).

⁽١) قالبيان المُغْرِب، لابن عذاري المراكشي (٢١٨/١)، وفتاريخ الإسلام، (٧٦٣٦).

⁽۲) فنتح الباري، (۱۲/۲۹۹ ـ ۳۰۱).

والأكثر: على عدَم كُفْرِهم؛ ما لم يقَعُوا في إنكارِ معلومٍ مِن الدِّينِ بالضرورةِ؛ فإنَّهم طوائفُ متنوِّعة، ومَشارِبُ كثيرة؛ منهم غُلَاة، ومنهم دُونَ ذلك، وقد توقَف مالكُ وأحمَدُ وغيرُهما في تكفيرِهم (١)، وقد قيل لمالك: «فالحديث: (مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا) (٢)؟ قَالَ: أَرَاهُ فِي الحَرُورِيَّةِ، قِيلَ: فَتَرَاهُمْ بِذَلِكَ كُفَّارًا؟ قَالَ: مَا أَدْرِي يَا هَذَا» (٣).

ﷺ أسبابُ الافتتانِ برَأْيِ الخوارج:

وأكثرُ مَن يَفتينُ بالخوارج: فبسبَبِ شجاعتِهم؛ فإنَّهم يقاتِلُونَ: إمَّا أَن يَفْنَوْا أَر يُفْنُوا، وبسببِ انتصارِهم لكلِّ مَن تسلَّط عليه السُّلُطانُ، ولا يفرِّقُونَ بين مظلومٍ وغيرِ مظلومٍ، كما فعَلَ الأَزَارِقةُ حينَما كسَرُوا سِجْنَ البَصْرةِ، فلَحِقَ بهم مَن كان فيه وبايَعَهُمْ.

وهم أشدُّ الناسِ توهُّمًا لنُصْرةِ الدِّينِ والمظلومِ، ولا يُعِزُّونَ دِينًا، ولا ينصُرُونَ مظلومًا، وربَّما أضَرُّوا بالدِّينِ والمظلوم؛ قال عاصِمُ بنُ أبي النَّجُودِ في خارجِيِّ: "واللهِ! ما أَعَرَّ هذا مِن دِينٍ، ولا دفعَ عن مظلوم!"(٤).

وكذلك: يُفتَنُ الناسُ بثَبَاتِهم وتمشَّكِهم برَأْيِهم كما لو كان وَحْيًا؟ فلم يتزَحْزَحُوا وهم يقاتِلُونَ المهاجِرِينَ والأنصارَ، وليس في صَفَّهِم صحابيَّ واحِدُّ⁽⁰⁾، وحينما توعَّد أبو أَيُّوبَ الأنصاريُّ ظَيُّهُ أحدَهُمُ بالنارِ،

⁽۱) قالشُنَّة؛ للخلال (۱/ ۱٤٥ ـ ۱٤٦)، والمجموع الفتاوى؛ (۱۲/ ٤٨٦)، واشرح الموطأ؛ للزرقاني (۱/ ۳۷۰).

⁽٢) البخاري (٦١٠٤)، ومسلم (٦٠) من حديث ابن عمر.

 ⁽٣) «السُّنَّة» لعبد الله (١٢٥).

⁽٥) النسائي في «الكبرى» (٧/ ٤٨٠).

رَدَّ عليه: «سَتَعْلَمُ أَيُّنَا أَوْلَى بِها»! (١٠)، وكما قال شَبِيبٌ الخارِجِيُّ: «مِن فِينِنا: قَتْلُ مَن كان على غيرِ رَأْيِنا؛ مِنَّا كان أو مِن غيرِنا» (١٦) حتى إنَّهم لا يحابُونَ قريبًا ولا بعيدًا بفَهْمِهم؛ حتَّى إنَّ الأَزْرَقَ والِدَ نافِعٍ ـ وكان رَجُلًا سُنَيًّا ـ لما مات، لم يصلِّ عليه نافِعً! (٣).

وثَبَاتُهم على باطِلِهم بسببِ شِدَّةِ ثِقَتِهم في فَهْمِهم لَكتابِ الله، وقد كانوا يَرَوْنَ أنفسَهم أعلَمَ بكتاب الله من عليٌ بنِ أبي طالِبِ الههم وهم لم يَقصِدُوا معارَضةَ القرآنِ، ولكنَّهم فَهِمُوهُ بالخَطَأِ، فتعصَّبُوا لفَهُمِهم، وفي الخوارِجِ مِن صلابةِ الرأي وضعفِ السياسةِ ما يستخدِمُهم به أهلُ الكتابِ والرافضةُ على المسلِمِينَ، وهم لا يشعُرُونَ.

ومِن الصحابةِ: مَن يُشفِقُ على حالِهم؛ لشِدَّةِ تمسُّكِهم بباطِلِ يتوهَّمُونَهُ حقًّا؛ فقد دمَعَتْ عَيْنَا أبي أُمَامةَ لمَّا رآهم قَتْلَى؛ فسُئِلَ عن ذلك؟ فقال: "رَحْمةً لهم؛ لأنَّهم كانوا مِن أهلِ الإسلام"(٤).

纖 الصِّفَةُ الجامِعةُ للخَوارج:

ولا يَجمَعُ الخوارِجَ مِن الصفاتِ إلا صِفَتَانِ:

ـ التكفيرُ بغيرِ مكفّرٍ.

_ واستباحةُ الدَّم بذلك.

وأمَّا ما يذكُرُهُ بعضُ الفقهاءِ مِن عقائدِ الخوارجِ وضلالاتِهم، ولا يذكُرُهُ الآخَرُ، فلِأَنَّ كُلَّ فقيهِ أضاف وصفًا رآهُ فيهم أو بلَغَهُ عنهم؛

⁽١) «تاريخ الطبري» (٥/ ٨٧)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٨٨٥).

⁽۲) «تاريخ الطبري» (۱/ ۲۸۱).

⁽٣) «أنساب الأشراف» (٧/ ١٥٤).

⁽٤) عبد الرزاق (١٨٦٦٣)، وابن أبي شيبة (٣٩٠٤٧).

لأنّهم يتجدّدُونَ في الفَهْم، ويتنوّعُونَ في الآراء؛ لأنّ إمامَهم: فَهْمُهم! ولكنّهم يَتّفِقُون في هذَيْنِ الأصلَيْنِ في كلّ العصورِ؛ وبهذا استدَلَّ عليهم عليّ بنُ أبي طالِب؛ إذْ لمّا حدّث بحديثِ الخوارِج، قال عن أهلِ النّهْرَوَانِ: «أَرْجُو أَن يكونوا هم؛ فإنّهم سفَكُوا الدَّمَ الحَرَامَ»؛ رواه مسلم(۱)؛ فعضَدَ رأيهم بكُفْرِ المسلِمِينَ بفِعْلِهم باستحلالِ دَمِهِم، ولم يَبحَثْ صفةً أخرى غيرَ ذلك.

وقد يُطلِقُ الخوارجُ مِن الكلامِ المُجمَلِ ما يوافِقُ الحَقَ، ولكنّهم يَضِلُونَ في تفسيرِهِ وتطبيقِه، ويغتَرُّ بهم العامَّةُ نَظَرًا لأقوالِهم، وإهمالاً لتفسيرانِهم، وقد كان أبو حَمْزةَ المختارُ بنُ عَوْفِ الأَزْدِيُّ _ أحدُ أئمَّةِ الخوارجِ في القرنِ الثاني _ يقولُ: قالناسُ مِنَّا ونحنُ منهم، إلا عابِدَ وَنَنِ، أو كفَرَةَ أهلِ الكتابِ، أو سُلطانًا جائِرًا، أو شَادًّا على عَضُدِه»(٢)؛ يناوَّلُ بذلك حديثَ: (أُمَرَاءُ بَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي؛ فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَا يَسْتَنُونَ مِنْهُمْ مِنْهُمْ مِنْهُمْ مِنْهُمْ مِنْهُمْ مَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَا يَسْتَنُونَ مِنْهُمْ مِنْهُمْ مِنْهُمْ مِنْهُمْ مِنْهُمْ مِنَاهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي،

ومَن نظَرَ لشِدَّةِ عبادةِ الخوارِجِ، وحُسْنِ كلامِهم، تحيَّر في أمرِهم؛ كما تحيَّر في أدلِهم؛ كما تحيَّر في ذلك بعضُ السلف فسألَ ابنَ عبَّاسٍ؟ فقال: «ليسوا بأشَدَّ من اليهود والنصارى وهم يَضِلُون» (3)، ولمَّا قتَلَ عليٌّ أهلَ النَّهْرَوَانِ، انفَضَّ عنه بعضُ أنصارِهِ لأجلِ ذلك (٥).

⁽۱) مسلم (۲۲۰۱).

⁽٢) قتاريخ خليفة بن خياط، (ص٣٨٦)، وقتاريخ الطبري، (٣٩٦/٧).

⁽٣) الجامع معمرة (٢٠٧١٩).

⁽٤) «المصنّف» لابن أبي شيبة (٨/ ٢٣٤).

⁽٥) «تاريح الطبري» (٨٩/٥ ـ ٩٠).

ﷺ ويُشرَعُ نُصْحُهم قبل قتالِهم:

وكان بعضُ السلفِ يرى هذَمَ قتالِهم حتَّى يَبدُؤُوا المسلِمِينَ بالقتالِ كما فَعَل هليُّ بنُ أبي طالب، وبه قال الشافعيُّ (۱)؛ فتعليمُهُمْ يَرفَعُ الجهلَ عن كثيرٍ منهم ويَعُودُون، وقد بعَثَ عليُّ ابنَ عبَّاسٍ (۲)، وبعَثَ عُمَرُ بنُ عبدِ اللهِ (۳)؛ لمناظرَتِهم ونُصْحِهم، وقد سُئِلَ أحمدُ عن إسماعِ الدارجِيِّ الحديث؟ فقال: «نَعَمْ؛ أَعْطِهِ لعلَّ اللهَ يَنفَعُهُ به!»(٤).

ورُوِي عن بعضِ السلف التفريقُ بين قِتالِ الخوارجِ لإمامِ جَوْرٍ وبينَ قِتالِهم لإمامِ جَوْرٍ على الولاية، قِتالِهم لإمامِ جَوْرٍ على الولاية، ورُوِي هذا عن عليِّ بنِ أبي طالِبِ أنَّه قال: «وإنْ خالَفُوا إمامًا جائرًا فلا تقاتِلُوهم» كما رواه الطَّبَريُّ (٥)، وفيه رجلٌ لا يُعرَف (٦)، وبهذا قال مالِكُ وأحمدُ _ في روايةٍ _ وابنُ القاسم (٧).

纖 الموقِف عند اجتماع الضلالات:

وإذا اجتمَعَتِ الضلالاتُ في زمَنٍ مِن الأَزْمِنةِ وتقاتَلَ أهلُها، فلا يَنتَصِرُ المسلمُ لطائفةٍ دُونَ أخرى، وإنَّما يَنظُرُ ما كان لصالِحِ المسلِمِين،

 [«]البداية والنهاية» (۱۰/ ۵۷۰).

⁽۲) «مصنف عبد الرزاق» (۱۸۳۷۸)، و «مصنف ابن أبي شيبة» (۳۹۰۵۵).

⁽٣) «الطبقات الكبرى» (٧/ ٣٥٠)، و«السُّنَّة» لعبد الله (١٥٠٧ و١٥٤٠).

⁽٤) «طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٣٠).

 ⁽٥) عزاه له الحافظ في «فتح الباري» (١٢/ ٣٠١). وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٩٠٧١)،
 وأبو يعلى في «حديث بندار» (٣٥).

 ⁽٦) قال الحافظ في الموضع السابق: وقد أخرج الطبري بسند صحيح عن عبد الله بن الحارث، عن رجل من بني نضر، عن عليّ. . . فذكرَه وعند ابن أبي شيبة: رجل من بني نصر بن معاوية وعند أبي يعلى: رجل من بني نضرة.

 ⁽٧) «السُّنَةُ للخُلال (ص ١١٣)، و«المدوَّنة» (١/ ٥٣٠)، و«البيان والتحصيل» (٢/ ٢٠٢)،
 والحكام القرآن» لابن العربي (٤/ ٥٣).

وإنْ تَقَارَبَتْ أَو شَكَّ، تُوقَّف واعتزَلَ؛ فهو أَسلَمُ لدِيبِه ونَفْسِه.

والخوارجُ يَجعَلُون رأيَهم دِينًا، والزنادقةُ يَجعَلُونَ الدِّينَ رأيًا، وأهلُ السُّنَّةِ يَفرُقُونَ بين الدِّينِ والرَّأْي، ومواضِعِ القطعِ ومواضِعِ الاجتهاد، وأشَّةُ الجَوْدِ والمُرجِئةُ يُحِبُّونَ الإكثارَ مِن ذَمَّ الخوارِج، والخوارِجُ يُحِبُّونَ الإكثارَ مِن ذَمَّ الخوارِج، والخوارِجُ يُحِبُّونَ الإكثارَ مِن ذَمَّ الخوارِج، والخوارِجُ يُحِبُّونَ الإكثارَ مِن ذَمِّ الخَوْدِ والمُرجِئة.

وكُلُّ فِئَةٍ تَسحَبُ ذَمَّ الأخرى على كلَّ مخالِفِيها ولو كان وَسَطَّا بينهم مِن أهلِ الاعتدال.

والعالِمُ المُنصِفُ لا يتكلَّمُ بما تُحِبُّهُ كُلُّ فئةٍ في خَصْمِها، بل بما يُحِبُّهُ اللهُ فيهم؛ فكم تأذَّى الحَقّ، بمحاباةِ الخَلْق!

ﷺ المُوازنةُ بين المُرجِئَةِ والخَوارج:

والمُرجِئةُ أَشَدُّ حَطَرًا وأثرًا على الإسلامِ مِن الخوارِجِ في البلاد، والخوارِجُ أَشَدُّ عليه مِن المُرجِئةِ في مواضعِ الجهاد؛ لأنَّهم يقدُمونَ قتالَ المسلِمينَ في زَمَنِ شِدَّةِ الحاجةِ بصدِّ عادِيَةِ الكافِرِين، ويُعِينُونَ - وإنْ لم يشعُرُوا - الكُفَّارَ على الإسلامِ مِن خارِجِه، والمُرجِئةُ عليه مِن داخِلِه، وبفعلِ الخوارِجِ ذلك يتخلَّلُ الكفرُ والبِدْعةُ مِن خلالِ ثغورٍ شَغَلُوا وبفعلِ الخوارِجِ ذلك يتخلَّلُ الكفرُ والبِدْعةُ مِن خلالِ ثغورٍ شَغَلُوا المسلِمِينَ عن حِمَايَتِها، وربَّما أعانَهم الكُفَّارُ على المسلِمِينَ خديعةً بما يتوهَّمونه غنيمةً ونصرًا.

🎇 زيادةُ الإيمانِ ونقصانُه:

وَ اللَّهُ ال

والإيمانُ يزيدُ وينقُصُ؛ يزيدُ بالطاعة، وينقُصُ بالمعصية، وقد عبَّر

ابنُ أبي زيدِ بنحوِ هذا في كتابِهِ «الجامع»(١)، ولكنّه هنا جعَلَ الزيادة والنقصانَ بزيادةِ الأعمالِ ونقصِها؛ ليكونَ أشمَلَ في المعنى؛ فإنَّ الإيمانَ ينقُصُ إنْ نقصَتِ الطاعاتُ ولو لم يَرتكِبِ المؤمِنُ معصيةً؛ فمَن كان يقومُ الليلَ ويُحْبِيهِ، يزيدُ إيمانُهُ، فإنْ ترَكَ قيامَ الليلِ، لم يكن إيمانُهُ بدونِ القيام مِثْلَهُ مع القيام.

وقد تواتَرَتِ الأدلَّةُ في زيادةِ الإيمانِ ونقصانِهِ مِن الكتابِ والسُّنَة؛ قال نعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ اللَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتُ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيتُ عَلَيْهِمْ عَالَيْهُمْ وَإِذَا تُلِيتُ عَلَيْهِمْ عَالَيْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّمُونَ اللانفال: ١٦، وقال: ﴿ اللّهِ عَالَى لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَنَا وَقَالُوا حَسَبُنَا اللّهُ وَفِيمَ الوَكِيلُ وَالرَّا السَّكِينَة فِي قُلُوبِ وَفِيمَ الْوَصِيلُ ﴾ [ال عمران: ١٧٣]، وقال: ﴿ هُو الذِي الزّالُ السَكِينَة فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيزَدَادُوا إِيمَنَا مَعَ إِيمَنِهِمْ ﴾ [الفتح: ١٤].

وفي «الصحيح» مِن حديثِ أبي سَعِيدٍ ﷺ مرفوعًا: (يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ ﷺ: أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ...)(٢).

ومِن ذلك: قولُهُ ﷺ: (الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً) ـ وَفِي رِوَايَة: (بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً) ـ وَفِي رِوَايَة: (بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً) ـ (أَفْضَلُهَا: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَذْنَاهَا: إِمَاطَةُ الْأَذَى مِنَ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ: شُعْبَةً مِنَ الْإِيمَانِ)(").

وليس في المسألةِ خلافٌ عند الصحابةِ والتابِعِينَ وأَتْباعِهم؛ جاء

 ⁽۱) «الجامع» (ص۱۱۰).

⁽٢) البخاري (٢٢)، ومسلم (١٨٤).

⁽٣) البخاري (٩)، ومسلم (٣٥).

ذلك عن معاذ^(۱)، وأبي هُرَيْرة^(۲)، وابنِ عبَّاسٍ^(۳)، وجُنْدُبٍ⁽¹⁾، وعُمَيْرِ بنِ خبِيبٍ^(۵)، وسعيدِ بنِ جُبَيْرٍ^(۱)؛ قال يحيى بنُ سعيدِ القَطَّانُ: «ما أدرَكْتُ أحدًا مِن أصحابِنا إلا على شُنَّتِنا في الإيمانِ، ويقولونَ: الإيمانُ يزيدُ وينْقُصُ» (۱).

وقد حكى الإجماع على ذلك غير واحدٍ؛ كعبدِ الرزَّاقِ (١٠) وأحم الإجماع على ذلك غير واحدٍ؛ كعبدِ الرزَّاقِ (١٠) وأحم الله وأحم (١١)، وأبي حاتم (١١)، وأبي زُرْعة (١٢)، وأبي عُبَيْدِ (١٣)، وابنِ عبدِ البَرِّ (١٤)، وغيرِهم (١٥)، ولصراحةِ الأدلَّةِ على ذلك من الكِتاب والسُّنةِ جَزَم بعضُ أصحابِ مالكِ بكفرِ منكِر زيادة الإيمان ونقصانِه؛ كأبي مُصعَبِ أحمدَ بنِ أبي بكرٍ فقيهِ المدينة (١٦).

والإيمانُ كما يزيدُ بالطاعةِ، فإنَّه ينقُصُ بتَرْكِها، ولو لم يكنِ التركُ حرامًا؛ كما في الخَبَرِ في الحائِضِ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِهَا؟ قَالَ: (تَمْكُثُ كَذَا

⁽١) علُّقه البخاري (١/ ١١) عن معاذ قال: ﴿ اجلِسُ بِنَا نُؤمِنُ سَاعَةً ٩.

⁽٢) (السُّنَّة» للخلال (١١١٨)، و (شرح أصول الاعتقادة (١٧١١).

⁽٣) ابن ماجه (٧٤)، واللالكائي (١٧٦٢) عن ابن هياس وأبي هريرة.

⁽٤) • الإبانة؛ لابن بطة (١١٣٦/كتاب الإيمان)، واشرح أصول الاعتقاد؛ (١٧١٥).

⁽٥) ابن أبي شيبة (٣٠٩٦٣)، وعبد الله في ﴿السُّنَّةِ ﴾ (١٢٤ و٢٥ و٢٨٠).

⁽٦) «الإبانة» (١١١٧/ كتاب الإيمان).

⁽٧) «مسائل أحمد؛ رواية ابن هانئ» (١٨٩٨).

^{/)} فشرح أصول الاعتقادة (١٧٣٧)، وقالاستذكار؛ (٢٦/ ١٣٤).

⁽٩) الطبقات الحنابلة؛ (١/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠)، وامناقب أحمده لابن الجوزي (ص١٧٢).

⁽١٠) قشرح أصول الاعتقاد» (٣٢٠)، وليس فيه لفظة: يزيد وينقص. واُنظر: «فتح الباري» (١/٧١).

⁽١١) فشرح أصول الاعتقاد» (٣٢١). (١٢) الموضع السابق.

⁽١٣) الإبانة، (١١١٧/كتاب الإيمان). (١٤) التمهيد، (٩/ ٢٣٨).

⁽١٥) كالفَسوي، والطبري، وأبي الحسن الأشعري. انظر: «صريح السُّنَة» (٢٧)، وفرسالة إلى أهل الثغر» (ص٢٧٢)، وفشرح أصول الاعتقاد» (١٧٥٣).

⁽١٦) الرتيب المدارك (١٨٨/١).

وَكَذَا يَوْمًا لَا تُصَلِّي لِلهِ سَجْدَةً (١) فصار تركُ الطاعة _ ولو كان بأمرِ خارجٍ عن الإرادة _ مؤثّرًا على الإيمان، فكيف بتَرْكِ النوافِلِ التي يُسَنُّ فِعْلُها، وقد قال أحمدُ: (إذا عَمِلْتَ الخيرَ زادَ، وإذا ضَيَّعْتَ نَقَصَ»(١)، ونقَلَ صالحٌ عن أبيه أحمدَ: (نُقْصَانُهُ بِتَرْكِ العَمَل)(١).

纖 زوال الإيمان وكماله:

والإيمانُ ينقُصُ حتَّى يَزُولَ كُلُه، ويَزِيدُ ولكنْ لا يبلُغُ أحدٌ مرتبة الكمالِ النامِّ، والكمالُ ممكِنُ لكنَّه لا يحصُلُ في الناسِ؛ فإمكانُ الشيءِ شيء، وحصولُهُ شيءٌ آخَرُ، واستثنى إسحاقُ الأنبياء؛ فرَأَى أنه يُشهَدُ لهم باستكمالِ الإيمانِ، وبُلوغِ غايتِه، ولكن الأنبياء يتفاضَلُون فيما بينهم في الإيمانِ المستحَبُّ؛ ولهذا قال مالِكُ: «ليس للإيمانِ مُنتَهَى؛ هو في زيادةِ أبدًا»(٤).

وقال سَلْمانُ الفارِسِيُّ: «لو تقطَّعْتَ أعضاءً، ما بَلَغْتَ الإيمانَ!»(٥).

ﷺ نُقصان الإيمان عند مالك:

ولا يَختلِفُ القولُ عن مالكِ بنِ أنّسٍ في زيادةِ الإيمانِ، وله في نقصانِهِ روايتان:

الأولى: القولُ بنقصانِهِ؛ وقد حكاها عنه ابنُ نافع، ومحمَّدُ بنُ

⁽۱) البخاري (۳۰٤)، ومسلم (۸۰) من حديث أبي سعيد، ومسلم (۷۹) من حديث ابن عمر، و(۸۰) من حديث أبي هريرة.

⁽٢) ﴿السُّنَّةِ اللَّحٰلال (١٠١٣). (٣) ﴿مسائل أحمل (١٨١ و١٥١٩).

⁽٤) «الشُّنَّة» لعبد الله (١٨٧ و٧٣٧).

⁽٥) التعظيم قدر الصلاة؛ (٨٠١)، والسُّنَّة؛ للخلال (١٥٤٧).

يحيى، وغيرُهما(١).

والثانية: يُمسِكُ فيها عن الكلامِ في نقصانِهِ (٢)؛ لا لعدَمِ تحقُّقه، وإنَّما لأنَّ النصوصَ لم تنُصَّ عليه بلفظِهِ، فأرادَ الامتثال.

ومَن نقَلَ عنه أنَّه يقولُ بعدَمِ نقصانِ الإيمانِ والجزمِ بذلك، فقد أخطَأُ في النقلِ أو في فهم قولِه.

وكان ابنُ أبي زيدٍ _ كما في «الجامع» (٣) _ يَجعَلُ توقُّفَ مالكِ عن النقصانِ خوفًا مِن الدُريعةِ أن تُتأوَّلَ أنه ينقُصُ حتى يَدْهَبَ كلَّهُ؛ فيَوُولُ ذلك إلى قولِ الخوارجِ الذين يُحبِطُونَ الإيمانَ بالذنوب، ويَجعَلُ قولَ مالكِ في النقصِ فيما وقَعَتْ فيه الزيادةُ؛ وهو العمَلُ؛ ولهذا نقلَ عنه ابنُ أبي زيدِ أنَّه قبل لمالكِ: «فبعضُهُ _ يعني: الإيمانَ _ أفضَلُ مِن بعض؟ قال: نَعَمُ »(٤).

ﷺ الاستثناء في الإيمان:

ولمَّا كان الإيمانُ شيئًا واحدًا عند طوائفَ مِن المرجِئةِ، فلا يَرَوْنَ أَنَّ الإَيمانَ يزيدُ وينقُصُ _: تَبِعَ ذلك عندهم القولُ بعدَمِ الاستثناءِ في الإيمان، وهو أنَّ المؤمِنَ يقولُ: «أنا مُؤمِنٌ»، ولا يستثني، فيزيدُ على ذلك: «إنْ شاءَ اللهُ»، ومنهم: مَن يَمنَعُ مِن الاستثناءِ ويحرَّمُه.

والذي عليه عامَّةُ السلفِ: الاستثناءُ في الإيمانِ؛ لأنَّ الإيمانَ يزيدُ

⁽۱) ﴿ مَسَائِلُ حَرَبُ ﴿ ١٥٦٨)، وقَالَشُنَّة لَعَبِدُ اللهِ (٢١٣ و٢٣٣)، وقَالَشُنَّة اللَّحَلَالُ (١٠١٤) و١٠٨٢)، وقالقضاء والقدرة (٧٧).

 ⁽۲) «الجامع» لابن أبي زيد (ص۱۲۱)، و«الانتقاء» (ص۳۳)، و«التمهيد» (۲۵۲/۹)،
 و«ترتيب المدارك» (۲/۳۶)، و«المقدمات الممهدات» (۷/۱۰).

⁽٣) الجامعة (ص١٢٢)، (٤) الموضع السابق.

وينغُصُ، والاستثناءُ يقَعُ على مقدارِه، لا على أصلِ ثبوتِه، وفيه دفعٌ لتزكيةِ النَّفْسِ(١).

وأمَّا الاستثناءُ شَكَّا في الإيمانِ، فلا يجوزُ؛ وعلى هذا: يُحمَلُ ما جاء عن مالكِ، لمَّا قيل له: «أقولُ: مُؤمِنٌ، واللهُ محمودٌ، أو: إنْ شاءَ الله؟ فقال: قل: مُؤمِنٌ، ولا تَخلِطُ معها غيرَها»(٢).

وينحو هذا قال سُحْنُونٌ (٢).

فالاستثناءُ في الإيمانِ الذي عليه السَّلَفُ، هو أن يقولَ: «أنا مُؤمِنٌ إِنْ شَاءِ اللهُ».

ومِن أَدلَّةِ ذلك: ظاهِرُ الكتابِ والسُّنَّةِ والأَثَرِ؛ فاللهُ تعالى يقولُ لنبيّه ﷺ وأصحابِه: ﴿ لَتَدَّفُلُنَّ ٱلْمَسَجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ عَلِمِنِينَ ﴾ [الفَنْح: ٢٧]، ويقولُ النبيُ ﷺ للمَوْنَى: ﴿ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ ﴾ ولا بُدَّ أَنَّهم ميتون؛ فالاستثناءُ وقَعَ على أشياء، أنَّهم داخِلُونَ مَكَّة، ولا بُدَّ أنَّهم ميتون؛ فالاستثناءُ وقَعَ على أشياء، منها: الإيمانُ، وأنَّهم داخِلُونَ مكَّة، وأنَّهم لاَحِقُونَ بهم على الإيمانِ.

وأمَّا في الإسلام، فيقول: «أنا مسلِمٌ»، ولا يَستثنِي؛ كما نصَّ عليه أحمدُ وغيرُه (٥)؛ لأنَّ الإسلامَ أوسَعُ دائِرةً مِن الإيمانِ.

🂥 الإيمانُ قولٌ وعمَل:

وَ عَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا قَوْلٌ وَعَمَلُ وَنِيَّةٌ إِلَّا بِمُوافَقَةِ السُّنَّةِ ﴾:

⁽١) «الإيمان» لأبي عبيد (ص٣٤ ـ ٣٨). (٢) «الجامع» لابن أبي زيد (ص١٢٢).

⁽٢) الموضع السابق.

⁽٤) مسلم (٢٤٩) من حديث أبي هريرة، و(٩٧٤) من حديث عائشة، و(٩٧٥) من حديث بريدة.

⁽ه) «السُّنَّة اللخلال (١٠٨٧ و ١٠٨٨)، و«الإبانة» لابن بطة (١٢٠١/الإيمان).

الإيمانُ: قولٌ وعمَلٌ واعتقاد؛ وبهذا يقولُ السلَفُ بإجماعِهم(١)، ولا يَصِحُّ واحدٌ مِن هذه الثلاثةِ إلا بالآخَر:

فَمَن انتَفَى منه العمَلُ كلَّه؛ كمَن انتَفَى منه القولُ كلَّه، أو الاعتقادُ كلَّه، ومَن انتَفَى منه القولُ كلَّه؛ كمَن انتَفَى منه الاعتقادُ كلَّه، أو العمَلُ كلَّه، ومَن انتَفَى منه الاعتقادُ كلَّه؛ كمَنِ انتَفَى منه القولُ كلَّه، أو العمَلُ كلَّه؛ وانتفاءُ واحدٍ مِن الثلاثةِ بجميعِهِ كانتفاءِ الثلاثة.

ولكنْ ليس المرادُ مِن ذلك انتفاءَ أيِّ جزءٍ مِن الثلاثةِ؛ فهذا قولٌ يوافِقُ أصولَ الخوارج؛ فإنَّ السلَفَ وأهلَ السُّنَّةِ لا يكفِّرونَ أحدًا بتركِ شيءٍ معيَّنٍ مِن الباطِنِ أو الظاهِرِ، إلا بدليلِ خاصِّ، ويفرِّقون بين التركِ الكُلِّيُ وبين التركِ الجُزْئيُّ؛ كما كان يقولُهُ أنمَّةُ السَّلَفِ؛ كسعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، وابنِ عُيَيْنة، ومالكِ، والشافعيِّ، وأحمدَ، وإسحاقَ، والحُمَيْديُّ، وأبي ثَوْر^(۱).

وقال الوليدُ بنُ مسلِم: «سَمِعْتُ الأوزاعيَّ، ومالكَ بنَ أنسٍ، وسعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ، يُنكِرونَ قولَ مَن يقولُ: إنَّ الإيمانَ قولٌ بلا عمَل، ويقولونَ: لا إيمانَ إلَّا بعمَل، ولا عمَلَ إلا بإيمان» (٣).

纖 حكم تارك العمل كله:

ومَن آمَنَ بقلبِهِ، وأقَرَّ بلسانِهِ، ولم يَعمَلُ بأركانِهِ شيئًا مِن العمَلِ ــ: لم يَصِحُّ إيمانُهُ عند السلف، وكان الأئمَّةُ يعنَّفُونَ على مَن يقولُ بخلافِ ذلك.

⁽١) سبق عند الكلام على مسألة زيادة الإيمان ونقصانه.

⁽٢) «أصول الاعتقاد» (١/ ٥٥، ٣٤٨، ٣٤٨، ٨٤٩، ٩٨٦،)، وقالسُّنَّة للخلال (٣/ ٨٨٦)، وقالسُّنَّة للخلال (٣/ ٨٠٥)، وقاصول الشُّنَّة للحميدي (ص٣٨)، وقالسُّنَّة لعبد الله بن أحمد (١/ ٣٤٨)، وقتح الباري، لابن رجب (١/ ٢١).

⁽٣) اشرح أصول الاعتقادة (١٥٨٦).

وكان أحمدُ لا يكفُّرُ مَن يَجعَلُ الإيمانَ قولًا واعتقادًا بلا عَمَلِ، ويَصِفُهُ بالبِدْعةِ والإرجاء، ويقول: ﴿أَدُّو لَهُم بِالصَّلَاحِ ۗ (١).

وعن أحمدَ روايةً أُخرَى رواها حَنْبلٌ: أنَّ مَن ترَكَ العمَلَ كُلَّهُ حتَّى يموتَ، ولا يَرَى العَمَلَ كُلَّهُ له أَثَرٌ في ثبوتِ الإيمانِ ولا نَفْيِه: «أنَّه كافِرٌ باللهِ»(٢)؛ وهو قولُ الحُمَيْدِيِّ (٣).

والأحاديثُ التي فيها: أنَّ مَن نطَقَ بالشهادتَيْنِ، دخَلَ الجَنَّةَ، حَمَلُهَا السَّلْفُ عَلَى أَنَّهَا قَبَلَ أَنْ تُحَدُّ الحَدُودُ، وتَنزِلَ الفرائِضُ؛ قال ذلك الضَّحَّاكُ بنُ مُزَاحِم (٤)، والزهريُّ (٥)، وأحمدُ (٢)، وغيرُهم.

وقال أبو ثَوْرٍ: ﴿ فَأُمَّا الطَّائِفَةُ الَّتِي ذَهَبَتْ إِلَى أَنَّ الْعَمَلَ ليس مِن الإيمانِ، فيقالُ لهم: ماذا أَرَادَ اللهُ مِن العبادِ؛ إذْ قال لهم: ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاثُوا ٱلرَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة: ٤٣]؛ الإقرارَ بذلك، أو الإقرارَ والعمَلُ؟:

فإنْ قالت: إنَّ اللهَ أرادَ الإقرارَ، ولم يُرِدِ العمَلَ، فقد كفَرَتْ عند أهلِ العلم؛ مَن قال: إنَّ اللهَ لم يُرِدْ مِن العبادِ أن يُصَلُّوا، ولا يُؤتُوا الزكاةَ!

وإنْ قالت: أرادَ منهم الإقرارَ والعمَلَ، قيل: فإذا كان أرادَ منهم الأمرَيْنِ جميعًا، لِمَ زَعَمْتُمْ أنَّه يكونُ مؤمِنًا بأحدِهما دُونَ الآخَر، وقد أرادَهُما جميعًا؟!

أرأيتُمْ لو أنَّ رجلًا قال: أعمَلُ جميعَ ما أمَرَ به الله، ولا أُقِرُّ به؛ أيكونُ مؤمنًا؟:

⁽١) «السُّنَّة» للخلال (٩٨٩).

[«]السُّنَّة؛ للخلال (١٠٢٧)، واشرح أصول الاعتقاد؛ (١٥٩٥).

[﴿]السُّنَّةِ؛ للخلال (١٠٢٧)، واشرح أصول الاعتقاد؛ (١٥٩٤).

[«]الشُّنَّة» للخلال (١٧٤١)، و«الشريعة» (٣٠٣).

⁽٦) ﴿ السُّنَّةِ المخلال (٢/ ١٤٥٥). (۲۲٤).

فإنَّ قالوا: لا.

قيل لهم: فإنْ قال: أُقِرُّ بجميعِ ما أَمَرَ اللهُ به، ولا أَعمَلُ به؛ أيكونُ مؤمنًا؟!

فإنَّ قالوا: نعم.

قيل لهم: ما الفَرْقُ؟ فقد زَعَمْتُمْ أَنَّ اللهَ أَراد الأَمرَيْنِ جميعًا، فإنْ جاز أَن يكونَ بأحدِهما مؤمِنًا إذا تركَ الآخَرَ، جاز أَنْ يكونَ بالآخَرِ إذا عَمِلَ به ولم يُقِرَّ مؤمِنًا؛ لا فرقَ بين ذلك.

فإنِ احتَجَّ، فقال: لو أنَّ رجلًا أسلَمَ، فأقَرَّ بجميعِ ما جاء به النبيُّ ﷺ: أيكونُ مؤمِنًا بهذا الإقرارِ قبلَ أن يجيءَ وقتُ عمَلِ؟ قيل له: إنما يُطلَقُ له الاممُ بتصديقِهِ أنَّ العمَلَ عليه بقولِهِ أنْ يَعمَلَهُ في وقتِهِ إذا جاء، وليس عليه في هذا الوقتِ الإقرارُ بجميعِ ما يكونُ به مؤمِنًا، ولو قال: أُقِرُّ ولا أعمَلُ، لم يُطلَقُ عليه اسمُ الإيمان (1).

ﷺ أَثْرُ إِخْرَاجِ العَمَلِ مِن الإيمانِ:

والأصلُ: أنَّ مَن أَخرَجَ شيئًا مِن الإيمانِ؛ سواءٌ القَلْبيُّ أو القَوْليُّ أو القَوْليُّ أو القَوْليُّ أو العمَليُّ، فإنَّه لا يَجعَلُ للذنوبِ الواقعةِ في الشيءِ الذي أخرَجَهُ أثرًا على الإيمان؛ لأنَّها ليست منه أصلًا؛ فمَن أُخرَجَ قولَ اللسانِ مِن الإيمانِ؛ لأنَّ القولَ الإيمانِ، فلا يَرَى ذنوبَ اللسانِ وكُفْرَهُ مؤثّرًا على الإيمانِ؛ لأنَّ القولَ عندَهُ ليس مِن الإيمانِ؛ فتبَعًا لذلك لا يأتِي منه كفرٌ أو ذنبٌ مؤثّرٌ عليه.

وكلُّ طوائفِ الإرجاءِ التي تُخرِجُ العمَلَ مِن الإيمانِ بالكليَّةِ، لا تَجعَلُ لأفعالِ الذنوبِ أثرًا عليه؛ فتقولُ: ﴿لا تَضُرُّ الذنوبُ مع

⁽١) قشرح أصول الاعتقادة (١٥٩٠)، والمجموع الفتاوى؛ (٣٨٨/٧ ـ ٣٨٩).

التوحيدِ»، وقد كان أثمَّةُ المغربِ يُنكِرُونَهُ؛ كما كان محمَّدُ بنُ سحنونٍ يقولُ: «لا أقولُ ما قالَتِ المُرجِئةُ: لا تَضُرُّ الذنوبُ معَ التوحيدِ»(١).

وأما تعبيرُ ابنِ أبي زَيْدِ بالكمالِ في قولِه: "وَلَا يَكْمُلُ قَوْلُ الإِيمَانِ إِلَّا بِالعَمَلِ، وَلَا قَوْلُ وَحَمَلٌ وَنِبَّةٌ إِلَّا بِمُوافَقَةِ اللَّهِ بِالعَمَلِ، وَلَا قَوْلُ وَحَمَلٌ وَنِبَّةٌ إِلَّا بِمُوافَقَةِ السَّنَّةِ»، فلا يعني مِن ذلك: أنَّ مَن ترَكَ العمَلَ بالكليَّةِ: أنه مؤمِنٌ، ولكنَّه عبر بالكمالِ، يُريدُ: كمالَ الإيمانِ في واحدٍ، لا يتحقَّقُ إلا بكمالِ البقيَّةِ، لا أصلَ وجودِ الإيمان؛ فلا يمكِنُ أن يكونَ الرجلُ كاملَ الإيمانِ بالأقوالِ، وهو غيرُ كاملٍ في العمَل، ولا يكمُلُ قولُهُ وعملُهُ ظاهِرًا، وهو بلا نِيَّةٍ؛ فلا بُدَّ أن ينقُصَ مِن الثلاثةِ مقدارٌ متقارِبٌ أو متطابِقٌ، وكمالُ واحدٍ منها يعني كمالَ الاثنيّن.

ويدُلُّ على ذلك أنه قال: ﴿ وَلَا قَوْلُ وَهَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ ﴾؛ فيستحيلُ أنه يصحِّحُ القولُ والعمَلَ الصالحَ بلا وجودِ شيءٍ مِن النيَّة؛ فيكونُ قولُهُ أنَّ المُرائِيَ مقبولُ العمَلِ، ولكنَّ عمَلَهُ ناقصٌ؛ وهذا غلَطٌ.

وكذلك قولُه: ﴿وَلَا قَوْلُ وَعَمَلُ وَنِيَّةً إِلَّا بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ»؛ فيستحيلُ أيضًا: أنه يصحِّحُ العمَلَ بالبِدْعة، وأنَّ مَن جاء ببِدْعةٍ أنَّ عمَلَهُ صحيحٌ، لكنه ناقصٌ.

فسياقُ قولِهِ يقتضي أنَّه أراد كمالَ الثلاثةِ جميعًا، ونقصانَهَا جميعًا؛ وهذا يوافِقُ ما سبَقَ مِن قولِ الأثمَّةِ: أنَّه لا إيمانَ إلا بعمَل، ولا عمَلَ إلا بإيمان.

والباطنُ والظاهِرُ كلُّه مؤتِّرٌ في إيمان الإنسانِ ولو كان دقيقًا،

⁽١) قرئيب المدارك (٤/ ٢١٤ ـ ٢١٥).

وأعمالُ القلوبِ ـ كالمَحَوْفِ والرجاءِ والمحبَّةِ، والتوكُّلِ والاستعانةِ والاستعانةِ والاستعانةِ والاستغاثةِ ـ يؤاخَذُ العبدُ عليها إذا وضَعَها في غيرِ مَوضِعِها، فللمخلوقِ قَدْرٌ يناسِبُ ما أعطاه اللهُ، والزيادةُ على ذلك أخذٌ مِن حَقُّ اللهِ، وجَعْلُهُ في المخلوقِ؛ كالخوفِ؛ حينما يُوضَعُ في الوَهْمِ، خطأً، وقد يأثمُ صاحِبُه؛ يقولُ النبيُ ﷺ في الحَيَّاتِ: (مَنْ تَرَكَ مِنْهُنَّ شَيْئًا خِيفَتَهُنَّ، فَلَيْسَ صاحِبُه؛ يقولُ النبيُ ﷺ في الحَيَّاتِ: (مَنْ تَرَكَ مِنْهُنَّ شَيْئًا خِيفَتَهُنَّ، فَلَيْسَ مِنَا)(١).

纖 التكفيرُ بالذنوبِ، وأحوالُ الطوائفِ:

قَالَ أَنْنُ أَيْ رَيْدٍ: ﴿ وَأَنَّهُ لا يَكُفُرُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ مِنْ أَهْلِ الْفِبْلَةِ ﴾ :

أهلُ القِبْلةِ: مَن توجَّهَ مع المسلِمِينَ إلى قِبْلَتِهم وهي الكَعْبةُ؛ سُمُّوا بِنلك للمفارَقةِ بينهم وبين أربابِ المِلَلِ الأخرى الذين لا يتوجَّهون إليها؛ لأنَّ كُفْرَهم أصليَّ ثابت؛ فلم يثبُتْ حتى يقالَ برفعِهِ؛ فإنه لا يرتفِعُ الإيمانُ مِن العبدِ إلا بالكُفْرِ والشُّرُك، مهما وقعَ في الذنوبِ والمعاصي ولو كانتُ كبائِرَ أو موبِقاتٍ.

وقد وقَعَ جماعةً مِن الناسِ في زمَنِ النبيِّ ﷺ في ذنوبٍ؛ كالقَنْلِ والسَّرِقةِ والزِّنَى، والكذبِ والغِيبَةِ والنميمةِ، ولم يُخرِجُ هو ولا خلفاؤُهُ واحدًا منهم عن الإسلامِ، ولا عاملوه معامَلةَ الكافِر؛ بل كان يَنْهَى عن لَعْنِ شارِبِ الخَمْرِ مَرَّاتٍ، ويَعتذِرُ له بأنه يُحِبُّ اللهَ ورسولَه (٢).

فلا يُحبِطُ الإيمانَ والعمَلَ إلا الكفرُ والشركُ، لا الذنبُ وإنْ كان كبيرًا؛ فإنَّ الذنوبَ قد تؤثّرُ على بعضِ حَسَناتِ العبدِ إذا شاء اللهُ ذلك،

⁽١) أحمد (٢/ ٢٠٥ رقم ١٠٧٤١) من حديث أبي هريرة.

⁽۲) البخاري (۲۷۸۰) من حليث عمر.

ولكنُ لا تُحبِطُها جميعَها؟ قال سبحانه: ﴿ لَهِنَّ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطُنَّ عَمُلُكَ ﴾ [الزمر: ٦٥].

ولا يَختلِفُ الصحابةُ والتابِعُونَ وأنمَّةُ الإسلامِ في ذلك:

قال مالك: «أهلُ الذنوبِ مؤمِنُونَ مذيْبُونَ»(١).

وقال زُهَيْرُ بنُ عَبَّادٍ: "كلُّ مَن أَدرَكْتُ مِن المشايِخِ - مالكُ بنُ أنس، وسُفْيانُ بنُ عُبَيْنة، وعيسى بنُ يُونُسَ، وفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ، وعبدُ اللهِ بنُ المبارَك، ووَكِيعُ بنُ الجَرَّاح، وغيرُهم - لا يكفِّرون أحدًا بذَنْب، ولا يَشهَدُونَ لأحدِ أنه في الجَنَّة"(٢).

وقد خالَفَ في هذا البابِ بعضُ الطوائفِ:

- كالخوارج والمعتزِلةِ: فسلَبُوا الإيمانَ عن مرتكِبِ الكبيرة.
 - وكالمُرجِئةِ: فلم يَجعَلُوا اللّنبَ مؤثّرًا على الإيمان.

وكلُّ هذه الطوائفِ التزَمَتُ بالأصلِ الذي اتفَقُوا عليه: أنَّ الإيمانَ شيءٌ واحدٌ لا يتجزَّأُ: إنْ زال بعضُهُ، زال كلُّه؛ ففرَّطَتْ طائفة، وأفرَطَتْ أُخرى.

والخوارجُ والمعتزِلةُ: محجوجون بما تواتَرَ في النصوصِ مِن إيمانِ مرتكِبِ الكبيرة، ومِن هذا البابِ: أنزَلَ اللهُ أحكامَ الحدودِ على السارقِ والزاني، والقاتِلِ وشارِبِ الخَمْر، ولو كانتْ كفرًا، لكان حدُّها واحدًا؛ وهو الردَّةُ؛ لأنه لا فرقَ عند الخوارجِ في حقيقةِ سلبِ الإيمانِ بين مرتكِبِ الكبيرةِ عندَهم، وفاعلِ الكفرِ الذي يَتَّفِقُونَ فيه مع غيرِهم مِن أهلِ السُّنَة.

⁽۱) دالجامع، لابن أبي زيد (ص۱۲۳).

⁽٢) ﴿ أَصُولُ السُّنَّةِ ﴾ لابن أبي زمنين (ص٢٢٢).

والمُرجِئةُ: محجوجون بما تواتَرَ مِن أدلَّةِ زيادةِ الإيمانِ بالطاعاتِ، ونقصانِهِ بالمعاصي، وما يَتبَعُ ذلك مِن لوازمِ تفارُتِ مراتبِ المؤمِنِينَ في الجَنَّة، وتعذيبِ بعضِ عصاةِ المؤمِنِينَ في النارِ، ثُمَّ إخراجِهم منها برحمةِ الله.

繼 أرواحُ المَوْتَى وأحوالُها:

وَأَنْ الشَّهَدَاءَ أَحْيَاءً عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونْ، وَأَرْوَاحُ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ مُعَذَّبَةٌ إِلَى يَوْمِ الشَّقَاوَةِ مُعَذَّبَةً إِلَى يَوْمِ الدِّينُ ﴾ :

الأرواحُ كائِنةٌ قائِمةٌ بدائِها، تُنعَّمُ وتُعلَّبُ، وتَشقَى وتَسعَدُ بنَفْسِها، ولا يَلزَمُ أَنْ يكونَ معها البلَنُ في ذلك؛ لأنَّها مغايِرةٌ له، فليست عضوًا منه كاليَدِ والوجهِ، وهي مخلوقةٌ بلا خلافٍ؛ فاللهُ خالقُ كلِّ شيءٍ، وهي مِن أمرِ اللهِ يَعلَمُ حقيقتَها وكُنْهَها؛ كما قال تعالى: ﴿وَيَشْنَلُونَكَ عَنِ الرَّوجُ قُلِ الرَّمِحُ مِنْ أَمْرِ رَقِي وَمَا أُوتِيتُم مِنَ الْمِلْمِ إِلَا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥].

وللأرواحِ مستقرَّ غيرُ الأبدانِ بعد مَوْتِها، ويُعِيدُها اللهُ إلى الأبدانِ في حياةِ البَرْزَخِ عند سؤالِ الفَتَّانِ؛ كما يُعِيدُ اللهُ رُوحَ النبيُّ ﷺ إليه في قَبْرِه؛ قال ﷺ: (مَا مِنْ رَجُلٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي؛ حَتَّى أَرُدًّ فَبْرِه؛ قال ﷺ: (مَا مِنْ رَجُلٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي؛ حَتَّى أَرُدًّ عَلَيْهِ السَّلَامَ)(۱)، وقد كانتُ قبلَ ذلك في الرَّفِيقِ الأعلى؛ كما قال ﷺ لما حضرتُهُ الوفاةُ: (اللَّهُمَّ، الرَّفِيقَ الأَعْلَى)(۱).

⁽١) أبو داود (٢٠٤١) من حليث أبي هريرة.

⁽٢) البخاري (٤٤٦٣ و٢٣٤٨ و٩٠٥٠)، ومسلم (٢٤٤٤) من حديث عائشة.

وقد جاءتِ الأدلَّةُ في مستقَرِّ الأرواح، بعد موتِ الأبدان:

٥ أمَّا أرواحُ الشهداءِ: فكما قال تعالى: ﴿ وَلَا خَسَبَنَ ٱلَّذِينَ فَيَلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَتًا بَلْ أَخْيَاةً عِندَ رَبِهِمَ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، وقد روى ابنُ مسعودٍ عن النبي ﷺ قولَهُ: (أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْدِي إِلَى تِلْكَ القَنَادِيلِ) (١٠).

وأمَّا أرواحُ المؤمِنِينَ عامَّةً: فإنها تكونُ طيورًا تُعلَّقُ في شجَرِ الجنَّة؛ كما قال النبيُ ﷺ: (إِنَّمَا نَسَمَةُ المُسْلِمِ طَيْرٌ يُعلَّقُ فِي شَجَرِ الجَنَّةِ، حَتَّى بَرْجِعَهَا اللهُ إِلَى جَسَلِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ) (١)، وإنْ كانت أرواحُ المؤمنينَ في الجَنَّةِ، فإنَّ اللهَ يُعِيدُها إلى أبدانِها متى شاء.

وكونُ أرواحِ المؤمنين في الجَنَّةِ: يَشْهَدُ به ظاهرُ الحديثِ؛ وبه قال الشافعيُّ وأحمدُ وغيرُهما^(٣).

ومنهم مَن قال: إِنَّ أَرُواحَهُمْ بِأَفْنِيَةِ القَبُورِ؛ باعتبارِ أَنه يِقالُ له: «هذا مَقْعَدُكَ»، وأنه يُسلَّمُ على أهلِ القبورِ؛ وبهذا قال ابنُ عبدِ البَرِّ⁽¹⁾.

وفيه نظَر؛ فالحديثُ صريحٌ في أنها في الجنَّة، والمَقعَدُ إنما هو للبَدَنِ، واللهُ يُعِيدُ الرُّوحَ متى شاء؛ فيُنزِلها مِن الجنَّةِ، ثم يَرفَعُها.

ورُوِيَ عن مالكِ أنه قال: "بلَغَنِي أنَّ الأرواحَ مُرسَلةٌ تَذَهَبُ حيثُ شَاءَتْ»(٥٠).

⁽١) أسلم (١٨٨٧).

⁽٢) الترمذي (١٦٤١)، والنسائي (٢٠٧٣)، وابن ماجه (٤٢٧١) من حليث كعب بن مالك.

⁽٣) انظر: المجموع الفتاوي، (٥/٤٤٧).

⁽٤) نقَلَه ابنُ عبد البر في «التمهيد» (١١/ ٦٥) عن ابن وَضَّاح.

⁽۵) دالاستذكار (۸/ ۲۲۱).

وهذا باعتبارِ ما ورَدَ مِن نصوصٍ تُفِيدُ حضورَها في أماكنَ؛ منها: عندَ سؤالِ الملكَيْنِ (١)، وعن يمينِ آدَمَ في السماءِ (٢)، وفي الجَنَّة، ولكنُ مع صحةِ الحديثِ يُقالُ: إنَّ أصلَها في الجَنَّةِ، واللهُ يأذنُ لها بالخروجِ متى شاء.

وأمَّا أرواحُ الكافِرِينَ: ففي الهَاوِيَةِ؛ كما في الحديثِ: (أَنَّ المَلَائِكَةَ تَقْبِضُ رُوحَ الْعَبْدِ المُؤْمِنِ، وَتَرْقَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَقُولُ المَلَائِكَةُ: مَا أَطْبَبَ هَذِهِ الرَّيحَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنَ الأَرْضِ! فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ المُؤْمِنِينَ، فَلَهُمْ أَشَدُ فَرَحًا مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِيهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ، فَيَسْأَلُونَهُ: مَاذَا المُؤْمِنِينَ، فَلَهُمْ أَشَدُ فَرَحًا مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِيهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ، فَيَسْأَلُونَهُ: مَاذَا فَعَلَ فُلاَنُ؟! فيقُولُونَ: دَعُوهُ؛ فَإِنَّهُ كَانَ فِي خَمِّ الدُّنْبَا، فَعَلَ فُلانُ؟! فيَقُولُونَ: دَعُوهُ؛ فَإِنَّهُ كَانَ فِي خَمِّ الدُّنْبَا، فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ؛ فَإِنَّهُ كَانَ فِي خَمِّ الدُّنْبَا، فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ؛ فَإِنَّهُ كَانَ فِي خَمِّ الدُّنْبَا، فَيَقُولُ: قَدْ مَاتَ، أَمَا أَتَاكُمْ؟ قَالُوا: ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الهَاوِيَةِ) (٣).

وفيه: أنَّ المكانَ في باطنِ الأرضِ؛ حيثُ قال: (تَخرُجُ مِنْهُ كَأَنْتَنِ رِبِحٍ، حَتَّى يَأْتُونَ مِهْ الرَّبِحَ احَتَّى رِبِحٍ، حَتَّى يَأْتُونَ مِهِ بَابَ الأَرْضِ، فَيَقُولُونَ: مَا أَنْتَنَ هَلِهِ الرِّبِحَ احَتَّى يَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الكُفَّارِ)(٤٠).

وقد جاء عن بعضِ السلف أنَّ أرواحَ الكافرينَ في بئرِ بَرَهُوت وهو بحضرموت، كما رَوَى عبدُ الرزَّاق بسندٍ جبِّدٍ عن عليٍّ بنِ أبي طالب أنه قال: «شرُّ وادبينِ في الناس: وادي الأحقاف، ووادٍ بحضرموت يقالُ له: بَرَهُوت» (٥).

 ⁽۱) كما في حديث البراء بن حازب عند أحمد (٤/ ٢٨٧ و ٢٨٨ رقم ١٨٥٣٤ و ١٨٥٣٥ و ١٨٥٣٦

⁽٢) كما في حديث أبي ذر عند البخاري (٣٤٩ و٣٣٤٢)، ومسلم (١٦٣).

⁽٣) النسائي (١٨٣٣) من حليث أبي هريرة.

⁽٤) الموضع السابق.

⁽٥) ﴿ المصنف (٩١١٨).

وبنحوِه رُوِي عن عبدِ الله بنِ عمرٍو^(۱) ومُقاتِلِ بنِ سليمان^(۲)، وليس فيه شيءٌ مرفوع.

وقد جزَمَ ابنُ أبي زيدِ في «الجامع»: «أَنَّ أَرْوَاحَ الكُفَّارِ بَاقِيَةٌ فِي سِجِّينِ» (٣).

وقد صَحَّ الدليلُ: أنَّ العذابَ والنعيمَ في حياةِ البرزخِ، يكونُ للرُّوحِ والبدَنِ جميعًا، واللهُ أعلَمُ بأجَلِ كلِّ عذابِ ونعيم، ومقدارِهِ وللوَّعِهِ، وقد قال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوَّا وَعَشِيًّا وَيَوَّمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُواْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَلَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

وعن ابنِ عُمَرَ رضي الله تعالى عنهما؛ قال: «وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ على قَلِيبِ بَدْرِ، فَقَالَ: (هَلْ وَجَدتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًا؟! ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُمُ الآنَ بَسْمَعُونَ مَا أَتُولُ)»(٤).

وروى أحمَدُ مِن حديثِ عائشةَ مرفوعًا: (فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، أُجْلِسَ فِي فَبْرِهِ أُجْلِسَ فِي فَبْرِهِ فَيْرِهِ فَيْمُ فَيْرِهِ فَإِنْ فَالْمَالِمُ لَهُ لَمْ لَهُ عَلَيْمِ فَيْرِهِ فِي فَيْرِهِ فَي فَيْرِهِ فَيْرِهِ فَيْرِهِ فَيْرِهِ فَيْرِهِ فِي فَيْرِهِ فَالْمُنْ فَالْمِنْ فَيْرِهِ فَيْرِهِ فَيْرِهِ فَيْرِهِ فَيْرِهِ فَيْمِ فَيْمِ فَيْمِ فَيْمِي فَالْمِنْ فَيْرِهِ فَيْمِ فَيْمِ فَيْمِ فَالْمِنْ فَالْمُنْ فَالْمِنْ فَالْمِنْ فَالْمِنْ فَالْمِنْ فَالْمِنْ فَالْمُنْ فَالْمُنْ فَالْمُنْ فَالْمِنْ فَالْمُنْ لَلْمُنْ فَالْمُنْ فَالْمُنِلِمِ فَالْمِنْ

ﷺ القَبْرُ وَفِتْنَتُهُ:

وَ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ ال

⁽۱) ابن حبان بعد حدیث (۳۰۱۳). **وانظر:** «الروح» (۱/ ۳۲۱ ـ ۳۲۲).

⁽٢) «تفسير مقاتل» (٣/ ٤٤١). (٣) «الجامع» (ص١١١).

⁽٤) البخاري (٢٩٨٠)، ومسلم (٩٣٢). (٥) أحمد (٢/ ١٣٩ رقم ٢٥٠٨٩).

يجبُ الإيمانُ بـ «حياةِ البَرْزَخ»، وهي: ما بين الدنيا وقيامِ الساعة؛ فالناسُ يَمُرُّونَ في ثلاثٍ: الحياةِ الدنيا، وحياةِ البَرْزَخ، والحياةِ الآخِرة.

وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ حِياةَ البَرْزَخِ؛ لكونِها بَرْزَخًا حَاجِزًا بين الدنيا والآخرة؛ كما قال تعالى: ﴿وَمِن وَرَآبِهِم بَرُزَخُ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْتَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

وتُبدَأُ حِياةُ البَرْزَخِ مِن خروجِ الرُّوحِ ومفارَقةِ الدنيا بالمَوْت.

وقد تواتَرَتِ النصوصُ في حياةِ البَرْزَخِ وفتنةِ القبرِ وعذابِه، وقد جاء مِن حديثِ عُمَرَ، والْبَرَاءِ، وأبي هريرةَ، وأنسِ بنِ مالكِ، وأبي قتادةً، وغيرهم(١٦).

أمَّا فتنهُ القبرِ: فالمرادُ بها: ما يَتعرَّضُ له الميَّتُ مِن امتحانِ وابتلاءِ وسؤال، وما يَلحَفُهُ مِن كربٍ وشِدَّة، وفَزَعِ وهَلَع، وقد قال ﷺ: (إِنَّ هَلِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي تُبُورِهَا)(٢)، وقال: (وَلَقَدُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ، مِثْلَ أَوْ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ اللَّجَّالِ)(٣).

وتعادُ رُوحُ الميِّتِ إليه؛ كما جاء في حديثِ البَرَاءِ^(٤)، فيَحْبَا حياةً كحياتِهِ في الدنيا بيَقَظةِ وانتباءِ، وليست مَنَامًا وخيالًا؛ قال عمر: «أَيُرَدُّ إِلَيْنَا عُقُولُنَا؟ قال النبيُّ ﷺ: (نَعَمْ؛ كَهَيْتَتِكُمُ اليَّوْمَ)»(٥).

ورُوِيَ في «التُّرْمِذي»: أنَّ اسمَ الفَتَّانَيْنِ مُنْكَرٌ ونَكِيرٌ، وأنَّهما أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ (٢)، والفِتْنةُ بالسؤالِ عن ثلاثٍ؛ كما جاء في حديثِ

⁽١) انظر: اشرح الصدور» (ص١١٧ ـ ١٢٧).

⁽٢) مسلم (٢٨٦٧) من حديث زيد بن ثابت.

⁽٣) البخاري (٨٦)، ومسلم (٩٠٥) من حديث أسماء بنث أبي بكر.

⁽٤) سبق تخريجه قريبًا،

⁽٥) أحمد (١٧٢/٢ رقم ٦٦٠٣) من حليث عبد الله بن عمرو.

⁽١) الترمذي (١٠٧١) من حديث أبي هريرة.

البَرَاء؛ قال ﷺ: (فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ شَدِيدَا الانْتِهَارِ، فَيَنْتَهِرَانِهِ وَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّك؟ مَا دِينُك؟ مَنْ نَبِينُك؟ وَهِيَ آخِرُ فِنْنَةٍ نُعْرَضُ عَلَى المُوْمِنِ؛ فَذَلِكَ حِبنَ يَقُولُ اللهُ ﷺ: ﴿ يُثَيِّتُ اللهُ ا

وأمَّا عذابُ القَبْرِ: فهو حقَّ كذلك؛ ثبَتَ فيه الدليلُ مِن وجوهِ كثيرةٍ، وقد أخبَرَ به الأنبياءُ مِن قبلُ، وثبَتَ به النصَّ في الكتابِ والسُّنَة؛ قال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَبُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُواْ ءَالَ فال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَبُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيّا أَوْوَمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُواْ ءَالَ فِال تعالى: أَشَدَ الْعَدَابِ ﴾ [غافر: ٤٦]، وفي «الصحيحَيْن» أيضًا: أنَّ النبيَّ عَلَى فِن عَذَابِ كان يقولُ في دعائِهِ في الصلاةِ: (اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ)(٢).

وعذابُ القبرِ: يَلحَقُ الكافِرِينَ ومَن شاء اللهُ مِن المسلِمِينَ المقصِّرينَ، وقد مَرَّ النبيُّ فَيُ بقَبْرَيْنِ؛ فقال: (إِنَّهُمَا لَيُعَدَّبَانِ، وَمَا يُعَدَّبَانِ فَمَا لَيُعَدَّبَانِ، وَمَا يُعَدَّبَانِ فَعَالَ: (إِنَّهُمَا لَيُعَدَّبَانِ، وَمَا يُعَدَّبَانِ فَي المقصِّرينَ، وهذان مُسلِمانِ؛ فلو كانا كافِرَيْنِ، لكان عذابُهما على الكفرِ أَوْلَى مِن عَذَابِهما على البَوْلِ والنَّمِيمة، ولم يَتَّخِذِ النبيُّ فَي سَبَبًا للتخفيفِ عنهما.

وقد ذكر ابنُ أبي زَيْدٍ في اجامِعِهِا: «أَنَّ النَّاسَ يُضْغَطُونَ ويُبْلُوْنَ، ويُبْلُوْنَ، ويُبْلُوْنَ، ويُبْلُوْنَ، ويُبْلُونَ،

⁽١) سبق تخريجه قريبًا.

⁽٢) البخاري (٨٣٢)، ومسلم (٥٨٩) من حديث عائشة.

⁽٣) البخاري (٢١٦)، ومسلم (٢٩٢) من حديث ابن عباس.

⁽٤) قالجامع» (ص١١٢).

وضَمَّةُ القبرِ قد جاء فيها عِدَّةُ أحاديثَ مِن وجوهٍ متعدِّدةٍ، وفيها جملةٌ مِن الآثارِ عن الصحابةِ والتابعين؛ فقد جاء في «المسنَد» مِن حديثِ عائشةَ: (إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً، لَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا، لَنَجَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ) (١)؛ وله طرقٌ متعدِّدة مِن حديث ابنِ عُمَرَ (١)، وابنِ عبَّاسٍ (٣)، وغيرِهما (١).

وقد أنكرَ بعضُ طوائفِ الضلالِ والمادِّيُّونَ عذابَ القبر؛ باعتبارِ رُؤْيَتِهم للميِّتِ وليس عليه عذابٌ يُرَى، واللهُ قادرٌ على أنْ يحجُبَ عنهم ما يشاءُ؛ كما حجَبَ عنهم الرُّوحَ التي بها حياتُهم ولا يَرَوْنَها، وكما يَرَى الجِنَّ الإنسانَ ولا يَرَاهُمُ.

雅 كتابةُ الأعمالِ على المكلَّفين

وَ اللَّهُمْ ، وَلَا يَسْقُطُ مَا الْعِبَادِ حَفَظَةً يَكْتُبُونَ أَعْمَالَهُمْ ، وَلَا يَسْقُطُ شَعْمُ وَلَا يَسْقُطُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْ عِلْمٍ رَبِّهِمْ ﴾:

يجبُ الإيمانُ بالملائكةِ؛ فالإيمانُ بهم رُكْنُ مِن أَركانِ الإيمانِ، وأنَّهم عبادٌ للهِ مقرَّبون، وفي حديثِ جبريلَ لمَّا سأل النبيَّ عَلَيْهُ عن الإيمان؟ قال: (الإيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَاثِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالبَوْمِ الآخِرِ، وَبِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)(٥).

وقد قَرَنَ اللهُ الإيمانَ بالملائكةِ بالإيمانِ به سبحانه؛ فقال: ﴿ كُلُّ

⁽۱) «المسئل» (٦/٥٥ و ٩٨ رقم ٢٤٢٨٣ و٢٤٢٦).

⁽٢) عند النسائي (٢٠٥٥).

⁽٣) عند الطبراتي في «الكبير» (٢٠/١٠ رقم ١٠٨٢٧).

⁽٤) كأنس عند أبي يعلى؛ كما في التحاف الخيرة؛ (٢/ ٤٩٣).

⁽٥) سبق تخريجه،

ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَتَهِكَيهِ، وَكُنْيُهِ، وَرُسُلِهِ، ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَاكِنَّ آلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱلْمَلَتِهِكَةِ وَٱلْكِئْبِ وَٱلنَّبِيِّيْنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

والملائكةُ كثيرٌ لا يُحصِيهم عَدًّا إلا اللهُ؛ ولكنْ قد يأتي في الوحي بيانٌ لعَدَدِ بعضِهم في عمَلٍ معيَّنِ، أو موضِعِ معيَّنِ، أو زمانٍ معيَّن:

منهم: الواحدُ؛ كالموكَّلِ بالوحي، وخازنِ الجنَّةِ، وخازنِ النارِ، وملَكِ الجِبَالِ، وقابضِ الأرواحِ، ونافِخِ الصُّورِ، ونافِخِ الرُّوح.

ومنهم: اثنانِ؛ كالمُوكَّلَيْنِ بالكتابةِ: رَقِيبٍ وعَتِيد.

ومنهم: ثمانيةً؛ كحمَلَةِ العَرْش.

ومنهم: تِسْعةَ عشَرَ؛ وهم خَزَنةُ النارِ، ومقدَّمُهُمْ مَالِكٌ.

ومنهم: سَبُعُونَ أَنْفًا؛ وهم الذين يطوفونَ بالبيتِ المعمورِ؛ كما في الحديثِ قال ﷺ: (... فَرُفِعَ لِيَ البَيْتُ المعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ؟ فَقَالَ: هَذَا البَيْتُ المعْمُورُ اللهُ مَلَكِ، إِذَا خَرَجُوا، هَذَا البَيْتُ المعْمُورُ؛ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا، لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيهِمْ)؛ منفَقُ عليه (۱).

ومِن الملائكة: الحفظةُ الذين يُحصُونَ على العبادِ أفعالَهم، ويكتُبُونَها؛ لإقامةِ الحُجَّةِ عليهم؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مَلَتَكُمْ لَحَنْظِينَ ۚ إِلَى كِرَامًا كَيْبِينَ إِلَى يَعْلَمُونَ مَا تَقْعَلُونَ ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٦]، وقال: ﴿إِذْ يَنَلَقَى النَّتَلَقِيَانِ عَنِ الْبَيْدِينَ وَعَنِ النِّمَالِ قَيدٌ ﴿ إِنْ يَلَقَى السَّلَقِيَانِ عَنِ النِّمَالِ قَيدٌ ﴿ إِنْ يَلَقَى السَّلَقِيَانِ عَنِ النِّمَالِ قَيدٌ ﴿ إِنَّ اللَّهُ الْمَدَّةِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٧ - ١٥].

واللهُ يَعلَمُ أفعالَ العبادِ وأقوالَهم ونِيَّاتِهم، ولا يَحتاجُ اللهُ إلى أحدٍ يُحصِي ذلك له لِيَعْلَمَ ويُحاسِبَ، ولكنَّ اللهَ أرادَ إقامةَ الحُجَّةِ على عبادِهِ وقطعَ أعذارِهم بإحصاءِ محسوسِ.

⁽١) البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٤) من حديث مالك بن صعصعة.

وأمَّا علمُ اللهِ وإحاطتُهُ، فلا يَحتاجُ إلى كَتَبَةٍ وحَفَظةٍ؛ فكلُّ ذلك يسيرٌ عليه؛ فقد فرّق اللهُ بين عِلْمِهِ وبين الكتاب، وأنَّ علمَ كلِّ شيءٍ عليه يسيرٌ بكتابٍ وقبلَ الكتاب؛ كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُ أَكَ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِى السّيرُ بكتابٍ وقبلَ الكتاب؛ كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُ أَكَ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِى السّيمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَبُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الـحـج: ١٧٠، وقاللهُ خَلَقَكُم بِن ثَرابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةِ ثُمَّ جَعَلَكُم أَزَوْجُما وَمَا تَصْبِلُ مِن أَنْفَى وَلا يُنقَصُ مِن عُمْرِهِ إِلّا فِي كِنَابُ إِن ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرُ فَلَا يَعْمَرُ مِن مُعَمَّرٍ وَلا يُنقَصُ مِن عُمْرِهِ إِلّا فِي كِنَابُ إِن ذَلِكَ عَلَى اللهِ بَيْدُ فِي اللهِ فِي كِنَابُ فِي كِنَابُ فَي كَنَابُ فَلَى قَلَ اللّهِ بَسِيرُ فَلَ اللّهِ بَسِيرُ فَلَا يَنقَصُ مِن عُمْرِهِ إِلّا فِي كِنَابُ إِنّ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ بَسِيرُ فَلَا يَنقَصُ مِن عُمْرِهِ إِلّا فِي كِنَابُ

وكلُّ الملائكةِ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ، ليس لهم مِن خصائصِ الربوبيَّةِ وَالأَلوهيَّةِ شَيَّة، خلَقَهُمُ اللهُ مِن نُور؛ قال الله عن عبادتهم: ﴿وَمَنْ عِندُمُ وَالأَلوهيَّةِ شَيَّة، خلَقَهُمُ اللهُ مِن نُور؛ قال الله عن عبادتهم: ﴿وَمَنْ عِندُمُ لَا يَسْتَكْيِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِم وَلَا يَسْتَحْرُونَ ﴿ يُسَيِّحُونَ ٱلنَّهَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَقْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٩ ـ ٢٠]، وقال: ﴿ لَا يَسْمِقُونَهُ بِالْقَولي وَهُم بِأَمْرِهِم يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢١ ـ ٢٧]، وقال: ﴿ لَا يَعْمُونَ ٱللّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَقْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٢].

ﷺ الأرواحُ وقَبْضُها:

تَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَكَ المَوْتِ يَقْبِضُ الأَرْوَاحَ (فِي الجَامِعِ: عُلَّهَا) (١) بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾:

خَلَق اللهُ الأرواحَ كما خَلَق الأجساد، وخَلْقُه للأرواح سابقٌ لخلقِه للأجساد، وقد حكى الإجماعَ على ذلك إسحاقُ وغيرُه (٢).

وقد وكّل الله بالأرواحِ مَلَكًا يَبدَأُ مع الإنسانِ في تكوينِهِ في بطنِ أمّه، ويستأذِنُ ربَّه في كلّ عمَلٍ يعملُهُ؛ كما في «الصحيحَيْنِ» عن أنسِ بنِ

 ⁽١) قالجامع؛ (ص١١١).

مالك _ ورفَعَ الحديث _ أنه قال: (إِنَّ اللهَ عَلَقَهُ، وَكَلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، مُضْغَهُ؛ فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ، مُضْغَهُ؛ فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَقُضِيَ خَلْقًا، قَال: قَالَ المَلَك: أَيْ رَبِّ، ذَكَرٌ أَوْ أُنْثِى؟ شَقِيِّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرَّزْقُ؟ فَمَا الأَجْلُ؟ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ)(١).

ثُمَّ يُنفَخُ فيه الرُّوحُ؛ كما جاء في حديثِ ابنِ مسعودٍ في «الصحيحَيْن»(۲).

والملَكُ الموكَّلُ بالرُّوحِ عند نَفْخِها، غيرُ المَلَكِ الموكَّلِ بالرُّوحِ عند قَبْضِها.

ثُمَّ إِنَّ المَلَكَ الموكَّلَ مِن اللهِ بالتخليقِ وبنَفْخِ الرُّوحِ واحدٌ، ليس معه أحَدٌ؛ في ظاهِرِ النصوصِ.

وأمَّا ملَكُ قبضِ الرُّوحِ، فواحدٌ مقدَّمٌ، ومعَهُ غيرُه:

أمَّا كُونُهُ واحدًا مقدَّمًا، ففي قوله تعالى: ﴿فُلْ يَنُوفَنكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ اللَّهِ عَلَى الْمَوْتِ اللَّهِ السجدة: ١١].

وأمَّا كُونُهُ مِعَهُ غَيْرُهُ، فَفِي قُولِهِ تَعَالَى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتُهُمُ ٱلْمَلَتَهِكَةُ يَضَرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَكَرُهُمْ ﴾ [محمد: ٢٧]، وقولِهِ تعالَى: ﴿ حَقَّ إِذَا جَلَةَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ قَوَفَتَهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُغَرِّمُلُونَ ﴾ [الانعام: ٢١].

وملَكُ الموتِ المقدَّمُ يَقبِضُ، والبقيَّةُ يُعِينُونَ في قبضِ الروحِ، وتجهيزِها، ورفعِها؛ كما في حديثِ البَرَاءِ في «المسنَد»؛ قال ﷺ: (إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعِ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ،

⁽۱) البخاري (۳۱۸)، ومسلم (۲٦٤٦).

⁽۲) البخاري (۳۲۰۸)، ومسلم (۲٦٤٣).

نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةً مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ؛ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَنِي حَنِّى يَجْلِسَ مِنْدَ رَأْسِهِ...) الحديثَ (۱).

قال إبراهيمُ النَّخَعيُّ: «لِمَلَكِ الموتِ أعوانٌ مِن الملائكةِ، يَتَوَفَّوْنَ عِن أمرِهِ (٢).

ويكونُ قبضُ الأرواحِ بعلمِ اللهِ وحدَهُ، لا يَستقدِمونَ ساعةً ولا يَستأخِرُون.

🌋 فضلُ خبرِ القُرُون:

وَآمَنُوا بِهِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ﴾:

أَفْضَلُ الأَزْمِنةِ الذي فيه بُعِثَ النبيُّ ﷺ، وأصحابُهُ خيرٌ مِن أصحابٍ غيرٍه؛ لأنَّه أَفْضَلُ مِن غيرِه، وقد تعدَّى فضلُ النبيُ ﷺ إلى ما انصَلَ به مِن الزمانِ؛ فكان أفضَلُ القرونِ بعد قَرْنِهِ الذي يليهم، ثُمَّ الذي يليهم؛ فالتابِعونَ لأصحابِ النبيِّ ﷺ أفضَلُ مِن التابِعِينَ لأصحابِ غيرِهِ مِن الأنبياء، وهكذا في أتباع الأتباع؛ قال ﷺ: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ اللِينَ يَلُونَهُمْ)(٣).

⁽۱) سبق تخریجه.

⁽٢) فتفسير ابن جرير» (٩/ ٢٩٠ و٢٩١)، وهمعاني القرآن، للنحاس (٢/ ٢٣٨ ــ ٤٣٩)، وفتفسير السمعاني، (٢/ ١١٢).

⁽٣) البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٢٣) من حليث ابن مسعود.

🌋 معنى القَرْن:

والمرادُ بالقَرْنِ: الطَّبَقةُ، وأَوَّلُهم: الصحابةُ، ثُمَّ التابِعُونَ، ثُمَّ أَتباعُ التابِعِين، وليس المرادُ بذلك: القرنَ الذي هو مِثَةُ سَنَةٍ، والذي يؤرِّخُ عليه المؤرِّخون.

والقرنُ المفضَّلُ: أَوَّلُهُ أَفضَلُ مِن آخِرِه؛ لأنَّ فضلَهُ بَفْضَلِ أَهَلِهِ، وَفَضَلُ أَهْلِهِ، وَفُرْبِهم مِن النبيِّ ﷺ.

ويَذْهَبُ فَضُلُ ذَلَكَ الْقَرْنِ بِلُهَابٍ جَمَهُورِ أَهْلِهِ.

وقد انصرَمَتْ عامَّةُ القرونِ المفضَّلةِ بأتباعِ التابعين؛ وذلك قبل تمامِ المئةِ الثانية، وليس في المئةِ الثالثةِ منهم كبيرُ أحدٍ، مع فضلِ كثيرٍ مِن أهلِها في العلمِ والعَمَل.

والفضلُ المتعلَّقُ بالقرنِ إنما هو لجمهورِهِمْ، وجمهورُ الصحابةِ كان في زَمَنِ الخلفاءِ الراشِدِينَ الأربعة، ومَن بَقِيَ مِن الصحابةِ، فلا يُنتزَعُ فضلُهُ؛ ففضلُهُ معه ولو تأخَّر بقاؤُه.

وهكذا في التابِعِينَ، وذهَبَ جمهورُهم قبلَ تمام المئة.

ومِثْلُهم أَتباعُ التابِعِينَ؟ فَلَهَابُ جمهورِهم قُبَيْلَ منتصَفِ المئةِ الثانية، ومَن تأخَّر منهم، ففضلُهُ باقِ معه؛ إلا أنَّ فضلَ زمانِهِ ضَعُفَ وقَلّ.

والقرنُ يُطلَقُ على الحِقْبةِ مِن الزمنِ التي يعيشُ فيها الجِيلُ مِن ولادتِهِ إلى وفاتِه، ويُطلَقُ كذلك على المئةِ عام؛ ومِن ذلك: ما يُروَى عند الحاكمِ مرفوعًا: (يَعِيشُ هَذَا الغُلَامُ قَرْنًا؛ فَعَاشَ مِثَةً سَنَةٍ)(١٠؛ يعني: عبدَ اللهِ بنَ بُسْرٍ.

 ⁽۱) «المستدرك» (٤/ ٥٠٠).

ﷺ فضلُ الصحابةِ، وتفاضُلُهُمْ:

ولا خلاف في فضل الصحابة عامّة، وانهم خيرُ الناسِ بعد الأنبياء، وخيرُ الأمّةِ بعد نبيّها على الصحابة عامّة، وانهم خيرُ النبيّ على والنبيُ على وخيرُ الأمّةِ بعد نبيّها على وفضلُهُمْ مِن فضلِ النبيّ على والقرآن؛ قال أفضلُ الأنبياء، وقد ذكرَ اللهُ فضلَهُمْ في التوراةِ والإنجيلِ والقرآن؛ قال تعالى: ﴿ عُمّعَدُ لَمُولُ اللهِ وَالْذِينَ مَعَدُ أَشِدًا لَهُ عَلَى الْكُنّارِ رُحَانَهُ بَيْنَهُمْ تَرَبّهُمْ ثُرُهُا سُجّدًا بَبّعَثُونَ فَضَلا مِن اللهِ وَرِضُونًا سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ السُّجُودُ ذَلِكَ مَنْلُهُمْ فِي التَوْرَاةِ وَالشَّعُولُ فَاستَعْلَطُ فَاستَوى مَنْلُهُمْ فِي التَوْرَاةِ وَمَنْلُكُمْ فِي الْإِجِيلِ كَرَبْعِ أَخْرَعَ شَطْعَهُ فَكَارَرُهُ فَاسْتَعْلَطُ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ، يُعْجِبُ الزُرَاعَ لِيغِيظُ بِهُمُ الكُفَارُ وَعَدَ اللهُ الّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الفَهْلِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَلَجْرًا عَظِيمًا فِي الفتح: ٢٩].

ومَن رأى النبيَّ ﷺ ولو ساعةً مؤمِنًا به، فهو صَحَابيُّ، وهو أفضَلُ ممَّن جاء ولم يَرَ النبيُّ ﷺ؛ كما قال ابنُ أبي زيدٍ في اجامعِهِ»؛ قال: اوكُلُّ مَنْ صَحِبَهُ وَلَوْ سَاعَةً، أَوْ رَآهُ وَلَوْ مَرَّةً، فَهُوَ بِنَلِكَ أَفْضَلُ مِنْ أَفْضَلِ التَّابِعِينَ "(1).

وأفضَلُ الصحابةِ: مَن جمَعَ مع الإيمانِ به نُصْرَتَهُ، وأكثَرُهُمْ جمعًا لهذَيْنِ وأقدَمُهم فيهما، فهو أفضَلُهم؛ ولهذا فضَّل الله المهاجِرِينَ على الأنصار، وفضَّل الله السابِقِينَ على اللاحِقِين، وفضَّل مَن أسلَمَ قبلَ الفتحِ على مَن أسلَمَ بعدَهُ.

 [«]الجامع» (ص١١).

على النصرة؛ فقال: «أَنْفَقَ وَقَاتَلَ»، وكلما كان إسلامُ الصحابيِّ في زمَنٍ أشَدَّ مِن غيرِه، كان أفضَلَ منه، ولما كانت حالُ المهاجِرِينَ أشَدَّ مِن الأنصارِ، فُضِّلُوا عليهم، ولم يكنْ في المهاجِرِينَ نفاقٌ؛ كما قاله أحمَدُ فيما نقلَهُ عنه المَرُّوذِيِّ(۱).

وقال: ﴿وَالسَّنِيقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَنِ
رَضِي اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَـدَ لَمُمْ جَنَّنَتٍ تَجَـّــرِي تَحَتّهَا ٱلْأَنْهَارُ خَلِدِينَ
فِيهَا أَبَدُأْ ذَلِكَ ٱلْفَوْرُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

ومِن هذا: كان فضلُ مَن شَهِدَ بَدْرًا على مَن شَهِدَ أُحُدًا فقط، ومَن بِهِ مَعْ أَحُدًا فقط، ومَن بايَعَ نحتَ الشجرةِ على مَن لم يُبايع؛ لتحقُّقِ النصرةِ في هذه المواقِفِ مع الإيـمان؛ قال تـعالـى: ﴿ لَقَدْ رَفِي كَاللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَكِمَ مَا فِي قُلُوجِمْ فَأَرْلُ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثْنَبُهُمْ فَتَحًا فَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨].

ﷺ الوقوعُ في الصَّحَابةِ:

حُبُّ الصحابةِ وتوقيرُهم: مِن أعظَمِ القُرُباتِ؛ لأنَّه مِن تعظيمِ النَّرِباتِ؛ لأنَّه مِن تعظيمِ النبيِّ عَظيمُ أصحابِه، ومِن إجلالِ اللهِ إجلالُ أصحابِ نبيّه:

وقال أحمدُ بنُ حنبل: (فَحُبُّهُمْ سُنَّة، والدُّعَاءُ لهم قُرْبَة، والاقتداءُ

⁽۱) تمجموع الفتاوى، (۷/ ۲۰۱).

بهم وسيلة، والأخذُ بآثارِهِمْ فضيلة»^(١).

ولا يقَعُ فيهم إلَّا مبتلًى في دِينِه.

ومَن طَعَنَ في الصحابةِ أو في واحدٍ منهم، فلا يخلو مِن الوقوعِ في البِدْعَتَيْنِ: إمَّا الكبرى المكفِّرةِ، وإمَّا الصغرى المضلِّلةِ:

أمَّا البِدْعةُ الكبرى المكفِّرةُ: فكمَن تنقَّصَهم، أو سبَّهم في شيءٍ ثبَتَ بالتواثُرِ خلافُه؛ وهذا كمَن سَبَّ جميعَ الصحابةِ أو عامَّتَهم؛ فهذا أراد صُحْبَتَهم، ولم يُرِدْ أعيانَهم، ولو زعَمَ خلاف ذلك، وفضلُهُمْ جميعِهم أو عامَّتِهِمْ متواتِرٌ لا خلاف فيه.

ومثلُ ذلك: مَن طعَنَ في عِرْضِ عائشة، والله قد برَّاها في القرآنِ، ونحوُ ذلك، أو طعَنَ في المهاجِرِينَ أو الأنصارِ، أو مَن بايَعَ تحت الشَّجَرةِ، أو طعَنَ في عمومِ أهلِ بَدْرٍ وأُحُدٍ؛ فأولئك تواتَرَ فضلُهُمْ وثبَت؛ فالطعنُ في جميعِهِمْ أو عامَّتِهم كُفْرٌ.

ومثلُهُ: الطعنُ في واحدِ تواتَرَ فضلُهُ كأبي بكرٍ، وعُمَرَ، وعائشةَ؛ قال مالك: «مَنْ سَبَّ عائشةَ، قُتِلَ، قيل له: لِمَ؟ قال: مَنْ رَمَاهَا، فقد خَالَفَ القرآنَ»(٢).

وقد جاء عن أحمد: أنَّه سُئِلَ عمَّن يشتُمُ أبا بكرٍ وعُمَرَ وعائشة ؛ رضي الله عنهم أجمعين؟ فقال: «ما أَزَاهُ على الإسلام»(٣).

وقد جَعَل اللهُ مَن حَمَل غيظًا في قلبِه على الصحابةِ كافرًا، كما في قولِه تعالى: ﴿ لِيَغِيظُ يَهِمُ ٱلْكُفَالَ ﴾ [الفتح: ٢٩]؛ وبهذا استدَلَّ مالكُّ(٤)

⁽١) انظر: اطبقات الحنابلة» (١/ ٦٣ ـ ٦٤).

⁽Y) Samile Haged (AV): 6 (11/11) = (11/31).

⁽٣) ﴿السُّنَّةَ للخلالُ (٧٧٩ و٧٨٢). ﴿ ٤) ﴿السُّنَّةَ للخلالُ (٧٦٠).

وأبو معمرِ الكرخي(١) وغيرُهما.

وأمَّا البِدْعة الصغرى المضلِّلةُ: فكمَنْ وفَعَ في شيءٍ فيهم لم يثبُتْ بالتواتُرِ خلافُه، وإنْ صحَّ فيه الخبَر.

فهذا مبتدِعٌ؛ لعدوانِهِ على جَنَابِ الصحابةِ ولو كان واحدًا.

وخرَجَ مِن بِدْعةِ الكفرِ؛ لكونِهِ لم يُنكِرْ متواتِرًا معلومًا مِن الدِّينِ ضرورةً؛ كمَن يسُبُ مَن صحَّ فضلُهُ ولم يتواتَرُ، أو ذَمَّ خَصْلةً فيه لم يثبُتْ بالتواتُرِ خلافُها؛ كالبُخلِ والكلبِ والجُبْن، وإنما بُدِّعَ لعدوانِهِ على أصحابِ النبيِّ ﷺ، ومخالفتِهِ لوصيَّتِهِ فيهم؛ كما قال ﷺ في «الصحبحَيْن»: (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ «الصحبحَيْن» وروى أحمدُ والترمذيُّ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ)(۱)، وروى أحمدُ والترمذيُّ عنه ﷺ؛ قال: (أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ،

وقد قال الإمامُ أحمد: ﴿إِذَا رَأَيتَ رَجَلًا يَذَكُرُ أَصِحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسُومٍ، فَاتَّهِمُهُ عَلَى الإسلامِ (٤٠).

ﷺ التفاضُلُ بين الصحابةِ:

قَالَ أَبْنُ إِي زَيْدٍ: ﴿ وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ: الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ المَهْدِيُّونْ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ؛ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينْ ﴾:

 أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ؛ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينْ ﴾:

كان الصَّدْرُ الأوَّلُ بُجِلُّونَ الصحابةَ، ويعظَّمونَ قَدْرَهُمْ على سبيلِ

⁽١) والسُّنَّة للخلال (٢٦٦).

⁽٢) البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١) من حديث أبي صعيد.

⁽٣) أحمد (١٨/١ و٢٦ رقم ١١٤ و١٧٧)، والترمذي (٢١٦٥) من حديث عمر.

⁽٤) «شرح أصول الاعتقاد» (٢٣٥٩).

الإجمالِ والتفصيل، ولم يكونوا يُوغِلُونَ في التفضيلِ بينهم؛ لعدّمِ قيامِ المُوجِبِ لذلك، ولأنّهم على الفِطْرةِ الصحيحةِ، ولم تَظهَرِ البدعُ في الوقيعةِ في الصحابةِ والطعنِ فيهم؛ فكانوا يَعرِفُونَ مقاديرَهُمْ وفضلَهُمْ ويَحكُونَه، ويَعرِفُونَ تفاضلَهُمْ في صدورِهم، وإنْ أمسَكُوا عن التعبيرِ عن ذلك:

كما قال مالك: «إنَّ التفاضُلَ بين الصحابةِ ليس مِن أمرِ الناسِ الذين مضَوَّا، وإنما كان مِن هَدْيِهِمُ الإمساكُ عن مِثْلِ هذا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عن مِثْلِ هذا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عن مِثْلِ هذا اللهُ ا

وقولُ مالك هذا مِن جنسِ قولِ النبيِّ ﷺ: (لَا تَخَيَّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ)(٢)، وقولِهِ ﷺ: (لَا تَخَيَّرُونِي عَلَى مُوسَى)(٣)، وفي حديثِ ثانِ، قال ﷺ: (لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى)(١)؛ لأنَّ مِن التفضيلِ ما يَتوهَّمُ به السامعُ نقصَ المفضولِ وعَيْبًا فيه.

وقد كان مالكٌ نفسُهُ يفضُّلُ أبا بكرٍ وعُمَرَ على غيرِهما(٥٠).

وتفاضُلُ الصحابةِ في بعضِ الخِصَالِ، لا يعني الفَضْلَ المطلَق؛ فقد يفضُلُ واحدٌ الصحابة في خَصْلةٍ _ كالشجاعةِ والكَرَمِ والحِلْم _ وغيرُهُ أَفْضَلُ منه؛ ومِن هذا قولُ ابنِ عُمَرَ: قما رأيتُ أسوَدَ مِن معاوِيّةً الله، فقيل لابنِ عُمَرَ: هو كان أسوَدَ مِن أبي بَكْرِ؟ قال ابنُ عُمَرَ: «أبو بكرٍ واللهِ أخيرُ منه، وهو واللهِ أسوَدُ مِن أبي بَكْرِاللهِ أَنْ عُمَرَ _ أيضًا _:

⁽۱) «الاستذكار» (۱۶/۱٤) و۲٤۱)؛ بنحوه.

⁽٢) البخاري (٢٤١٢ و٦٩١٦)، ومسلم (٢٣٧٤) من حليث أبي سعيد.

⁽٣) البخاري (٢٤١١ و٣٤٠٨ و٢٥١٧ و٧٤٧٢)، ومسلم (٢٣٧٣) من حديث أبي هريرة.

⁽٤) البخاري (٣٣٩٥)، ومسلم (٢٣٧٧) من حديث ابن عباس.

⁽a) «الاستذكار» (٢٤٤/١٤)، و«الانتقاء» (ص٣٥).

⁽٦) «الآحاد والمثاني» (١٦٥)، و«السُّنَّة» للخلال (١٧٩).

«إِنَّهُ أَسْوَدُ مِن عُمَرَ وعُثْمَانَ»(١)، وقأسوَدُه؛ بمعنى: أَشْخَى(٢)، وفي هذا يقولُ أحمدُ: «أَعْطَى معاوِيةُ أَهلَ المدينةِ عَطَايَا ما أَعْطَاها خَلِيفةٌ كان قَبْلَه»(٣).

涨 التوسُّع في التفضيل بين الصحابة:

وقد بداً النوسعُ في أبوابِ التفضيلِ بين الصحابةِ، والنزاعُ فيه: في العَجَم، وكان مَدْخَلًا لتنقَّصِ المفضول؛ فبدَوُوا بالتفضيلِ، ثم تدرَّجوا والتمَسُوا أسبابَ الكمالِ في الفاضلِ، ثم تدرَّجوا والتمَسُوا أسبابَ النقصِ في المفضول، ثم استَدْرَجَهم الشيطانُ للدخولِ في أبوابِ النقائصِ وثَلْبِ الصحابةِ وعَيْبهم.

وقد قال عبدُ اللهِ بنُ أبي حَسَّانَ ـ تلميذُ مالكٍ ـ لمَّا سُئِلَ عن التفاضُلِ بينَ خيارِ الصحابةِ؟ فرفَعَ يدَهُ، وضرَبَ السائلَ، وقال: "ليس هذا دِينَ قُريْش، ولا دِينَ العرَبِ؛ هذا دِينُ أهلِ قُمَّ أَنَّ وهو يُدرِكُ تفاضُلَ الصحابةِ على الحقيقةِ، ولكنَّه يَعلَمُ ما يُرادُ مِن فتحِ هذا البابِ، ولمَّا فُتِحَ في المشرِقِ، وانتَهَى بأصحابِهِ إلى ما انتَهَى إليه، كان المغارِبةُ أولَ الأمرِ يُغلِقُونَ فتحَ هذا الباب؛ حتى لا يَنتهِيَ في المغربِ إلى ما انتَهَى إليه في المغربِ إلى ما انتَهَى إليه في المشرق؛ وهذا مِن كمالِ العِلْم والحِكْمة.

ومِن هذا الباب: إمساكُ مالكِ وغيرِهِ في إحدى الروايتينِ عن التفضيلِ بين عُثمانَ وعليَّ، وقولُهُ: «مَا أَدْرَكْتُ أحدًا أَقتدِي به يفضَّلُ أحدَهما على صاحبِهِ»(٥).

ولا يَختلِفُ المسلِمُونَ في فضلِ الصحابةِ، وأنَّ فَضْلَهم فرعٌ عن

⁽١) الموضع السابق.

 ⁽٢) انظر: «النهاية» لابن الأثير (٢/ ٤١٨). (٣) كما في رواية الخَلَّال السابقة.

⁽٤) (١/ ٢٨٧).

⁽a) قالمدرنة (٤/ ٢٧٠)، وقالاستذكار» (١٤/ ٢٤٠).

فضلِ النبيِّ ﷺ، وكما يتفاضَلُ الأنبياءُ، فإنَّ الصحابةَ يتفاضَلُونَ فيما بينَهم مِن بابِ أَوْلى.

وقد كان سُحْنُونٌ يلقِّنُ ابنَ القصَّارِ في مرَضِ موتِهِ: «أَنَّ أَفْضَلَ هذه الأُمَّةِ بعد نبيِّها أبو بكرِ وعُمَرُ⁽¹⁾.

ولا يَختلِفُ السَّلَفُ في هذا، ووقَعَ في قِلَّةٍ منهم نزاعٌ في التفاضُلِ بين عثمانَ وعليِّ^(۲):

فمنهم: مَن فضَّل عثمانَ على عليِّ.

ومنهم: مَن فضَّل عليًّا على عُثْمانَ.

ومنهم: مَن توقَّف.

ثُمَّ استقَرَّ الأمرُ على أنَّ ترتيبَهم في الفَضْلِ؛ كترتيبِهم في الخلافةِ: عُثْمانُ ثم عليّ، وقد قال عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ: واللهِ ما بايعتُ لعثمانَ حتى سألتُ صِبْيانَ المدينةِ؛ فقالوا: عثمانُ خيرٌ من علِيٍّ (٣).

وقد وصَفَ ابنُ أبي زيدٍ هذا القولَ في اجامعِهِ، بأنَّه قولُ أهلِ الحديثِ؛ قال: (وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ الْحَدِيثِ، ثُمَّ بَقِيَّةُ الْعَشَرَةِ، ثُمَّ أَهْلُ بَدْرٍ المحديثِ؛ قال: (وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ الْحَدِيثِ، ثُمَّ بَقِيَّةُ الْعَشَرَةِ، ثُمَّ أَهْلُ بَدْرٍ مِنَ المُهَاجِرِينَ، ثُمَّ مِنَ الأَنْصَارِ، وَمِنْ جَمِيعِ أَصْحَابِهِ؛ عَلَى قَدْرِ الهِجْرَةِ وَالشَّابِقَةِ وَالفَضِيلَةِ» (٤٠).

ﷺ ظُهورُ الطَّعْنِ في الصحابةِ في المَغْربِ:

وقد انتشر الطعنُ في الصحابةِ في زمّنِ بني عُبَيْدٍ في المغربِ، خاصّةً القَيْرُوانَ، وامتُجِنَ الناسُ في ذلك؛ حتى أُكرِهُوا على سبّ

⁽۱) ﴿رياض النفوس﴾ (١/٢٦٧ ــ ٢٦٨)، وقد سبق.

⁽۲) قمجموع الفتاوي، (۲/۲۶).

⁽٣) قالمسائل التي حلف عليها أحمله (ص٩٧). (٤) قالجامع؛ (ص١١٥).

الصحابةِ على المَنابِر، وقُتِلَ جماعةٌ مِن العلماءِ لأجلِ ذلك، وقد قام جماعةٌ مِن أهلِ العِلْمِ في وجهِ تلك الفِتْنةِ، وعلى رأسِهِمُ ابنُ الحدَّادِ.

وقد شبَّه بعضُهم مقامَةً في فتنةِ الرفضِ في المغرِبِ، بمقامِ أحمَدَ في المشرِقِ في فتنةِ القرآن^(١).

وقد كان له حُجَّةٌ وبيانٌ وقوةٌ في الحقّ، وقد سأله أبو عبدِ اللهِ الرافضيُّ: «أنتم تفضَّلُونَ على الخمسةِ أصحابِ الكِسَاءِ غَيْرَهم؟ - يعني بأصحابِ الكساءِ: محمَّدًا ﷺ، وعليًّا وفاطمةَ، والحسنَ والحُسَيْنَ ﷺ، ويعني بغيرِهم: أبا بكر هيه - فقال ابنُ الحدَّادِ: أيَّما أفضَلُ؟ خمسةُ سادِسُهُمْ جبريلُ ﷺ، أو اثنانِ اللهُ ثالِتُهما؟! فبُهِتَ الرافضيُّ (٢).

ﷺ ما شجَرَ بين الصحابة:

قَالَ إِنْ أَيْ زَيْدٍ: ﴿ وَأَلَّا يُذْكَرَ أَحَدٌ مِنْ صَحَابَةِ الرَّسُولِ ﷺ إِلَّا بِأَحْسَنِ ذِكْرٍ، وَالْإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَأَنَّهُمْ أَحَقُ النَّاسِ (فِي «الجامع»: أَنْ تُنْشَرَ مَحَاسِنُهُمْ) (٢) ؛ أَنْ يُلْتَمَسَ لَهُمْ أَحْسَنُ المَخَارِجْ، وَيُظَنَّ بِهِمْ أَحْسَنُ المَخَارِجْ، وَيُظَنَّ بِهِمْ أَحْسَنُ المَذَاهِبْ ﴾:

لا يُتحدَّثُ بما وقَعَ بين الصحابةِ مِن خِلافٍ ويْزاع، ما لم يكنْ في ذلك فِقَة للخاصَّة؛ فذِكْرُ الخِلافِ والنُّزاعِ بينهم يُوغِرُ الصدورَ، ويُسقِطُ هَيْبَتَهم وجَلَالَتَهم في بعضِ النفوسِ، وكان أحمدُ يقولُ: «هذه الأحاديثُ تُورِثُ الْخِلَّ في القَلْبِ»(3).

ولم يكن الصحابةُ يتحدَّثُونَ بخِلافِهم عند غَيْرِهم، ولا كذلك فقهاءُ

(٣) «الجامع» (ص١١٦).

 ⁽۱) «معالم الإيمان» (۲/۸۹۲).

⁽٤) قالسَّةُ

 ⁽٢) «معالم الإيمان» (٢/ ٢٩٨ _ ٢٩٩).
 (٤) «السُّنَّة» للخلال (٢١٨).

التابِعِينَ: كانوا لا يذكُرُونَ خلاف الصحابة، وإنَّما تفرَّغ لأكثرِهِ أهلُ سِيَرٍ وأَخْبارِيُّونَ، فنقَلُوا وزادُوا ونقَصُوا، ومِن فِقْهِ سعيدِ بنِ المسيَّبِ قولُهُ: «لقد رأيتُ عَلِيًّا وعُثْمانَ يَسْتَبَّانِ صِبَابًا ما أخبَرْتُ به أحدًا بَعْدُ»(١).

وقد كان أحمدُ يعتزِلُ مجلِسَ عبدِ الرَّزَّاقِ إذا حدَّث بأحاديثِ الخلافِ بين الصحابة، فإذا انتَهَى، رجَعَ، وربَّما وضَعَ إِصبَعَيْهِ في أُذُنَيْهِ طويلًا، حتَّى مَرَّتُ بعضُ الأحاديثِ، ثم يُخرِجُهما، ثم يَرُدُّهُما... حتَّى مَضَتِ الأحاديثُ كلُّها (٢)؛ لا يُرِيدُ أن يَعلَقَ بقلبِهِ شيءٌ منها.

وأكثرُ تلك الأحاديثِ ليس فيها أحكامٌ وعَمَلٌ، وإنَّما هي حكاياتُ وأقوالٌ وأفعالٌ لقَرْنِ فاضِلِ انصرَمَ، ويُستَثْنَى مِن ذلك: ما يتضمَّنُ فِقْهَا وحلالًا وحرامًا، وكان أحمدُ يقولُ: ﴿لا أُحِبُ لأحدِ أن يكتُبَ هذه الأحاديثَ التي فيها فِكُرُ أصحابِ النبيُ ﷺ؛ لا حَلالُ ولا حَرَامُ ولا سُنَنُ (٢).

وتعرُّضُ الصحابةِ بعضِهم لبعضٍ، ليس كتعرُّضِ غيرِهم لهم؛ فهم مجتهِدُونَ، وفي منزِلةِ وفضلِ عالى، ولدَيْهِم مِن العمَلِ الصالحِ العظيمِ مِن صُحْبةِ النبيِّ ﷺ: ما يُوجِبُ تكفيرَ ذنوبِهم، وليس لدى مَن بَعْدَهم مِن الحَسَناتِ ما يَقُوى على تكفيرِ الوقِيعةِ في أعراضِ الصحابةِ، إلا أن يَشَاءَ اللهُ.

ولمَّا كاد الوليدُ أَن يقَعَ في عائشةَ، ذكَّره الزُّهْريُّ بقولِ أَبي مسلِمٍ الخَوْلانيِّ لأهلِ الشامِ؛ لمَّا أرادوا الوقيعةَ في عائشةَ: «أَلَا أُخبِرُكُم بمَثَلِكُمْ ومَثَلِ هذه؟! كمَثَلِ عينَيْنِ في رأسٍ يُؤذِيَانِ صاحِبَهما، ولا يستطِيعُ

(٢) قالسُّنَّة اللخلال (٨٠٢).

⁽١) ﴿ السُّنَّةِ العبد الله (١٢٩٧ و١٢٩٨).

⁽٣) ﴿السُّنَّةِ ﴾ للخلال (٨١١).

أن يعاقِبَهُما، إلَّا بالذي هو خَيْرٌ لهما (١٠).

والوَقِيعةُ في الصحابةِ ذَنْبٌ عظيمٌ، لا يَبتلِي الله به أحدًا إلا لسُوءِ طَوِيَّة، وقُبْحِ نِيَّة، وما رأَيْنا أحدًا طعَنَ في أصحابِ النبيُ اللهِ إلا وله خبيئةُ سُوءٍ تخرُجُ ولو بعدَ جينٍ، لا نَعلَمُ الغَيْبَ، ولكنْ رأَيْناهم يَبدَؤُونَ بالطعنِ في الصحابةِ، ثم لا يَصبِرُونَ، فيُظهِرُ اللهُ خفايًا ومَخَازِيَ أخرى، كانوا يُخفُونَها؛ وفي هذا يقولُ أحمدُ بنُ حَنْبلِ: هما انتقصَ أحدٌ مِن أصحابِ النبيِّ عَلَيْ إلا له دَاخِلةُ سُوءٍ، (1).

وعلى ذلك: فيجبُ الإمساكُ عمّا وقّعَ بين الصحابة؛ لأنه وقّعَ في طَبَقةٍ فاضلةٍ؛ فليس للمفضولِ الفصلُ بين الفاضِلِينَ عليه فيما لا يَعْنِيهِ؛ فإنَّ لهم حَسَناتِ لا يَنَالُها مَن بَعْدَهم يَعْفِرُ اللهُ لهم بها بإذْنِه، والوقيعةُ فيهم بالسَّبِّ واللَّعْنِ سيَّتَةٌ عظيمة؛ حتى تَصِلَ في بعضِ الأحيانِ بصاحِبِها إلى الكُفْر، وحِينَها فلن تُقاوِمَها حَسَنةٌ مِن حَسَناتِ المتأخِّرين؛ فتَمْحُوها.

وكان مالكُ يَرَى أَنْ لا نصيبَ في الفيءِ لمن سَبَّ الصحابةَ والتابِعِين؛ لأنَّ اللهَ ذكرَ الفيءَ وأهلَهُ بقولِهِ تعالى: ﴿ مَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ بَعالى: ﴿ وَاللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ بَعَالِي الحسر: ١٠].

纖 امتحالُ أهلِ المَغْربِ بالصحابةِ:

ولا تَعرِفُ بلادُ الغربِ الوقيعةَ في الصحابةِ والطعنَ فيهم، وذِكْرَ مَثَالِبِهم وسَبَّهم، وكانوا يَعلَمُونَ أنَّ بِدْعةَ الوقيعةِ في الصحابةِ جاءت مِن المَشرِقِ الأقصى مِن بلادِ خُرَاسانِ العَجَم.

ولمَّا سُئِلَ عبدُ اللهِ بنُ أبي حَسَّانَ اليَحْصَبيُّ _ وهو مِن تلاميذِ مالكِ _

 ⁽١) قضائل الصحابة لأحمد (١٦٣٠).
 (٢) قضائل الصحابة للخلال (١٦٣٠).

عمَّا يقولُهُ الناسُ في التفضيلِ بين أبي بكرٍ وعُمَرَ، والتفاضُلِ بينهما وغيرهما؟ فقال: "ليس هذا دِينَ قُرَيْش، ولا دِينَ العرَبِ؛ هذا دِينُ أَهْلِ قُمِّهِ (١)، وكان يقولُ: "واللهِ، لا يَخفَى علينا نحنُ مَن يَستجِقُ الوَلايةَ بعدَ وَالِينَا، ولا مَن يَستجِقُ القضاءَ بعد قَاضِينَا؛ فكيف يَخفَى على أصحابِ النبيِّ عَلَى الأَمْرُ بعدَ نبيِّهم؟١ه(١).

وبنو أُميَّةَ في المغرِبِ لم يكونوا يَقَعُونَ في عليٌّ بنِ أبي طالبٍ، مع ما يَجِدُونَهُ لِأَثَرَةِ المُلْكِ عليهم؛ تعظيمًا للصحابةِ، ولقرابِتِهِ خاصَّةً.

على خلافِ ما يَفْعَلُهُ بعضُ بني أُميَّةَ في المشرِقِ؛ مِن النيلِ منه بغيًا في المشرِقِ،

حتى جاء بنو عُبَيِّدٍ؛ فامتحَنُوا الناسَ في ذلك، وقتَلُوا مَن خالَفَهم، ومنَعُوا الفتوى بمذهبِ مالكِ؛ حتى كان الواحدُ منهم يَستتِرُ بمدحِ الصحابةِ؛ كاستتارِ الذِّمِّيِّ بعبادتِه؛ كما ذكرَهُ القاضي عِيَاضٌ وغيرُه (٣)، وقد قتَلُوا خلقًا مِن العلماءِ، وفَرَّ كثيرٌ منهم.

حتى قال أبو الحسَنِ القابِسِيُّ: ﴿إِنَّ مَن قَتَلَهُمْ عُبَيْدُ اللهِ وبنوهُ: أربعةُ اللهِ بين عالِم وعابِدٍ؛ ممَّن يَترضَّوْنَ عن الصحابةِ، حتى خصَّص دارًا للقتلِ سمَّاها: «دارَ النَّحْر»، حتى لُعِنَ الصحابةُ على المنابِرِ، وانقطَعَ الناسُ عن الجُمُعةِ بالقَيْرَوانِ مُدَّةً (٤).

ﷺ فِتْنَةُ الرَّافضةِ إذا تمكَّنُوا:

وفئنةُ الرافضةِ إنْ تمكَّنوا على أهلِ السُّنَّةِ، أشَدُّ مِن فتنةِ اليهودِ

⁽١) الرياض النفوس، (١/ ٢٨٧)، وقد سبق قريبًا.

⁽۲) المدارك (۳۰۳/۰).(۲) المدارك (۳۰۳/۰).

⁽٤) اسير أعلام النبلاء (١٤٥/١٥).

والنصارى فيهم؛ لِمَا يجدونَهُ مِن شديدِ الحِقْدِ والغِلِّ عليهم، يكتمونَهُ ويُرَبُّونَ صِغَارَهم عليه، ويُنشِدُونَ الأشعارَ فيه؛ حتى تَمتلِئ النفوسُ، فيترقَّبُونَ تمكينًا، فإنْ تمكّنوا، بَغَوّا بغيًا لا يَبْغِيهِ غيرُهم؛ وهذا معروفٌ في كلِّ زَمَن؛ ولهذا لا يمكّنُون في الدُّول والولايات، ومَن مكَّنَهم فلا بدأن يتآمروا عليه إن كانوا قِلَّة، أو ينقلِبوا عليه إن كانوا كَثْرة.

وقد قال جَبَلةُ بنُ حَمُّودِ الصَّدَفيُ ؛ وقد هرَبَ مِن الرافضةِ في الرَّبَاطِ، ونزَلَ القيروانَ، فكُلِّمَ في ذلك؟ فقال: «كنَّا نحرُسُ عَدُوًّا بَيْنَنا وبينَهُ البَحْرُ، والآنَ حَلَّ هذا العَدُوُّ بِسَاحَتِنا ؛ وهو أشَدُّ علينا مِن ذلك» (١).

وكان يُنكِرُ على مَن خرَجَ مِن القَيْرَوانِ إلى سُوسَةَ، أو نحوِها مِن الثغورِ، ويقولُ: «جِهَادُ هؤلاءِ أفضَلُ مِن جهادِ أهلِ الشَّرْكِ^(٢).

ﷺ الطاعةُ لأئمَّةِ المسلِمِينَ بالمعروفِ:

وَعُلَمَائِهِمْ ﴾: ﴿ وَالطَّاعَةُ لِأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ ؛ مِنْ وُلَاةِ أُمُورِهِمْ ، وَعُلَمَائِهِمْ ﴾:

تواترَتِ النصوصُ في وجوبِ السععِ والطاعةِ لأنمَّةِ المسلِمِينَ بالمعروفِ، وتحريم الخروجِ عليهم؛ وقد قال تعالى: ﴿ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا طَاعَةً وَلَّا طَاعَةً وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ ول

⁽١) فترتيب المدارك (٤/ ٢٧٥)، وقعمالم الإيمان (٢/ ٢٧٢).

 ⁽۲) «ترئيب المدارك» (٤/ ٣٧٦)، وهمعالم الإيمان» (٢/ ٢٧٢ ـ ٣٧٣).

⁽٣) البخاري (٢٩٥٥)، ومسلم (١٨٣٩) من حديث ابن عمر.

ولا يجوزُ أن يَبقَى مسلِمٌ بلا بَيْعةٍ لإمامٍ؛ إلا إنْ كان في أرضٍ لبس فيها حاكمٌ مُسلِم، أو كان فيها نزاعٌ على الولاية ولم يتمكَّنْ فيها أحد.

ولا يجوزُ أن يُخرَجَ على الحاكِمِ المسلِمِ ما لم يأتِ بكفرِ بَوَاحِ المُولِ وَقَد قال عُبَادةُ بنُ الصامتِ عَلَى: ﴿بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ اللهِ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ اللهِ عَلَى مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُشْرِنَا وَيُشْرِنَا، وَأَثْرَةِ عَلَيْنَا، وَأَلَّا نُنَازِعَ اللهِ فِيهِ الأَمْرَ أَهْلَهُ »، قال: (إِلَّا أَنْ قَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا اللهِ عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ الأَمْرَ أَهْلَهُ »، قال: (إِلَّا أَنْ قَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا اللهِ عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ المُمْانُ (۱).

ولا يجوزُ الخروجُ بشبهةِ كفرِ أو توهَّمِ مكفِّر؛ ولذا قال في الحديثِ: (بَوَاحًا؛ عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانُ).

والبَبْعةُ؛ إنما هي للحاكِم المسلِم بالمعروف، وأمَّا الكافِرُ: فلا نصحُ له بَيْعةُ اصلًا، والطاعةُ له تكونُ بما يُقِيمُ الدنيا، ويَحفَظُ حُرُماتِ الناسِ وحقوقَهم، وما يَحفَظُ العدلَ الذي أمَرَ اللهُ به.

وكان السلَفُ يعظِّمُونَ أبوابَ السمعِ والطاعةِ للأئمَّةِ، ويَجعَلُونَها في أبوابِ السمعِ والطاعةِ للأئمَّةِ، ويَجعَلُونَها في أبوابِ العقائدِ؛ لأنَّها مِن المسائِلِ التي خالَفَتُ فيها الفِرَقُ البدعيَّةُ؛ فأصبَحَتْ عَلَمًا وفارِقًا بين أهلِ السُّنَّةِ وغيرِهم مِن الطوائفِ؛ كالخوارجِ والمعتزِلة.

ﷺ النُّحُرُوجُ على الأَيْمَّةِ وأحواله:

والفننةُ بالخروجِ على أثمَّةِ الجَوْدِ المسلِمِينَ شرَّ أعظَمُ مما يُرجَى دفعُه، والخروجُ عليهم يُتساهَلُ في أوَّلِهِ، والشَّرُّ كامِنٌ في آخِره.

⁽۱) البخاري (۷۰۵۰)، ومسلم (۱۷۰۹).

وقد كان سُحْنُونٌ يُلقِّنُ ابنَ القَصَّارِ في مرضِ موتِهِ: «أَلَّا تَخرُجَ على الأَثمَّةِ بالسَّيْفِ، وإنْ جارُوا﴾(١).

وأكثَرُ مَن يتجرَّأُ في هذا الباب: مَن يتوهَّمُ نصرةَ العامَّة، والعامَّةُ يُطلِقُونَ الأَلسُنَ، ويجبُنُونَ عند إطلاقِ الرِّمَاح، والعالِمُ لا تَخدَعُهُ كثرةُ العامَّةِ عند تقريرِ الحقّ.

وقد كان ابنُ فَرُّوخِ قاضي القَيْرُوانِ مِن تلامذةِ مالكِ، رأى الخروجَ على العَكِّيُ؛ حيثُ كانَ رجُلَ سُوءِ، وتواعَدَ ابنُ فَرُّوخٍ مع قومٍ على أن يكونَ اجتماعُهم ببابِ تُونُسَ، فذهبَ ابنُ فروخٍ لمكانِ المَوْعِد، وتخلَّفوا عنه؛ فلم يأتِ إلا محمَّدُ بنُ منوتا مِن المدنيِّين، وابنُ مُحرِزِ القاضي مِن العراقيِّين، فرجَعَ ابنُ فروخ.

وحينما أراد الذَّهَابَ إلى مِصْرَ، وشيَّعه الناس، التفَتَ إلى أصحابِهِ، فقال: «اشهَدُوا أنِّي رجَعْتُ عما كنتُ أقولُ به مِن الخروجِ على أئمَّةِ الجَوْر، وتائبٌ إلى اللهِ منه».

وكان ابنُ فَرُّوخِ يرى الخروجَ قبل ذلك؛ إذا اجتمعَ ممَّن يأمُرُ بالمعروفِ وينهى عن المنكر عدَدُ أهلِ بَدْرٍ، ولبس كلُّ مَن صحَّ الخروجُ عليه تأصيلًا، جاز عملًا وتطبيقًا، حتَّى تكونَ القُدْرةُ ويَغلِبَ الظلُّ لا توهُمًا واغترارًا(٢).

وقد رَجَعَ ابنُ عُمَرَ عن قتالِ نَجْدةَ الحروريِّ لما رأى العامَّةَ معه؛ حتى قبل له: "إنَّ الناسَ لن تخرُجَ معك إليه، وستترُكُكَ وَحُدَكَ^(٣)؛ مع أنَّ قتالَ نَجْدةَ مشروعٌ، ومندوبٌ إليه.

⁽۱) ارياض النفوس؛ (١/٣٦٧ ـ ٣٦٨). وقد سبق.

⁽٢) قرتيب المدارك (٣/ ١١١ ـ ١١٢). (٣) قالسُّنَّة لعبد الله (١٥٢٨).

ومَن أجازتِ الشريعةُ الخروجَ عليه مِن الحُكَّامِ، يُشترَطُ في ذلك:
القُدْرةُ، وألَّا تكونَ بالتوهِّمِ، وأن يَغلِبَ على ظنَّهم أنَّ الحاكِمَ الموضوعُ،
أفضلُ مِن الحاكِم المدفوعُ، والحالَ اللاحِقة، أفضلُ مِن السابِقة، وكثيرٌ مِن الناسِ يفكِّرُونَ في الخلاصِ مِن الحالُ، ويَغِيبُ عنهُمُ المَآلُ، والتفكيرُ في أذَى السُّلُطانِ الموجودِ لا ينبغي أن يُنسِيَ الحالَ بعدَه، فإنْ كان خيرًا بغلَبةِ ظَنَّ مع قُدْرةٍ، جاز، وهذا نادِرٌ؛ فإنَّ مَن أَخَذَ المُلْكَ كَرهًا، لن يَترُكَهُ طَوْعًا إلا بمَوْتِهِ، وبذلِ الوُسْعِ في قتلِ الناسِ وإفسادِ حياتِهم بعدَه؛ ولهذا سمَّى اللهُ زَوَالَ المُلْكِ: نَزْعًا؛ مشابَهةً له بنَنْعِ الرُّوحِ: ﴿وَتَننِعُ المُلْكِ مِنْ ثَمَانَهُ الرُّوحِ: ﴿وَتَننِعُ المُلْكِ مِنْ ثَمَانَهُ لَا لَا مِمانَ المَالِكِ المُلْكِ المُلْكِ المُلْكِ المُعْمِلُ المَالِكِ مِنْ قَتَلُ الناسِ وإفسادِ حياتِهم بعدَه؛ ولهذا سمَّى اللهُ زَوَالَ المُلْكِ: نَزْعًا؛ مشابَهةً له بنَنْعِ الرُّوحِ: ﴿وَتَننِعُ النَّهُ وَالَ المُلْكِ : نَزْعًا؛ مشابَهةً له بنَنْعِ الرُّوحِ: ﴿وَتَننِعُ اللهُ وَالَ المُلْكِ : نَزْعًا؛ مشابَهةً له بنَنْعِ الرُّوحِ: ﴿وَتَننِعُ المُلْكِ عَنَى ثَمَانَهُ اللهُ اللهُ المُلْكِ المَالِهُ المَالِهُ المُوسِدِ اللهُ المُلْكِ المُلْكِ اللهُ المُلْكِ المُلْكِ المُوسِدِ اللهِ المَدْرِهِ اللهُ المُلْكِ اللهُ اللهُ المُلْكِ المُلْكِ المُلْكِ المُلْكِ المُلْكِ المُلْكِ المُلْكِ المُلْكِ المُوسِدِ اللهُ اللهُ المُلْكِ المُلْكِ المُلْكِ المُلْكِ المُلْكِ المُعْمِلُ المُ المُنْ المُلْكِ المُلْكِ المُعْلَى المُلْكِ المُعْلَى المُلْكِ المُؤْمِدِ اللهِ المُوسِ اللهُ المُعْرِيْدِ المُعْلِي المُعْلِي المُعْلِي اللهِ المُلْكِ اللهُ المُلْكِ المُلْكِ المُعْلَى المُنْهُ المِنْ المِنْ الْمُؤْمِنُ المُنْ المُنْ الْمُنْ المُنْ المِنْ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ المِنْ المُنْ المُ

ويجِبُ النظرُ إلى صلاحِ الدِّين والدنيا، وتغليبُ صلاحِ الدِّين على صلاح الدُّنيا عند التزاحُم، فإنَّ المرجئة ميزانُهم صلاحُ الدنيا وحدَه ولو فسدَتِ فسدَ الدِّينُ كلُه، وإنَّ الخوارجَ ميزانُهم صلاحُ الدِّين وحدَه ولو فسدَتِ الدُّنيا كلُها، فلا يفرِّقون بين حفظِ أصل الدِّين وبين حفظِ فرعِه، ولا بين إضاعةِ أصلِ الدِّنيا أصلًا لا يقومُ الدِّينُ إلا إضاعةِ أصلِ الدُّنيا أصلًا لا يقومُ الدِّينُ إلا به، وإنَّ لها فرعًا لا يضيَّعُ الدينُ لأجلِه.

وقد قال ابنُ أبي زَيْدٍ في «الجامع»: "وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرَ المُسْلِمِينَ عَنْ رِضًا أَوْ عَنْ غَلَبَةٍ؛ فَاشْتَدَّتْ وَطْأَتُهُ مِنْ بَرُّ أَوْ فَاجِرٍ -: فَلَا يُخْرَجُ عَلَيْهِ، جَارَ أَوْ عَدَلَ، وَيُغْزَى مَعَهُ الْعَدُوُّ، وَيُحَجُّ البَيْتُ، وَدَفْعُ الصَّدَقَاتِ إِلَيْهِمْ مُجْزِيَةٌ إِذَا طَلَبُوهَا، وَتُصَلَّى خَلْفَهُمُ الجُمُعَةُ وَالْعِيدَانِ»(۱).

 ⁽۱) «الجامع» (ص۱۱۱).

ﷺ نُصحُ الأَئِمَّةِ:

ويجبُ مع السمع والطاعة: النصحُ لأئمَّةِ المسلِمِينَ بعِلْمِ وحِكْمة، ولا يَلزَمُ مِن منعِ الخروجِ عليهم في النصوصِ: تركُ النكيرِ عليهم بالقِسْط.

والفرقُ بين أهلِ السُّنَةِ والمرجِئةِ في هذا البابِ: أنَّ أهلَ السُّنَةِ يَرَوْنَ الإنكارَ على مَن جار مِن الأثمَّةِ على حَقُّ اللهِ وحَقُّ المسلِمِين، ولا يَتخِذُونَ الإصلاحَ بابًا للخروج، وأمَّا المرجِئةُ: فيَتخِذُونَ خوفَ الفتنةِ بابًا لإغلاقِ الإنكارِ على الأثمَّة.

والإصلاحُ يكونُ بعِلْم وحِكْمةٍ وعَدْل، ولا يكونُ بذكرِ ما يُخفِيهِ الْأَنْمَةُ مِن عيوبِ وذنوبِ تَخُصُّهم، ولا تُتَبَعُ زَلَّاتُهم، ولا تُذكَرُ عند مَن لا تَعْنِيهِ تلك الزَّلَاتُ؛ فنلك لا تكونُ إلَّا مِن أهلِ الهَوَى والغِلُ، ويتوهّمونَهُ إصلاحًا.

وجَوْرُ أَتُمَّةِ المسلِمِينَ وظُلَّمُهم وأخطاؤُهم على نوعَيْن:

النوع الأوَّل: ما يَخُصُّهم مِن تقصيرٍ في حَقَّ اللهِ بفعلِ المحرَّم، وتركِ الواجب، ولا يَدْعُونَ إليه العامَّة، ولا يشرِّعونه فيهم:

فهذا يُشرَعُ إنكارُهُ عليهم عند العلمِ به، ويكونُ بين المُصلِحِ وبينهم؛ لأنه خاصٌ لا عامٌّ، وكلُّ حاكم مسلِمٍ، فلعِرْضِهِ حُرْمةٌ كالمسلِمِينَ بل أشَدَّ، ولا تجوزُ إلا بشروطِها المعروفة.

ومَن خَشِيَ أَذَى السلطانِ وضرَرَهُ في هذا البابِ، جاز له تركُ نُصحِه؛ لأنَّ ضررَهُ خاصٌّ بفاعِلِهِ، لا عامٌّ للناس، والأذيَّةُ فيه مُضِرَّةٌ بالعالِم، ومَصلَحةُ الناسِ بالعالِم عامَّة؛ ومِن هذا قولُ مالك: «أدرَكْتُ

سَبْعة عشرَ تابعيًّا؛ فما سَمِعْتُ أنَّهم قاموا إلى إمام جائِرٍ يَعِظُونَهُ ١٠٠٠.

وكان حَمْدِيسُ مِن أصحابِ سُحْنُونِ يُسأَلُ عن الإمامِ الذي يَعمَلُ بالمعصيةِ: أَكُنْتَ تَأْمُرُهُ وتنهاه؟ قال: «لا»؛ واحتَجَّ بقولِ النبيِّ ﷺ: «لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُلِلَّ نَفْسَهُ)، فِيلَ: كَيْفَ يُلِلُّ نَفْسَهُ؟ قالَ ﷺ: (يَتَعَرَّضُ مِنَ البَلَاءِ مَا لَا يُطِيقُ)»(")، ثم ذكرَ عن مالكِ قولَهُ السابق"".

وهذا لبس في تركِ نصحِ الأثمَّةِ بكلِّ حال، وإنما مرادُهُ ما خصَّهم مِن ذنوب، وقد قِيلَ لِحَمْدِيسَ: «فلو أنَّ إمامًا دعا إلى بِدُعةِ، وأمَرَ بها؟ قال: نُجَاهِدُهُ اللهُ بعني: لا نَدَعُهُ، بل يُجاهَدُ حسَبَ مقدارِ البِدْعةِ الواقعةِ منه على المراتِبِ المشروعةِ ؛ ما لم تُخرِجْهُ البدعةُ مِن الإسلامِ ؛ فيُجاهَدُ باللسانِ مع العدل، وما أخرَجَهُ مِن الإسلامِ ، فيُجاهَدُ باليَدِ مع القدرة.

النوعُ الثاني: جَوْرُهُ وظلمُهُ المتعدِّي مِن نفسِهِ إلى غيرِه:

فيُنتصَرُ للظالِمِ عندَهُ بنصحِه، وعند المظلوم ببيانِ حقِّهِ له بعَدْل.

وإنْ كان ظلمُهُ في حَقِّ اللهِ وإظهارِ الشرِّ والمنكرِ، ودعوةِ الناسِ إليه، فهذا يقتضي أنَّ على القادِرِ بيانَ المُنكرِ وحَدِّهِ في الشريعةِ عند مَن أَخَذَ بقولِ السلطانِ؛ فللعامَّةِ تأثُرٌ بتقليدِ السلطانِ ومحاكاتِه، ويكونُ ذلك بيانِ المُنكرِ ومنزلتِهِ في الشريعة.

ولا يَلزَمُ منه تسميةُ السلطانِ؛ لأنَّ اللهَ أَمَرَ بإزالةِ المنكرِ، لا بتعيينِ فاعليه، وقد يكونُ في تعيينِ فاعِلِيهِ مِن الفِثْنةِ لهم ما يَدْفَعُهم للاستمساكِ

⁽۱) قرياض النفوس» (۱/ ٤٨٩).

⁽٢) الترمذي (٢٢٥٤)، وابن ماجه (٤٠١٦) من حليث حليفة.

⁽٣) ﴿رياضُ النَّفُوسِ (١/ ٤٨٩). (٤) الموضع السابق.

بالشرُّ وتشريعِه؛ فيكونُ المُصلِحُ في مِثْلِ هذه الحالِ عظَّم فسادَ الحاكِمِ ووسَّعه، ولم يُضعِفْهُ ويضيَّقُه.

وهذا كلُّه يُنظَرُ فيه: الزمانُ، وتغيّرُ الحال، ومآلاتُ الأمورِ وتقديرُها، وعِظَمُ الشرِّ والخيرِ مِن الجهتَيْنِ زيادةً ونقصًا، وأحوالُ السلاطينِ، ونَوْعُ مُنكرِهم وقَدْرُهُ، وسَعَةُ أخذِ الناسِ به وضِيقُه.

وهذا البابُ مِن أحرَجِ الأبوابِ للسياسةِ الشرعيَّة، وكثيرًا ما تؤثِّرُ فيه طبائعُ النفوسِ وهواها على العدلِ والإنصافِ بين أربعةِ حقوقٍ: حَقِّ الحاكِم، وحَقِّ الناصِح، وحَقِّ المحكوم، وحَقِّ الله.

ﷺ الخطأُ في نُصوص السَّمْع والطاعة:

وعَدَمُ العَدْلِ في نصوصِ السمعِ والطاعةِ قد يَدخُلُ على طائفتَيْنِ مِن المتديِّنةِ:

طائفةٍ: تَأْخُذُ نصوصَ التحذيرِ مِن الدخولِ على السَّلْطانِ وإمامِ الجَوْرِ المُسلِمِ وما جاء في ذَمِّه، فتقَعُ في المحظورِ مِن جهةِ استحلالِ ما حرَّم اللهُ مِن عِرْضِهِ، وهَتُكِ سِتْرِه، والنُّفْرةِ مِن نصوصِ السمعِ والطاعةِ ولزومِ الجماعةِ، والزُّهْدِ فيها، والاقتصارِ على نصوصِ المنابَذةِ والمجاهدة.

وطائفة: تأخُذُ نصوصَ السمعِ والطاعةِ والصبرِ على إمامِ الجَوْرِ المُسلِمِ ومَنْعِ الخروجِ عليه، فتقَعُ في المحظورِ مِن جهةِ تعظيمِهِ وإطرائِهِ ومَدْجِهِ بما لا يستجِقَّهُ - أو يستجِقَّهُ، لكنَّه يَغُرُّهُ ويُفسِدُهُ ويُطغِيهِ - والزهدِ في نصوصِ النَّصْحِ له، والاقتصارِ على نصوصِ السمعِ والطاعة.

والمُرجِئةُ: يوالُونَ مَن كان شديدَ الوَلَاءِ للسلطانِ، ولو كان شديدَ العداءِ للهِ ودِينِه.

وأهلُ السُّنَّةِ: جَعَلُوا الوَلَاءَ للإمامِ تحتَ الولاءِ نهُ ؟ كما قال اللهُ عن بَيْعةِ الصحابةِ لنبيِّه ﷺ وهو معصومٌ -: ﴿إِنَّ ٱلَّذِيكَ يُبَايِعُولَكَ إِنَّمَا يُبَاعِمُونَ ٱللَّهُ الطاعةَ بالمعروفِ لا في معصيةِ الله في أحاديثَ متواتِرةٍ.

وربَّما يبلُغُ ببعضٍ غُلَاةِ المُرجِئةِ: بُغْضُ مَن يُبغِضُهُ السُّلُطانُ، وحُبُّ مَن يُبغِضُهُ السُّلُطانُ مَبْلَغًا أعظَمَ مَن يُجِبُّه، وقد يبلُغُ ببعضِهم عَقْدُ الولاءِ والبراءِ على السُّلُطانِ مَبْلَغًا أعظَمَ مِن عَقْدِهِ لله، ولو لم يَظْهَرُ ذلك مِن قولِهم، فربَّما ظهرَ مِن فِعْلِهم الله فيوالُونَ مَن والى الحاكِمَ ولو عادى الله بالزَّنْدَقةِ والمُجُونِ، موالاةً أكبَرَ مِن الولاءِ لمَن عادى السُّلُطانَ ونابَنَهُ _ سواءً كان مُصِيبًا أو مُخطِئًا _ ولو كان مِن أهلِ الوَلايةِ للهِ بالعلمِ والدِّيَانة، وقد كان ابنُ أبي دُوَّادٍ يوالي الجاحِظَ؛ لكونِهِ يوافِقُ السُّلُطانَ، ويعادي أحمدَ بنَ حَنْبلِ الأَنَّه يخالِفُه.

مع كونِ الجاحِظِ - مع أَدَبِهِ وبَلَاغَتِه - مُتَّهَمًا بِالزَّنْدَقة، وقد ذمَّه تلميذُهُ ابنُ قُتَيْبة ووصَفَهُ بِأَنَّه مِن أَكذَبِ الأُمَّة، وأوضَعِهم لحديث، وأنصَرِهِم لباطِل^(۱)، وأنَّه لا يصلِّي ولا يصومُ، وقال بِعُنْدِ عَوَامُ البهودِ والنصارى والمَجُوسِ^(۱)، وكفَّر بعض أقوالِهِ جماعةٌ؛ كالباقِلَّانِيُّ، وابنِ قُدَامةً^(۱).

ومع هذا يعادُونَ أحمدَ بنَ حَنْبلِ، ويقرِّبُونَ الجاحِظَ، ويَلِينُونَ معه؛ لأنَّ ولاءَهم لبس لله؛ وإنَّما لِمَا عليه السُّلْطانُ، وإذا كان العالِمُ لَيِّنَا مع زِنْدِيقٍ، وشديدًا على عالِم مجتهدٍ، فتلك مِن أظهرِ علاماتِ الهَوَى، ولو سوَّد الصُّحُفَ بنصوصِ السُّنَّةِ والأَثَر!

(٣) قروضة الناظرة (٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥١).

⁽۱) «تأويل مختلف الحديث» (ص٥٩ ـ ٦٠).

⁽٢) والفصلة (٤/٨٤).

وربَّما فسَّر بعضُهُمُ الغِنْنةَ بمقدارِ ما يُسخِطُ الحاكِمَ، لا بمقدارِ ما يُسخِطُ اللهَ ؛ فيتناقَضُونَ في تقديرِ أشياءَ مُتساوِيات، بل يَعكِسُونَ المُتبايِنات، فربَّما هان في أنفُسِهم ما أسخَطَ اللهَ، وعَظُمَ فيها ما أسخَطَ اللهَا، وعَظُمَ فيها ما أسخَطَ اللهَانَ.

وصِلَةُ المحكومِ بالحاكِمِ تؤثَّرُ فيها العِلَلُ النَّفْسيَّةُ والأطماعُ بطَرَفَيْها: الإفراطِ والتفريطِ:

ويستَغِلُّ النصوصَ السماويَّةَ في السمعِ والطاعةِ سَلَاطِينُ وأتباعٌ لهم يَرَوْنَ طاعتَهُمْ دِينًا بلا استثناء؛ كالحَجَّاجِ بنِ بُوسُفَ في الإسلام، وكان حَسَّانُ أبو المُنذِرِ حَجَّاجِيًّا؛ يقولُ: «مَن خالَفَ الحَجَّاجَ، فقد خالَفَ الإسلامَ!»(٢).

⁽١) انظر: «الموسوعة الميسَّرة» (٢/ ٧٣٢، ٩٨٥)، و«النظام الدستوري في اليابان» (ص٥٥)، و«نظرية الدولة» (ص٤٧).

⁽٢) «الثقات» لابن حيان (٥/ ٤٢١).

وهذا في النصارى كذلك؛ فقد ذكر لُويس الرابع عشر في «مذكراتِه»: أنَّ سُلُطة الملوكِ مستمَدَّةُ مِن اللهِ، وهم مسؤولُونَ أمامَهُ وحدَهُ، لا مِن الشَّعْب، وكان يقولُ: «المَلكيَّةُ وَكَالةٌ إِلْهيَّةٌ»! وبنحوِه يقولُ لُويس الخامسَ عشرَ^(۱)، وكذلك غُليُومُ الثاني قيصَرُ أَلمانيا^(۱).

ويقابِلُ تلك النفوس: نفوسٌ تُحِبُّ المخالَفة وإظهارَ الشجاعةِ والفُرَّةِ والتمرُّدِ تُجَاهَ كلُّ رأسٍ في الناس، وربَّما يَكسُونَ عِلَّتَهُم النَّفْسيَّة بالدِّينِ والاستدلالِ بأدلَّتِه؛ وهذا ــ كذلك ــ يُوجَدُ في كلِّ مِلَّةٍ، تَحمِلُ شجاعةُ الإنسانِ وحُبُّ الظهورِ والذَّكْرِ وحَمْدِ الناسِ: على الجُرْأةِ على الحُكَّامِ في كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ، وإسماعِ الناسِ ما يريدونَ؛ كما يُذكرُ أنَّ فاكِهةَ مجالسِ العامَّةِ الكلامُ في السلاطينِ، وتَحمِلُهُ شجاعتُهُ لاستدعاءِ فاكِهةَ مجالسِ العامَّةِ الكلامُ في السلاطينِ، وتَحمِلُهُ شجاعتُهُ لاستدعاءِ مصالِحِ الخروجِ وأدلَّتِهِ وغيابِ مفاسدِهِ وأدلَّتِها، وتحضُرُ في نَفْسِهِ البدايات، وتَغيبُ عنها النَّهايات؛ فقد يُبتَلَى الإنسانُ بالشجاعةِ في غيرِ موضعِه، ويَجِبُ على العاقِلِ أن البدايات، وتَخيبُ على العاقِلِ أن يجاهِدَ نفسَهُ قبلَ أن يجاهِدَ بها غيرَه، وإذا اجتمَعَ في الإنسانِ العِلْمُ والتجرُّدُ، أصاب الحقَّ.

والناسُ في حاجةٍ إلى عالِم متجرِّدٍ، لا إلى متجرِّدٍ جاهلٍ، ولا إلى عالِم عالِم تجرِّدٍ بالله عالِم عالِم تجرُّدُ عالِم يَخافُ ويَطمَعُ؛ فالعالِمُ بلا تجرُّدٍ يعطِّلُ الأُمَّةَ بإحجامِهُ، والمتجرِّدُ بلا عِلْمٍ يُهلِكُ الأُمَّةَ بإقدامِهُ، وأعظمُ الشرورِ تأتي إذا قاد الناسَ جاهِلٌ غيرُ متجرِّدٍ!

Barthelemy and duez, deals Ele stration of Constitutional Law, Paris, 1933, p.65.

⁽٢) في خطاب ألقاه عام ١٩١٠م.

器 ابتلاءُ المُصلِح:

وقد يُبتَلَى العالِمُ المُصلِحُ بالمحرِّشِينَ بينه وبين السُّلطان، ويستَغِلُونَ خلافَهُ مع السُّلطانِ في بابٍ، فبَجعَلُونَهُ في كلِّ الأبوابِ؛ كما ابتُلِيَ احمدُ بنُ حَنْبلِ لمَّا كانت فِتْنةُ خَلْقِ القرآنِ؛ فقد وَشَى به قومٌ - منهم ابنُ الثَّلْجِيِّ - عند الخليفةِ: أنَّه لا يَرَى البَيْعة، ويُرُوي في بَيْتِهِ عَلَوِيِّينَ لا يَرَى البَيْعة، ويُرُوي في بَيْتِهِ عَلَوِيِّينَ لا يَرَى البَيْعة، ويُرُوي في بَيْتِهِ عَلَويِّينَ لا يَرَى البَيْعة، ويُرُوي في بَيْتِهِ عَلَويِينَ لا يَرَى البَيْعة، ويُرُوي في بَيْتِهِ وبالطلاقِ، لا يَرَوْنَ بَيْعة للعبَّاسِيِّين؛ فبعَثَ السُّلطانُ إليه، فاستحلَفَهُ باللهِ وبالطلاقِ، فحلَف، ولم يَقنَع الخليفةُ، وجاء برَجُلَيْنِ وامرَأْتَيْنِ يغتِّشُونَ بيتَهُ وبيتَ ابنِهِ صالِح - حتَّى النساءَ والعَوْراتِ - يَبحَثُونَ عمَّن يخبِّهُ مِن طَلِبَةِ الخليفةِ (١٠).

وكثيرًا ما يدخُلُ أمثالُ هؤلاءِ على السُّلُطانِ مِن بابِ خوفِهِ على مُلْكِه؛ فيكونُ أسرَعَ تصديقًا للظنونِ والأوهام.

🌋 تجرُّد المُصلِح:

ويَجِبُ أَن يكونَ العالِمُ عَدْلًا في مصالِحِ الناسِ، فلا يَحمِلَهُ كُرْهُ الحاكِمِ ولا حُبُّهُ على إضاعةِ مصالِحِ المسلِمِينَ التي بين يَدَيْه، وأن يكونَ رأيُهُ في الشدائدِ حِفْظًا للإسلامِ والمسلِمِينَ، لا تشفَّيًا منه، ولا طَمَعًا فيه.

فقد وجَدَ أحمدُ مِن المأمونِ والمعتصِمِ شَرًا عظيمًا في دِينِهِ ودُنْياهُ: بِحَبْسِهِ وضَرْبِهِ وحَمْلِ الناسِ على القولِ بِخَلْقِ القرآن، ولمّا ظهَرَتِ الخُرَّمِيَّةُ بقيادةِ الزِّنْدِيقِ بَابَكَ الخُرَّمِيُّ، كتَبَ أحمدُ إلى العلماءِ والولاةِ حكتابِهِ لابنِ المَدِينِيُّ، ووالي البَصْرةِ - يستحِثُهُمْ على قتالِ بَابَكَ، وأن يَحُثُوا مَن حَوْلَهم على ذلك(٢).

⁽١) «السير» (١١/٢٦٢).

وقد كان مِن قادةِ الجيشِ ضِدَّ بَابَكَ: إسحاقُ بنُ إبراهيمَ والي شُرْطةِ بغدادَ، وجَلَّادُ أحمَدَ^(١)؛ لأنَّ شرَّ بَابَكَ على المسلِمِينَ أعظَمُ مِن شرِّ المأمونِ والمعتصِم؛ وهذا مِن فقهِ أحمَدَ وتجرُّدِهِ وصِدْقِه.

雅 فضلُ السَّلَفِ واتَّباعِهم:

تَعَمَّى قَالَائْنُأَبِيْرَيْدِ: ﴿ وَاتَّبَاعُ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَاقْتِفَاءُ آثَارِهِمْ، وَالْاسْتِغْفَارُ لَهُمْ ﴾:

السلفُ الصالحُ هم الصَّدُّرُ الأوَّلُ وما اتصلَ بهم: الصحابةُ والتابِعُونَ وأَنْبَاعُهم، وسُمُّوا سَلَفًا؛ لأَنَّهم بالنسبةِ لمن جاء بعدَهم: سالِفون، ومَن بعدَهم: خالِفون، وسُمُّوا بالصالحين؛ لغَلَبةِ الصلاحِ عليهم، وعلى زَمَانِهم.

وقد يكونُ السلفُ اسمًا نسبيًّا بحسَبِ الزمان؛ فالصحابةُ سَلَفُ بِالنَّسْبةِ للتابِعِينَ، والتابِعُونَ خَلَفٌ بالنسبةِ للصحابة، وهكذا بالنسبةِ للتابِعِينَ مع أَتْباعِ ما أَتْباعِ ما أَتْباعِ التابِعِينَ.

ويَغلِبُ إطلاقُ السلفِ الصالحِ على أصحابِ القرونِ المفضّلة، وخاصَّةُ الطبقنَيْنِ: الصحابةَ والتابِعِين، وكلُّ طبقةِ منهم يعظُمُ اللاحقُ منهم السابق؛ فالصحابةُ يتبايَنُونَ في الفضلِ، ومِثْلُهم التابِعُونَ وأتباعُهم، وقد جاء في الحديثِ؛ قال ﷺ: (حَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ،

⁽١) ﴿ ﴿ السُّنَّةِ ﴾ للخلال (١/ ١٢٠ _ ١٢٤).

⁽٢) مېق ئىخرىجە.

ﷺ سبب تَفْضِيل السَّلفِ:

وعِلَّةُ التفضيلِ ليست لمجرَّدِ احتواءِ الزمان، وإنما لِقُرْبِهم مِن العهدِ الأوَّلِ، ونزولِ الوحيِ، وأقرَبُهم إليهم أفضَلُهُمْ غالبًا؛ وإلَّا ففي زمانِهِمْ مِن الكُفَّارِ والمنافِقِينَ والعُصَاةِ ما هو معلومٌ، ولكنْ مَن قام بالدِّينِ منهم والحَقِّ، فهو أصَحُّ قولًا، وأصوَبُ عملًا، وأصدَقُ نِيَّةً؛ لطهارةِ قلوبِهم، وصِحَّةِ لسانِهم، وقُرْبِهم مِن النبيُ ﷺ وعَهْدِه؛ فلم يَتباعَدُ بهم العهدُ حتى يقعَ الخلافُ والفتنةُ؛ كما وقعَ فيمن جاء بعدَهم.

فالخلاف كان زمَنَ الصحابةِ أَضيَقَ منه في زمَنِ التابعين، وهو في زمَنِ التابعين، وهو في زمَنِ التابعين أَضيَقُ منه في زمَنِ الصحابةِ، وهكذا، ومَن نظَرَ في كتبِ فقهِ السلفِ، وجَدَ ذلك ظاهرًا، ولا يعني ذلك سُوءَ القصدِ، ولكنَّه بُعْدُ العهد.

وقد قرَنَ النبيُ ﷺ ذَهَابَ الصحابةِ وأثَرَهُ على مَن بعدَهم، بذَهَابِهِ وأثرَهُ على مَن بعدَهم، بذَهَابِهِ وأثرِهِ على الصحابة؛ فقال ﷺ: (أَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي؛ فَإِذَا ذَهَبْتُ، أَتَى أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي؛ فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي، أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي؛ فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي، أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ).

وذلك الاقترانُ لبيانِ أنَّ العلةَ في الأمانِ هي القُرْبُ مِن الوحي والاعتصامُ به؛ فلا أعظَمَ وأشدَّ قربًا مِن ربَّه كالنبيِّ عَلَيْه، ثُمَّ بليه أصحابُهُ؛ فكان الأمانُ للصحابةِ والأُمَّةِ بالنبيِّ عَلَيْ أعظَمَ مِن غيرِه، والأمانُ بالصحابةِ للتابِعِينَ والأُمَّةِ أعظَمُ مِن غيرِهم ممَّن جاء بعدَهم.

⁽١) مسلم (٢٥٣١) من حديث أبي موسى.

🌋 تعظيم فقه الصَّحَابَةِ:

وكلُّ سُنَّةٍ لا تنتهي إلى الصحابةِ يُتوقَّفُ فيها؛ فهم أعلَمُ الناسِ بالنبيِّ على النبيِّ على النبيِّ على النبيِّ على الله وسُنَنِه، والناسخِ والمنسوخِ مِن شريعتِه، فإذا ذَلَّ الحديثُ على تشريع، ودلَّ الدليلُ على تركِ الصحابةِ له، فليس لأحدِ أن يَتعبَّدَ به، ليس لأنَّ مَنزِلَتَهُمْ أرفَعُ مِن الوحي، ولا مِن النبيِّ عَلَيْ، ولكنْ لأنَّ مَنزِلَتَهم وفَهْمِهم أعظمُ مِن منزِلةِ مَن بعدَهم وفَهْمِه.

وقد كان الأثمّةُ يشدُّدونَ في مخالَفةِ قولِ الصحابةِ وفَهْمِهم للسُّنَة، ولو كان المخالِفُ لهم مِن التابِعِين؛ كما كان يَنُصُّ على ذلك مالك، وأحمَدُ، وغيرُهما، وقد قال الهَيْئَمُ بنُ جَمِيلٍ: «قلتُ لمالكِ بنِ أنس؛ با أبا عبدِ اللهِ، إنَّ عِنْدَنا قَوْمًا وضَعُوا كُتُبًا يقولُ أحدُهم: حدَّثنا فلانٌ، عن فلانٍ، عن عُمَرَ بنِ الخطَّابِ، بكذا، وحدَّثنا فلانٌ، عن إبراهيم، بكذا، ونأخذُ بقولِ إبراهيم؟ قال مالكُ: صَحَّ عندهم قولُ عُمَر؟ قلتُ: بندا هي روايةٌ؛ كما صحَّ عندهم قولُ إبراهيم؟ فقال مالكُ: هؤلاءِ إنما هي روايةٌ؛ كما صحَّ عندهم قولُ إبراهيم؟ فقال مالكُ: هؤلاءِ الله اللهُ الله

وإذا صحَّ إجماعُ الصحابةِ، فلا تجوزُ المنازَعةُ في ذلك؛ فالإجماعُ إجماعُ من بعدَهم تبَعٌ لهم؛ كما قاله أحمد (٢).

وإنْ قال واحدٌ من الصحابةِ قولًا، واشتَهَرَ ولم يُخالَف، فلا يُخرَجُ عنه، خاصَّةً في العبادات^(٣).

 ⁽۱) (الإحكام) لابن حزم (٦/ ١٢٠ ـ ١٢١).

⁽٢) «اعتقاد الإمام أحمد بن حنبل» (ص٧٥).

 ⁽٣) «المعتمد» (٢٦٢/٢)، و«الإحكام» لابن حزم (١١٥/٤)، و«إحكام الفصول»
 (ص٤٠٧).

وإذا ثبَتَ إجماعُ التابِعِينَ، فلا يجوزُ الخروجُ عنه كذلك(١).

وإنْ قال واحدٌ منهم بقولٍ، فالأمرُ فيه سَعَةٌ، فأمرُهم ليس كأمرِ الصحابة، إلا أنَّ قولَ الواحدِ منهم الذي لا يُخالَفُ فيه، فالأصلُ: أنه أخذَهُ مِن صحابيِّ، ولو لم يذكُرْهُ، وقد نصَّ على هذا أحمد.

羅 الاستدلالُ بحديثٍ يخالِفُ الصحابة:

ولا يجوزُ لأحدٍ مِن المتأخّرينَ أَنْ يَستنبِطَ مِن نَصُّ سُنَةً تُخالِفُ قُولَ أَهلِ الصدرِ الأوَّل، وقد كان التابِعونَ وأتباعُهم - مع قُرْبِ عَهْدِهم ؛ يعظّمونَ أقوالَ الصحابةِ، وفَهْمَهم للوحيِ، ويقلِّمونَهُ على فَهْمِهم ؛ لتزكيةِ اللهِ لهم، وقُرْبِ عَهْدِهم، وصِدْقِهم، وسلامةِ قلوبهم؛ فلا يُمكِنُ أن يقولوا بقولِ يُخالِفُ النصَّ، فضلًا عن أَن يُجمِعُوا عليه؛ قال النَّخَعيُ : الله رأَيْتُ الصحابةَ يَتوضَّؤُونَ إلى الكُوعَيْنِ، لَتَوَضَّأْتُ كذلك، وأنا أَنْرَافِقِ اللهُ المَالِدة : ٦] (١)

وذلك لأنَّهم لا يُتَّهَمُونَ في تركِ السُّنَن الثابتة عن النبيِّ ﷺ لعلمهم وحرصهم وورعهم؛ فلا يظُنُّ ذلك بهم أحدٌ إلا وهو متَّهَمٌ في دِينه.

وكان عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ يَجعَلُ ما فعَلَهُ الخلفاءُ الراشِدونَ بعد النبيِّ في مِن التصديقِ بكتابِ الله، وكان الإمامُ مالكٌ يُعجِبُهُ عزمُ عُمَرَ في قولِه: "سَنَّ رسولُ اللهِ في ووُلَاةُ الأمرِ مِنْ بَعْدِهِ سُننًا، الأَخْذُ بها تصديقٌ بكتابِ الله، واستكمالٌ لطاعةِ اللهِ، وقوةً على دِينِ الله، ليس لأحدِ تبديلُها ولا تغييرُها ولا النظرُ فيما خالَفَها؛ مَنِ اقتَدَى بها مُهتَدِ، ومَنِ استنصَرَ

⁽١) ﴿ الإحكام في أصول الأحكام؛ (١/ ٢٣١)، والمجموع الفتاوى؛ (١٩٨/١٣).

⁽٢) ﴿ الجامع لابن أبي زيد (ص١١٨).

بها منصورٌ، ومَنْ ترَكَها واتَّبَعَ غيرَ سبيلِ المؤمِنِين، وَلَّاهُ اللهُ ما تَوَلَّى، وأَلَّاهُ اللهُ ما تَوَلَّى، وأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ، وساءت مصيرًا،(١).

قال مالك: «أعجَبَنِي عَزْمُ عُمَرَ في ذلك»(٢).

وكان الأثمَّةُ مِن التابِعِينَ ومَن بَعْدَهم يعظَّمونَ عمَلَ الصحابةِ، وخاصَّةً الخلفاء، ويقدِّمُونَهُ على ظاهِرِ الحديثِ؛ ليس لأنه أجَلُّ منه، ولكنْ لأنَّهم أعلَمُ الناسِ بتفسيرِه.

قال مالكُ: «والعمَلُ أَثبَتُ مِن الأحاديثِ؛ قال مَنْ أَقْتَدِي به: إنه لَضَعِيفٌ أَن يُقالَ في مِثْلِ ذلك: «حَدَّثَني فلانٌ عن فلانٍ»، وكان رجالٌ مِن التابِعِينَ تَبْلُغُهم عن غيرِهم الأحاديثُ، فيقولون: ما نَجهَلُ هذا؛ ولكنْ مضى العمَلُ على خلافِهِ (٣٠).

وكان محمَّدُ بنُ أبي بكرِ بنِ حَزْمٍ ربَّما قال له أخوهُ: لِمَ لَمْ تَقْضِ بحديثِ كذا؟ فيقولُ: «لم أَجِدِ الناسَ عليه»(٤).

ﷺ حقيقة العملِ الذي يقدَّمُ عَلى الحديثِ:

وليس كلَّ عمَلِ متقدِّم يقدَّمُ على الحديث، بل ما قَرُبَ مِن الوحي زمانًا ومكانًا؛ فليس قربُ الزمانِ وحدَهُ كافيًا في تقديمِ العملِ؛ فلا يقدَّمُ قولُ كلِّ بلدٍ _ مهما تباعَدَ _ على الحديثِ، ولا قُرْبُ المكانِ وحدَهُ كافيًا في تقديمِهِ على الحديث؛ فليس كلُّ عمَلِ أهلِ المدينةِ مهما تباعَدَ زمانُهُ وتأخَّرَ كافيًا في تقديمِهِ على الحديث، بل قد يكونُ تقديمُهُ ضلالةً وشرًا.

⁽١) المسائل حرب؛ (١٩٥٨)، والسُّنَّة؛ لعيد الله (٧٦٦)، والسُّنَّة؛ للخلال (١٣٢٩)، والسُّنَّة؛ للخلال (١٣٢٩)، واشرح أصول الاعتقادة (١٣٤).

⁽٢) ﴿ الْجَامِعِ لَابِنَ أَبِي زِيدُ (ص١١٧).

⁽٣) «الجامع؛ لابن أبي زيد (ص١١٧ _ ١١٨). (٤) الموضع السابق.

وإنَّما الذي يقدَّمُ مِن العمَلِ ما جمَعَ القُرْبَيْنِ: قربَ الزمانِ، وقربَ المحان؛ قال عبدُ الرحمٰنِ بنُ مَهْدِيُّ: «السُّنَّةُ المتقدَّمةُ مِن سُنَّةِ أهلِ المدينةِ خيرٌ مِن الحديثِ»(١).

وليس هذا تأخيرًا للحديث، وإنّما هو تقديمٌ لِفَهْمِهم على فَهْمِ غيرٍ غيرٍهم؛ فإنَّ عمَلَ أهلِ المدينةِ المتقدِّمَ لم يفضَّلُ إلا لأجلِ الحديثِ؛ ففضلُهُ فرعٌ عن فَضْلِه، وإلّا فمكَّةُ أفضلُ مِن المدينةِ، وليس فضلُها بمقدِّمٍ لها في فضلِ العمَلِ على غيرِها؛ فالمدينةُ مَنزِلُ أكثرِ الحديثِ والعمَلِ به.

ومَن كان جاهلًا بعمَلِ الصدرِ الأوَّلِ وفِقْهِهم، كَثُرَ خَطَوُهُ، وجاء بشذوذِ الأقوالِ، ولو كان معه ظاهِرُ الحديثِ؛ قال ابنُ عُيَيْنةَ: «الحديثُ مَضَلَّةٌ إلا للفُقهاءِ»(٣).

وقد قال ابنُ أبي زَيْدٍ في بيان ذلك: يريدُ: أنَّ غيرَهم قد يَحمِلُ شيئًا على ظاهِرِهِ، وله تأويلٌ مِن حديثٍ غيرِهِ، أو دليلٍ يخفى عليه، أو متروكٍ وجَبَ تركُهُ؛ غيرَ شيءٍ مما لا يقومُ به إلا مَن استَبحَرَ وتفقّه.

ومِن هذا قولُ ابنِ وهبٍ: «كلُّ صاحبِ حديثٍ ليس له إمامٌ في الفقهِ، فهو ضالٌ، ولولا أنَّ اللهُ أنقَذَنا بمالكِ والليثِ، لَضَلَلْنَا »(٣).

وربَّما أَجمَعَ الصحابةُ والتابِعونَ على تركِ العمَلِ بحديثٍ، وهو صحيحٌ؛ لأنَّهم يَعلَمُونَ سببًا مشروعًا لتركِ العمَلِ وإنْ لم يبيِّنوه؛ فصار مجرَّدُ تَرْكِهم دليلًا مستقلًا في ذاتِهِ على التركِ، لا أنَّ تَرْكَهم لذاتِه أفضَلُ مِن الحديثِ لذاتِه.

⁽١) «الجامع» لابن أبي زيد (ص١١٨)، و«مسند الموطأ» (٥٦).

⁽۲) «الجامع» لابن أبي زيد (ص١١٨).

⁽٣) «الجامع» لابن أبي زيد (ص١١٩).

فلا يُمكِنُ أَنْ يَجتبِعُوا على تركِ سُنَّةٍ، ولا أَنْ يَجتبِعُوا على فعلِ خطاً، وقد قال ابنُ أبي زيدٍ في "جامجهِ": "وَالنَّسْلِيمُ لِلسُّنَنِ لا تُعَارَضُ بِرَأْي، وَلا تُدَافَعُ بِقِيَاسٍ، وَمَا تَأَوَّلُهُ مِنْهَا السَّلَفُ الصَّالِحُ تَاوَّلُهُ، وَمَا عَمِلُوا بِهِ عَمِلْنَاهُ، وَمَا تَرَكُوهُ تَرَكْنَاهُ، وَيَسَعُنَا أَنْ نُمْسِكَ تَأَوَّلُهُ، وَمَا عَمِلُوا بِهِ عَمِلْنَاهُ، وَمَا تَرَكُوهُ تَرَكْنَاهُ، وَيَسَعُنَا أَنْ نُمْسِكَ عَمَّا أَمْسَكُوا، وَنَشِّعَهُمْ فِيمَا بَيَّنُوا، وَنَقْتَدِي بِهِمْ فِيمَا اسْتَنْبَطُوهُ وَرَأَوْهُ فِي عَمَّا أَمْسَكُوا، وَنَتَّبِعَهُمْ فِيمَا الْمَتَنْبَطُوهُ وَرَأَوْهُ فِي المَحتوادِثِ، وَلَا نَحْرُجَ عَنْ جَمَاعَتِهِمْ فِيمَا الْحَتَلَقُوا فِيهِ أَوْ فِي المَحتوادِثِ، وَلَا نَحْرُجَ عَنْ جَمَاعَتِهِمْ فِيمَا الْحَتَلَقُوا فِيهِ أَوْ فِي تَرَكِيلِهِ".

وكان ابنُ أبي زيدٍ معظِّمًا للسُّنَّةِ، بصيرًا بها، عالمًا بأقوال السلف، عارفًا بتاريخ البِدَعِ ونشأتِها، وقد كان يقولُ في بِدَعِ أصولِ الدِّين: "بنو أُمَيَّةَ لم يكن فيهم خليفةٌ ابتَدَعَ في الإسلامِ بِدْعةًا (٢).

ولا تنتشِرُ البدعُ إلا عند من عطّل الأثرَ وجَهِل منزلة الصحابةِ والتابعينَ في حِفظِ الدِّين، فمن جَهِلَ الأثرَ استحسنَ العملَ بالرأي فعبَدَ الله بنووقه وما يُعجِبُه، حتى يَجِدَ مِن المَيْلِ والنشاطِ في عبادة الله بالبدعةِ أكثرَ مِن السَّنَةِ، حتى مِنهم مَن لا يزكِّي ولا يتصدَّقُ في الواجبات ويُنفِقُ الأموالَ الطائلةَ على الاحتفالِ بالمولِدِ النبوي، ويسوَّلُ له أنَّ مَن ينهاهُ عن ذلك لا يعظِّمُ النبيَّ على وما تعظيمُه إلا باتباع عملِه مِن صلاةٍ وصدقةٍ وصِلةٍ وإحسانٍ، وتركِ ما يكرَهُه مِن الأفعال، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُوجُونَ آللهُ قَالَيَعُونِ يُعْبِبُكُمُ اللهُ وآل عمران: ١٣١، فإذا كانَتُ محبةُ الله وهي أعظمُ محبَّةٍ - لا تتحقَّقُ إلا باتباعِ فعلِ النبيُّ عَلَى، فإنَّ محبةُ الله مِن بابِ أَذْلَى.

۱۱) دالجامع (ص۱۱۷).

⁽٢) الحجة على تارك المحجة (ص٤٩٧).

纖 تركُ المِرَاءِ والجِدَالِ:

وَ الْمُحْدِثُونُ الْمُونِيْدِ: ﴿ وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ فِي اللَّينَ، وَتَرْكُ مَا أَحْدَثَهُ الْمُحْدِثُونُ ﴾ :

وقد أنزلَ الله وحبّه كتابًا وسُنّة؛ ليكونَ دليلًا للعالَمِينَ إلى معرِفةِ فِينِهم، ولو كانت العقولُ المجرَّدةُ كافيةُ في ذلك، لأَمَرَ بالأخذِ بها مِن غير وحي ولا رسول، وكلُّ مَن أراد أن يَصِلَ إلى اللهِ بطريقي غير وحيه، فهو في ضلالٍ وتبه؛ قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَبِعُوهُ وَلا تُنْبِعُوا في ضلالٍ وتبه؛ قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَبِعُوهُ وَلا تُنْبِعُوا أَلُهُ مَن سَبِيلِيِّ الأنعام: ١٥٣]، وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِعَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَقُوا ﴾ [الانعام: ١٥٣]، وحبلُ الله: وَحْيُهُ ودِينُهُ (١).

وكلُّ نزاعٍ وخلافٍ في الدِّينِ يجبُ ردُّهُ إلى الوحي، لا إلى الرجالِ والأذواقِ والأهواءِ؛ كما قال تعالى: ﴿ يَثَانَتُهُمْ الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِ ٱلأَمْرِ مِنكُرُّ فَإِن لَنَزَعْهُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنُمُ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيُؤْمِ الْآخِرِ ﴾ [النساء: ٥٩].

وقد قال عُمَرُ بنُ الخَطَّاب: «قد سُنَّتْ لكم السُّنَنُ، وفُرِضَتْ لكم الشُننُ، وفُرِضَتْ لكم الفرائضُ، وتُرِكْتُمْ على الواضحةِ، إلا أن تَمِيلُوا بالناسِ يمينًا وشمالًا»(٢).

ﷺ طُرُقُ معرفةِ حقَّ الله:

وكلَّ سبيلٍ يُرادُ به أَن يَدُلُّ صاحبَهُ إلى ربَّه مِن غيرِ الوحيَيْنِ، فهو مما حلَّر اللهُ منه مِن تلك الأهواءِ: ﴿وَلَا تَنَيْعُواْ اَلسُّبُلَ فَلَفَرَّقَ بِكُمْ عَن

انظر في هذا المعنى: «تفسير ابن جرير» (٥/ ٦٤٣).

⁽٢) قالموطأة (٢/٨٢٤).

سَبِيلِةً ﴾ [الانعام: ١٥٣]، ولن يُوصِلَ صاحبَهُ إلى شيءٍ؛ لأنه حتى وإنْ أصاب الحقَّ صُدْفة، فقد ضَلَّ بأن اتخذ وسيلة للدَّلَالةِ على اللهِ غيرَ ما شرَعَهُ الله؛ وهذا بذاتِهِ محادَّةً للهِ ولرسولِه؛ لأنَّ اللهَ جعَلَ الدَّينَ كاملًا مِن جهتَيْهِ: جهةِ الطريق، وجهةِ الغاية:

أمَّا جهةُ الطربقِ: فقد جعَلَ اللهُ في وحيهِ كفايةً؛ لهذا أمرَ بالأخذِ منه، وحدَّر مِن الأخذِ مِن غيرِه، ومَن لم يَجِدُ ما يُرشِدُهُ مِن وحيهِ، أو قَصَر نظرُهُ عن الفهمِ، فهو معذور، ولا يجوزُ له التماسُ حَقَّ اللهِ مِن غيرِ طريقِ اللهِ؛ قال على اللهِ قال اللهِ قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِك، ومَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ، فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا؛ فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ بِالنَّوَاجِذِ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا؛ فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَيْفِ، حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ)(١).

وأمّا جهةُ الغايةِ: فهي العبادةُ التي لأجلِها حَلَقَ اللهُ الخلق؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَتُ أَلِمَنَ وَٱلإِنسَ إِلَّا لِيَعَبُدُونِ ﴾ [الفاريات: ٥٦]؛ فلبس لأحدٍ أن يَزِيدَ في العبادةِ ما شاء، ولا أن ينقُصَ منها ما شاء؛ فاللهُ أكمَلَ دِينهُ وأتمّه، وكلُّ مَن زاد فيه، فقد اتهمَهُ بالنقصان، وكلُّ مَن نقصَ منه، فقد اتهمَهُ بالزيادة؛ واللهُ تعالى يقولُ: ﴿ المائدة : ٣].

ﷺ المجتهِدُ بيِدُعة:

والمجتهِدُ في طريقٍ غيرِ مشروعٍ يؤدِّيه اجتهادُهُ إلى بِدْعةٍ، ليس بمعذورٍ؛ لأنَّ ضلالَهُ: في سلوكِ الطريقِ، قبلَ وصولِهِ إلى الفهم، فهو

⁽١) أبو داود (٤٢٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢ ـ ٤٤). واللفظ لابن ماجه.

ضَلَّ في طريقِهِ قبلَ فَهْمِه، بخلافِ مَن أخطاً في فهم نصَّ الوحي؛ فضلالُهُ في اجتهادِهِ في الفهم، لا في الطريقِ؛ لأنَّ طريقَهُ الوحيُ.

ولو كان كلُّ مُجتهِدٍ معذورًا بغضِّ النظرِ عن صِحَّةِ الوسائلِ والطرقِ، فلا قيمة لإنزالِ الوحيَيْنِ، وحصرِ التشريعِ فيهما، وقد قال ابنُ أبي زيدٍ: "وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّهُ لَا يُعْذَرُ مَنْ أَذَّاهُ اجْتِهَادُهُ إِلَى بِدْعَةٍ؛ لِأَنَّ الْخَوَارِجَ اجْتَهَدُوا فِي التَّأُويلِ؛ فَلَمْ يُعْذَرُوا؛ إِذْ خَرَجُوا بِتَأْوِيلِهِمْ عَنِ الصَّحَابَةِ؛ فسَمَّاهُمْ عَيْنَ مَارِقِينَ مِنَ الدِّينِ، وَجَعَلَ المُجْتَهِدَ فِي الأَحْكَامِ مَأْجُورًا وَإِنْ أَخْطَأًى (١).

ﷺ التحذيرُ مِن الجِدَالِ والمِرَاءِ في الدِّين:

والجِدَالُ والمِرَاءُ ليس طريقًا موصًلًا إلى الحقّ بداتِه؛ فمتى بانتِ الحُجَّةُ، واتضَحَ الدليلُ، وجَبَ اتباعُهُ والعمَلُ به، وتركُ الجدالِ والمراءِ فيه؛ فإنما هلَكَ أصحابُ العقولِ باستحسانِهِمْ رأيهُمْ، واستنباطِهِمُ المجرَّدِ عن النصُ؛ فاستُدرِجُوا إلى الأهواءِ خُطُوةً خُطُوةً، حتى انتهوا إلى غيرِ ما قصَدُوا البَدَاءَةَ به.

ولهذا حدًّر العلماءُ مِن المراءِ والجدالِ في الدَّين؛ فاللهُ نعالى لم يُنزِلْ كتابَهُ إلا واضحًا وبيِّنًا لقاصدِهِ مِن أهلِ لُغَته، وليس مغلَقًا مقفَلًا يحتاجُ إلى جدالٍ ومراءٍ لِيُعرَف ما فيه؛ فاللهُ وصَفَ كتابَهُ بالبيِّنِ والشفاء، والنُّورِ والهداية، والحُجَّةِ والمُحكَم، والمفطَّلِ والتَّبْيان، وإنْ كان هناك استغلاقٌ في الفهم، فهو في العقولِ والقلوبِ، لا فيه؛ كما قال تعالى: ﴿ أَفَلاَ يَنَدَبَّرُونَ الْقُرْمَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ١٤]؛ فجعَلَ القُفْلَ على القلب، لا على القرآن.

⁽١) «الجامع» (ص١٢١).

ﷺ حسنُ القصدِ وسُوءُهُ، وأثَرُهُ على فهم القرآن:

ومَن لم يَفهَم القرآنَ مِن أهلِ اللسانِ العربيّ، فليُحسِنْ قصدَهُ يُحسِنِ اللهُ له الوصولَ إلى مرادِه، وإنْ لم يَصِلْ يَسأَلْ مَن هو أعلَمُ منه؛ كما قال تعالى: ﴿فَتَعَلَّزَا أَهْلَ ٱلذِّكِرِ إِن كُنتُدُ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

وَمَن نَظَرَ فِي القرآنِ بلا قصدٍ حَسَنٍ، وَفِي قلبِهِ مَرْضٌ يَتَصَيَّدُ مَا يَرِيدُ بِاللّهُوى _: زاده النَظُرُ فَيه حَيْرةً وهوَى؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَيْرِلَتُ شُورَةٌ فَينَهُم مَن يَقُولُ أَيْتُكُم زَادَتُهُ هَلَاهِ إِيكَنَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَادَتُهُمْ إِيكَنَا وَهُمْ يَسْتَبَشِرُونَ ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُومِهِم مَرَضَ فَزَادَتُهُمْ رِجَسًا إِلَى رَجِسِهِمْ وَمَاثُوا وَهُمْ كَيْرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٤ ـ ١٢٥].

قال مالكُ: «ولقد قال رجُلٌ: لقد دخَلْتُ هذه الأدبانَ كلَّها، فلم أرَ شيئًا مستقيمًا، فقال له رجُلٌ مِن أهلِ المدينةِ مِن المتكلِّمين: أنا أُخبِرُكم لِمَ ذلك؛ لأنَّك لا تَتَّقِي اللهَ تعالى، ولو اتَّقَيْنَهُ، لجعَلَ لك مَخْرَجًا»(١).

ولو كان الجدالُ والمراء الزائدُ عن البيان طريقًا لمعرِفةِ دِينِ اللهِ، لَأَرْشَدَ اللهُ إليه؛ وقد قال مالك: ﴿وليس هذا الجدَلُ مِن الدِّينِ بشيءٍ»(٢).

⁽١) قالجامع؛ لابن أبي زيد (ص١٢٠).

⁽٢) الموضع السابق،

وما سلَكَ أحدُ طريقًا غيرَ الوحي لِيَصِلَ به إلى اللهِ، إلا كَثُرَ تحوُّلُهُ وَتنقُلُهُ مِن قولِ إلى قول، ومِن مذهب إلى مذهب، ومِن رأي إلى رأي الأنه يَبدَأُ يريدُ شيئًا فيستأنِسُ في البداية، ثم يَستوجِشُ بالنهاية، فيتحوَّلُ كسالكِ طريقِ البَرِّيَّةِ بلا دليلٍ: يَستوجِشُ كلَّما طال سَيْرُهُ، حتى يتخبَّظ يَمْنةً ويَسْرةً مِن الحَيْرة، عكسَ مَن كان على بيَّنةٍ مِن ربَّه في أوَّلِ طريقِهِ وأوسَطِهِ ومنتهاهُ عَال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ: «مَنْ جعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْحُصُومَاتِ، أكثرَ التنقُّلُ (1).

羅 هَجْرُ الجِدَالِ والْمِرَاءِ وأهلِهِ:

وهذا النوعُ من الجدالِ والمراءِ في كلامِ اللهِ وسُنَّةِ نبيَّه: مِن الخوضِ الممرَّم، وقد نَهَى اللهُ عنه في كتابِهِ: ﴿ وَإِنَا رَأَيْتَ اَلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي اللهُ عنه في كتابِهِ: ﴿ وَإِنَا رَأَيْتَ اَلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي اللهُ عنه فَي كَتَابِهِ: ﴿ وَإِنَّا يُسِينَكُ اَلشَّيْطُانُ فَلَا نَقَعُدُ بَعَدَ اللهِ عَلَيْ فَا لَكُونُ فَلَا نَقَعُدُ بَعَدَ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ ا

وإنما نُهِيَ عن المخالَطةِ للباطِلِ؛ لأنَّ القلوبَ تنشرَّبُ ما تَسمَعُ، فَتَستنكِرُ أَوَّلَ مرَّةٍ، ثُمَّ ينقُصُ استنكارُها حتى تَأْلَفَهُ، فأمَرَ اللهُ بالهجرِ حتى لا تَأْلَفَهُ القلوبُ، فربَّما تأثَّر القلبُ حتى يَعجِزَ صاحبُهُ عن تركِه؛ لضعفِ قلبهِ، ولقُوَّةِ الشبهةِ عليه؛ فمِن الشبهاتِ مَا يتعلَّقُ بقلبِ صاحبِه، كما يتعلَّقُ به المرّضُ المُعلِي يَكرَهُهُ ولا يَجِدُ خلاصًا منه.

كما قال مالك: وكان يقال: ﴿لا تُمكِّنُ زَائِغَ القلبِ مِن أَذُنَيْكَ ا فإنَّكَ لا تَدرِي ما يَعْلَقُكَ مِن ذلك، ولقد سَمِعَ رجلٌ مِن الأنصارِ مِن أهلِ المدينةِ شيئًا مِن بعضِ أهلِ القدرِ، فعَلِقَ بقَلْبِه؛ فكان يأتي إخوانَهُ الذين

⁽١) قالجامع؛ لابن أبي زيد (ص١٢٠).

يَستنصِحُهُمْ، فإذا نَهَوْهُ، قال: فكيفَ بما عَلِقَ بقلبي، ولو عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ رَضِيَ أَنْ أُلْقِيَ بنفسي مِن فوقِ هذه المَنَارةِ، لَفعَلْتُ (۱).

وقد كان السلف يَنْهَوْنَ عن مخالَطةِ أهلِ الأهواءِ ومُجالَسَتِهم، وقلَّما يقيِّدون؛ لأنَّ كثيرًا مِن العقولِ تَغتَرُّ بنفسِها، وتَنخلِعُ بعِلْمِها القاصِر؛ فأكثَرُ النفوسِ تَظُنُّ كمالَ عَقْلِها، وقُوَّتَها على معرِفةِ ما يَنفَعُها ويَضُرُّها، ويَغُرُّها الشيطانُ عند نفسِها، ويُظهِرُ لها مِن المعاني القليلةِ ما تُذرِكُه، وربَّما أوحَى إليها مِن الاستنباطِ الدقيقِ ما تَنخلِعُ به: ﴿وَإِنَّ الشَّيَطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآبِهِم لِيُجَلِلُوكُم ﴾ [الانعام: ١٢١].

وربَّما كان القصدُ مِن هذا النوع مِن الوحي الشيطانيِّ: أنْ تسيرَ النفسُ إلى مَضَايِقِ الجَدَلِ والمراءِ؛ حتى تقَعَ في شِرَاكِ الجَهَالات، وحبالِ مَن هو أعلَمُ منها بالباطلِ؛ فتَغتَرُّ به وتنقادُ له.

وكثيرًا ما يأتي بعضُهم أهلَ الأهواءِ الذين هم أكثَرُ منه علمًا بالجدَلِ والمراءِ؛ لِيَسْمَعَ منهم، أو يَرُدَّ باطِلَهم؛ فيقَعُ في باطِلِهم حتى يَفتِنُوهُ لضعفِهِ لا لقوَّتهم؛ فإنَّ الأضعَفَ يرى الضعيفَ قويًّا.

وقد رأيتُ شابًا جاهلًا في أوَّلِ طلَبِه يَقصِدُ صاحبَ هوَى يريدُ الانتفاعَ منه، فحذَّرْتُهُ منه، فقال: «إنَّه إناءٌ مُلِئَ عِلْمًا»، فقلتُ له: صدَفْتَ؛ هو فِنْجَانٌ، وأنتَ نَمْلةٌ؛ فتراهُ كجبَلِ أُحُدِ، ولو كَبُرْتَ علمًا، رأيتَهُ كما هو، ولكنَّك لِصِغَرِكَ وضَعْفِكَ ترى كِبَرَهُ وقُوَّتَهُ عليك، لا في العلم والمعرِفة.

وقد قبل لمالك: "مَن قُوِيَ على كلامِ الزنادقةِ والإباضيَّةِ والقَدَريَّةِ

⁽١) ﴿ الجامع ﴾ لابن أبي زيد (ص١٢٠).

وأهلِ الأهواء؛ أَيُكلِّمُهم؟ قال: لا؛ وإنَّ الذين حرَجُوا إنما عابوا المَعَاصِيّ، وهؤلاءِ تكلَّموا في أمرِ الله، وقال ذلك الرجلُ _ يعني: ابنَ عُمَرَ _: أمَّا أنا، فعلى بيِّنةٍ مِن ربِّي، وأمَّا أنتَ، فاذهَبُ إلى شاكُ مِثْلِكَ خَاصِمْهُ (١).

* * *

وَدُرِّيَّتِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا﴾ . وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَدُرِّيَّتِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا﴾ .

وقد ختَمَ مقدِّمتَه بالصلاة على النبيِّ - صلَّى الله وسلَّم عليه وآلِه وأزواجه وذرَّيَّتِه - تيمُّنَا بذلك، وإجلالًا لمبلِّغ اللَّين عن ربَّه، والتماسًا لشفاعتِه، ونَحمَدُ الله على تمامه وفضلِه وإحسانه، ونسألُه السَّدَادَ والهداية، وبهذا انتهى الشرحُ لمقدِّمة الرسالة، مع بُعدِ عن كثيرٍ مِن الكُتُب، جبَرَ اللهُ الخَلَ، وأحسَنَ القَصْد، ومنه القَبُول!

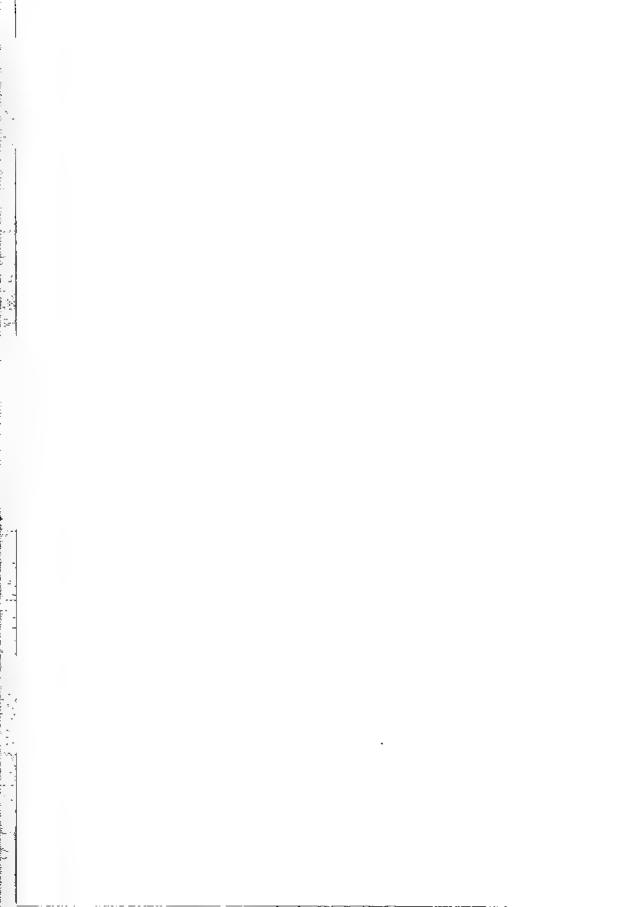


⁽١) قالجامع لابن أبي زيد (ص١٢٥).

الفَهَارِشُ العَامَّةُ

وتتضمن:

- ١ _ فهرس الآيات.
- ٢ _ فهرس الأحاديث.
- ٣ ـ فهرس الآثار وأقوال الأئمة والعلماء.
- ٤ ـ فهرس الأشعار والأرجاز وأنصاف الأبيات.
 - ه _ فهرس المصطلحات.
 - ٦ ـ فهرس القواعد والكليات.
 - ٧ _ معجم الموضوعات ورؤوس المسائل.
 - ٨ ـ فهرس المذاهب والأقوال.
 - ٩ ـ فهرس حكمة التشريع ومقاصد الشريعة.
 - ١٠ ـ فهرس الحكم والأمثال ومأثور الأقوال.
 - ١١ ـ فهرس الفوائك،
 - ١٢ ـ فهرس الموضوعات.



١ ـ فهرس الآيات

المقحة	رقم الآية	الأبسة
		٢ _ سورة البقرة
٧٦	1.	﴿ فِلْ تُلُوبِهِم مِّهَمَّى فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضَاً ﴾
4.0	44	﴿ أُعِدَّتُ ۚ لِلْكَٰفِينِ ﴾
178	79	وَثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاآهِ﴾
7 · 2 · 3 · 7	٣٥	﴿ وَقُلْنَا يَكَادُمُ السَّكُنَّ أَنَّ وَزَوْجُكَ الْجُنَّةَ ﴾
۲۰۳	4 4	﴿ وَقُلْنَا ٱلْمَبِطُوا مَسْتُكُمْ لِيُعْضِ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَغَرُّ
		وَمَتَنُّعُ إِلَىٰ حِبنِ﴾
۲۰۳	44	﴿ قُلْنَا ۚ الْمَبِطُوا مِنْهَا جَمِيمًا ﴾
۸۰	٤٥	﴿ وَٱسْتَمِينُوا ۚ بِالصَّدِرِ وَالصَّلَوٰةُ وَ إِنَّهَا لَكَجِيرَةً ۚ إِلَّا مَلَى لَلْنَشِينَ ﴾
۸۰	13	﴿ الَّذِينَ يَظُنُونَ آئَتُم مُلَقُوا رَبِّيمٌ وَأَنَّهُمْ إِلَّذِ رَجِعُونَ﴾
184	٤A	﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِى نَفْسٌ مَّن نَّفْسٍ شَيَّا﴾
189	177	﴿ وَالتَّقُوا يَوْمَا لَا غَيْرِي نَفْسٌ عَن نَفْسٍ شَيْعًا ﴾
١٨٥	177	﴿ فُولُواْ ءَامَكَ بِاللَّهِ وَمَا أَنْوِلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْوِلَ إِلَيْ إِرْبِيتَمَ
		وَلِمْتَكِيلَ وَلِسْحَنَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ
101	180	﴿ يَنْ بَسْـٰدِ مَا جَـَامَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾
٥٣	179	﴿ وَأَن نَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا فَعَلَمُونَ ﴾
٧٤	177	﴿ يُعَالِّنُهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن مَلِيَئِتِ مَا رَزَفَنَكُمْ
		وَالشَّكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُد إِنَّاهُ شَبُّدُونَ ﴾
V E	۱۷۳	﴿إِنَّا حَرَّمَ عَلَيْحِكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدُّمَ وَلَمْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا
		أُهِسلُ بِيهِ لِنَبْرِ ٱللَّهِ﴾
7 \$ 7	١٧٧	﴿ وَالْكِنَّ ٱلْدِّرِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَٱلْدُورِ ٱلَّذِيرِ وَٱلْمَاكِيكَةِ
		وَٱلْكِنْبِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾
٧٤	149	﴿يَسْعَلُونَكَ ﴾

		-E-139
الصفحة	رقم الآية	الآبــة
٧٤	Y+A	﴿ بَنَائِهُمَا الَّذِينَ مَاسَنُوا انْفُلُوا فِي النِّسَلِمِ كَافَّةً وَلَا
		تَـنَّيْعُوا خُطُوَاتِ الشَّكَيْطَائِنَّ إِنَّـَةُ. لَهَـُكُمْ عَدُوُّ مُبِينٌ﴾
35, 77, 5.7	Y1.	﴿ مَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلُو مِنَ ٱلْفَسَامِ ﴾
101	441	﴿ وَلَقَائِدًا تُمْ فَإِنَّ مِنْ مُشْرِكِ ﴾
1.7	700	﴿الْمَانُ ﴾
114	700	﴿ وَسِنَّ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضُ ﴾
4	700	﴿ وَلَا يُجِيمُلُونَ بِنَنِي مِنْ عِلْمِهِ ۚ إِلَّا بِمَا شَكَّةً وَسِمَ كُرْسِيُّهُ السَّمَدُونِ وَالْأَرْشُ وَلَا يَتُودُهُ حِنْظُهُمَا وَهُوَ الْسَلِقُ السَّطِيمُ ﴾ السَّمَدُونِ وَالْأَرْشُ وَلَا يَتُودُهُ حِنْظُهُمَا وَهُوَ الْسَلِقُ السَّطِيمُ ﴾
1.0	700	﴿ وَلَا يُعِيطُونَ بِنَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ ۚ إِلَّا بِمَا شَكَأَةً وَسِعَ كُرْسِبُهُ ٱلسَّمَاوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾
111, 711	roy	﴿ لَا إِذَاهُ فِي ٱلنِّينَ ﴾
149	441	﴿ وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَمُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾
721 , 177	440	﴿ كُلُّ ءَامَنَ بِأَلْقِهِ وَمُلْتَهِكِيهِ، وَلَكُيْهِ، وَرُسُلِهِ، لَا نُقَرِّقُ بَيْنَ
		أَحَدِ قِن رُّسُلِهِ ۗ ﴾
		٣ ــ سورة آل عمران
171, 771	٥	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَضْغَىٰ مَلَيْهِ مَنْيٌّ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَالَهِ﴾
١٨٨	Y	﴿ مَامَنَّا بِهِ ء كُلُّ مِنْ عِندِ رَبِّناً ﴾
PVY	٧	﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي تُلُوبِهِمْ زَيْعٌ فَيَثَّيِّمُونَ مَا تَشَكِهُ مِنْهُ آيَيْنَاهُ
		الهنشنة بالنيلة تأويله 🕻 🔸
1/1	19	﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِنْـٰدَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَامَّ﴾
177	77	﴿ وَتَانِعُ ٱلْمُلُكَ مِمَّن نَشَاءُ ﴾
440 '144	77	﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُعِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِ يُسْبِبَكُمُ اللَّهُ ﴾
179	٤٠	﴿يَعْمَلُ مَا يَئَامُهُ
181	09	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِبْسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ مَادَمٌ خَلَقَكُمُ مِن أُوَابِ ثُمَّ خَلَقَكُمُ مِن أُوَابِ ثُكُم وَاللَّهِ مَا أُوابِ ثُكُم وَاللَّهِ مَا أُوابِ ثُمَّ فَاللَّهُ مُن فَيَكُونُ ﴾
101	17	﴿ مِنْ بَمْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْمِدْجِ ﴾
144	۸۱	﴿ وَإِذْ أَخَذَ آللَهُ مِيثَنَى ٱلنَّبِيِّينَ لَمَّا عَانَيْنُكُم مِن حَجَبَ
		رَجِكُمَةِ ثُمَرَ بِكَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مُعَكُمُ لَثُوْمِدُنَّ
		بِهِ، وَلَتَنْهُرُكُمْ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الأبــة
141	٨o	﴿ وَمَن يَبْتَغَ غَيْرَ الْإِسْلَكِمِ وِينًا فَلَن يُقْبَلُ مِنْـهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِدَةِ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ﴾
777	1.5	الْمُعِمْرُو مِنْ الْمُعَمِّرِينَ﴾ ﴿وَاعْتَمْهِمُواْ مِحَبِّلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا نَفَرَّةُواْ﴾
4.0	121	﴿ أُمِدَتُ لِلْكُنْدِينَ ﴾
3.7	177	وْأُمِدَّتْ لِلْمُتَّلِيِّينَ
\AV	178	وُلْقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَ بَمَتَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَلْفُومِنِينَ إِذَ بَمَتَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَلْفُهُمُ أَلْفُهُمُ مَا لَكِيْهِ، وَيُزَكِيمِمْ وَيُمَلِّمُهُمُ الْكِنْبَ وَالْحِكْمَةُ مُ الْكِنْبَ وَالْحِكْمَةُ مُ الْكِنْبَ وَالْحِكْمَةُ مُ الْكِنْبَ وَالْحِكْمَةُ مُ
741	179	﴿ وَلَا ۚ غَنْسَكِنَا ۚ ٱلَّذِينَ فَيَلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلْمَوْتَأَ بَلَ أَسَيَّاهُ عِندَ رَبِهِمْ أَبْرَنُونَ﴾
771	۱۷۳	وَالَّذِينَ قَالَ لَهُمُّ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَهَنُوا لَكُمُّ فَلْخَشَوْهُمْ وَالَّذِينَ قَالَ لَهُمُّ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَهَنُوا لَكُمُّ فَلْخَشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانَا وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَيَعْمَ الْوَكِيلُ﴾
91	19.	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَةِ وَالْأَرْضِ وَالْخَيْلَفِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَاَيْنَةِ لِأُولِ الْأَلْبَينِ﴾
91	191	﴿ الَّذِينَ يَذَكُرُونَ اللَّهَ قِينَمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا وَيَلَا مَا خَلَقْتَ هَذَا وَيَلَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَنَطِلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَنَابَ النَّادِ﴾
198	۲٦	 النساء إن تَجْنَيْنِوا كَبَآهِرَ مَا ثُنْهَوْنَ عَنْهُ لَكَفِّرْ عَنكُمْ
		سَيَعِنَا لِكُمَّ وَتُدْغِلُكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾
177	13	﴿ تُكَنِّفَ إِذَا حِشْنَا مِن كُلِّ أُمَّتِمْ مِشْهِمِيدِ وَجِشْنَا مِكَ عَلَىٰ مَتَوُلِائِم شَهِمِيدًا﴾
١٧٨	٤٧	﴿ يَكَأَيُّهُا ۚ اللَّذِينَ أَرْقُوا الكِلَنَبَ عَامِنُوا مِنَا نَزَّكَا مُمَنَّدُمًا لِمَا مَعَكُم ﴾ مَعَكُم ﴾
11	٤٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِدِ وَيَغْفِرُ مَا مُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاةُ وَمَن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدِ ٱفْغَرَىٰ إِنْمًا حَظِيمًا ﴾
144 . 141	٥٨	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلأَكْتَابِ إِلَىٰ ٱلْمَلِهَا﴾
X07, 5VY	09	﴿ يَمَا نَبُهُ الَّذِينَ مَا مَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيمُوا الرَّسُولَ وَأَوْلِي الْأَسْمِ مِنكُمْ
17X 640	AY	﴿ أَفَلَا يَنْدَبُّرُونَ ٱلْقُرْءَانَّ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الأيسة
140	١٣٦	﴿يَتَأَيُّهُمَا الَّذِينَ ءَامَنُوَا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَٱلْكِئْكِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ.﴾
177	10.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكُفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُمُسُلِهِ ﴾
۲۲، ۱۳۷	١٦٤	﴿ وَكُلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَحَيِّلِيمًا ﴾
177	170	﴿ رُسُلُا مُبَشِرِينَ وَمُنذِدِينَ لِئَلًا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةُ بِقَدَ الرُّسُلِيْ﴾
Y+7	174	﴿ خَالِدِينَ فِهَا أَبْدَأُ ﴾
٧٤	171	﴿ يَسْمَغُنْتُونَكَ ﴾
		٥ ـ سورة المائدة
۷۸۲، ۷۷۲	٣	﴿ ٱلْيَوْمَ ٱكْمُلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّنْتُ عَلَيْكُمْ يَسَنِي
90	10	﴿وَكِتَابُ ثَمِينُ ﴾
٥٨١، ٢٨١	43	﴿ وَأَنزَلْنَا ۚ إِلَيْكَ ٱلْكِتَنَبُ إِلْمَتِي مُصَلِّفًا لِمَا بَيْنَ يَمَتِهِ مِنَ
		الكتب ومُهمينا عَلَيْوه
177 . 1.7	78	﴿ وَقَالَتِ ٱلْيُهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغَلُولَةً ﴾
		٦ _ سورة الأنعام
7113 311	1.4	﴿ وَهُوَ ٱلْفَاهِدُ فَوْقَ عِبَادِهِ مُ
189	19	﴿ فَلَ أَنَّ نَنْءِ أَكَدُّ نَهُمُنَّا قُلِ اللَّهُ ﴾
171	٨Y	﴿ رَاتُو رُبُّوا لَمَادُوا لِمَا نَبُوا عَنْـهُ وَإِنَّهُمْ لَكَفِيهُونَ ﴾
177	09	﴿ زَمِنْدَهُ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَمَّا إِلَّا هُوَّ وَيَقْذُو مَا فِ ٱلْهَرِّ
		وَٱلْبَحْرُ وَمَا نَسَفُظُ مِن وَدَكَـةِ إِلَّا يَسْكُنُّهَا وَلَا حَبَّةِ فِي
		ظُلُمُنتِ الأَرْضِ وَلَا رَطُمٍ وَلَا يَامِينِ إِلَّا فِي كِنْبِ شِيمِن ﴾
٩	٥٩	﴿ وَمَا تَسْفُطُ مِن دَدُكُ إِلَّا يَسْلَنُهَا وَلَا حَبَّةِ فِي
		كُلْلُمُنتِ ٱلأَرْضِ وَلَا رَهُمٍ وَلَا وَلِيسٍ إِلَّا فِي كِنْمِ شُبِينِ﴾
337	17	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاتَهُ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ وَقَنَّتُهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا
		يُفَرِّمُونَ﴾
118 :1-7	71	﴿ وَهُوَ ٱلْفَاهِدُ فَوْقَ عِبَادِهِهِ ﴾
۲۸۰	٦٨	﴿ وَإِنَّا رَأَيْتُ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ إِنْ عَلَيْكِنَا فَأَعْرِضَ عَنَّهُمْ حَتَّى
		يَغُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَبْرِدً وَإِمَّا يُسِينَكَ ٱلشَّيْطَانُ\$

الصفحة	رقم الآية	الأيسة
189	94	﴿ أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَىٰٓ وَلَمْ بُوحَ إِلَيْهِ شَقَهُ ﴾
101	1+1	﴿وَخَلَقَ كُلُّ شَيْرٌ وَهُوَ بِكُلِّي ثَنَّةٍ عَلِيمٌ ﴾
7 . 1	1.4	﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلأَبْمَنَارُ ﴾
1713 174	171	﴿ وَإِنَّ الشَّيَا لِمِنْ لِيُوحُونَ إِلَّ الْلِيَالِهِ لِيُجَدِلُوكُمْ وَإِنْ الْلِيَالِهِ لِيُجَدِلُوكُمْ وَإِنْ الْمُتَعَدُمُمْ الْمُكُمْ لَيُعْرَكُونَ ﴾ المَّنْسُومُمْ الْاكُمُ لَيُعْرَكُونَ ﴾
178	189	﴿ فَيْقِهِ ٱلمُشْخَدُ الْمُلِنَدُ ﴾
YV1	104	﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَطِى أَمُسَنَفِهَ اللَّهِ مُلَّا تَنْبِعُوا السُّبُلَ فَانَّيْعُوا السُّبُلَ فَانْغَرُنَ يَكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴿ ﴾ فَنَعَرُقُ وَلَا تَنْبِعُوا السُّبُلَ
7.7	101	﴿ مَلَ ۚ يَنْظُرُونَ ۚ إِلَّا أَنَ ۚ تَأْتِيهُمُ ٱلْمَلَتَ كُفُّ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْفِ بَنْفُنُ ءَايَتِ رَبَكُ ﴾
197	17+	﴿ مَن جَاءً بِالْمُسَنَةِ فَلَكُمْ عَشْرُ أَتَنَالِهَا ۚ وَمَن جَلَةً بِالسَّيِّئَةِ وَلَسَيِّئَةِ وَلَسَيِّئَةً وَالسَّيِّئِةِ وَلَا يُقْلِمُونَ﴾ فَلا يُقْلِمُونَ﴾
		· ٧ _ سورة الأعراف
11, 2.7	٨	﴿ وَالْوَرْنُ يَوْمَهِا لِهُ مِنْ فَقُلْتُ مَوَزِيشُهُ فَأَوْلَتِهِكَ مُمُ
19.	¥ A	اَلْمُفَلِحُونَ ﴾
	ሦታ	﴿ كُمَا بَدَأَكُمْ نَمُودُونَ﴾ ﴿ وَإِن نَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَمَلَتُونَ﴾
118	۱۲۷	
74+	184	﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَابِرُونَ﴾ ﴿رَبُ أَرِنِ أَرِنِ أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾
107 (107 (77		وَرِبِ آرِيقِ العَمْرِ إِلَيْكِ ﴾ ﴿ فَلْمَنَا تَجُمَّلُ رَبُّهُم لِلْجَمَرِلِ جَمَلُهُ وَكُنَا ﴾
7.1	127	وَلَنْ تَرْبَنِي وَلَئِكِن النَّارُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ السَّنَقَرَّ مَكَانَهُ.
1 1	161	ون رقي ولاين القدر إلى الجبلِ وإن السعار معطالة. فَسُونَ زُرُنيْ}
187	731	﴿وَكُلَّمَهُ. رَبُّهُ ﴿
177	١٥٨	﴿ فَلْ يَتَأَيُّهَا أَلْنَاشِ إِنِّ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَيِمًا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ عَلَيْكَ اللَّهُ وَلَا أَرْقِيلُ اللَّهُ وَالْأَرْقِيلُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللّ
١٣٢	1.4	﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَامُ ٱلْحُسُونَ فَآدَعُوهُ بِيًّا ﴾
٧٣	110	﴿ أُوْلَدُ يَنْظُرُوا فِي مُلَكُنُوتِ الشَّمَنُوْتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ
197	1.44	ين نَتَىٰو﴾ ﴿لَا يُشْيِبُهَا لِوَقِهَا ۚ إِلَّا تُقُوِّ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآبــة
		٨ _ سورة الأنفال
778	٧.	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلْتَ قُلُونُهُمْ وَإِذَا
		تُلِيَتُ عَلَيْهِمْ ءَايَنتُهُ زَادَتُهُمْ إِيمَانَا وَعَلَىٰ رَبِيهِمْ يَتُوكَّلُونَهُ
171	١٧	﴿ وَمَا رَمَيْتُ إِذْ رَمَيْتَ وَلَنْكِنَ ٱللَّهُ رَمَيْنً
٥٧، ٢٧، ٢٢١،	44	﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَاسْتَعَهُمْ ﴾
YV4		
		٩ ـ سورة التوبة
188	٦	﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كُلْمَ ٱللَّهِ
144	79	﴿ تَنْدِلُوا الَّذِيبَ لَا يُؤْمِنُونَ إِلَيْهِ وَلَا بِٱلْيُوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾
179	۲3	﴿ وَلَكِن كُرِهُ اللَّهُ أَنْهِ كَافَهُمْ فَتُجَّلُّهُمْ ﴾
199	47	﴿ فَإِن تَرْضَوّا عَنَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهُ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ
		ٱلْفَنسِيقِينَ﴾
YEA	1	﴿ وَالسَّدِيثُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَجِدِينَ وَٱلْأَصْمَادِ وَٱلَّذِينَ
		أَتَّبَعُوهُم بِإِحْسَنِ رَضِي ٱللَّهُ عَنَّهُمْ وَرَضُوا عَنَّهُ ﴾
AF1	11.	﴿لَا يَسَرَالُ بُنْيَنَهُمُ الَّذِي بَنُوا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾
444	377	﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلِتَ سُورَةً لَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتُهُ
		هَلُوهِ إِيمَنَا فَأَمَا الَّذِينَ مَامَنُوا فَزَادَتَهُمْ إِيمَنَا وَهُرْ
		يَسْتَرْسِيْرُونَ ﴾
774 177	140	﴿ وَأَنَّا ٱلَّذِبَ فِي قُلُوبِهِم شَرَضٌ فَزَادَتُهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ
		رِجْسِهِ مْ وَمَاثُواْ وَهُمْ كَنْدُونَ ﴾
٧٦	177	وَلَمْ الْعَكَرُفُواْ مَرَفِكَ اللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾
		۱۰ ـ سورة يونس
1.49	٧	﴿ إِنَّ ٱلَّذِيكَ لَا يَرْهُونَ لِقَاتَمًا وَرَضُوا بِالْمَيْزَةِ ٱلدُّنِّيا
		وَٱلْمُمَأْثُولُ بِهَا وَٱلَّذِيرَتِ هُمْ عَنْ مَايَدَيْنَا غَنفِلُونَ﴾
144	١٨	﴿ وَيَسْبُدُونَ مِن دُونِ آللَّهِ مَا لَا يَعْشُرُهُمْ وَلَا يَنْفُمُهُمْ
		وَيَـقُولُونَ هَتُؤُلَّامٍ شُفَعَتُونًا عِنـدَ ٱللَّهِۗ
10+	19	﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَغَتْ مِن زَيِّكَ﴾

الصفحة	رقم الآية	الأيسة
7 • 7	77	﴿ لِلَّذِينَ أَسۡمَنُوا لَكُنَّتُنَى وَزِيَادَةً ﴾
177	٤٧	﴿ وَلَحَمُّ لِلَّهُ أَمْتُوا أَنَّهُ إِنَّهُ إِنَّهُ إِنَّهُ اللَّهِ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ
149	٥٣	﴿ وَيَسْتَلَيْقُونَكُ أَخَلُّ مُرَّا لَلَّ إِي وَرَقِيَّ إِنَّهُ لَكُونًا ﴾
٩.	1.1	﴿ عُلَىٰ النَّطُرُوا مَاذَا فِي السَّمَـُوتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغَنِي الْأَيْتَ الْكَيْتَ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغَنِي الْأَيْتَ وَاللَّائِذُرُ عَن قَوْرٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
		۱۱ <u>ـ سورة هود</u>
١٦٨	77	﴿ وَأُوحِكَ إِلَىٰ نُوعِ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَرْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ مَامَنَ﴾
174	1.4	﴿ خَدَادِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلتَّمَوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَكَآةِ رَبُّكُ ۚ إِنَّ رَبُّكَ فَعَالُ لِمَا يُرِيدُ﴾
10.	11.	﴿ وَلَوْلَا كُلِمَةً مُسَبِّمَتُ مِن زَّيِّكَ ﴾
7.87	111	﴿ فَأَسْتَقِيمُ كُمَّا أَمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾
		۱۲ ـ سورة يوسف
9.8	Y	﴿إِنَّا ٱزَلَنَهُ ثَرُونًا عَرَبِتًا لَمَلَّكُمْ مَلْقِلُونَ
177	1	﴿ وَرَفَعَ أَبُونِيْهِ عَلَى ٱلْمَرْشِ ﴾
		۱۳ _ سورة الرعد
1 • 7	٩	﴿ ٱلْمُتَعَالِ ﴾
931, 771, 141	77	﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّي شَوْءِ ﴾
		۱٤ ـ سورة إبراهيم
71. 277. 137	YY	﴿ يُتَمِنُّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَثُوا بِالْفَوْلِ النَّابِتِ فِي الْحَبَرُوةِ النَّذِينَ وَلِي الْحَبَرُوةِ اللَّذِينَ وَإِلَا اللَّذِينَ اللَّالِيلَالِيلَالِيلَالِيلَالِيلَالِيلَالِيلَالِيلَالِيلَالِيلَالِيلَالِيلَالِيلَالَّذِيلَالِيلِيلِيلَّ اللَّذِيلِيلِيلَّذِيلَالِيلِ
٦٤	77	 ١٦ ـ سورة النحل ﴿ الله الله الله الله الله الله الله الل
140 (144	٣٦	وَلَقَدُ بَعَثْنَا فِي كُلِ أُمَّةِ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَلَجْدَيْنُوا اللهَ وَلَجْدَيْنُوا اللهَ وَلَجْدَيْنُوا اللهُ وَلَجْدَيْنُوا اللهُ وَلَجْدَيْنُوا اللهُ وَلَجْدَيْنُوا اللهُ وَلَجْدَيْنُوا اللهُ وَلَجْدَيْنُوا اللهُ وَلَيْحَالِي اللهُ وَلَيْحَالِي اللهُ وَلَيْحَالِي اللهُ وَلَيْحَالِي اللهُ وَلَيْحَالُهُ وَلَيْحَالُهُ وَلَيْحَالُهُ وَلَيْحَالُهُ وَلَيْحَالُهُ وَلَيْحَالُوا اللهُ وَلَيْحَالُهُ وَلَيْحَالُهُ وَلَيْحَالُهُ وَلَيْحَالُهُ وَلَيْحَالُهُ وَلَيْحَالُهُ وَلَيْحَالُوا اللهُ وَلِيْحَالُهُ وَلَيْحَالُهُ وَلَيْحَالُهُ وَلَيْحَالُوا اللهُ وَلَوْمُ وَلَيْحَالُهُ وَلَيْحَالُوا اللهُ وَلَوْمُ وَلَهُ وَلِي اللّهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَوْمُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلِي اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلَوْمُ وَلِي اللّهُ وَلَوْمُ وَلَهُ وَلِي اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلَيْحَالُهُ وَلِي اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلَهُ وَلِي اللّهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلِي اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلِي اللّهُ وَلَهُ وَلِي اللّهُ وَلِهُ وَلَهُ وَلِهُ وَلِي اللّهُ وَلِهُ وَلِي اللّهُ وَلَا لِمُعْلِقُولُ اللّهُ وَلَاللّهُ وَلِي اللّهُ وَلَا لِمُؤْمِلُولُ اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِي اللّهُ وَاللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِمُولِمُولِ اللّهُ وَلِمُ اللّهُ وَلِمُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلِمُولِمُ وَاللّهُ وَلِمُ اللّهُ وَلِمُ اللّهُ وَلِمُ اللّهُ وَلِمُ اللّهُ وَاللّهُ وَلِمُولِمُ وَاللّهُ وَلِمُولِ
***	273	﴿ نَسْتَكُوّاً أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُهُ لَا شَكُونَ ﴾

وَلَوْكُونُ وَلَهُمْ مِنْكُونُ وَلَا اللّهِ اللّهِ عَلَى اللّهُمْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللللللّهُ اللللللللللللللللللللللّهُ الللللللللللللللللللللللللللللللللللل	الصفحة	رقم الآية	الأبـــة
الله من المنافع المنا			
(الله الله الله الله الله الله الله	17.1	23	
الكِنْدُوا بِمَا الْبَلْنَةُ فَسَنْدًا فَسُونُ تَلْكُونُ وَالْمِواءِ الإسواءِ الْمِواءِ الْمِواءِ الْمِواءِ الْمِواءِ الْمِلْدُ الْمَلْدُ طَالِمَةُ فَلَا يَعْلِمُ فَا يَغْلِمُ وَالْمَعْ لَكَ مَيْكُا لَكُونُ الْمَلْدُ مَنْوُرُكُ الْلَهِ الْمَلْدُ مَنْورُكُ مَنِياكِ اللهِ الْمُلْكِنَ الْمَلْكِنَةُ مَنْورُكُ مَنِياكِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ	118 41+7	0 •	وللكهم يتحروك
			ASATE ATTS THE PARK TO LICEN
وَصَحَلُ إِلَىٰ الرَّمِنَةُ مُنْتُورَةُ فِي عُنْهِمْ فِي عُنْهِمْ وَتَعْتَى لَدُ يَنِهُ الْمَالِمَةُ مَنْشُراً ﴾ الفِيْنَةُ حَيِّنَا بِلْقَدُ مَنْشُراً ﴾ (١١ الفِيْنَةُ حَيِّنَا بِلْقَدُ مَنْشُراً ﴾ (١١ الله الله المُعَلِمَ عَبْلَا لَهُ بِيهِ عِلْمُ هِي عِلْمُهُ ﴿ (١١ الله الله الله الله الله الله الله ال			
الفِينَدَ كِنْ بِنَفْيِكَ كُنْ بِنَفْيِكَ النَّيْمَ عَلَيْكَ حِينًا﴾ 11	w		
اَدْرَا كِنْكِكُ كُنْ بِنَفْسِكَ الْبَرْمَ عَلَيْكَ حَبِيبًا ﴾ ١٦١	111	117	
وَلَا نَقَفُ مَا لَيْنَ لَكَ بِدِ عِلْمُ ﴾ 19. 19. 19. 10. 19. 11. 11. 11.			
وَلَىٰ كُونُواْ حِمَارَةُ اَوْ حَدِيدًا ﴾ 19. 19. 19. 19. 10. 11. 11. 11.			
وَاتَ عَلَقًا تِمَا يَحَابُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيْقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا وَالْكِي فَطَرَكُمْ أَوْلَ مَرَقَ ﴾ 19. فَلَ اللّذِي فَطَرَكُمْ أَوْلَ مَرَقَ ﴾ 19. الله فَلَمَ يَنَ اللّهِ عَلَى اللّهُ مَعَامًا تَعَمُّونَا ﴾ 19. الله فَلِمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهِ الله الله الله الله الله الله الله ال			
قُلِ اللّذِى فَطْرَكُمْ أَلَلْ مَرْقَ ﴾ (مُسَنَ أَن يَبْمَنَكُ رَبُكُ مَقَامًا تَحْمُونَكِ ﴾ (مُسَنَ أَن يَبْمَنَكُ رَبُكُ مَقَامًا تَحْمُونَكِ ﴾ (مُسَنَ الْمِيْرُ اللّذِي اللّهِ عَلِي الرَّبِحُ مِنَ أَسْرِ رَقِي وَمَا أُوقِيتُ مِن الْمِيدُ فِي الرَّبِحُ عَنِ الرَّبِحُ عَنِ الرَّبِحُ عَلَى اللّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ا			
الم المنتقال المنتق	19.	01	
﴿ وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الرَّبِحُ قُلِ الرَّبِحُ مِنَ أَمْدِ رَقِي وَمَا أُوقِيتُ وَلَا كَا الْحَيفَ مِن الْمِيْحِ الْمَالِكِ اللهِ	178	٧٩	
نِنَ الْفِلْهِ إِلَّا فَلِيالَا ﴾ 107 مورة الكهف (١٨٢ ٢٩ ١٩ ١٩٠ ١٩٣ ١٩٣ ١٩٩ ١٩٣ ١٩٩ ١٩٣ ١٩٩ ١٩٩ ١٩٣ ١٩٩ ١٩٩	440	٨٥	
﴿ وَيَشْرِلُونَ يَوْيَلُنَا مَالِ هَلَا الْحَبَّتِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا ١٩٣			
﴿ وَيَشْرِلُونَ يَوْيَلُنَا مَالِ هَلَا الْحَبَّتِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا ١٩٣			۸ _ سورة الكهف
	184 - 184	44	_
كُيْرَةٌ إِلاَ أَحْمَنَهَا وَوَجَدُوا مَا عَبِلُوا حَانِرًا وَلاَ يَطْلِدُ رَبُّكَ أَحَانُهُ ﴿ أَنَّ السَّغِينَةُ فَكَانَتَ لِسَنكِينَ يَسْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأُردتُ ﴿ أَنَّ السِّغِينَةُ فَكَانَتَ لِسَنكِينَ يَسْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأُردتُ أَنْ أُعِيبَا﴾ ﴿ وَالْرَادُ رَبُكَ أَن يَبْلُنَا أَشْدَهُمَا وَيُسْتَخْرِمَا كَنزَهُمَا ﴾ ٨١ ١٠٥ ﴿ وَلَا نُعِيمُ لَمْمٌ يَوْمَ الْفِينَدُو رَفَنًا﴾ ١٠٥ سورة مريم	194	89	
﴿ أَنَّ السَّغِينَةُ فَكَانَتَ لِسَكِكِينَ بَسْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدَتُ ٢٩ أَن أُعِيبًا ﴾ أَنْ أُعِيبًا ﴾ ﴿ ١٦٠ ﴿ ١٦٠ ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبِلُغَا الشَّدَهُمَا وَيَسْتَخْرِيبًا كَنزَهُمًا ﴾ ﴿ ٨٢ ﴿ ١٠٠ ﴿ فَلَا ثُعِيمُ لَمْمٌ يَوْمَ الْقِينَةِ وَنَا﴾ ﴿ ١٠٠ ﴿ ١٠٥ ﴾ ٢١٠ صورة مريم			
أَنْ أُعِيبًا﴾ ﴿ فَأَرَادَ رَبُكَ أَن يَبَلُغُمَا أَشُدُهُمَا وَيَسْتَغْرِبَا كَنَوْمُنَا﴾ ﴿ فَلَا ثَقِيمُ لَمُمْ يَرَمَ الْقِينَةِ وَنَنَا﴾ ١٠٥ عورة مريم			رَبُّكُ أَخَدُا﴾
﴿ فَأَلَادُ رَبُكَ أَن يَبَلُغَا أَشَدُهُمَا وَيَسْتَخْرِمَا كَنزَهُمَا﴾ ١٠٥ ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَكُمْ يَرَمَ الْقِيَنَةِ وَنَنَا﴾ ١٠٥ ١٠ ـ سورة مريم	17.	٧٩	﴿ أَتَ السَّنِينَةُ مُكَانَتَ لِمُسَكِكِينَ يَسْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَارُدِثْ
﴿ فَأَلَادُ رَبُكَ أَن يَبَلُغَا أَشَدُهُمَا وَيَسْتَخْرِمَا كَنزَهُمَا﴾ ١٠٥ ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَكُمْ يَرَمَ الْقِيَنَةِ وَنَنَا﴾ ١٠٥ ١٠ ـ سورة مريم			أَنْ أُعِيبًا﴾
١٩ ـ سورة مريم	17.	AY	﴿ فَأَلَادَ رَبُّكَ أَن يَبِلُنَا أَشُدُهُمَا وَيُسْتَخْرِهَا كَنْزُهُمَا ﴾
, = =	Y 1 +	1 - 0	﴿ فَكَ نُعِيمُ كُمْ يَرَمُ ٱلْفِيْمَةِ وَثَنَّا﴾
١٣٢ ١٣٥ ﴿ مَلْ نَفَاتُرُ لَدُ سَيِنًا ﴾ ٢١٣ ٧١ ﴿ وَإِن يَسْكُمْ إِلَّا وَارِدُهُمّا ﴾			۱۹ ـ سورڅ مريم
﴿ وَإِن مِنكُمْ إِلَّا وَارِدُهُمَّا ﴾ ٢١٣	144	٦٥	﴿مَلَ تَعَلَرُ لَدُ سَيِيًّا﴾
	717	٧١	﴿ وَإِن يَسْكُمْ إِلَّا وَارِدُهُمَّا ﴾

 •X≧		
الصفحة	رقم الآية	الأبية
		۲۰ _ سورة هله
13 7713 471	۰ ۲۱	﴿ الرَّحْنُ عَلَى الْمَدْشِ اسْتَوَىٰ ﴾
184	14	﴿ وَأَنَّا لَهُ مَرْفَكَ فَاسْتَدِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾
187	18	﴿إِنَّا اللَّهُ لَا إِنَّهُ إِنَّا لَا عَبَّدُهِ ﴾
Y+7	٧٤	﴿ إِلَّهُ مَن يَأْنِ رَبُّهُ عُشِيمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَتُمْ لَا يَنُونُ فِيهَا
		وَلَا بَعْيَنَ ﴾
Y + £	117	﴿ فَلَا يُغْرِجَنَّكُما مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْفَى ﴾
* •	177	﴿ وَلِا تَمُدَّذَّ عَيْدَكَ إِلَى مَا سَتَعْنَا بِهِ أَزُوبُهَا مِنْهُمْ زَهْرَةَ
		لُفْيَوْةِ ٱلدُّنْيَا لِتَفْتِنَهُمْ فِيهِ رَرِنْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَالْفَىٰ﴾
		٢١ ـ سورة الأنبياء
101 .10+	۲	﴿مَا يَأْلِيهِم مِن ذِكْرِ مِن زَيِّهِم تُحَدَثٍ﴾
444	٧	﴿ فَتَنَالُوا ۚ أَهُلَ ٱلدِّكِ ۗ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾
754	19	﴿ وَمَنْ عِندُمُ لَا يَسْتَكُمْ رُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ؞ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾
737	۲.	﴿ يُسَيِّحُونَ ٱلَّذِلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَعْتُرُونَ ﴾
37/	77	﴿ لَا يُشْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونِ ﴾
140 .10	40	﴿ وَمَا أَرْسَلُنَا مِن مَبْلِكَ مِن رَّسُولِ إِلَّا نُوحِنَ إِلَيْهِ أَنْكُ
		لَا إِلَهُ إِلَّا أَنَّا مَآعَبُدُونِ﴾
754	77	﴿ بَلْ عِبَادُ أَنْكُرُ تُوكِ ﴾
727	YV	﴿لَا يَسْبِغُونَكُمْ بِٱلْفَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ. يَسْمَلُونَ﴾
7 • 9	{V	﴿ وَنَصَبُّعُ الْمَوْنِينَ الْقِسْطَ لِيُوْمِ الْقِيَنَمَةِ فَلَا نُظْلَمُ نَفْسٌ
		﴿ لَّئِينَهُ
187	٧٩	﴿ وَسَخَّرْنَا مِنْعَ دَاهُدَ ٱلْمِمَالَ يُسَيِّحْنَ وَٱلطَّايْرَ ﴾
1.4	AV	﴿ لَّا إِلَكَ إِلَّا أَنْتَ شُبُحُنَكَ إِنِّ كُنْتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾
۱۷۸	1.4	﴿ وَمَا أَصُلُكُ إِلَّا رَحْمُهُ لِلْكَلِينَ ﴾
		٣٣ _ سورة الحج
179	١٨	﴿يَفْعَلُ مَا يَشَادُ﴾
737	٧٠	﴿ أَلَوْ تَعْلَمْ أَنَ آللَهُ يَسْلَمُ مَا فِي ٱلسَّكَلَةِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ وَاللَّهِ فِي السَّكَلَةِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ وَاللَّهِ فِي اللّهِ فِيدِيرٌ ﴾ وَاللّهُ اللهِ فِيدِيرٌ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الأيسة
91	٧٣	﴿ إِنَ ٱلَّذِيثَ تَنْقُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَعْلَقُوا ذُبَكُا اللَّهِ لَن يَعْلَقُوا ذُبَكَا اللَّهِ وَلَو اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ اللَّهِ مَا اللَّهِ اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهُ اللَّهِ وَالْمَطَالُونِ ﴾ وَالْمَطَالُونِ ﴾
91	3.4	وْمَا تَكَذَّرُوا اللهَ حَقَّ تَكْدِيثُ إِنَّ اللهَ لَفَوِثُ عَزِيدٌ ﴾
		٢٣ ـ سورة المؤمنون
177	33	﴿ أَمَّا لَنَكُنُ لَلْكُ أَنَّهُ اللَّهُ اللّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّاللَّا اللَّهُ اللَّ اللَّهُ اللّ
90	٦٨	وَأَمْلُتُ يَدَّبُرُهُ الْقَوْلُ ﴾
739	1	وَلَوْن وَلَآيِهِم بَرُنَعُ إِلَىٰ بِرَمِ يُتَعَلَّوْنَ ﴾
		٢٥ ــ سورة الفرقان
107	۲	﴿ وَخَلَقَ كُلُ مَنْ مِ فَقَدُرُهُ نَقْدِيرًا ﴾
Y 1	1.4	وَلَائِكِن مُتَعْتَهُمُ وَيَائِكَةُمُمْ حَقَّ نَسُوا اللَّهِ وَكَاثُوا اللَّهِ وَكَاثُوا
189	٥٩	قَوْمًا بُورًا ﴾ ﴿ كَانَ مُرَاكِمُ مِنْ اللَّهِ مِنْ السَّمَاعِينِ مِنْ اللَّهِ مِنْ السَّمَاعِينِ فَيْ اللَّهِ
ξΥ	74	﴿ خَلُقَ ٱلسَّدَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا يَنْتَهُمُنَا فِي سِينَّةِ أَلِيَّامِ ﴾ ﴿ مِنْ أَنْهُ ثُنَّ مِنْهِ مِنْ أَنْهُ مِنْ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ مُنَا إِنَّامِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ أَنْهُ
ζ γ	VI	﴿ رَعِبَادُ ٱلرَّمْنَنِ ﴾
		۲۱ سورة الشعراء
101	0	﴿وَمَا يَأْلِيهِم نِن ذِكْرٍ مِنْ ٱلرَّمْنِينَ تُعْلَمُونِ
7.1	7.7	﴿ فَلَمَّا نَرَّتُهُ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَتْ ثُوبَيَّ إِنَّا لَمُدَّذِّكُونَ
17.	۸٠	﴿ وَلِنَا مَرِضْتُ مَهُوَ يَشْفِينِ﴾
1.41	771	﴿مَلُ ٱلْيَقَكُمُ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَنطِينُ﴾
141	777	﴿ نَنَزُلُ عَلَنَ كُلِي أَلْهَالِهِ أَثِيدِ﴾
		۲۷ ـ سورة النمل
189	74	﴿ زَأُونِيَتَ مِن كُلِّ مَنْهِ ﴾
٧١	۳۰	﴿إِنَّهُ مِن شُلَبُكُنَ وَلِنَدُ بِشِيرِ اللَّهِ ٱلرَّحْسَىِ ٱلرَّحِيدِ﴾
171. 171	٧٥	﴿ وَمَا يَنْ فَالِيمُو فِي ٱلسَّمَالَةِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِنْكِ أَمْرِينِ ﴾
144	AY	وُوَيْوَمُ يُنفَخُ يَنِ الصُّورِ فَفَنزِعَ مَنْ فِي السَّمَوُرِبُ وَمَن فِي السَّمَوُرِبُ وَمَن فِي السَّمَوُرِبُ وَمَن فِي السَّمَوُرِبُ وَمَن فِي السَّمَوْرِ وَمَن فِي السَّمَوْرِ وَمَن فِي اللَّهُ وَكُلُّ أَنْوَهُ دَخرِينَ﴾
179	٨٨	وصُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِي َ أَنْفَنَ كُلُّ شَيَّةً إِنَّكُ خَبِيرًا بِمَا تَفْعَلُونِ﴾

الصفحة	رقم الآية	الأيـــة
		۲۸ ـ سورة القصص
7.0	٨٨	﴿ قُلْ نَنَىٰءِ هَالِكُ إِلَّا وَمُهَاتُّهُ
		٢٩ _ سورة المنكبوت
19.	19	﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا كَنِفَ يُبْدِئُ اللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ بَيْدِئُ إِنَّا اللَّهِ يَبِيدُهُ إِنَّا اللَّهِ يَبِيدُ ﴾ الله يَبِيدُ إِنَّا اللهِ يَبِيدُ ﴾
		٣١ _ سورة لقمان
171, 771	١٦	﴿ بَنْبُنَىٰ إِنَّهَا إِن نَكُ مِنْفَالَ حَبَّةِ مِنْ خَرْدِلِ فَتَكُن فِي صَبْخُرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوْتِ أَوْ فِي ٱلأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفُ خَرِيرٌ ﴾ اللَّهَ لَطِيفُ خَرِيرٌ ﴾
149	٣٣	﴿وَٱخْشُواْ بَوْمًا لَا يَجْزِف وَالِدُّ عَن وَلَدِيهِ
197	4.5	﴿إِنَّ اللَّهَ عِندُهُ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُلَزِّكُ ٱلْغَيْثَ﴾
		٣٢ ـ سورة السجدة
189	٤	﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَنَوْتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِئَّةِ أَيَّامٍ ﴾
337	11	﴿ قُلْ بَنُوفَانَكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى أُولِّلَ بِكُمْ
		٣٣ _ سورة الأحزاب
501	Υ٨	﴿ وَكِانَ أَمْرُ ٱللَّهِ فَدَرًا مَّقَدُونًا ﴾
١٨٠	٤٠	وَمَّا كَانَ شُمَنَدُ أَبَآ لَحَدِ مِن رِّجَالِكُمُ وَلَكِكِن رَّشُولَ اللَّهِ وَخَانَدَ النَّبَيْتُ أَنِّ
٨٤	43	﴿ هُوَ ٱلَّذِي ۗ يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَتَهِكُنَّهُ ﴾
Y	33	﴿ فَيَسَنَّهُمْ يَوْمَ يَلْفَوْنَهُ سَلَمُ ﴾ ﴿ خَلِلِينَ فِيهَا أَبْدَأُ
7.7	٥٢	﴿ خَالِينَ فِيهَا أَبْدًا ﴾
		۲۴ ـ سورة سيأ
171, 771	۲	﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَضُجُ مِنْهَا وَمَا يَعْزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِهَا وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْمَقُورُ﴾
144	٣	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَنَ وَرَدِي لَـُـأَتِيَكُمْ

		↓ ∌@
الصفحة	رقم الآبة	الآيسة
174	Y.A	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَكَ إِلَّا كَافَّةُ لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَلِسَلِيرًا وَلَنكِيرًا وَلَنكِنَّ أَلَا وَلَنكِنَّ أ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَمْلَمُونَ ﴾
		۳۵ _ سورة فاطر
14. 104	٣	﴿ مَلْ مِنْ خَلِيقٍ مَثِرُ اللَّهِ يَرُزُقُكُمُ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾
727	11	وْوَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِن ثُرَابٍ ثُمَّ مِن أَطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَنْوَجُأُ
		وَمَا تَعْسِلُ مِنْ أَنْثَىٰ وَلَا نَشَيْعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ. وَمَا يُعَمَّرُ مِن
		مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْفَسُ مِنْ عُمُرُوهِ إِلَّا فِي كَنَيْبٍ ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى
		الله كبير ك
177	3.4	﴿ وَإِن يِّنَ أَمَّةِ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَدِيرٌ ﴾
٦.	YA	﴿ إِنَّمَا يَغْفَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَةُ ﴿ ﴾
		۳۱ ـ سورة يس
10+ (120	ΑY	﴿إِنَّمَا أَمْرُهُۥ إِذَا أَرَادَ شَيْعًا أَن يَقُولَ لَلَّهُ كُن فَيَكُونُ﴾
		٣٧ _ سورة الصافات
177	79	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا نَسْمَلُونَ﴾
179	177	﴿ مَا أَنْدُ عَلَيْهِ بِفَلِيْنِينَ ﴾
179	175	﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ مَبَالِ لَلْمَصِيمِ ﴾
10.	171	﴿ وَلَقَدُ سَبَقَتَ كَلِمَنْنَا ﴾
		۳۸ ـ سورة ص
90	44	﴿ يُمَالِدُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ ال
		۲۹ ــ سورة الزمر
194	£ £	وَقُل لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَيِعًا ﴾
197	٥٢	وَقُلْ يَكِيبَادِي ٱلَّذِينَ أَسْرَقُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا نَفْسَطُوا مِن
		رَحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَعْفِرُ ٱلدُّنُوبَ جَيِيًّا إِنَّهُ هُوَ ٱلْمَقُورُ
		الرَّحِيمُ﴾
٤٧	70	﴿ بَحَشَرُكُ عَلَىٰ مَا فَرَّمَلْتُ فِي جَنْبِ ٱللَّهِ ﴾
171 171 181	77 #	﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ مُعَاتِّ مُعَاتِهِ ﴾
377	٦٥	﴿ لَهِنْ أَشْرَكُتَ لَيَحْبَطُنَّ عَلَكَ ﴾

الصفحة	رقم الآية	112
112 2012 711	٦٧	﴿ وَمَا فَكَرُوا اللَّهَ حَنَّى فَدَّرِهِ وَالْأَرْضُ جَبِيعًا فَبَعْمَ اللَّهُ اللَّهِ مَنْهَ اللَّهُ اللَّهُ وَالسَّمَانُ ثُلَّا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَّ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّال
14.	٦٨	﴿ وَلَغِنَعَ فِي الشُّورِ فَصَعِقَ مَنَ فِي السَّمَوَتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَالَةَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُنْرَىٰن فَإِذَا هُمّ قِيامٌ يَنظُمُونَ﴾
		٤٠ ــ سورة غافر
1.7	77	﴿ وَقَالَ فِرْعَرُهُ بَنَهَ مَنَ أَنِي لِي صَرَّمًا لَّمَا يَ أَمَالُكُمُ ٱلأَسْبَدَ ﴾
1.7	٣٧	﴿ أَشْبَكَ إِلسَّمَتُونِ فَأَلَّمْ إِنَّ إِلَنَّهِ مُوسَىٰ وَإِنِّ لَأَلْمُنَّهُ
		ڪنڍڳا﴾
Y2 + 2 Y7 A	13	﴿ النَّادُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَبَوْمَ نَعُومُ السَّاعَةُ الدِّيوَةِ وَعَرْبَ السَّاعَةُ الدِّيدُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ الله
		ا¥ ــ سورة قصلت
98	٣	﴿فُرْدَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمِ يَعْلَمُونَ
90	٣	﴿ كِنَنَابُ فَصِّلَتُ مَايَنَتُهُ فُرْمَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَسْلَمُونَهُ
127	11	﴿ قَالَنَّا أَنْيَنَا طَآمِينَ ﴾
121	41	﴿ أَنْطُمَّنَا اللَّهُ الَّذِيَّ أَنْطَقَ كُلُّ شَيِّعِ﴾
148	٤٠	﴿ اَفَنَ بُلْقَنِ فِي اَلنَارِ خَيْرٌ أَمْ مَّن يَأْنِ عَلِمَنَا مِيْمَ الْقِينَدَةُ اعْمَلُواْ مَا شِنْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَشْمَلُونَ بَعِيدُ ﴾
731	13	﴿ وَإِنَّهُ لَكِنَتُ عَزِيزٌ ﴾
731s 7A1	£ Y	﴿ لَا يَأْلِيهِ ٱلْبَطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِيْدُ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمِ جَمِيدٍ﴾
371	13	﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّتِهِ لِلْعَبِيدِ
		٤٢ ـ سورة الشوري
33 5	۲	﴿لَتِنَ كَيشْلِهِ. شَن أَمْ وَهُوَ السَّيبِعُ الْبَصِيرُ﴾

الصفحة	رقم الآية	الأيـــة
		٤٣ _ سورة الزخرف
1.4	48	﴿وَمُوَ ٱلَّذِى فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهُ ﴾
		٤٦ _ سورة الأحقاف
189	40	﴿ نُدَيْرُ كُلُ الْمَامِ إِلَّهْرِ رَوْمًا ﴾
		٤٧ ـ سورة محمــد
*1	11	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَنَمَنَّمُونَ وَيَأْكُمُونَ كَمَا تَأَكُلُ الْأَنْسَامُ وَالنَّارُ مَثْوَى لَمْنَهُ
141	1.4	وْنَهُلُّ بَطُرُونَ إِلَّا السَّاعَةُ أَنْ تَأْنِيتُم بَعْنَةً فَقَدْ جَلَّةَ أَشْرَاطُهُما ﴾
777 .40	45	﴿ أَنَّلَا بُنَدَّرُونَ الفُرْوَاكَ أَمْ عَلَى تُلُوبٍ أَنْفَالُهَا ﴾
7 £ £	۲v	﴿ لَكَيْنَ إِذَا نَرْفَنَهُمُ الْمَلْتَبِكُهُ يَتَمْرِيُونَ وُجُومُهُمْ
		وَأَدْبَكَرَهُمْ ﴾
		44 ـ سورة الفتح
377	٤	﴿ هُوَ الَّذِي أَرَلَ السَّكِينَةَ فِي فُلُوبِ ٱلتَّوْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانَا
	-	ومو اليون الرن السوليك في عربي الموليقين ويرددو إيست مَّعَ إِيكَنْهِمُّ﴾
770	١٠	مع بيسريم) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِمُونَكَ إِنِّمَا يُبَايِمُونَ اللَّهَ
	1.4	
711	1/	وَلَقَدُ رَضِي اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَ يُبَايِسُونَكَ تَعْتَ
		ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَرَكَ ٱلسَّكِجِنَةَ عَلَيْهِمْ
		وَأَنْبَهُمْ مُنْعًا فَرِيبًا ﴾
777	YV	﴿ لَنَدُخُلُنَّ الْمُسْجِدُ الْحَرَامَ إِن شَاةً اللَّهُ عَامِنِينَ ﴾
7 2 9	44	﴿لِيَنِيظَ بِمُ ٱلكُفَّادُ ﴾
787	44	﴿ فُمَنَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَدُه آشِدَّتُهُ عَلَى ٱلكُفَّادِ رُحَمَاتُهُ
		يَنْهُمْ تَرَنَهُمْ لِكُمَّا سُجَّدًا ﴾
		٥٠ ــ سورة ق
111 4	17	﴿ وَلَقَدُ خَلَقَنَا ٱلْإِنْسَانَ وَنَعَارُ مَا تُؤْمِنُونُ بِدِ مَنْسُكُمْ وَتَحَنَّ أَثْرَبُ
177 • 1	* *	وولفد علما المهشان ولعار ما توسوس بِدِد هساد وحى الرب إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِي
V (V	١٧	
787		﴿ إِذَ يَنَافَى اَلْمُنْلِقِيَانِ عَنِ الْبَصِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ فَيِدَّ ﴾ وَمَن الشِّمَالِ فَيدَّ ﴾ و المُنافِقيانِ عَنِ الْبَصِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ فَيدَّ ﴾ و المُنافِقيانِ عَنِ الْبَصِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ فَيدَّ ﴾
717	1.4	﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلِهِ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الأيــة
		٥١ _ سورة الذاريات
٧٣	Y +	﴿ وَلِي ٱلْأَرْضِ ءَائِنَتُ لِلسَّرِقِينِ ﴾
9.	Y 1	﴿ وَإِن النَّهِ كُذَّ أَفَلَا تُبْعِرُونَ ﴾
01, 771, 777	٥٦	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجُنَّ وَٱلْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبَكُونِ ﴾
Y . 0	۱۳	﴿ وَلَقَدْ رَبَاهُ نَرَادُ لُّفَرَيٰ ﴾
Y . 0	18	﴿عِندَ سِنْرَةِ ٱلْمُنْفَىٰ﴾
Y . 0	10	﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱللَّهُ وَقَ
199	የ ፕ	﴿ وَلَكُمْ مِن مَّلَكِ فِي ٱلسَّكَوَاتِ لَا تُنْفِي شَفَعَتُهُمْ شَيْعًا إِلَّا مِنْ
		بَعْدِ أَن يَأْذَنُ اللَّهُ لِمَن يَشَالُهُ وَيَرْضَى ﴾
		٥٤ ــ سورة القمر
٧٥	17	﴿ وَلَقَدْ يَسَرُنَا ٱلْفُرْبَانَ لِللَّذِكْرِ فَهَلَ مِن مُّذَّكِمٍ ﴾
801, 381	٤٩	﴿ إِنَّا كُلُّ مَنْ وَ خَلَقْنَهُ مِقْدُونِ
		٥٧ _ سورة الحديد
٨٥	٣	وَهُوَ ٱلْأَوْلُ وَٱلْآئِدُ ﴾
717	١٠	﴿ يَسْنَوِى مِنكُمْ ثَنَّ أَنْفَقَ مِن قَبَلِ ٱلْفَتْحِ وَقَنَالُّ أُوْلَيْكَ
		أَعْظُمُ دَيَيَهُ مِنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَسَدُ وَقَدَتَكُواْ﴾
YY	17	﴿ فَكَالَ عَلَيْهُمُ ٱلأَمْدُ مُفَسَتُ مُلْكُمِمْمُ ﴾
		۵۸ ـ سورة المجادلة
۱۹۳	٦	﴿ يَوْمَ بَيْمَتُهُمُ اللَّهُ خَبِيمًا فَلَيْتَقَهُم بِمَا عَبِلُوّاً أَحْسَنَهُ
		ٱللَّهُ وَنُسُوفُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّي نَنَىٰ و شَهِيدُ﴾
111	٧	﴿ أَلَمْ نَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَكِيْتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾
1.9	٧	وَثُمُ يُتَبِعُهُم بِمَا مَلُوا بِهُمُ الْفِيمَةِ ﴾
1.4	٧	وَمَا يَكُونُ مِن أَجْزَيْنَ ثَلَاثَةِ إِلَّا هُوَ رَايِثُهُمْرَ﴾
111	٧	﴿ هُوَ مُمَهُمْرُ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾
		۵۹ ــ سورة الحشر
707	٧	وْمَا أَفَاتَهُ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ.﴾

الصفحة	رقم الآبة	الأيسة
707	3.4	﴿وَالَّذِينَ جَآءُو مِنْ بَعَدِهِمْ﴾
		۱۱ ـ سورة المنف
YV4 (V0	٥	﴿ ظُلْتُنَا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾
149	٧	 ٦٤ - سورة التغابن ﴿زَمَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَن يَبَعُوا فَل بَنَى وَرَقِ لَتُبَشَّنَ ثُمَ لَلْبَوْنَ بِنَا عَبِلْثُمْ وَلَاكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ ﴾
101 :10.	١٢	 مورة الطلاق وَاللّهُ اللَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَنَوَاتٍ وَمِنَ ٱلأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنَزَلُ الْأَدْرُ بَيْنَهُنَّ
		٦٦ _ سورة التحريم
784 . 100	٢	﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَقْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾
		٦٧ _ سورة الملك
1, 201, 111,	18	﴿ أَلَا يَمْلُمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّهِلِيفُ ٱلْخَيِدُ﴾
۱٦٧		
		5%. 6 2 WA
		45 CH 0 1 CH 17
*\\	19 .	 الحافة على الحافة على الحافة على الحافة المثال المث
Y11 Y17	19 '	المحققة المنظمة المنطقة المنط
		﴿ فَأَمَّا مَنْ أُونِى كِنَبَهُ بِمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ الْرَبُوا كِنَبِيةَ ﴾ ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُرْفَ كِنَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ بَنَتِنَنِي لَرَ أُرْتَ كِنَبِيةً ﴾
		﴿ فَأَمَّا مَنْ أُولِي كِنَهُمْ بِيَسِيهِ مَيْقُولُ هَاؤُمُ الْرَّمُوا كِنَبِيةَ ﴾
717	70	﴿ فَأَمَّا مَنْ أُونِى كِنَبَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ الْرَمُوا كِنَبِيةَ ﴾ ﴿ وَأَنَا مَنْ أُرْفَ كِنَبَهُ بِنِمَالِهِ فَيَقُولُ بَنَتِنَنِي لَرَ أُرِنَ كِنَبِيةٍ ﴾ ﴿ وَلَا يَلِدُوْا إِلَّا فَاجِرًا كَفَارًا ﴾ ﴿ وَلَا يَلِدُوْا إِلَّا فَاجِرًا كَفَارًا ﴾
717	70	﴿ فَأَمَّا مَنْ أُونِى كِنَبُهُ بِيَمِينِهِ مَيْقُولُ هَارُّمُ الْرَبُوا كِتَبِيّهَ ﴾ ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُرْنِى كِنَبُدُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ بَلْتَبَنِي أَرْ أُرْتَ كِتَبِيّهَ ﴾ ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُرْنِى كِنَبُدُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ بَلْتَبَنِي أَرْ أُرْتَ كِتَبِيّهَ ﴾
717	Y0 YV	﴿ فَأَمَّا مَنْ أُونِ كِنَبَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآوُمُ أَقْرَمُا كَتَبِيّهَ ﴾ ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُونَ كِنَبِيّهُ ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُرْقَ كِنَبِيّهُ ﴾ ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُرْقَ كِنَبِيّهُ ﴾ ﴿ وَأَلَّا مِنْ أَرْقَ كِنَبِيّهُ ﴾ ﴿ وَلَا يَلِمُوا يَالِمُوا حَكَفَّارُا ﴾ ﴿ وَلَا يَلِمُوا إِلَّا مَاجِرًا حَكَفَّارُا ﴾ ﴿ وَلَا يَلِمُوا إِلَّا مَاجِرًا حَكَفَّارُا ﴾
717	Y0 YV	﴿ فَأَمَّا مَنْ أُونِ كِنَبَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاتُمُ أَمْرُهَا كَنَبِيةَ ﴾ ﴿ وَأَنَّا مَنْ أُرْقَ كِنَبِيةَ ﴾ ﴿ وَأَنَّا مَنْ أُرْقَ كِنَبِيةً ﴾ ﴿ وَأَنَّا مَنْ أُرْقَ كِنَبِيةً ﴾ ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَارًا ﴾ ﴿ وَخَالِمِينَ نِيهَا أَبْدًا ﴾ ﴿ وَخَالِمِينَ نِيهَا أَبْدًا ﴾ ﴿ وَخَالِمِينَ نِيهَا أَبْدًا ﴾ ﴿ وَالمَعْشَرِ فَالْمَعْشَرِ فَالْمَعْشَرِ فَالْمَعْشِرِ فَالْمَعْشِرِ فَالْمَعْشِرِ فَالْمَعْشِرِ فَالْمِعْشِرِ فَالْمُعْشِرِ فَالْمُعْشِرِ فَالْمُعْشِرِ فَالْمُعْشِرِ فَالْمُعْلِيقِ فَالْمُعْلِمُ فَالِمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُ فَالِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالِهُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالِمُ لَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُ فَالْمُعْلِمُ فِي فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعِلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعِلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعِلِمُ لَلْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فِلْمُ فَالْمُعْلِمُ لِلْمُعِلِمُ فَالْمُعِلِمُ فَالْمُعْلِمُ لِمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ لَلْمُعْلِمُ فَالْمُعْ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمُ فَالْمُعُلِمُ فَالْمُعُلِمُ فَالْمُع
717 179 7.7	Y0 YV YW	﴿ فَأَمَّا مَنْ أُونِ كِنَهُمْ بِيَهِ مِنْفُلُ مَائِمُ الْرَبُوا كِنَبِيةَ ﴾ ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُرْفَ كِنَهُمْ بِنِمَالِهِ فَيَقُولُ يَنَتِنَنِي لَرَ أُرِتَ كِنَبِيّةَ ﴾ ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلّا فَاجِرًا كَفَارَا ﴾ ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلّا فَاجِرًا كَفَارَا ﴾ ﴿ خَلِلِينَ فِيهَا أَبْدًا ﴾ ﴿ خَلِلِينَ فِيهَا أَبْدًا ﴾
Y1Y 179 179 Y-7 AV	70 77 77 20	﴿ فَأَمَّا مَنْ أُونِ كِنَبَهُ بِيمِينِهِ فَيَقُولُ مَآثُمُ الْرَمُوا كِنَبِيةَ ﴾ ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُرْقَ كِنَبِيةً ﴾ ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُرْقَ كِنَبِيةً ﴾ ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُرْقَ كِنَبِيةً ﴾ ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا مَا يُمَّالِهِ فَيَقُولُ يَبْتِنَنِي لَرَ أُرِتَ كِنَبِيةً ﴾ ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا مَا يُمَّا لَكُنْ مِن اللّهِ عَلَيْهِ مِن اللّهِ مِن اللّهِ مِن اللّهِ مِن اللّهُ اللّهِ مِن اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ الللللللللّهُ الللللللللللللللللللللللللللللللللللل
Y1Y 179 179 Y-7 AV	70 77 77 20	﴿ فَأَمَّا مَنْ أُونِ كِنَبَهُ بِيَمِيهِ فَيَقُولُ هَآوُمُ أَمْرُهُا كَنَبِيةَ ﴾ ﴿ وَأَمَّا مَنَ أُرْقَ كِنَبِيةَ ﴾ ﴿ وَأَمَّا مَنَ أُرْقَ كِنَبِيةَ ﴾ ﴿ وَأَمَّا مَنَ أُرْقَ كِنَبِيةً ﴾ ﴿ وَأَمَّا مَنَ أُرْقَ كِنَبِيةً ﴾ ﴿ وَلَا يَلِمُوا إِلَّا مَاجِرًا كَفَارًا ﴾ ﴿ وَلَا يَلِمُوا إِلَّا مَاجِرًا كَفَارًا ﴾ ﴿ ٢٧ _ سورة المجن ﴿ خَنْلِينَ نِبَهَا أَبْدًا ﴾ ﴿ خَنْلِينَ نِبَهَا أَبْدًا ﴾ ﴿ خَنْلِينَ نِبَهَا أَبْدًا ﴾ ﴿ وَكُنَّ غَنُوشُ مَعَ الْقَلْمِينِينَ ﴾ ﴿ وَكُنَّ غَنُوشُ مَعَ الْقَلْمِينِينَ ﴾ ﴿ وَكُنَّ عَنُوشُ مَعَ الْقَلْمِينِينَ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الأيسة
171	19	﴿ مُنْ اللَّهُ
Y +	Y •	﴿ ثَلًا بَلْ شِيْمُونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴾
7 . 7 . 7 . 7		وَثُبُونُ يَعَيَدُ لَأَيْرُكُ
7 . 7 . 7 . 7	44	﴿ تُنِيادَ لَيْنَ عَلِيهُ
		٧٦ ـ سورة الإنسان
Y *	YY	﴿ إِنَّ مَا وَٰلِكَ شِينُونَ الْعَاجِلَةُ وَيُذَرُونَ وَرَآءَهُمْ بَوْمًا نَتِيلًا ﴾
171	44	﴿ إِنَّ هَلِهِ. تَذَكِرُأُ فَمَن شَآةً الْخَلَدُ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾
141 :14.	٣٠	﴿ وَمَا نَشَآءُونَ إِلَّا أَن يَشَآهُ اللَّهُ ﴾
		۷۸ ـ سورة النبأ
149	YY	﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾
		٧٩ ـ سورة الثازعات
187	10	﴿ مَلَ أَلَنَكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾
188	17	﴿ يَادَنُّهُ رَبُّكُمْ ﴾
		۸۰ ـ سورة عبس
١٧١	11	وَلَا إِنَّهَا تَذَكِرُونَ ﴾
171	۱۲	وَمَنْ مَنْهُ كُلُونُهُ
9.	4.5	﴿ فَلَيْنَظُرِ ٱلْإِنسَانُ إِلَى مُلَمَامِدِهِ﴾ ﴿ فَلَيْنَظُرِ ٱلْإِنسَانُ إِلَى مُلَمَامِدِهِ﴾
4.	Yo	وأنا سَبُنَا الْنَادُ سَبًّا ﴾
		۸۱ ــ سورة التكوير
١٧١	۲A	﴿لِسَن شَلَةُ مِنكُمْ أَن يَسْتَفِيمَ﴾
141 -14+	44	﴿ رَمَا نَشَادُونَ إِلَّا أَن بَشَلَةُ اللَّهُ رَبُّ ٱلْعَلَيْمِينَ ﴾
		٨٢ ـ سورة الانفطار
YEY	1.	﴿وَإِنَّ مَلَيَّكُمْ لَمُنظِينَ﴾
727	11	﴿كِنَامًا كَنبِينَ﴾
YEY	۱۲	﴿ يَعْلَمُونَ مَا ۖ تَقَمَلُونَ ﴾
		•

رييَّة مْزخ العَيْنَاة الْفَرْوالِيَّا	المَغْ	
الصفحة	رقم الآية	الآيـــة
		ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
*** *** ***	10	﴿ كُلَّا إِنَّهُمْ عَن زَّيْهِمْ يَوْيَهِلِ لَّمُحْجُونُونَ ﴾
		٨٤ ـ سورة الانشقاق
113 1173 717	٧	﴿ فَأَمَّا مَنْ أُولِ كِنْبَهُ ، يَسِينِهِ ﴾
11. 117. 717	A	﴿ لَسَوْفَ يُعَاسَبُ حِسَانًا لَبِيرًا ﴾
Y1Y	٩	﴿ وَيَنْقَلِثُ إِلَىٰ أَهْلِيهِ مَسْرُورًا ﴾
117, 717	1.	﴿ وَأَمَّا مَنْ أُونِيَ كِنْبُدُ وَزَاتَهُ ظَهْرِهِ. ﴾
		٨٦ ــ سورة الطارق
۹ ،	٥	﴿ فَلَيْظُرِ الْإِنْسَانُ مِثَمَ غُلِقَ﴾
		٨٧ ـ سورة الأعلى
1.7	١	﴿الْأَمْلِ﴾
		
9 ٧٣	17	﴿ أَفَلًا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتَ﴾
9	1.4	﴿ وَإِلَى السُّلَّةِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾
9	19	﴿ وَإِلَّى لَكِيَالِ كَيْفَ تُسِيَتَ ﴾
9 - (74	۲.	﴿ وَإِلَّى ٱلْأَرْضِ كَبْفَ شُطِحَتْ ﴾
		- 2h I - 40
.107 .100 .11	. **	 ٨٩ ـ سورة الضجر ﴿ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًا صَفًا ﴾
Y. 7	, ,,	Aug are considered with
		۹۱ ـ سورة الشمس
78 , 87	۱۳	وَنَاقَتُ ٱللَّهِ وَسُقْيَلُهَا ﴾
		٥٥ ـ سورة الثين
14.	٤	﴿لَقَدْ خَلَقَنَا ٱلْإِلَسُانَ إِنَّ أَصْنَ تَقْوِيمِ﴾
		٩٩ ـ سورة الزلزلة
11	٧	الرارات عَنْمَلُ مِنْفَكَالُ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَــَرَهُ ﴿
1 1	*	ومن يعلمن ومعنان درم مين يدرمه

الآبية	رقم الآية	الصفحة
١٠١ _ سورة القارعة		
﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَادِيثُهُ ﴾	٦	Y1.
وْنَهُوَ فِي عِيشَكُو زَامِنْ عَيْقَ وَامِنْ عَيْقَ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّالِمُ اللَّاللَّا الللَّالِمُ اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا	٧	Y1:
﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَتُ مُوَادِبُنُهُ ﴾	٨	Y1.
﴿ مَا أَمُّهُ مَسَادِيَةً ﴾	٩	۲۱.
﴿ وَمَا أَدَّرَ لِكَ مَا هِ مَيْهَ ﴾	١.	Y1:
وْنَازُ عَايِبَةً ﴾	11	Y1.
١٠٧ ـ سورة الماعون		
﴿أَرْءَيُّنَ ٱلَّذِى ثِكَذِّبُ وَالدِّينِ﴾	١	144
١١٢ ـ سورة الإخلاص		
﴿ اللهُ النَّادُ النَّادُ الْمُ	۲	٨٥
وَلَمْ سِيَادُ وَلَمْ يُولَدُهِ	٣	٨٥
﴿ وَلَمْ يَكُن لُّهُ كُفُوا أَحَدُنَّهِ	٤	٨٥

٢ _ فهرس الأحاديث

لمبقحة	الحديث
177	_ أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ؟! أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ؟! إِنَّمَا هَلَكَ
۸۳	ـ أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ
	- إَتَعْجُبُونَ مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ؟! فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَلِهِ، لَهُمَا فِي المِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ
*1.	أُحُدِ
190	ـ أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ
111	ـ أُخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ
۸۱	ــ ادْعُ تُجَبْ، وَسَلْ تُعْطَ
	- أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ
777	الجَنَّةِ
744	ـ اسم الفَتَّانَيْنِ: مُنْكَرٌ ونَكِيرٌ، وأنَّهما أَسْوَكَانِ أَزْرَقَانِ
177	- أَطْفِئُوا المَصَّابِيحَ؛ فَإِنَّ الفُويْسِقَةَ رُبَّمَا جَرَّتِ الفَتِيلَةَ؛ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ البَيْتِ
94	 أغدوتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ
177	_ اغْمَلُوا؛ فَكُلُّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ
404	ـ إِلَّا أَنْ نَرَوْا كُفُرًا بَوَاحًا؛ عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ
	- الإيمَانُ أَنْ تُؤمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ، وَبِالفَدَرِ خَيْرِهِ
137	وَشَرُّو
377	ـ الْإِيمَانُ بِطْبِعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً
۸۳	 البَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصِلُ عَلَيٌ
٦٤	ــ الحَجَرُ الأَسْوَدُ يَمِينُ اللهِ فِي الأَرْضِ
	- الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانْ، وَالْحَمْدُ شَو تَمْلَأُ المِيزَانْ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ
*1.	تَمْلَأَانِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ
1.5	ـ القُلُوبُ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعَ الرَّحْمَنِ

مفحة	الحديث
119	ـ الكُرْسِيُّ هو عِلْمُ اللهِ
484	ـ اللهَ اللهَ فِي أَضْحَابِي! اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي! لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي
111	ـ اللهُ فَوْقَ الْعَرْشِ
740	_ اللَّهُمَّ، الرَّفِيقَ ٱلأَعْلَى
۸٥	ـ اللَّهُمَّ، أَنْتَ الأَوَّلُ؛ فَلَيْسَ قَبْلُكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ؛ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ
48+	- اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الغَبْرِ
110	- المقامُ المحمردُ هو الشفاعةُ العُظْمَى
*14	ـ المُؤمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ، وَكَالبَرْقِ، وَكَالرَّبِحِ، وَكَأْجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرُّكَابِ
۱۸٤	ـ الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ؛ فَحَافِظْ عَلَى وَالِدَيْكَ أَوِ اَتْرُكُ
**1	_ أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِيَ، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَثُونَ بِسُتِّتِي
189	_ أَمَعَكَ مِنَ القُرْآنِ شَيْءٌ؟
۸۷	_ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ، فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ فَيَقُولُ
	- إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ اللَّمْنَيَا، وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ
337	مَلَاثِكَةٌ
1.5	_ إنَّ العَرْشَ اهْتَزَّ لِمَوْتِ سَعْلِي
1.4	ـ إِنَّ اللَّهَ خَلْقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ
175	ـ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ صَانِعَ الْخَرَمِ وَصَنْعَتَهُ
174	ـ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ كُلَّ صَانِعِ وَصَنْعَتَهُ
337	ـ إِنَّ اللَّهَ ﷺ قَدْ رَكَّلَ بِالْرَّحِمِ مَلَكًا، فَيَقُولُ
1+8	_ إِنَّ اللَّهَ يُذْخِلُ يَدَهُ فِي جَهَنَّمَ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا مَنْ أَرَادَ
1.5	ـ إِنَّ اللَّهَ يَكُشِفُ عَنْ سَاقِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ
٨٤	- إِنَّ المَلَالِكَةَ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ؛ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ
137	ـ إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً، لَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا، لَنَجَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذِ
177	ـ إِنَّ اللَّهِ تِسْعَةً رَبِسْمِينَ اسْمًا؛ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ ٢٦، ٨٨
184	ـ إِنَّ هَذَا الفُّرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفِ
744	ـ إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةُ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا
* 47	_ أَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي؛ فَإِذَا ذَهَبْتُ، أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونُ

الصفحة	المحديث
۱۸۰	ـ أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّنَ
	- إِنَّمَا نَسَمَّةُ الْمُسْلِمِ طَيْرٌ يُعَلِّقُ فِي شَجِرِ الجَنَّةِ، حَتَّى يَرْجِعَهَا اللهُ إِلَى جَسَدِهِ
777	إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ
٧٠	_ إِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ
Y Y Y	ـ إِنَّهُمُ الْآنَ يَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ
48.	ــ إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَلَّبَانِ فِي كَبِيرِ
٦٤	ـ إِنِّي أَجِدُ نَفَسَ الرَّحْمَنِ مِنْ قِبَلُ الْيَمُّنِ
418	ـ إِنِّي عَلَى الحَوْضِ حَنَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، وَسَيُؤخَذُ نَاسٌ دُونِي
70.	ـ أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ
101	ـ أَوَّلَ مَا خَعَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ
404	ـ بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ؛ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا
YYY	ـ تَخرُجُ مِنْهُ كَأَنْتُنِ رِبِحٍ، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ الأَرْضِ
7 • 7"	ـ تُطلَبُ مِنْ آدَمَ الشَّفاَّعَةُ في الموقفِ يُومَ القيامةِ، فَيَعتلِرُ منها
109	ـ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ البَلَاءَ، وَدَرَكِ الشَّقَاءَ، وَسُوءِ القَضَاءُ، وَشَمَاتَةِ الأعْدَاء
۲۳۷	ـ تَقْبِضُ المَلَاثِكَةُ رُوحَ العَبْدِ المُؤْمِنِ، وَتَرْقَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَقُولُ
770	ـ تَمْكُتُ كَذَا وَكَذَا يَوْمًا لَا نُصَلِّي اللهِ سَجْدَةً
190	ـ حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللهُ رَحْمَةً مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّادِ
14.	ـ حَدَّثُوا عَنْ يَنِي إِسْرَاثِيلَ، وَلَا حَرَجَ
7 - 7	ـ حديثُ الإتيانِ بالمَوْتِ في صورةِ كبشِ أملَحَ، فيُذبَحُ بين الجنَّةِ والنار
317	ـ حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ ٱللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ
739	 خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ۲۱، ۲۱، ۲۱،
177	 رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن ثُوْدُوا ٱلأَمْنَكَتِ
1+1	ـ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ
1+1	ـ رَأَيْتُ رَسُولُ اللهِ يَقْرَؤُهَا، وَيَضَعُ إِصْبَعَيْهِ
۸۳	ـ رَخِمَ أَنْتُ امْرِئِ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلُّ عَلَيَّ
٦٤ ،	ـ سَنْفٌ مِنْ سُبُوفِ اللهِ ؛ سَلَّهُ اللهُ

مفحة	الحديث
Aξ	ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ، وَعَلَى جَسَلٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ
48	- عَجِلْتَ أَيُّهَا المُصَلِّي
YPA	ـ عَلَى المَرْءِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبُّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ
	- فَإِذَا كَانَ الرِّجُلُّ الصَّالِحُ، أَجْلِسَ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَزِعٍ، وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُّ
777	السُّوخُ
717	 فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذِ: اللَّهُمَّ، سَلَمْ سَلَمْ فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ؛ فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ
۲۱۰	ـ فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ؛ فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ
74	ـ فَحَمِدَ اللهُ، وأَثْنَى عَلَيْهِ
	_ فَرُفِعَ لِيَ البَيْتُ المعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ؟ فَقَالَ: هَذَا البَيْتُ المعْمُورُ؛ يُصَلِّي
757	فِيهِ كُلُّ يَوْم
١٠٤	_ فَضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ
۲۱.	ـ فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَتَقُلَتِ البِطَاقَةُ
	ـ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ شَدِيدًا الْإِنْتِهَارِ، فَيَنْتَهِرَانِهِ وَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟
777	ـ قَدْ تَرَكْنُكُمْ عَلَى الْيَيْضَاءِ لَيُلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكُ
г۸	- كَانَ اللهُ وَلَمْ بَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ
۱۷۸	ـ كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى فَوْمِهِ خَاصَّةً، وَيُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً
۱۸۷	_ كَانَ خُلُقُهُ القُرْآنَ
۱۷۸	ـ كان يُكاتِبُ الناسَ برسالتِهِ، ويأمُرُهم بإجابتِهِ عليها
177	ـ كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (الوزغ)
190	_ كُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ
198	_ كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءً، وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ
٧٠	ـ كُلُّ خُطُّبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشَهُّدُ، فَهِيَ كَالْيَدِ الْجَلْمَاءِ
107	ـ كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ
101	ـ لَا تَخَيَّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ
101	- لَا نَحْيَرُونِي عَلَى مُوسَى

مفحة	العديث
Y0+	وَلَا نَصِيفَهُ
104	ـ لا يُغنِي حَذَرٌ مِن قَدَرٍ
101	ـ لَا يَنْبَغِي لِعَبْدِ أَنْ يَقُولُ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ بُونُسَ بْنِ مَثَّى
775	ـ لا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُلِلَّ نَفْسَهُ
109	ـ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَنَّى يُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرَّهِ
۱۸٤	ـ لَعَلَّ اللهُ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَلْدٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ
	ـ اللهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحُدِكُمْ؛ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضٍ
198	فَلَاةٍ
14+	ـ لَوْ كَانَ مُوسَى حَبًّا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، مَا حَلَّ لَهُ إِلَّا أَنْ يَشِّعِنِي
171	ـ لَيَقْتَضَنَّ اللهُ لِلشَّاةِ الجَمَّاءِ مِنَ الْشَّاةِ القَرْنَاءِ
111	ـ مَا السَّمَوَاتُ السَّبْمُ فِي الكُرْسِيِّ، إلَّا كَحَلْقَةِ مُلْقَاةِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ
119	ـ مَا السَّمَوَاتُ السَّبْمُ مَعَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضِ فَلَاةٍ
۱۸۰	ـ مَا نَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي
740	ـ مَا مِنْ رَجُل يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي؛ حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ
٧٦	ــ مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا وَيُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ؛ فَأَبَوَاهُ يُهَوَّدَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ
	ـ مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ
۷۹ ،	
141	ـ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ، فَاقْتُلُوهُ
777	ـ مَنْ تَرَكَ مِنْهُنَّ شَيْئًا خِيفَتَهُنَّ، فَلَيْسَ مِنَّا
۸۲	ـ مَنْ صَلِّى عَلَيٌّ وَاحِدَةً، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا
۸۲	ـ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتْ
414	ـ مُنْ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا
184	ـ مَنْ فَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ
744	ـ نَعَمَّ؛ كَهَيْنَتِكُمُ اليَوْمَ
۲۳۸	ـ هَلْ وَجَدَتُمْ مَا وَعَدُ رَبُّكُمْ حَقًّا؟!
17.	ـ وَالْخَبْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكُ، وَالشُّرُّ لَيْسَ إِلَيْكُ

مفحة	الحديث
	- وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدِ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيُّ وَلَا
174	نَصْرَانِي، نُمَّ يَمُوتُ وَلَمُ يُؤْمِنْ
198	ـ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لُّمْ تُذْنِيُّوا، لَذَهَبَ اللهُ تَعَالَى بِكُمْ
YYA	ـ وَإِنَّا إِنْ شَاءً اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ
104	ـ وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرُهِ وَشَرُّهِ
177	ـ وَضَعَ إِنَّهَامَهُ عَلَى ۚ أُذُنِهِ ، وَسَبَّابَتَهُ عَلَى عَيْنِهِ
	_ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ، مِثْلَ أَوْ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ
744	الدُّجُالِ
172	_ وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ
117	- رَمَا جَمِيعُ ذَلِكَ فِي قَبْضَةِ اللهِ إِلَّا كَالْحَبَّةِ
78	_ وَيْحَكَ ! أَنَدْرِي مَا اللهُ؟! إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَوَاتِهِ لَهَكَذَا
91	ـ وَيْحَكَ! أَتَدْرِي مَا تَقُولُ؟!
	- وَيْحَكَ! إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ؛ شَأْنُ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ
41	ذَلِكَ
717	_ وَيُضْرَبُ حِسرُ جَهَنَّمَ
٧.	ـ يَا عَائِشَةُ، ۚ إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَلَا؛ فإِنْ كُنْتِ بَرِيتَةً، فَسَيْبَرِّنُكِ اللهُ
777	ـ يَتَعَرَّضُ مِنَ البَلَاءِ مَا لَا يُطِيقُ
190	ـ يَحُرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ
448	ـ يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ
787	_ يَعِيشُ هَذَا الغُلَامُ قَرْنًا؛ فَعَاشَ مِئَةً سَنَةٍ
184	- يُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْنًا إِلَى النَّارِ
104	_ يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السُّمَاءِ النُّنْيَا
14+	ـ يَنزِّلُ عِيسَى في آخِرِ الزمانِ، ويقتُلُ الدُّجَّالَ والخِنْزِيرَ، ويَكسِرُ الصليبَ

٣ _ فهرس الآثار وأقوال الأئمة والعلماء

الأثر/ القول	الصفحة
إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم، أبو إسحاق الحربي - كان أهلُ البَصْرةِ أهلَ العربيَّةِ، منهم أصحابُ الأهواءِ، إلا أربعةً	٦٧
إبراهيم بن يزيد بن عمرو أبو عمران النخعي الكوفي الأعور	
ـ لِمَلَكِ الموتِ أعوانٌ مِن الملائكةِ، يَتَوَقَّوْنَ عن أُمرِهِ	750
ـ لو رأَيْتُ الصحابةَ يَتوضَّؤُونَ إلى الكُوعَيْنِ، لَتَوَضَّأْتُ كَذَلك	YVY
أبو إسحاق الفزاري	
ـ كافِرُ (القائل بخلْق القرآن)	144
أبو البَخْتَرِيِّ	
_ كُلُّ حَاجَةٍ لِيس فيها تشهُّدٌ، فهي بَثْراءُ	٧١
أبو العباس بن طالب	
ـ كان يَستفتِحُ خُطْبَةَ الجُمُّعةِ بِإِثباتِ رؤيةِ اللهِ في الآخِرة	Y
أبو بكر بن أبي أويس ــ أكفُرُ باللهِ بعد نيَّفٍ وتسعينَ سنةً، ومجالَسةِ مالك؟!	١٣٩
أبو بكر المروزي ـ رأيتُ أبا عبدِ اللهِ يُشِيرُ بِإِصْبَعِ إصْبَعِ	1.5
أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي المقرئ الحناط	
 كافِرٌ، ومَن لم يَقُلْ: إنه كافِرٌ، فهو كافِرٌ (القائل بخلق القرآن) 	144
أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله البصرى	
ـ أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ، ويَهدِي مَن يَشَاءُ، وللهِ علينا الحُجَّةُ	170

الصفحة	الأثر/ القول
	أبو مالك الأشعري
MA	ـ الكُرْسِيُّ مَوْضِعُ القَدَمَيْنِ
	أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني المروزي
44.	_ أدعُو لهم بالصلاح
٧٨	_ إذا أَصَبتُ الكوفيُّ صاحبَ سُنَّةٍ، فهو يَفُوقُ الناس
40+	_ إذا رأيتَ رجلًا يُذكُّرُ أصحابَ رسولِ اللهِ بسُّوم، فاتَّهِمْهُ على الإسلام
777	ـ إذا عَمِلْتَ الخيرَ زادَ، وإذا ضَيَّعْتَ نَقَصَ
	ـ أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وتعالى يقولُ، وقولُهُ الحَقُّ، خَلْقُهُ خَلْقٌ، وقَوْلُهُ بائنٌ مِن
121	خَلْقِهِ
707	ـ أَعْطَى معاوِيةُ أهلَ المدينةِ عَطَايَا ما أَعْطَاها خَلِيفةٌ كان قَبْلَه
90	_ أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ
128	ـ إنَّ اللهَ نَكَلَّمَ بالصَّوْتِ والحَرْفِ
122	ـ بل تَكَلَّمَ بصَوْتٍ؛ هذه الأحاديثُ ثُروَى كما جاءَتْ
484	ـ فحُبُّهُمْ سُنَّة، والدُّعَاءُ لهم قُرْبَة، والاقتداءُ بهم وسيلة (الصحابة)
۵٤	ـ قَاتَلَهُ اللهُ! الخبيثُ عمَّدَ إلى كتابِ اللهِ، فغَيَّرَهُ
187	ـ قالوا: إنَّ اللهَ لم يتكلَّمُ ولا يتكلُّمُ، إنما كوَّن شيئًا، فعبَّر عن اللهِ (الجهمية)
94	ـ قالوا: هو شيءٌ لا كالأشياءِا
1+4	_ قَطَمَها اللهُ ا
Y = 4	_ قِفُ بنا على هذا المتخرِّصِ ١٠٥، ١٥٣، ٢٠٧،
104	_ كَانَ يُسَمِّي الفدَرَ: قُدِّرةَ اللهِ
171	ـ كان يُشَدُّدُ في مخالَفةِ قولِ الصحابةِ وفَهْمِهم للسُّنَّة
101	ـ لا تَجزَعْ أن تقولَ: ذلكَ كلامُ اللهِ مِن اللهِ، ومِن ذاتِ اللهِ
99	 لَا كَيْفَ، وَلَا مَعْنَى
99	_ لا نُزِيلُ عنه صفةً مِن صفاتِهِ ؛ لِشَنَاعَةِ شُنَّعَتْ
188	ــ لا بِكُونَ مِن أَهْلِ السُّنَّةِ، ولا كَرَامةَ (الواقفة)
484	ـ ما أَرَاهُ على الإسلامِ
1 . 8	_ ما أعلَمُ أني حدَّثتُ به إلا لمحمدِ بن داودَ المصَّيصِي

الصفحة	الأثر/ القول
707	ـ ما انتقَصَ أحدً مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ إلَّا له دَاخِلةً سُومِ
444	ـ نَعَمْ ؛ أَعْطِهِ لعلَّ اللهَ يَنفَعُهُ بَه ا
188	ـ نفيُ الصوتِ والحرفِ هو قولُ الجهميَّة
777	ـ نُقْصَانُهُ بِتَرْكِ الْعَمَلِ
307	ـ هذه الأحاديثُ تُورِثُ الغِلُّ في القَلْبِ
4.4	ـ يا هذا؛ رسولُ اللهِ أُغْيَرُ علَى رَبِّهِ مِنْكَ ٢٠٧، ١٥٣، ٢٠٧،
	أحمد بن محمد بن زياد، أبو سعيد، ابن الأعرابي
184	ـ ما رأيتُ فومًا أكذَبَ على اللغةِ مِن قومٍ يزعُمُونَ أَنَّ القرآنَ مخلوقٌ
	أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني، أبو العباس ثعلب
۱۳۸	 خرج الشك الذي كان يدخُلُ في الكلامِ
	أرسطو طاليس بن نبقوماخوس بن ماخاؤن
	- لماذا كلُّما تجارَزُنا المستوى المتوسِّط في الفلسفةِ، تملَّكَتْنا الأحزان،
٦٠	ولازَمَتْنا الأمراض
	إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، أبو يعقوب الحنظلي النيسابوري، ابن راهويه
108	ـ إِنَّ اللَّهَ يَقدِرُ على أَن يَنزِلَ ويَصعَدَ ولا يَتحَرَّكَ
371	 إنما يكونُ التشبية إذا قال: يد كيّدٍ أو مثلُ بد
10.	ـ مُحدَنتُ مِن الْعَرْش
	أسد بن الفرات
Y • Y	ـ واللهِ، لو أُدخِلْتُ الجَنَّةَ، فحُجِبْتُ عن رؤيةِ اللهِ، لَشَكَّكْتُ
127	ـ وَيْحَ أَهُلِ البِدَعِ؛ هَلَكَتْ هَوَالِكُهُم؛ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ كَلَامًا
	الحسن بن بشار، أبو سعيد البصري
77	ـ أهلَكَتْهُمُ العُجْمةُ؛ يتأوَّلون القرآنُ على غيرِ تأويلِه
44	ـ نَعَم، بغيرِ مِثال
	الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، أبو عبد الرحمٰن الفراهيدي
170	ـ تُبَصِّرُ شَيئًا مِن مَخَارِجِ الكلامِ؟ قال: نَعَمْ
Y + Y	ـ تَجَلَّى: ظَهَرَ ويان

الصفحة	الأثر/ القول
77.	صُدَيُّ بن عجلان بن وهب، أبو أمامة الباهلي ـ رَحْمةً لهم؛ لأنَّهم كانوا مِن أهلِ الإسلام
44	القاسم بن سلام الأزديّ البغداديّ، أبو حبيد القاضي _ إذا قِيلَ: كَبْفَ وضَعَ قَدَمَهُ؟ وكَيْفَ ضَحِكَ؟ قلتُ: لا يُفسَّرُ هذا
٦٥	ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
١٤٧	ـ لو حَلَفَ الرَّجَلُ ٱلَّا يَتَكَلَّمُ بشيءٍ، فقرَأَ القرآنَ، لَمْ يَحَنَثُ
99	ــ نحنُ نروي هذه الأحاديثَ، ولا نُرِيثُ لها المعانيَ
	اللبث بن سعد بن عبد الرحمٰن الفهمي، أبو الحارث المصري
90	_ أُمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ
129	_ كافِرٌ (القائل بخلق القرآن)
	المختار بن عوف الأزدي أبو حَمْزةَ
771	ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
	النعمان بن ثابت الكوفي، أبو حنيفة الإمام
٥٨	ـ لَعَنَ اللَّهُ عَمْرُو بِنَ عُبَيِّدٍ؛ فَإِنَّهُ فَتَحَ لَلنَّاسِ الطريقَ إلى الكلامِ
	الوليد بن أبان الكرابيسي
09	_ إنِّي أُوصِيكُم بما عليه أصحابُ الحديثِ؛ فإنِّي رأيتُ الحقُّ معهم
٥٩	_ هلُّ تَعلَمُونَ أُحدًا أعلَمَ بالكلامِ منِّي؟
	الوليد بن مسلم
90	_ أمِرُّوهَا بِلَا كَيْفِ
184	_ كافِرٌ (القائل بخلق القرآن)
	جبلة بن حمود الصدني
YOA	 جِهَادُ هؤلاءِ أَفْضَلُ مِن جهادِ أهلِ الشُّرَّك
Y01	_ كُنَّا نحرُسُ عَدُوًّا بَيْنَنَا وبينَهُ البَحْرُ، والآنَ حَلَّ هذا العَدُوُّ بِسَاحَتِنا
	حسان أبو المنذر
777	_ مَن خالَفَ الحَجَّاجَ، فقد خالَفَ الإسلامَ

الصفحة	الأثر/ المقول
	حمديس
777	ـ يُجاهَدُ حسَبَ مقدارِ البِدْعةِ الواقعةِ منه على المراتِبِ المشروعةِ
	سحنون بن سعيد بن حبيب، أبو سعيد التنوخي القيرواني
704	ــ أفضَلُ هذه الأمَّةِ بعد نبيُّها أبو بكرٍ وعُمَرُ
77.	ـ أَلَّا تَخرُجَ على الآئمَّةِ بالسَّيْفِ، وَإِنَّ جارُوا
YYA	ـ قل: مُؤمِنٌ، ولا تَخلِطُ معها غيرَها
4	 كان يلفِّنُ ابنَ الفَصَّارِ في مرَضِ موتِهِ أن اللهَ يُرى يومَ القيامةِ
20	_ ما هذا القَلَقُرُ؟
Y00	سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب، أبو محمد المخزومي ـ لقد رأيتُ عَلِيًّا وعُثْمانَ يَسْتَبَّانِ سِبَابًا ما أَخبَرْتُ به أَحدًا بَعْدُ
	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي
90	ــ أُمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ
	سفيان بن عيبنة بن ميمون أبو محمد الهلالي الكوفي
448	ـ الحديثُ مَضَلَّةٌ إلا للفُقَهاءِ
189	ــ كافِرٌ (القائل بخلق القرآن)
90	ـ هِيَ كَمَا جَاءَتُ؛ نُقِرُّ بِهَا، وَنُحدُّثُ بِهَا بِلَا كَيْفٍ
	سلمان الفارسي، أبو حيد الله
717	 الصَّرَاطُ إِنه كَحَدِّ المُوسَى
777	ـ لو تفطُّعْتَ أعضاءً، ما بَلَغْتَ الإيمانَ
	شبيب الخارجي
***	 مِنْ دِینِنا قَتْلُ مَن کان علی غیرِ رَأْیِنا؛ مِنّا کان أو مِن غیرِنا
	حاصم بن أبي التجود
414	ـ واللهِ! ما أَعَزُّ هذا مِن دِينٍ، ولا دفَعَ عن مظلومٍ
	عبد الرحمٰن بن عمرو، أبو عَمْرو الأوزاعي الفقيه
90	_ أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ

الصفحة	الأثر/ القول
	عبد الرحمٰن بن مهدي بن حسان اللؤلؤي، أبو سعيد البصري
377	ـ السُّنَّةُ المتقدِّمةُ مِن سُنَّةِ أهلِ المدينةِ خيرٌ مِن الحديثِ
04	ـ مَن طلَبَ الكَلَامَ، فآخِرُ أُمرِهِ زَنْدَقةٌ
	عبد العزيز بن أبي سلمة، الماجشون
7.7	ــ مَن زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لا يُرَى يومَ القيامةِ، استُتِيبَ
47	_ هذا الكلامُ هَدُمٌ بلا بناء، وصفةً بلا معنَّى
	عبد الغني بن عبد الواحد بن على، أبو محمد المقدسي
1 * *	ـ بلا تنزيهِ ينفي حقيقةً النزولِ
	عيد الله بن أبي حسان
73, 707, 707	1 9 000 1000 000 000
Y0Y	ـ واللهِ، لا يَخفَى علينا نحنُ مَن يَستجقُّ الوَلَايةَ بعدَ وَالْبِينَا
	عبد الله بن إدريس
179	ـ كافِرٌ (القائل بخلق القرآن)
لمروزي	عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي النميمي، أبو عبد الرحمٰن ا
179	_ كافِرٌ (القائل بخلق القرآن)
108	_ يَنزِلُ كيفَ شَاءَ
	حبد الله بن طالب، أبو العباس
Y 177 . 1 . 1 . 1	ـ الحمدُ للهِ الذي يُشكَرُ على ما به أنعَمْ
مد الهاشمي	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو مح
104	_ إذا جاءَ القَدَرْ، حالَ دُونَ البَصَرْ
114	_ الكُرْسِيُّ مَوْضِعُ القَدَمَيْنِ
104	_ كان يسمَّى القدَرُ: نظامُ التوحيدِ
٨٤	ـ لا أُعلَمُ الصلاةَ تُنبغِي مِن أَحَدِ على أَحَدِ إِلَّا على رسولِ اللهِ
771	 ليسوا بأشد من اليهود والنصارى وهم يَضِلُون (الخوارج)
174	الله الله نبيًّا إلَّا أَخَذَ عليه الميثاقَ: لَيْنْ بُعِثَ محمَّدٌ
9.8	_ مَا فَرَقُ هَؤُلَاءِ؟! يَجِدُونَ عِنْدَ مُحْكَمِهِ، وَيَهْلِكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ!

لصفحة	الأثر/ القول
	عبد الله بن عثمان بن عامر التيمي، أبو بكر الصديق
٧٠	- تَشَهَّدَ في خُطْبةِ غيرِ الجُمَع
	عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحلن العدوي
101	ــ أبو بكرِ واللهِ أخبَرُ منه، وهو واللهِ أسوَدُ مِن أبي بَكْرِا
YAY	ـ أمَّا أَنَاءُ فعلى ببِّنةٍ مِن ربِّي، وأمَّا أنتَ، فاذَهَبْ إلى شاكٍّ مِثْلِكَ خَاصِمْهُ
٧٠	ـ جمَعَ بَنِيهِ وأهلَهُ في إثباتِ بيعتِهِ يَزِيدَ لمَّا خلَعَهُ الناسُ
101	ــ ما رأيتُ أسوَدَ مِن معاوِيّةً ا
707	ــ مُعَارِيةً أَسْوَدُ مِن عُمَرَ وعُثْمانَا
	عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل، أبو محمد السهمي
ለ ጞሃ	ــ شرٌّ وادبينِ في الناس: وادي الأحقاف، ووادٍ بحضرموت يقالُ له: بَرَهُوت
	عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار، أبو موسى الأشعري
114	_ الكُرْسِيُّ مَوْضِعُ القَلَمَيْنِ
	عبد الله بن لَهِيعة بن عقبة الحضرمي، أبو عبد الرحمٰن المصري القاضي
189	ـ كافِرٌ (القاتلُ بخلق القرآن)
	عبد الله بن محمد الضميف
188	ـ قُعَّدُ الخُوارِجِ أَخْبَثُ الخوارجِ، وقُعَّدُ الجهميَّةِ هم الواقِفة
	عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمٰن
188	ـ إِذَا تَكَلَّمُ اللهُ بِالوَحْيِ، سَمِعَ صَوْنَهُ أَهْلُ السُّمَاءِ
177	_ إِذَا ذُكِرَ القَدَرُ، فَأَمْسِكُوا
۷١	_ اُلتشهُّدُ في كلِّ حاجةٍ يخطُبُ لها
	_ بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا خَمْسُ مِنَةِ عَامٍ، وَيَيْنَ كُلُّ سَمَاءِ خَمْسُ مِئَةِ
14.	عَام
371	عَامٍ ــ عَبَّرُ عَنِ الاستواءِ بالجلوسِ ــ عَبَّرُ عَنِ الاستواءِ بالجلوسِ
717	ـ وَالصَّرَاطُ كَحَدِّ السَّيْفِ، دَخُضُ مَزِلَّةٍ
	عبد الله بن وهب بن مسلم، أبو محمد الفهري القرشي - كانُّ صاحب حديث لس له إمامٌ في الفقه، فهو ضالًا
TVE	_ كلُّ صاحب حديث لس له إمامٌ في الفقه، فهو ضالُّ

الصقحة	الأثر/ القول
474	_ لولا أنَّ اللهَ أَنقَذَنا بِمالكِ والليثِ، لَضَلَلْنَا
1.1	عبد الله بن يزيد المقرئ _ يَعْنِي أَنَّ اللهَ سميعٌ بصيرٌ
09	عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، أبو المعالي الجويني إمام الحرمين
144	عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي، أبو سعيد الأصمعي البصري _ إذا سَمِعْتَ الرجُلَ يقولُ: الاسمُ غيرُ المسمَّى، فاحكُمْ عليه بالزَّنْدَقة
170	 جلستُ إلى أبي عَمْرو بن العَلاءِ عَشْرَ حِجَجٍ
114	ـ هى كافِرةٌ بهذه المَقَالَة
144	عبدة بن سليمان الكلابي ـ كافِرٌ (القائل بخلق القرآن)
٦٥	عثمان بن سعيد بن عثمان، أبو عمرو الداني - أئمَّةُ القُرَّاءِ لا تَعمَلُ في شيءٍ مِن حروفِ القرآنِ على الأَفشَى في اللغةِ، والأَقيَس في العربيَّةِ
٧٠	عثمان بن هفان بن أبي العاص الأموي ـ تشهَّدَ في كلامِهِ لمَّا أقام الحَدَّ على الوليدِ بنِ عُفَّبة
44	مَشِهُ بِن نَافِع _ اللَّهُمَّ، اشْهَدْ أَنِّي قَدْ بَلَغْتُ المَجْهُودَ، وَلَوْلَا هَذَا البَحْرُ، لَمَضَيْتُ فِي البِلَادِ أُقَاتِلُ مَنْ كَفَرَ بِكَ
	على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أبو الحسن الهاشمي
177	ـ أَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هُم؛ فَإِنَّهُم سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ
۷٠	ـ تَشَهَّدَ فِي خُطْبةِ غيرِ الجُمَعِ
۸۱	ـ خَيْرُ هَلِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، وَالنَّانِي عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
۲۳۷	 شرٌّ واديينِ في الناس: وادي الأحقاف، ووادٍ بحضرموت يقالُ له: بَرَهُوت
۸٤	_ صَلِّي اللهُ عَلَيْكَ

الصفحة	الأثر/ القول
***	_ وإنْ خالَفُوا إمامًا جائرًا فلا تقاتِلُوهم (الخوارج)
۸۱	_ يَجعَلُ اللهُ تَعَالَى الخَيْرَ حَبْثُ أَحَبٌ
١٣٩	علي بن عاصم _ كافِرٌ (القائل بخلق القرآن)
٦.	علي بن عقيل، أبو الوفاء البغدادي _ عُدتُ القَهْقَرَى إلى مذهَبِ المَكْتَبِ
	عمر بن الخطاب بن نفيل، أبو حقص العدوي
177	_ إِذَا جَلَسَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْكُرْمِيِّ
٧٠	ـ تَشهَّدَ في خطبتِهِ لما مات النبيُّ
	ـ سَنَّ رسولُ اللهِ ووُلَاةُ الأمرِ مِنْ بَعْلِهِ سُنتًا، الأَخْذُ بها تصديقٌ بكتابِ الله،
777	واستكمالُ لطاعةِ اللهِ
YV٦	ـ قد سُنَّتْ لكم السُّنَنُ، وفُرِضَتْ لكم الفرائضُ، وتُرِكْتُمْ على الواضحةِ
477	ـ كُلُّ سبيلٍ إلى اللهِ مِن غيرِ الوحيِ، فهو باطلٌ
	عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي
44.	ـ مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ، أَكثَرَ التنقُّلَ
	عمران بن الحصين
178	_ أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ اليَّوْمَ، ويَكَدَّحُونَ فيه؛ أَشَيْءٌ قُضِيَ عليهم
	عون بن يوسف الخزامي
177	ـ إذا أَرَدتُ أَن تَكَفَّرَ الْقَدَريُّ، فقُلُ له: ما أَرادَ اللهُ عزَّ وجلَّ مِن خَلْقِه؟
	قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة، أبو إسحاق
	_ مِن قال: مُحدَثُ، فهو يقولُ
101	_ إنَّه مخلوقٌ
	مالك بن أنس بن مالك، أبو عبد الله الأصبحي المدني
Y 77	ــ أَدرَكُتُ سَبِّعةَ عشَرَ تَابِعيًّا؛ فما سَمِعْتُ أنَّهم قَامُوا إِلَى إمام جائِرٍ يَعِظُونَهُ
414	ـ أَرَاهُ فِي الْحَرُورِيَّةِ

الصفحة	الأثر/ القول
174 694	ـ الاستواءُ معلومٌ، والكيفُ مجهولُ
Y + Y	- السَّنْفَ السَّنْفَ
777	ـ العمَلُ أثبَتُ مِن الأحاديثِ
177	ـ الْقَدَريَّةُ أَشَرُّ الناسِ، ورأَيْتُهم أَهلَ طَيْشٍ وسَخَافةِ عقولِ وبِدَعِ
١٣٨	ـ القرآنُ كلامُ اللهِ، وكلامُ اللهِ منه، وليسَ مِن اللهِ شيءٌ مخلوقً
100 . 184	ـ القرآنُ كلامُ اللهِ، وكلامُّهُ لا يَبِيدُ ولا يَنفَدُ، وليس بُمخلوقٍ
1.4	ـ اللهُ في السماءِ، وعِلْمُهُ في كلُّ مكانٍ
7 + 9	- المِيزَانُ حَقُّ
97 690	ـ أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ
707	ـ أَمْسَكَ عن التَفْضيلِ بين عُثْمانَ وعليَّ
101	ـ إنَّ التفاضُلَ بين الصَّحايةِ ليس مِن أُمرِ الناسِ الذين مضَوًّا
٥٧	 إِنْ ظَنَنْتَ ذلك بِنَفْسِك، خِفْتُ أَنْ تَرِلَّ فَتَهْلِكَ
30, A0	ـ أهلُ البِدَع الذين يَتكلَّمُونَ في أسماءِ اللهِ وصفاتِهِ
377	ــ أهلُ الذُّنوَبِ مؤمِنُونَ مذيبُونَ
٥٤	ـ إِيَّاكُمْ وَالْبِدَعَ
777	ــ بعضُ الإيمانِ أَفْضَلُ مِن بعضِ
۲ ٣٦	ـ بِلَغَنِي أَنَّ الأرواحَ مُوسَلَةً تَذَعَّبُ حيثُ شَاءَتْ
74	ـ تُوُفِّيَتْ حَفْصةً عامَ فُتِحَتْ إفريقيَّةُ
٥٤	ـ رأيتُ أهلَ بَلَدِنا يَنْهَوْنَ عن الكلامِ في الدِّين
XYX	ـ قل: مُؤمِنٌ، ولا تَخلِطُ معها غيرَهَا
144	_ كَافِرٌ زِنْدِينٌ؛ اقْتُلُوهُ (القائلِ بخلق القرآن)
٥٧	ـ كان ابنُ هُرْمُزٍ رجلًا كنتُ أُحِبُّ أن أقتلِيَ به
77	ـ كان يحدُّرُ مِنَ تفسيرِ القرآنِ مِن غيرِ معرِفةِ بلسانِ العرَبِ
7 - 7	ـ كان يشدُّدُ على منكِرِ رؤيةِ اللهِ
101	ـ كَانَ يشدُّدُ على مُنكِري القلَرِ، ويرى أنَّهم يُستتابُونَ
YV1	ـ كان يُشَدُّدُ في مخالَفةِ قولِ الصحابةِ وفَهْمِهم للسُّنَّة

الصفحة 	الأثر/ القول
۱۳۸	 كان يصفُ مَن قال بخلقِ كلامِ اللهِ بالزَّنْدَقةِ، ويأْمُرُ بقَتْلِه كان يقالُ: لا تمكَّنْ زائغَ القلبِ مِن أَذْنَيْكَ؛ فإنَّكَ لا تَدرِي ما يَعْلَقُكَ مِن
	_ كان يقالُ: لا تمكِّنُ زائمُ القُلْبِ مِن أَذْنَيْكَ؛ فإنَّكَ لا تَدى ما يَعْلَقُكَ مِن
۲۸۰	ذلك
***	ــ كذَّبُوا، بل تنظُّرُ إلى اللهِ؛ أَمَا سَمِعْتَ قولَ موسى
77	ـ لا أُوتَى برَجُلٍ يَفُسُّرُ كَتَابَ اللهِ غَيرَ عالِم بلغاتِ العرَبِ، إلا جعَلْتُهُ نَكَالًا
1.4	ـ لا يُتحدَّثُ به، وما يدعو الإنسانَ إلى الْحليثِ بذلكَ
17	ـ لا، ولكنْ بُمخبِرُ بالسُّنَّة؛ فإنْ قُبِلَ منه، وإلَّا سُكَتَ
777	ــ ليس للإيمانِ مُنتَهَى؛ هو في زيادةِ أبدًا
779	ــ لَيْسَ هَذَا الْجَدَلُ مِن اللَّدِينِ بشيءٍ ۗ
YOY	_ مَا أَدْرَكْتُ أَحدًا أَقتدِي بِه يَفضَّلُ أَحدَهما على صاحبِهِ
٤٥	ـ ما قَلَّتِ الآثارُ في تُومَ إلا ظَهَرَتْ فيهم الأهواءْ
7 2 9	ــ مَنْ رَمَى عائشَةً، كَفَرَءً ۚ فَقَدْ خَالَفَ الْقرَآنَ
789	_ مَنْ سَبَّ عائشةً، قُتِلَ
٥٤	_ مَن طلَّبَ الدِّينَ بالكلام، تَزَنَّدَق
177	
YV 1	ـ هؤلاءِ يُستتابُونَ
1	_ ولا يَسْكُتُونَ عمَّا سكَتَ عنه الصحابةُ
444	_ ولقد قال رجُلِّ: لقد دَخَلْتُ هذه الأديانَ كلُّها، فلم أرَ شيئًا مستقيمًا
97	_ يَرَوْنَهُ بِأَعْيُبُهِمْ
***	ـ يَنْظُرُونَ إِلَى اللهِ بِأَعْيَنِهِم هَاتَيْنِ
1.7	ـ متقدمو المالكية كانوا يُشدَّدُونَ على منكِرِ رؤيةِ اللهِ
	مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج المخزومي المقرئ
178	ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
1.6	محمد بن إدريس بن العباس، أبو عبد الله الشافعي
1.5	ـ سُبْحانَ اللهِ ا شَيْءٌ منه مخلوقً ا
	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، الإمام البخاري
128	ـ إِنَّ اللَّهَ تَكَلَّمَ بِالصَّوْتِ وَالْحَرّْفِ

مفحة	الأثر/ المقول
128	ـ صوتُ اللهِ لا يُشبِهُ صوتَ الخَلْقِ
188	ـ صوَّتُ اللهِ يُسمَعُ مِن بُغْدٍ، كما يُسمَعُ مِن قُرْبٍ
٥٨	محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني ـ كان أبو حَنِيفَةَ يَحُثُنَا على الفقهِ، وينهانا عن الكلامِ
	محمد بن سحنون بن سعيد بن حبيب، أبو عبد الله التنوخي القيرواني
	_ أرأيْتَ كِلَّ مخلوقِ:
187	ـ هل يَذِلُ لَخَالَقِهِ؟
175	ـ الإقرارُ غيرُ مخلوقٍ، وما سوى ذلك مِن الأعمالِ مخلوقة
777	ـ لا أقولُ ما قالَتِ المُرجِئةُ: لا تَضُرُّ الذنوبُ معَ التوحيدِ
	محمد بن عبد الكريم، طراز الشريعة الشهرستاني
٦.	 عليكم بِدِينِ الْعَجَائِزِ
114	محمد بن عبد الله الأندلسي، أبو عبد الله، ابن أبي زمنين ـ الكُرْسِيُّ مَوْضِعُ القَدَعَبْنِ
140	محمد بن عبد الله بن محمد، القاضي أبو بكر بن العربي ـ عبَّر عن الاستواءِ بالقعودِ
	محمد بن علي بن عمر التميمي المازري
177	ـ وبؤدِّي لو مُحَوْثُ هذا مِن هذا الكتاب بماءِ بَصَرِي
	محمد بن همر بن الحسين، فخر اللين الرازي ـ لقد اختَبَرْتُ الطُّرُقُ الكلاميَّة، فما رأيتُ فيها فائدةً تساوي فائدةً القرآنِ
٦٠	العظيم
Y00 40	محمد بن مسلم بن عبد الله بن حبيد الله، ابن شهاب الزهري - أَلَا أُخبِرُكُم بِمَثْلِكُمْ ومَثْلِ هذه؟! كَمَثْلِ عَيْنَيْنِ في رأْسٍ يُؤذِيَانِ صاحِبَهما - أَمِرُّوا الْأَحَادِيثَ كَمَا جَاءَتْ
0 {	مصعب بن عبد الله بن مصعب، أبو عبد الله الزبيري _ رأيتُ أهلَ بَلَدِنا يَنْهَوْنَ عن الكلامِ في الدِّين

الصفحة	الأثر/ القول
የሞለ	مقاتل بن سليمان الأزدى البلخي الخراساني ـ شرُّ واديينِ في الناس: وادي الأحقاف، ووادٍ بحضرموت يقالُ له: بَرَهُوت
90	مكحول بن عبد الله، أبو عبد الله الشامي ـ أمِرُّوا الأَحَادِبثَ كَمَا جَاءَتْ
104	هانئ بن مسعود الشيباني ـ إِنَّ الحَذَرْ، لَا يُنْجِي مِن الْقَلَرُ
129	هشیم بن بشیر ــ کافِرٌ (القائل بخلق القرآن)
179 90	وكبع بن الجراح بن مليح، أبو سفيان الرواسي الكوفي ـ كافِرٌ (القائل بخلق القرآن) ـ نُسَلِّمُ هَذِهِ الأَحَادِيثَ كَمَا جَاءَتْ، وَلَا نَقُولُ: كَيْفَ؟ وَلِمَ جَاءَ هَذَا؟
114	ــ سندم هذهِ الاحادِيث كما جاءت، ولا نفون. نبعه ويم جاء هذا: وهب بن منبه بن كامل اليماني، أبو عبد الله الأبناوي ــ الكُرْسِيُّ مَوْضِعُ القَدَمَيْنِ
١٣٩	يحيى بن زكريا ــ كافِرٌ (القائل بخلق القرآن)
770	يحيى بن سعيد القطان ـ ما أدرَكْتُ أحدًا مِن أصحابِنا إلا على سُنَّتِنا في الإيمانِ
. 1	يزيد بن هارون ـ مَن زِصَمَ أنَّ الرحمٰنَ على العرشِ استَوَى على خلافِ ما يَقَرُّ في قلوبِ
97	العامَّةِ ـ وَيُّلَكَ مَن يَدرِي كيفَ هذا؟! ـ وَيُّلَكَ مَن يَدرِي كيفَ هذا؟!
771	يوسف بن عبد الله بن محمد، جمال الدين بن عبد البر ـ القَدَرُ لا يُدرَكُ بجِدَالٌ، ولا يَشفِي منه مَقَالُ
١٦٥	يونس بن حبيب ـ لا فِكْرَ لى فيه

٤ _ فهرس الأشعار والأرجاز وأنصاف الأبيات

إِنْ كَانَ رَبِّي فِي السَّمَاءِ قَضَاهَا ١٥٧ رَجْنَا فِي السَّمَاءِ أَمْسَى كَبِيرًا ١٢٢ سَ وَسَوِّي فَوْقَ السَّمَاءِ سَرِيرًا ١٢٢ وَالْفَوْلُ فِي كِتَابِهِ المُفَصِّلُ بِأَنَّهُ كَلَامُهُ المُنَزُّلُ ١٤٧ وَلَا يُكَرِّسِئُ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقُ ١١٩ لَيْسَ بِمَخْلُوقِ وَلَا بِخَالِقِ ١٤٧ وَمِثْلُ ذَاكَ اللَّهْظُ عِنْدَ الجِلَّة ١٤٧ إِنَّ المَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا ١٥٧ أَوْ مُسخسدَتُ فَسَعَسْوَلُسهُ مُسرُوقُ ١٤٧ مُ مَا تَرَةً لَنَا وَمُ مَا تَرِينًا ١٥٧

يًا عَبْلَ أَيْنَ مِنَ المَنِيَّةِ مَهْرَبِي مَجَّدُوا اللَّهَ وَهُوَ لِلْمَجْدِ أَهُلُّ بِالبِنَاءِ الأَصْلَى الَّذِي سَبَقَ النَّا مَا لِي بِأَمْرِكَ كُرْسِيٌّ أَكَاتِمُهُ عَلَى رَسُولِهِ النَّبِيِّ الصَّادِقِ وَالْوَفْفُ فِيهِ بِنْعَةً مُضِلَّةً مَنْ قَالَ فِيهِ إِنَّهُ مَخْلُوقُ وَأَنَّنَا سَوْفَ تُدُركُنَا المَنَايَا

٥ _ فهرس المصطلحات

بفحة	المعطلح الم	المبقحة	المصطلح
12/	ـ الواقفة	نسة	١ ـ فهرس المصطلحات العق
744	ـ حياةً البرزخ		والفكرية
197		140	_ إضافة التشريف
197	ـ شفاعةُ تخفيفِ العذابِ	١٣٥	_ إضافة الصِّفَةِ
194	ـ شفاعةُ دخولِ الجَنَّةِ ا	177	_ الأسماء الحسني
19/	, .J (J	789	_ البدعةُ المكفِّرةُ
197	, , , ,		ـ السلف الصالح
٨٩	_ مائيَّةُ الشيءِ		_ الصراط
114	_ مقالة التأويل	77	_ الكُنَّه
	٢ ـ فهرس المصطلحات الأصولية	17+	_ المرفوع حكما
727	_ الصحابي	737	_ الملائكة الحَفظة

٦ _ فهرس القواعد والكليات

المبنحة	القاحدة/ الكلية
	١ _ فهرس قواعد الممرفة ومدارك النظر
10	ـ الجدالُ والمراءُ الزائدُ يُورِثُ العنادَ والمكابَرة
YVA	ـ الجِدَالُ والمِرَاءُ ليس طريقًا موصَّلًا إلى الحقُّ بذاتِه
***	ـ العَالِمُ المُنصِفُ لا يتكلُّمُ بِما تُحِبُّهُ كُلُّ فَتَةٍ في خَصْمِها
171	ـ العقولُ إنما تَبحَثُ في مُمكِناتِ الإدراكِ العقليُّ، لا في مُحالَاتِه
0 =	ـ الموافَّقةُ في مسائلَ لا تَعنِي الموافَّقةَ في الأصُّولِ
۸Y	ـ النَّهْيُ عن الخوض فيما لا يُدرِكُهُ العقلُ
777	_ إمكانُ السَّيءِ شيءً، وحصولُهُ شيءٌ آخَرُ
YVA	ـ أَهْلَكَ أَصِحَابَ الْعَقُولِ استحسانُهُمْ رَأْيَهُمْ، وَهَجْرُ النَّصُ
17	 إيضاحُ الحقُ بلا جدالِ أقربُ إلى القبولِ
10	ــ بيانُ الحقُّ يكونُ مِن أُصولِهِ، بلا جنالِ ولا مراءٍ
19	_ فضلُ العلوم بفضلِ المعلوم
177	ـ كُلُّ مَا لَا مُنَّجَالَ للَّعَقلِ فيه، فلا يجوزُ الخوضُ فيه
777	_ كمْ تَأْذًى الْحَقِّ، بمحاَّباةِ الْخَلْقِ ا
440	ـ لا تنتشِرُ البدعُ إلا عند من عطّل الأثرَ
99	_ لا يُقَرُّ مِن باطل إلى باطل
٥٠	ـ ليس الثناءُ ولا اُلتَّلْمَذَةً تُدُّخِلُ أحدًا في مذهَبِ أحد
100	ـ ليسَ في القرآنِ ما لا يُفهَمُ معناهُ البِئَّةَ
144	ـ ما فَهِمَهُ الصَّدْرُ الأوَّلُ مِن القرآنِ هو مرادُ اللهِ فيه
1 = 1"	ـ ما كلُّ صحيح يَصِحُ التحديثُ به
YVA	_ متى بانتِ الخُّجَّةُ، واتضَحَ الدليلُ، وجَبَ اتباعُهُ والعمَلُ به

الصفحة	القامدة/ الكلية
710	ـ مِن أَعظَمِ البِدَعِ والضلالِ أَنْ يُرَدُّ الدليلُ بالنَّظَرِ
440	ــ مَن جَهِلُ الأَثْرُ استحسَنَ العملَ بالرأي
۲.	_ مَن عَظُّلِ العَقْلَ، فَسَدَتْ دنياه، ومَن عَظَّلِ النقلَ، فَسَدَ دِينُهُ
171	ـ نهى الله عن الخوضِ فيما لا سبيلَ لإدراكِهِ
17	_ يجبُ بيانُ الحقُّ بحُجَّةِهِ بما يَفهَمُهُ السَّامعُ والقارئُ بلا تكلُّف
٣٥	ـ يُرشِدُ الْأَثَرُ العقلَ إلى الوقوفِ على ما لا يُحيطُ به
	٢ ـ فهرس فواعد العقائد
	١ _ فهرس قواعد الإلْهيات
1117 1111	 ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَي ثُمُ وَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ١٥، ٨٦، ٨٨، ٩٧، ٢
187 -147	VII. PII. 171. VYI. AYI. 171. 371.
Y•V	ـ إثباتُ أفعالِ اللهِ الاختياريَّةِ على وجهِ الحقيقة
97	ــ إثباتُ الحقائقِ والمعاني الصحيحةِ ليس منفيًّا
۲٨	ـ إثباتُ الصفاتِ لله إثباتُ للوجودِ والحقيقةِ والكيفيةِ
71	ـ إثباتُ الصُّفَةِ لا يعني تشييهًا؛ ونَفْيُ الكيفِ لا يعني تعطيلًا
١٣٦	_ إثباتُ الصفةِ للخالقِ لا يعني مشابَهَتَها لصفةِ المخلوق
178	ـ إذا اختلفَتْ لوازمُ الذَّاتِ، اختلفَتْ لوازمُ الصَّفاتِ
14.	_ الأصلُ ألَّا تُثبَتَ الأسماءُ والصفاتُ لله إلا بما ثبَتَ في الوحيِّين
108	ـ الإمساكُ عن الزيادةِ على النصُّ أحوَطُ
371	ـ التشبيهُ المتوهَّمُ أصلُ ضلالِ الْفِرَقِ في اللهِ
۲۲، ۸۸	ـ التفكُّرُ في الأسماءِ يؤدِّي لمعرِفةِ معناها وآثارِها، والعمَلِ بمقتضاها
09	ـ المحقُّ أنْ تُؤخَذَ مسائِلُ الصفاتِ والغيبيَّاتِ على ظاهِرِها
70	ـ السُّنَّةُ تَقْضِي على اللُّغَة ، واللُّغَةُ لا تَقضِي على السُّنَّةَ
٤٧	_ السياقُ مُحكَّمُ في إثبات الصفات
٤٤	_ الفِقْهُ في الكلامِ الجَهْلُ به
171	ـ القَدَرُ مِن أسرارَ اللهِ التي لا يجوزُ الخوضُ فيها بغيرِ شَرْع
٩	ـ اللهُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ
1+0	ـ اللهُ تعالى لا يُشبهُهُ شيءً في كيفيَّةِ صفاتِه

المقحة —	الفاعدة/ الكلية
ΓA	ــ اللهُ ليس له مثيلٌ يُكيَّفُ عليه، ولا شبيةٌ يُقاسُ عليه
9.4	ـ تركُ حقائقِ النصوصِ ومَعَانِيهَا الصحيحةِ هلاكُ
٩	_ تَعَالَى اللهُ أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ مَخْلُوقَهُ، وَأَسْمَاؤُهُ مُحْدَثَهُ
177	ـ ذاتُ اللهِ وصفاتُهُ يُكتفَى فيها بالقَدْرِ الوارِدِ في السمع
144	ـ كلُّ اسم له معنَّى يَنْبُتُ له الاسمُ والمعنى جميعًا
117	- كلُّ ما أُخبَرَ اللهُ به عن نَفْسهِ يجبُّ إثباتُه على الحقيقةِ
371	ــ لا نسمَّيه، ولا نَصِفُهُ، ولا نُطلِقُ عليه، إلَّا ما سَمَّى به نَفْسَهُ
A7 49	ـ لَا يَبْلُغُ كُنْهُ صِفْتِهِ تَعَالَى الْوَاصِفُونْ، وَلَا يُجِيطُ بِأَمْرِهِ الْمُتَفَكَّرُونْ
119	ـ لا يجوزُ تكييفُ فِعْلِ اللهِ
71 5	ـ لا يُحمِلْكَ خوفُ التَشبيهِ على النفي، ولا خوفُ التأويلِ على التَّشي
144	ـ لا يزالُ اللهُ تعالى على كمالِهِ، لا يُغيِّرُهُ الزمان
177	ـ لا يكونُ الكيفُ إِلَّا لِمَا له حقيقةً
، ۲۲۲، ۲۲۲،	ـ لا يَلزَمُ من إثباتِ حقيقةِ الصفاتِ التَّشبيةُ ٩٣،٩٢
1's 771's A•Y	TE : 1T.
٩	ـ للهِ تعالَى الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، وَالصُّفَاتُ الْعُلَا
٩	ـ لَمْ يَزَلِ اللهُ تَعَالَى بِجَمِيع صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ
117	ـ لو خَلَتْ أَذَهَانُ المعطَّلةَ مِن القياسِ، لَخَلَتْ مِن التعطيل
144	 ليس لله تعالى من يُشابِهُهُ في أسمائِهِ
9.1	ـ ليس مِن السلامةِ تركُ مرادِ اللهِ في كلامِهِ
14.	ـ ليستِ العقائدُ مِن موارِدِ النَّزَاعِ
70	ـ ما حالَفَ ما أَجمَعَ عليه السلَّفُ من المعاني، فهو فاسِدٌ
144	ـ ما ذَلَّ السياقُ على حقيقتِهِ تُثبَتُ حقيقتُهُ
140 . 54	- مجرَّدُ الإضافةِ لا تُفِيدُ إثباتَ الصفةِ
14.	 مسائلُ الغببِ مَرَدُها إلى علم الله؛ لا مجالَ فيها للاجتهادِ والنَّظَر
333 173 116	 مِنَ العِلْمِ باللهِ: الجهلُ بما لَم يُحْبِرِ الله به عن نَفْسِه
14. •114	 من كانت ذائه لا شبية لها، فصفائه لا شبية لها
104	ـ مِنْ كمالِ الخالقِ كمالُ عِلْمِه

الصفحة	القامدة/ الكلية
17.	 من ليس كيثلِهِ شيء في ذاتِه، ليس كيثلِهِ شيء في صفاتِه
71	ـ مَنعُ الاسترسالِ في النفكُرِ في كيفية ذاتِ اللهِ وصفاتِهِ
7.	ـ واجِبُ العَفُولِ الوَّقُوفُ في إثباتِ الصَفَاتِ على النُّصُوصِ
AY	ـ يجبُ الإمساكُ عن التفكُّرِ في كيفية ذاتِ اللهِ وصفاتِهِ
140	_ يَسَعُنَا أَنْ نُمْسِكَ عَمَّا أَمْسَكَ عنه السَّلَفُ
٩	 يَمْتَبِرُ الْمُتَفَكِّرُونَ بِآيَاتِهُ، وَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي مَاهِيَّةِ ذَاتِهُ
	٢ _ فهرس قواعد النبوات
7 • 1	_ الأنبياءُ لا يَسأَلُونَ المحال؛ بلِ المُمكِنَ
	٣ ـ فهرس قواعد السمعيات
418	ـ لبس في صريح العقلِ ما يُحِيلُ الغيبيَّاتِ
317	ـ ما ثَبَتَ بالنصُّ مِن الغيبيَّاتِ لا يجوزُ إنكارُهُ بالعَقْل
	٣ _ فهرس القواعد الأصولية
	١ _ فهرس القواعد الأصولية الكبرى
v 4	ــ الاهتمامُ في الشريعةِ يكونُ للأهَمُّ والأعظَم
770	ـ الطاعةُ بالمعروفِ لا في معصيةِ الله
141	ــ الفروعُ مَحَلُّ رأي واجتهاد
71	ـ أَنزَلَ اللهُ الوحيّ بَّلسانٍ عَرَبيُّ مُبِين
771	_ كلُّ سُنَّةٍ لا تنتهَي إلى الصحابةِ يُتوقَّفُ فيها
177	_ يجِبُ تغليبُ صَلاحِ الدِّين على صلاح الدُّنيا عند التزاحُم
٧٣	- يَنْهَى اللهُ عن شيءٍ، ثُمَّ يُبيِّنُ سَعَةَ الحَلَالِ
	٧ ـ فهرس قواعد الحكم الشرحي
V9	_ الصبيُّ غيرُ مكلَّفٍ
	٣ _ فهرس قواعد الأدلة
***	ــــ إذا نْبَتَ إجماعُ التابِعِينَ، فلا يجوزُ الخروجُ عنه
YV1	_ إذا صحُّ إجماعُ الصحابةِ، فلا تجوزُ المنازَعةُ في ذلك
144	ــ الأصلُّ في مراسيلِ التَّابِعِينَ التوقُّفُ

₩	
الصفحة ——	القاعدة/ الكلية
144	ـ قولُ النابعيِّ لَيْسَ حُجَّةً مقطوعةً في الفروع والأصولِ
***	ـ لا يجوزُ استنباطُ حكم يُخالِفُ قولَ أهلِ الصدرِ الأوَّل
	٤ ـ فهرس قواعد دلالات الألفاظ
140	- إذا أُكَّدَ الفعلُ بالمصدّر، لم يُحمَلُ إلا على الحقيقةِ
180	- إِذَا تَدُلُّ على المستقبَل
٦٥	- الاصطلاحُ والوضعُ الشرعيُّ مقدَّمٌ على الوضع اللغوي
٤٧	 السياقُ مُحكِّمٌ في تفسيرِ النُّصوصِ
1 • £	ـ سياقاتُ الكلامِ لا بُدَّ مِن مَعرِفَتِها لتمييزِ الألفاظ
177	ـ على تَدُلُ على العلوِّ والفوقيَّة
141	ـ كلُّ اسمٍ له معنَّى يَثْبُتُ له الاسمُ والمعنى جميعًا
70	 لا يجوزُ تقديمُ الوضعِ اللغويِّ على الوضعِ الشرعي
440	ـ مَا تَأْوَّلُهُ السَّلَفُ تَأُوَّلُنَاهُ، وَمَا عَمِلُوا بِهِ عَمِلْنَاهُ بِهِ
1	- معرِفةُ سِيَاقاتِ كلامِ الأثمَّةِ مفسِّرةٌ لألفاظِهِمُ المتبايِنةِ في الاستعمالِ
7.8	 يجب اعتبار السياقِ والقرائنِ وأحوالِ المتكلِّمِ والمخاطب
1 8 9	ـ يُطلَقُ العمومُ في القرآنِ وله ما يخصُّصُهُ مِن الْحِسُّ وغيرِه
	 فهرس قواعد التعارض والترجيح
777	ــ كلُّ نزاعٍ وخلافٍ في الدِّينِ يجبُّ ردُّهُ إلى الوحي
770	ــ لَا تُعَارَضُ السُّنَنُ بِرَأْيِ، وَلَا تُدَافَعُ بِقِيَاسٍ
	٦ ـ فهرس قواعد الاجتهاد والتقليد
YVA	- المُنجُتَهِدُ فِي الأَحْكَامِ مَأْجُورٌ وَإِنْ أَخْطَأُ
	 \$ _ فهرس القواعد الحديثية
177	ـ الأصلُ في مراسيلِ التَّابعِينَ التوقُّفُ
177	ـ قولُ النابعيُّ لَيْسَ خُجَّةً مقطوعةً في الفروعِ والأصولِ
	٥ ـ فهرس العلل والحكّم على الحديث والأثر
۸۳	- أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ
٧١	ـ الأحَّاديَثُ الواردةُ في الأمرِ بالبداءةِ بالبَّسْملةِ والحَمْدلةِ معلولةٌ
	-

€
القاعدة/ الكلية
ـ الكرسئ عِلْمُ اللهِ
_ الكرسيُّ قدرةً اللهِ
ـ إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً، لَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا، لَنَجَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ
ـ حُديثُ الصلاةِ على النبي عند دخُولِ المسجِدِ، وعند الْخروجِ منه
ـ يِقَّةُ الصراطِ ليس فيها شيءٌ مرفوع
ـ عُبَّرَ عن الاستواءِ بالجلوسِ
ـ لا يَثْبُتُ في حجم المِيزَانِ حديثُ
ـ مَا السَّمَوَاتُ السَّبُّعُ فِي الكُرْسِيِّ، إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بأَرْضٍ فَلَاةٍ
ـ وإنْ خالَفُوا إمامًا جائرًا فلا تقاتِلُوهُم (الخوارج)
٦ _ فهرس القواعد والضوابط الفقهية
ـ تكونُ طاعةُ الإمامِ بما يُقِيمُ الننيا
· ٧ ـ فهرس الغروق
ــ الفرقُ بينَ أهلِ الحديثِ وأهلِ الكلامِ

٧ _ معجم الموضوعات ورؤوس المسائل

العبقحة	الموضوع/رأس العسالة
	ابن أبي زيد القيرواني
44	ـ تقويمُ القول بانتمائِهِ إلى المذهبِ الأشعريُّ
۳۸	۔ ثناؤۂ علی ابنِ کُلَّابِ
**	 ثناؤه على أبي الحسنِ الأشعريِّ
71	ـ دفاعه عن منهج السلف ومذهبهم
**	- ردُّهُ على ابنِ مَسَرَّةَ الجبليِّ القلسفةَ المشائيَّةُ
٣٢	 ددُّهُ على أبي القاسمِ البكريُّ الفكرَ الإشراقيُّ الصوفيُّ
44	ـ ردُّهُ على أبي طالبٍ شيخِ المعتزلةِ
۳*	ـ ردُّهُ على الظاهريَّةِ
٣٦	 ددُّهُ على عليٌ بنِ أحمَدَ البغداديِّ داعيةِ الاعتزالِ
4.4	 مكاتباتُهُ إلى أبي بكر الباقلانيِّ في الكراماتِ عندَ المعتزلةِ
44	ـ موقفهُ من قضيَّةِ الأسماءِ والصفاتِ
	ابن تومرت
٥٢	ـ مذهبُهُ العقديُّ بينَ الأشاعرةِ والمعتزلةِ
	أبو المعالي الجويني
٤٣	ـ استحَلَّ إطلاقَ القولِ بأنَّ العبدَ خالِقُ أعمالِه
27	ـ القدرةُ الحادِثةُ تؤثُّرُ في مقدورِها عندَهُ
23	ـ فعلُ العبدِ واقِعٌ بقدرتِهِ قَطْعًا
٤٣	 قدرةُ العبدِ منفرِدةٌ بالتأثيرِ في فعلِهِ
23	 مخالفته بعض أصولِ المذهبِ الأشعريِّ

العيفحة	الموضوع/رأس المسألة
	أحاديث الصفات
1	ــ روايةُ الأثمة إيَّاها، واحترازُهم مِن سوء فهمِها
	أدب التأليف
٧٤	_ بيان سبب تأليف الكتاب
	أشراط الساعة
191	_ الأحاديثُ الواردةُ فيها
141	_ أنواعها
	أفعال العباد
177	ـ خَلْقُها
	الإرادة
1.	ــ نَعَالَى اللهُ أَنْ يَكُونَ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ
	الاستواء على العرش
111	_ اثباته
115	ـ الاستواءُ على الغَرْش
171	ــ التعبيرُ عنه ببعضِ لوازمِهِ
171	_ حقیقته
117	_ حكاية الإجماع على إثباتها
144	_ سببُ تأويلِهِ
140	_ معناةً في اللغةِ
1.9	ـ مِن شُبُهاتِ بعض من عَظَّلُها
171	ـ مواضعُ ذِكرِهِ في الكتابِ الكريمِ
144	_ بِجِبُ إِثْبَاتُ الْاستواءِ حُقيقةً، وُتَفويضُ كيفيَّته
	الإسلام
1.4.1	ــ الإسلامُ وحُرِيَّةُ الدِّين
	الإسلام والإيمان
YYX	ــ الإسلامُ أوسَعُ دائِرةً مِن الإيمانِ

المنحة	الموضوع/وأس المسألة
YYA	_ العلاقةُ بَيْنَهُما
١٣٣	الاسم والمسمى ـ العلاقةُ بَيْنَهما
, wo	الأسماء الحسنى _ إثباتُها
177	
144	_ مُعنَى إحصافِها
	الأسماء والأحكام
14	ـ أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونْ
17	ـ الْإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ
777	ـ التكفيرُ بالذنوبِ، وأحوالُ الطوائفِ
۲۰۴	ـ الجَنَّةُ والنَّارُ، ولِمَنْ أَعَدَّهُما اللهُ
174	ـ حكمُ اتُبَاعِ دِينِ غيرِ الإسلام
198	_ حكمُ أصحابِ الكبائرِ
198	ــ حكمُ مَن ماتَ ولم يَتُبُ مِن ذَنْبِهِ
مَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ	- خَيْرُ الْقُرُونِ الْقَرْنُ الَّذِينَ رَأَوْا رَسُولَ اللهِ، ثُ
71, 037	يَلُونَهُمْ
مُغَجَ لَهُمْ بِالنَّوْبَةِ عَنْ كَبَّايْرِ	- ضَاعَفَ اللهُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنَاتُ، وَمَ
11	السَّيَّاتُ
744	ــ لا يُحبِطُ الإيمانَ والعمَلَ إلا الكفرُ والشركُ
14	ـ لَا يُذْكُرُ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَّا بِأَحْسَنِ ذِكْرٍ
14	ـ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ بِلَنْبٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ
190	- مصيرٌ مَن دخَلَ النارَ مِن عصاةِ المُسلِمِين
7 £ 9	 من حَمَل غيظًا في قلبِه على الصحابةِ كافرٌ
714	ـ مَن طَعَنَ فِي عِرْضِ عائشةً كَفَرَ
7 £ 4	ــ مَن طَعَنَ ڤيمن تَواتَرَ فَصْلُهُ گَفَرَ

الصفحة	70 all 1/2 2 all
	الموضوع/رأس المسألة
	الأسماء والصقات
11	ـــ إثباتُ رؤيةِ المؤمنينَ ربُّهُم في جنَّاتِ النَّعيم
144	_ إثباتها
17	_ احتقادً السلفِ فيها
1 - 7	ـ الإشارةُ بالْيَدِ عند الحديثِ عن صفاتِ الرَّبِّ
AV	ـ الإمساكُ عن الثفكُّر في كيفيَّةِ الصفاتِ العُلَا
شريعةِ مِن	ــ التَّحديرُ مِنَ التَّشبِيوُ، وحكمُ التعبيرِ عن الصفات بما لم يَرِدْ في ال
177	الإشارةِ والكَلَام
٨٥	ــ اللهُ هو الأوَّلُ؛ فليس قبلَهُ شيءً، وهو الآخِرُ؛ فليس بعدَهُ شيءً
4%	ــ إمرارُ نصوصِ الصَّفاتِ لا يُنافِي الإقرارَ بحقيقتِها
٨٨	ـ أنواعُ ظاهرِ الصفاتِ
144	_ قِدَمُها
179	ــ كونُها غيرَ مخلوقةِ
P. 7A	 لَا يَبْلُغُ كُنْهَ صِفَتِهِ تَعَالَى الْوَاصِفُونْ، وَلَا يُجِيطُ بِأُمْرِهِ الْمُتَفَكِّرُونْ
14.	ــ ما وَرَدَ مِنها عن الصحابةِ والتابِعِين
40	_ مذهب متقدمي المغاربة فيها
111	ـ نفيُ بعضِ الصفات لأجل توهُّم إحاطةِ المخلوقاتِ بالخالق
	الأشاعرة
177	_ تَأْثُرُهُم فِي القول بالكسب بالضَّرَاريَّةِ والنَّجَّاريَّةِ
	الإمام مالك
١٣٨	_ شِدَّنُهُ على القائلينَ بِخَلْقِ القرآن
٥٣	_ موقِفُهُ من علم الكلام
777	_ نُقصان الإيمانُ عندَهُ أَ
٥٥	ـ نَهْيَهُ عن علم الكلامِ، ومرادُه منهُ
	الإمامة
۱۳	ـُ الطَّاعَةُ لِأَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ؛ مِنْ وُلَاةِ أَمُورِهِمْ وَعُلَمَاثِهِمْ

الصفحة	الموضوع/رأس المسألة
	الإمامة العظمى
404	- الخروجُ على الحاكم المسلم
709	ـ المخروجُ على الحاكمُ المسلمُ بشبهةِ كفرٍ أو توهُّمِ مكفِّر
777	_ النُّميحُ للأنمَّةِ
709	ـ بقاءُ المسلِم بلا بَيْعةِ لإمام
404	ـ تكونُ طاعةٌ الإمام بما يُقِيمُ الدنيا
177	ـ شروطُ الخروجِ عُلَى الحاكمِ
	الأهواء والبدح
۲.	- حِيَاطةُ النقلِ مِنهما
	ـ الإيمان
177	ـ أثر إخراج العمل مِنهُ
444	ــ الاستثناءُ في الإيمانِ شَكًّا لا يجوزُ
777	ـ الاستثناءُ قيه
14	ـ الإيمانُ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَإِخْلَاصٌ بِالْقَلْبِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ
AYY	ــ الإيمانُ قولٌ وعمَل
777	 الإيمانُ يَزِيدُ بِزِيَادَةِ الأَعْمَالِ، وَيَنْقُصُ بِنَقْصِهَا
17	ـ الإيمانُ يَزِيدُ بِزَيَادَةِ الْأَعْمَالِ، وَيَنْقُصُ بِتَقْصِهَا
777	_ حقيقةً الاستثناء منه
110	محقيقته
774	_ حكمٌ تاركِ العمل كلُّه
777	ـ زوال الإيمان وكماله
717	ـ طوائِفُ الغُلاةِ فيه
777	ــ لا يُحبِطُ الإيمانُ والعمَلَ إلا الكفرُ والشركُ
4	 لا يَكُمُلُ قَوْلُ الْإِيمَانِ إِلَّا بِالْعَمَلِ، وَلَا قَوْلُ وَعَمَلُ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا قَوْلُ وَعَمَا
	وَيْئَةً إِلَّا بِمُوَانَقَةِ ٱلسُّنَّةِ ۗ ٢٢، ٢٢٨
***	ـ ما يدخل فيه
779	ــ مَن انتَفَى منه العمَلُ كلُّه، كمَن انتَفَى منه القولُ كلُّه

	273
لصفحة	الموضوع/رأس المسألة
	الإيمان بالكتب
١٨٥	ـ الإيمانُ بالكُتُبِ السماويَّة، والحِكْمةُ مِن إرسالِ الرسلِ
	الإيمان بالملائكة
137	ـ أدلة وجويو
137	 الإيمانُ بهم رُكُنُ مِنِ أركانِ الإيمانِ
737	ـ عددُ الملائكةِ ووظائفُهُم
737	_ كلُّ الملائكةِ عِبَادٌ مُثْمَرَمُونَ
	البدحة
YVV	ـ المجتهِدُ ببِدَّعة
	التأويل
٤٦	ــ التأويلُ في كلام بعضِ أهلِ السُّنَّة
1.0	ـ توهُّمُ اللوازمِ البَّاطِلةِ يُفضِيَ إليه
	التشبيه
	- التَّحِذِيرُ مِنهُ، وحكمُ التعبيرِ عن الصفات بما لم يَرِدْ في الشريعةِ مِن الإشارةِ
177	والكَلَام
94	_ لا يَلزَمُ من إثباتِ حقيقةِ الصفاتِ التَّشبيهُ
1 * *	 لا يَلزَمُ مِن تنزيهِ الله عن التشبيهِ نفيُ الحقيقةِ عن صفاتِهِ
	التعطيل
94	_ أسبابك
1.0	ـ توهُّمُ اللوازمِ الباطِلةِ يُفضِي إليه
97"	ـ لازمُ نَفْيِ الصَّفات التعطيلُ
	التعليم
٧٨	 تعليمُ الصغيرِ أثبَتُ في قلبِهِ مِن تعليم الكبيرِ
٧٧	ـ فضلُ تعليمِ الصَّخارِ والأمرُ به
	التفويض
4.4	ـ ادِّعاءُ أنَّ التَّفريضَ باعثُهُ التعظيمُ
90	ـ ادُّعاءُ نسبةِ التفويضِ إلى السَّلَفِ

الصفحة 	الموضوع/ رأس المسألة
44	_ أسبابُهُ
4 8	_ اشتهارُهُ في مقالاتِ الكُلّابيَّة
170	ـ الإقرار بإثبات الصفة يُبطِلُ التفويض
٤٦	ـ التَمُويضُ في كلامِ بعضِ أَهْلِ السُّنَّة
90 .94	ـ تاريخ مَذْهَبِ التَفُويضُ
110	ـ تولُّمُمُ اللوازمُ الباطِلةِ يُفضِي إليه
41	ـ حَضُورُهُ فَي مُقالاتِ أَبِي الْحَسنِ الْأَشْعَرِيُّ وَمَنْصُورِ الْمَاتَرِيدِيُّ
44	ـ شُيرعُ مقالةِ التَّفويضِ في بلادِ الْمغربِ
44	_ عقيدة التفويض
90 (98	ـ لم يُؤثِّر التفويضُ عن أحد مِنَ الصحابةِ والتابعينَ
44	ـ نشأةُ مَقَالَةِ التَّفويضِ وشيوعُها
	التوحيد
10	- أعظَمُ الواجباتِ مَعرفةُ الخالقِ، والغايةِ من الخَلْق
٩	ـ اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ عَيْرُهُ، وَلَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ
٨٥	ـ بدة مباحثِ الأصولِ بتقريرهِ
4.	ـ سببُ الوقوع في الشُّرك
٩	ـ لَيْسَ لِأَوَّالِيَّتِهِ الْبَيْدَاءُ، وَلَا لِآخِرِيَّتِهِ الْقِضَاءُ
9.	ـ معرِفةً اللهِ بآياتِه الكونية
	المجدل والمناظرة
YVA	التحذيرُ مِن الجِدَالِ والمِرَاءِ في الدِّين ــ التحذيرُ مِن الجِدَالِ والمِرَاءِ في الدِّين
10	ــ الجدالُ والمَراءُ الزائدُ يُورِثُ العنادَ والمكابَرة
10	ـ بيانُ الحقُّ يكونُ مِن أصولِهِ، بلا جدالِ ولا مرامِ
777	ـ تركُ المِرَاءِ والجدَالِ ـ تركُ المِرَاءِ والجدَالِ
YA •	ـ هَجْرُ الْجِدَالِ وَالْمِرَاءِ وَأَهْلِهِ
	الحديث الشريف
TVE	العديث السريف _ الإجماعُ على تَركِ العمل بالحديثِ
	U 7, U 1 1

الصفحة	الموضوع/ رأس المسألة
	الحرف والصوت
188	ـ لم يُعرَفِ الخِلافُ في إثباتِهِما قبلَ ابنِ كُلَّابٍ
184	ـ نشأةُ الكلامِ في المسألةِ
	الحلال والحرام
٧٣	ـ سَعَةُ الحلال، وضِيقُ الحرام
	المحوض
418	- أحاديثُ إثباتِهِ بلغَتْ مبلغَ التَّواتُر
710	ـ الحَوْضُ قبلَ الصراطِ في المَوقِفِ
710	_ إنكارُ المادِّيِّنَ إِيَّاهُ
317	ـ ذَودُ أهلِ البدع والتبديلِ عنهُ
317	ــ لا يَشْرَبُ مِنهُ إِلا نَفْسٌ مُؤمِنةٌ مِن أُمَّةِ محمَّدٍ
710	_ للأنبياءِ حوضٌ لهم ولأُمَوهم
317	ــ مَن شَرِبَ منه لا يَظمَأُ أبدًا
	الخلاف العقدي
27	ــ الحديثُ والكلام، وأثرهما في الخلاف
	الخوارج
719	ــ أسبابُ الافتتانِ برَأْيِهم
**	ـ الصَّفَةُ الجامعة لُهم
777	ـ الموازنة بَينَهُم وبَيْنَ المرجئة
771	_ شِنَّةُ عبادتِهِم
Y 1 A	ـ فتنتُهُم في الْنَكفيرِ بغيرِ مكفّرٍ مِن الذنوبِ وسائرِ الأعمال
197	_ مقالتهم في صاحب الكبيرة
777	- نَصْحُهم قبل قتالِهم
	الذات الإلهية
AV	ـ الإمـاكُ عن التفكُّرِ في كيفية ذاتِ اللهِ
۲۸	_ حكمُ التفكّرِ في ذات الله

مفحة	الموضوح/رأس المسألة
٩	 يَعْتَبِرُ الْمُتَفَكِّرُونَ بِآيَاتِهُ، وَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي مَاهِيَّةِ ذَاتِهُ
Yov	الرافضة _ فتنتُهُم إذا تمكَّنُوا
141	الردة _ حُرِّيَّةُ الدِّين
144	_ شُهُهاتٌ في حُرِّيَّةِ تَركِ الإسلام
141	ـ مَنْ دَخَلَ ٱلإِسْلَامَ، فَلا يَسَعُهُ الخروجُ مِنهُ بحالٍ
۱۷۳	السببية _ الحتميَّةُ السَّبِيَّةُ
	السلف
11	ـ اعتقادُهُم في الأسماء والصفات
414	_ حقیقتهم
1	ــ روايةُ الأثمة لأحاديث الصِّفات، واحترازُهم مِن سوء فهمِها
۲۷٠	ـ سببُ تفضيلهِم
779	ـ فضلُ السَّلَفِ واتِّباعِهمِ
779	ـ نسبيَّةُ هذا الوصفِ بالسَّافِيَّةِ
415	السمع والطاعة ــ الخطأ في نُصوصِهِمَا
	السمعيات
***	_ أرواحُ الكافِرينَ في الهَاوِيَةِ
740	ـ أرواحُ المَوْتَيُ وأحوالُها ۚ
	- أَرْوَاحُ أَهْلِ الشَّعَادَةِ بَاقِيَةٌ نَاهِمَةٌ إِلَى بَوْمِ يُبْعَثُونْ، وَأَرْوَاحُ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ مُعَذَّبَةً
14	إِلَى يَوْمِ اللَّذِينَ
141	_ أَشْرَاطُ السَّاعَةِ
137	ـ الأحاديثُ الواردة في إثباتِ ضَمَّةِ القبرِ
717	_ الأرواحُ وقَبْضُها

	\$-\\B
الصفحة	الموضوع/ رأس المسألة
137	 الإيمانُ بالملائكةِ رُكُنٌ مِن أركانِ الإيمانِ
14	ـ الْإِيمَانُ بِحَوْضِ رَسُولِ اللهِ
3+7	ـ الْجَنَّةُ وَالْنَّارُ خُلِّفَتَا؛ أُعِلَّتِ الجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينْ، وَالنَّارُ لِلْكَافِرِينْ
4 . 8	ـ الجَنَّةُ وَالنَّارُ لَا تَفْنَيَانِ وَلَا تَبِيدَانِ
Y•W	ـ الْجَنَّةُ والنَّارُ، ولِمَنْ أَعَدَّهُما اللهُ
197	ـ الحسابُ والعقابُ
412	ـ الحَوْضُ المورودُ
11	ـ الحَوْضُ لَا يَظْمَأُ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ، وَيُذَادُ عَنْهُ مَنْ بَدِّلَ وَغَيَّرَ
17	- الشُّهَدَاءُ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمُّ يُرْزَقُونْ
11	ـ الصَّرَاطُ حَنَّ، يَجُوزُهُ ٱلْعِبَادُ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ
717	ــ الصراطُ وأحوالُ الناسِ فيه
የ ۳۸	ـ العذابُ والنعيمُ في البَرَزخِ يكونُ للرُّوحِ والبِدَنِ جميعًا
Y T A	ـ الْقَبْرُ وفِتْنَتُهُ
7 2 2	ـ الملَكُ الموكَّلُ بالرُّوحِ عند نَفْخِها، غيرُ المَلَكِ الموكَّلِ بالرُّوحِ عند قَبْضِها
7 • 9	ـ البِيزَانُ حَقُّ
Y • 4	 العِيزَانُ والوَزْن
7 • 9	ـ المِيزَانُ ووَزْنُ الأعمالِ
184	ـ النَّفْخ في الصُّور
19.	ـ بعثُ الأجسادِ وجزارُها
744	ـ تَبَدَأُ حِياةُ البَرْزَخِ مِن خِروجِ الرُّوحِ ومفارَقةِ الدنيا بالمَوْتِ
111	ـ تكتُبُ الملائكةُ مَا يعمَلُهُ الْعِبادُ مِنَ حسَناتِ وسيِّئات
777	ـ تواتَرَتِ النصوصُ في حياةِ البَرْزَخ وفتنةِ القبرِ وعذابِه
11	- تُوضَعُ الْمَوَازِينُ يَوْمُ القيامةِ لِوَزْنِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ
11	- جَعَلَ اللهُ الكافرينَ به مَحْجُوبِينَ عَنْ رُؤْيَتِهُ
Y+# 41	and the second of the second o
779	ـ حقيقةُ فتنةِ القبرِ وعذابِه
4 + 5	ـ خَلْقُ الجَنَّةِ والنَّارِ

المفحة	الموضوع/رأس المسألة
11	 _ خَلَقَ الله الْجَنَّةَ فَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لِأَوْلِيَائِهُ
Y • E	_ خَلَقَ اللهُ النَّارَ فَأَعَدُّهَا دَارَ خُلُودٍ لِمَنْ كَفَرَ بِهُ
11	_ خَلَقَ اللهُ النَّارَ وَأَعَدُّهَا دَارَ خُلُودٍ لِمَنْ كَفَرَ بِهِ
7.0	ـ خُلود الجَنَّة والنار
*11	ـ صحائفُ الأعمالِ، وكيفيَّةُ استلامِها يومَ القيامة
48+	ـ عذابُ القَبْر حقُّ؛ ثبَتَ فيه الدليلُ مِن وجوهِ كثيرةٍ
17	_ عَلَى الْعِبَادِ حَفَظَةٌ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَهُمْ، وَلَا يَسْقُطُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْ عِلْمِ رَبِّهِمْ
137	 حتابة الأعمال على المكلّفين
Y1Y	 کیف بُؤتی کتابه ا
317	_ لا يجوزُ إنكارُ الصُّراطِ بمجرَّدِ العقلِ
740	ــ للأرواح مستقرًّ غيرُ الأبدانِ بعد مَوِّتِهَا
777	_ مُستَقَرُّ أُرواح الشُّهداءِ
14	ـ مَلَكُ الْمَوْتِ يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ بِإِذْنِ رَبِّهِ
11	_ مَنْ عَاقَبَهُ اللهُ بِنَارِهْ، أَخْرَجَهُ مِنْهَا بِإِيمَانِهْ، فَأَدْخَلَهُ بِهِ جَنَّتَهُ
337	ـ نفخُ الرُّوح
19.	ـ واختُلِفَ فَي النَّفَخاتِ
744	_ يجبُ الإيمانُ بحياةِ البَرْزَخ
11	ـ يَجِيءُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِعَرْضِ الْأُمَمِ وَحِسَابِهَا
11	_ يُخَرِّجُ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ، مِنْ شَفَعَ لَهُ مِنْ أَهْلِ الْكَبَاثِرِ مِنْ أُمَّتِهُ
14	ــ يُفْتَنُ الْمُؤْمِنُونَ فِي قُبُورِهِمْ وَيُسْأَلُونَ
780	ـ يكونُ قبضُ الأرواحِ بعلمِ اللهِ وحدَهُ، لا يَستقدِمونَ ساعةً ولا يَستأخِرُون
11	_ يُؤتَى الْعِبَادُ صَحَائِفَهُمْ بِأَغْمَالِهِمْ
717	ـ يُؤتَّى الكافِرُ كتابَةُ بشمالِهِ مِن وواءِ ظهرِهِ
711	ـ يُؤتَى المؤمِنُ كتابَهُ بيمينِهِ إكرامًا ويشارةً له
	الشفاعة
147	_ إثباتُها أحكامُها
197	_ الشفاعةُ حقَّ لا يُنكِرُ أصلَها مسلِمٌ

الصفحة	الموضوع/رأس المسألة
197	_ الغايةُ منها
197	_ أنواعها
194	_ شروطها
	ـ الصحابة
YVY	ـ الاستدلالُ بحديثٍ يخالِفُ الصحابة
707	ــ الإمساڭ عمَّا وقَعَ بَيْنَهم
40.	 التفاضُلُ بين الصحابةِ
707	ـ التوشُّع في التفضيل بين الصحابة
Y0 .	- المفاضلةُ بَيْنَهُم
7 £ A	ــ الوقوعُ فِيهِم
707	ـ امتحان أهل المغرب بهم
YY1	 تعظيمُ فقه الصحابة
408	ـ حکمُ ما شجَرَ بَيْنَهُم
404	ـ ظهور الطعن في الصحابة في المغرب
405	ـ لا يُتحدَّثُ بما وقَعَ بين الصّحابةِ مِن خِلافٍ ونِزاع
141	ـ موقِفُهُم من قضيَّةِ الأسماءِ والصَّفاتِ
	الصحابة الكرام
787	_ فَصْلُهُم، وتَّفَأْضُلُهُمْ
	الصراط
717	_ حقيقته
418	ـ لا يجوزُ إنكارُه بمجرَّدِ العقلِ
	الصفات
97	- الحقُّ نفيُ تشبيهِ الصفاتِ، لا نفيُ حقيقتِها
	الصفات الإلهية
150	ـ الإقرار بإثبات الصفة يُبطِلُ التفويض
144	_ حقيقتُها

<u>~~*******************************</u>	٧_ معجم الموضوعات ورؤوس المسائل
الصفحة	الموضوع/ رأس المسألة
98	ـ لازمُ نَفْيِ الصَّفات التعطيلُ
	الصفات الخبرية
7 - 7	ـ الإتبانُ والمجيءُ مِن الصفاتِ الفعليَّةِ الخبريَّة
	الصفات الفعلية
179	_ أَدلُّهُ إِنْبَاتِهِا
	الصلاة
V4	ـ سببُ تخصيصِها بأمر الصغيرِ بها
	الصلاة على النبي
٨٤	_ حكمُ الصَّلاةِ على غيرِ النبيِّ
YAY	_ ختمُ الكلام بها
۸۱	_ فضلُها
۸۳	_ ما يُجزِئُ منها
۸١	ـ مشروعيَّتُها في الخُطَب
AY	ـ مواضِعُها
AY	ـ هي مِن أعظَمِ أسبابِ مكفِّراتِ الذنوبِ
	العذر بالجهل
٧٦	ـ مجرَّدُ الجهلِ مع إمكانِ رفعِهِ لا يقوم عُذْرًا
	العرش
٩	ـ اللهُ عَلَى الْغَرْشِ اسْتَوَى، وَعَلَى الْمُلْكِ احْتَوَى
177	_ ما تُطلِقُهُ العربُ عليه
	العقل والمثل
۳۰	_ العلاقة بَيْنَهُما
	العلم
٧٣	ــ الغايةُ مِنَ العلمِ: العمَلُ بالمأمور، وتركُ المحظور
٧٦	ـ ثعليمُ الوِلْدانِ أَلحقَّ والخيرَ واجبٌ

الصفحة	الموضوع/رأس العسالة
19	ـ فضلُ العلم وأفضَلُه
	العلم الإلهي
17.	_ إِحَاطَةُ عِلْمُ اللهِ بِكُلِّ شيء
177	_ عِلْمُ اللهِ بِكُلِّ شيءِ
1.	 عَلِمَ کُلَّ شَيْءٍ قَبْلَ كَوْنِهُ ؛ فَجَرَى عَلَى قَلَرِهُ
١٠	ـ لَا يَكُونُ مِنْ عِبَادِهِ قَوْلُ وَلَا عَمَلُ إِلَّا سَبَقَ عِلْمُهُ بِهُ
	ــ المعلو
٩	ــ اللهُ فَوْفَ عَرْشِهِ الْمَجِيدِ بِلَاتِهْ، وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِهُ
	الفتن وأشراط الساعة
777	ــ الموقِفُ عند اجتماع الضلالات
	الفضائل
707	 التوسَّع في التفضيل بين الصحابة
704	ــ المفاضلةُ بَيْنَ عثمانَ وعليٌ
707	ـ ترتيبُ الخلفاءِ الرَّاشِدِينَ في الفَضلِ كتَرتِيبِهِم في الخلافةِ
787	ـ فضلُ الصحابةِ، وتفاضُلُهُمْ
720	ـ فضلُ خيرِ القُرُون
	الفكر الأشعري
٥٢	ـ جذورُهُ الفكريَّةُ قبلَ نشأتِهِ
40	ـ رواجه في بلاد المغرب العربي
	المفكر الامتزالي
٦٧	ـ انتشارُه في كُثيرٍ مِنْ أَهْلِ الْعَرِبِيَّةِ
	الفلاسفة
٦.	ـ كلُّما تعمُّقوا في الفلسفة، ازدادوا حزنًا وحُيُّرة
	الفلسفة
۲.	ـ يَبدَأُ الداخلُ فيها بِنَشْوة، ثم ينتهي بحَيْرة

الصفحة	الموضوع/رأس المسألة
	القرآن الكريم
٦٥	ــ الْعَمَلُ فِي الْقُرَآنِ عَلَى الأَثْبَتِ فِي الأَثْرِ، والأَصَّحُّ فِي الروايةِ
100	ـ القرآنُ كَلَامُ اللهِ غيرُ مخلوق
1+	ـ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ، لَيْسَ بِمَخْلُوتِي فَيَبِيدْ، وَلَا صِفَةٍ لِمَخْلُونِ فَيَنْفَدْ
٦٥	ـ ائمَّةُ القُرَّاءِ لا تَعمَلُ في القرآنِ على الأفشَى في اللغةِ، والأقيسِ في العربيَّةِ
YV4	ـ حسنُ القصدِ وسُوءُهُ، وَأَثَرُهُ على فهم القرآن
1.41	_ مصدر تفسيره
	ـ القضاء والقدر
***	_ ابتلاءُ المُصلِح
101	ــ أَدلَّةُ إِثْبَاتِهِ مَنَ الكتابِ والسُّنَّةِ
777	ـ أفعالُ العِبَادِ وخَلْقُها
177	_ الأمرُ بالإمساكِ عما سكَتَ عنه الشرعُ في القَلَرِ
101	ـ الإيمانُ بالقَدَرِ
١.	ـ الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرَّهُ، حُلْوِهِ وَمُرَّهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ قَدْ قَدَّرَهُ اللَّهُ رَبُّنَا
171	- الجدالُ فيه
170	ـ العلمُ بالأسباب لا يُخرِجُ صاحبَه مِن قَلَرِ الله
104	_ الفطرةُ قاطعةٌ بالإيمانِ به
109	_ الله لا يقدِّرُ لعبادِهِ شرًّا محضًا
AFF	ـ المُخالِفونَ في القَدَر
777	ــ أمرُ اللهِ ونهيُّهُ وقدَرُهُ، وتوهُّمُ بعضِ النفوسِ الظُّلْمَ
AFY	- تجرُّد المُصلِح
104	_ تقديرُ الْخَيْرِ والشَّرّ
137	- كتابة الأعمالِ على المكلَّفين
1.	_ كُلُّ مُيسِّرٌ بِتَبْسِيرِهُ، إِلَى مَا سَبَقَ مِنْ عِلْمِهِ وَقَدَرِهُ، مِنْ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٍ
109	ـ لا يَخلقُ اللهُ شرًّا محضًا، ولا راجحًا ولا مساوِيًا
1.	لَا يَكُونُ مِنْ عِبَادِهِ قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ إِلَّا وَقَدْ قَضَاهُ
17.	ـ لا يُنسَبُ الشرِّ إلى الله

الصفحة	الموضوع/رأس المسألة
1.	_ مَفَادِيرُ الْأُمُورِ بِيَدِهْ، وَمَصْدَرُهَا عَنْ فَضَائِهْ
178	ـ نفيُ الْقَدَر يَلْزَمُ منه العجز
1.	_ يُضِّلُ مَنْ يَشَاءُ فَيَخُذُلُهُ بِعَدْلِهُ
1+	 يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَيُولَقُهُ بِفَصْلِهُ
	الكثب السماوية
140	ـ الإيمانُ بها مِن أركانِ الإيمان
1.40	ــ الكتُبُ كُلُّها تدعو إلى أصلِ التَّوحِيدِ
110	ـ المكذُّبُ بواحدٍ منها مكذُّبُ بها جميعِها
	الكرسي
114	ـــ إثباتُهُ، رورودُ الأدلَّةِ به
119	ـ الكُرْمِيُّ مَوضِعُ القَدَمَيْنِ على ما يليقُ باللهِ
	الكسب
177	ـ القائلون به
	الكفر بالله
174	_ أسبابُهُ
	الكلام النفسي
181	ــ أصلُ فِننةِ القولِ به
181	ـ التفريقُ بَيْنَهُ وبينَ الكلامِ اللفظيّ لا يُعرَفُ قبلَ ابنِ كُلَّاب
	المالكية
١٣٨	ـ ثباتُهُم في فتنةِ خلقِ القُرآنِ في المدينةِ وإفريقيَّة
	المتكلمون
٤٢	ـ الحديثُ والكلام، وأثرهما في الخلاف
77	_ تَلَرُّعُهُم بقواعدِ اللَّغةِ لتَأْيِيدِ بدعِهِم الكلاميَّةِ
38	ـ خطأ المتكلِّمينَ في استعمال اللغة
٥٣	ـ ضَعفُ إلمامِهِم بالحديثِ والأثرِ

المفحة	الموضوع/دأس المسألة
	المجيء
7.7	_ إثباتُهُ للهِ تعالى
Y•V	ــ إثباتُ المجيءِ اللهِ يومَ القيامةِ
Y•V	ـ تقويمُ ما رُوِيَ عنِ الإمامِ أحمدَ من تأويلِهِ
Y • V	_ حكاية الإجماع على إثباتيه
	المذهب المالكي
٤٠	- أصحابٌ مالكِ مِنَ المفاريةِ في حياتِهِ
٤٠	ـ أصولُه وفروعُهُ
٤٠	ــ شيوعُهُ وانتشارُهُ في بلادِ المغربِ
	المرجئة
7 7 7	ــ الموازنة بينهم وبين الخوارج وورد
717	_ غُلُوُّهُم في بابِ الإيمانِ
717	ـ مراتبهم في بابِ الإيمانِ
	المشيئة الإلهية
١٦٧	ــ مشيئةُ اللهِ وقدرتُهُ على خلقِ أفعالِ العِبَادِ
	المعتزلة
197	ـ مقالتهم في صاحب الكبيرة
	المعطلة
140	ـ من شُبُهاتِهِم
	المنهج القويم
14	ـ اتَّبَاعُ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَاقْتِفَاءُ آثَارِهِمْ، وَالْاسْتِغْفَارُ لَهُمْ
14	_ تَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ فِي الدِّينْ، وَتَرْكُ مَا أَحْدَثَهُ الْمُحْدِثُونْ
۲.	ـ حفظُ العقلِ والنقلِ
Y 1	ـ فضلُ قَرْبِ الزمانِ والمكانِ الأوَّلِ
	النبوات
777	ـ الأنبياء يتفاضَلُون فيما بينهم في الإيمانِ المستحَبِّ

	1
الصفحة	الموضوع/رأس المسألة
١٧٧	ـ الإيمانُ بجميع الرسُلِ واجبٌ
177	_ الغايةُ من إرسالِ الرُّسُلِ
177	ـ الكافِرُ بواحدٍ من الرُّسُلِّ كافِرٌ بجميعِ الرُّسُلِ
174	_ أُوجَبَ اللهُ على جميع الْأنبياءِ اتَّبَاعَ محمَّدٍ ـ
177	ــ تتابُعُ الرُّسُلِ
177	_ خِتَامُ رسالةً النبيِّ، وعُمُّومُها
1.	_ خَتَمَ اللهُ الرِّسَالَةُ وَالنَّذَارَةَ وَالنُّبُوَّةَ بِمُحَمَّدِ
144	ـ ختم النبوات ببعثة مُحمَّدِ
177	ـــ رسالَةُ النبيِّ، وكتابُه
144	_ شريعةُ الإسلام ناسخةً للشَّرائع قَبْلَها
177	_ عمومُ رسالةِ الَّنبيِّ لجميع الأُمَّم
۱۸۷	_ يجبُ الإيمانُ بكلِّ ما جَاء الرسَولُ
	النزول
104	_ إِثْبَاتُهُ لله تعالى
	الواقفة
188	_ حقيقة قولهم
184	- سببُ تشديدِ الأئمَّة على الواقِفة _ سببُ تشديدِ الأئمَّة على الواقِفة
770	اليوم الآخر ـ أرواحُ المَوْتَى وأحوالُها
191	ـ أشراطُ الساعةِ
784	ـ الأرواحُ وقَبْضُها ـ الأرواحُ وقبْضُها
۱۸۸	- الإيمانُ بالبعثِ بعد الموتِ مِن أركانِ الإيمان
۱۸۸	_ الأيمانُ بالقيامةِ وما فيها
197	_ الحسابُ والعقابُ
١.	_ السَّاعَةُ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ يَمُوتُ، كَمَا بَدَأَهُمْ يَعُودُونَ
191	_ تنزيلُ أشراط الساعة على الواقع
	C =

الصفحة	الموضوع/رأس المسألة
۱۸۸	_ ذِكرُهُ في القرآنِ الكريمِ
	أما بعد
٧٤	_ استعمالها في الكلام
	أهل الحديث
24	ـ الحديثُ والكلام، وأثرهما في الخلاف
	أهل السُّنَّة والجماعة
27	ـ إجماعُهُم على الإقرارِ بالصفاتِ الواردةِ كلُّها في القرآنِ والسُّنَّةِ
777	ـ الفرق بَيْنَهُم وبَيْنَ المرجِئةِ
٨٥	ـ مُجمَلُ اعتقِادِهِم في اللهِ تعالى ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
٦٧	 من كان على طريقتِهِم مِن علماءِ اللغةِ
	أهل المغرب
\$3, 03	_ إثباتُ عقائدِهِم على شواهِدِ قبورِهِم
**	ـ أثَرُ الاعتزالِ في قَبُولِ المغاريةِ علمَ الكلامِ الأشعريُّ
٤ ٠	ـ أصولُ مالكِ وفروعُهُ، وأحوالُ أصحابِهِ فيَ المَغرِب
77	ـ اعتقاد أهلِ المغرب
٤٠	 التزامُهُم مَذْهَبَ مالكِ
43	ـ امتحانُهُم بفتنةِ خلقِ القرآنِ
*14	_ إنكارُهُم إخراجَ العملِ منَ الإيمانِ
744	_ إنكارُهُم مقالة الإرجاءِ
41	ـ أهلُ المغرب أهلُ سُنَّةِ وأثرِ
٤٥	- بداية تصنيفِهم في الرَّدِّ على أهلِ البدعِ
79	ـ بدايةُ رَدُّ المغاربةِ على المشارِقةِ في الفروعِ لا في الأصول
24	ــ ثباتُ أهلِ المغربِ، وامتحانُهم بعلمِ الكلام
18.	ـ كانوا بسمون القائلين بخلق القرآن: أهل العراق
۴۳	ـ لم يأخُذْ أحدٌ مِن أعيانِ المَغارِيةِ المعتَبَرِينَ عن أبي الحسَنِ الأشعريُ
27	ـ ما مَرُّوا به مِن فِتَنِ

الصفحة	الموضوع/رأس المسألة
70	_ مذهب متقدمي المغاربة في الأسماء والصفات
140	_ مصنفاتهم في إثباتِ حِقيقةِ الصفاتِ
7 + 7	ــ مصنفاتُهُمْ في الرَّدِّ على مُنكِرِي رؤيةِ اللهِ
YYA	_ نَبْذُهُم مَقَالَةَ الْخُوارِجِ
44	_ نشأةُ التّصنيفِ الكلاميّ فيها
	أولياء الأمور
Y0X	ـ طاعتهم في المعروف
	آيات الله في الآفاق
٧Y	ـ الأمرُ بعباْدَةِ النَّظَرِ والتفكُّرِ وتلبُّرِ آياتِ اللهِ
91	ــ التفكُّرُ ني المَلَكورَتِ مُوجِبٌ لسؤالِ النجاةِ مِنَ العذابِ
۹.	ــ معرِفةُ اللهِ بآياتِه الكونية
	أثمة المسلمين
409	_ _ الخروج على الأثمة وأحوالُه
415	ــ الخطأُ في نُصوص السُّمْع والطاعة
YOA	_ الطاعةُ لأَنْمَةِ المسلِمِينَ في المعروفِ
777	_ جَوْرُهم وظُلْمُهم وأخطاؤُهم
	بلاد المشرق
3.7	ـ هي موضعُ الفلاسفةِ في الإسلامِ
	بلاد المغرب
40	_ أَثَرُ الْمَشرِقِ على الْمَغرِب
۲۳	_ أسبابُ انتشارِ علم الكلام فيها
41	_ أسبابُ تأخُّو َ ذيوعٌ علم الَّكلام في المَغرِب
72	- أكثَرُ المتكلِّمينَ أَثْرًا في المغربُ
**	ــ المَغرِبُ في زَمَنِ الصحَابةِ والْتَابعين
0 +	ـ انتشارُ الفِكْرِ الأَشعريُّ فيها على يدِ ابنِ تومرت
4.1	ـ انتقالُ بعضِ أهل الفلسفةِ والكلامِ من المشارِقةِ إلى المغرِبِ

L	4)(<u>a</u>)
المفحة	الموضوع/ وأس المسألة
٣٦	ـ انتقالُ كتبِ المشارِقةِ إلى المغرِبِ مع الرُّسُلِ والنُّسَّاخ
3.7	ــ انحسار الفُلسفة وعُلوم الأوائلُ فَيها
**	ـ أول ظهور الفكر الاعتزالي فيها، وطبقات المنتمين إليه
44	_ أول ظهور الفلسفة المشائية فيها
17	ـ أَنْهُ المغرب الذين كانوا على طريقةِ السُّلَفِ
٣٣	ـ بدايةُ الخَوْضِ في الكلام والفلسفةِ عندَ المغاربةِ وأسبابُ انتشارِهِ فيها
**	ـ دخول الإسلام فيها
20	ــ رواج الفكر الأشعري فيها
44	ـ شُيرِعُ مقالةِ التَّفويضِ فيها
707	ـ ظهور الطعن في الصحابة في المغرب
12.	ـ ظهورُ القول بخَلقِ القرآن فيها
٥٠	ـ لم يكن فيها حتى المئةِ الخامسةِ أشعريُّ على طريقةِ المتأخِّرين
YA	 من حَمَلَ الفِكرَ الاعتزالي إليها
77	ــ من دخلها من الصحابة والتابعين
YY	ـ وجودُ الاعتزالِ فيها، وموقفُ العلماءِ منه
	تأويل الصفات
14.8	ــ ما يَتضمَّنُهُ من محظورِ
	تعطيل الصفات
١٣٤	و و د د د د د د د د د د د د د د د د د د
	جلال الدين الدواني
43	_ الحوادِثُ عندَهُ لا أَوَّلَ لها
23	_ الصفاتُ عندَهُ عَيْنُ الذاتِ
73. 73	ـ مخالفتُهُ بعضَ أصولِ المذهبِ الأشعريُّ
27	ـ يقولُ بِعَيْنِيَّةِ الصفاتِ
	۔ حق الله
777	ـ طُرُقُ معرفتِهِ

	- × 6
الصفحة	الموضوع/رأس المسألة
	خلق القرآن
181	_ أصلُ القولِ به مأخوذٌ من قولِ اليهودِ في التَّوراةِ
131	_ أصلُ فِتنةِ القولِ به
۱۳۸	_ القولُ به بدْعةً، لم يَقُلْ بها إمام متَّبَعٌ
184	_ الواقفةُ في خَلْقِ القرآنَ، وسببُ التشديد عليهم
18+	_ ذَكَرَ اللهُ الْقرآنَ أُربعةً وخسينَ مرَّةً دون إشارةٍ واحدةٍ إلى خلقِهِ
144	_ شِدَّة مالك وأصحابِه على القائلينَ به
12+	ـ ظهورُ القول به في المغرب
189	 مِن أدلة القائلينَ بَخُلقِ القرآن
	ذكر الله
79	_ اقترانُ الحَمْدلةِ بالتشهُّدِ في الخُطَبِ
79	ـ البَدَاءةُ به قبلَ الشروع في المقاماتِ المهمَّة
٧١	ـ التفريقُ بين الخُطَبِ وَالمَكاتَبَاتِ فيما تُستفتَحُ به
٧١	_ مَواضعُ البداءةِ بالبَسْملةِ
	ـ رسالة ابن أبي زيد القيرواني
VE	_ سبب تاليفِها
79	_ شرح مُقدِّمتِها
	صاحب الكبيرة
717	_ كيفَ يُؤتَى كنابَهُ؟
	صفة التجلى
107	ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
104	_ التجلِّي صَفةً فعليَّةٌ خبريَّةً
	صفة الرؤية
11	صلحة الروية ـــ إثباتُ رؤيةِ المؤمنينَ ربَّهُم في جنَّاتِ النَّعيم
Y • •	_ أدلَّةُ إِثْبَاتِهَا _ أدلَّةُ إِثْبَاتِهَا
Y	ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

الصفحة	الموضوع/رأس المسألة
7.1	ـ المتفريقُ بينَ الرُّؤيةِ والإدراكِ
11	ـ جَعَلَ اللهُ الكافرينَ به مَحْجُوبِينَ عَنْ رُؤْيَتِهُ
199	ـ رؤيةٌ اللهِ في الأَخِرة
***	 مواضعُ ذِكْرِ لقاءِ اللهِ يومَ القيامةِ في القرآنِ
	صفة العلق
1.4	ـ العلقُ والمَمِيَّة
1.4	ـ حكاية الإجماع على إثباتِها
1.0	عُلُقُ اللهِ
1.0	- كثرةُ الأدلَّةِ على إثباتِها
1.4	ـ مِن شُبُهاتِ بعض من عَطَّلَها
	صفة القَدَم
١٣١	_ أدلة إثباتها
	صفة الكلام
140	_ إثباتُها
140	ــ الله متكلُّم متى شاء بما شاء
188	 سبب تشديد الأئمة على الواقفة
187	ـ كلامُهُ تعالَى بائنٌ مِن خلقِهِ
188	ـ من حُجَج نُفَاةِ الصوت والحرف لله
128	ـ نشأةُ الكلام على مسألةِ الحَرْفِ والصَّوْتِ
	حذاب الغبر
48+	ـ ثبونُهُ وأُدلُّتُهُ
	علم الكلام
09	ـ أَثُرُ الاسترسالِ فيه
٣٣	ـ أسبابُ انتشارِهِ في بلادِ المَغرِب
٦.	ـ التعرُّف على الله به يورِثُ الوَحشة
0 \$	ـ الرأيُّ وعِلْمُ الكلام

الصفحة	الموضوع/رأس المسألة
77	_ اللغةُ وعلمُ الكلامِ، وأسبابُ انتشارِ البِدْعة
٤٩	ـ انتشار الكلام في مَنالِّحْري المالكيَّةِ أَكَثَرُ
40	_ سياقٌ نشأتِهِ وَٰ ظَايِتُهُ
77	ـ طَرَيقُ الْمَتَكُلِّمِينَ كُلِّهِم طَرِيقٌ واحدٌ بالنوع، وإنِ اختَلَفَتْ أَصِنافُه
40	_ فلسفة اليُونان وأَثَرُها على المتكلِّمِين
40	ـ مقالات المتكلمين مبنيَّةً على مقلِّماتٍ مأخوذةٍ مِنَ اليُونانِ والسُّريانِ
4 2	ــ مناطق انتشاره وانحساره
34	ــ موقفُ الإمام مالكِ بنِ أَنَسٍ منهُ
0.0	ـ نهيُ الإمامِ مَالكِ عنه، ومرَّادُهُ منهُ
٦٠	_ يَبَدُأُ الداخُلُ فيه بِنَشُوة، ثم ينتهي بَحَيْرة
	عمل أهل المدينة
۲۷۳	_ حقيقةُ العمل الذي يقتَّمُ على الحديث
	فخر الدين الرازي
٤٣	- الصفاتُ عندَهُ نِسَبٌ وإضافاتٌ بين الذاتِ، وبين المعلومِ والمقدورِ والمرادِ
23	_ مخالفتُهُ بعضَ أصولِ المذهبِ الأشعريِّ
	قواعد الحجاج
٣٧	ــ مرانبُ المخالفينَ تقتضي ملحَ الأقرَبِ واللِّينَ معه
	كلام الله
1.	 الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقِ فَيْبِيدْ، وَلَا صِفَةِ لِمَخْلُوقٍ فَيَنْفَذْ
	مذهب الأشاعرة
24	_ تَشْدِيدُهُمْ في الخلافِ في العقايّات
24	_ مخالفةُ بعضٌ رؤوسِهم في أصولِ المذهبِ
23	ــ مُخالِفُهُم يَتَرَدُّدُ بَين الكُفْرِ والابتداعِ والإِثْمَ
	نغي الصفات
111	_ نَفْيُ بِعَضِ الصَّفَاتَ لأجل توهُّم إحاطةِ المخلوقاتِ بالخالق

٨ _ فهرس المذاهب والأقوال

المفحة	المذهب/ القول
***	إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي، أبو ثور الإمام الشافعي - يفرُّقون بين التركِ الكُلِّي للعملِ وبين التركِ الجُزْئيُّ
710	 إبراهيم بن يزيد بن عمرو أبو عمران النخعي الكوفي الأعور لِمَلَكِ الموتِ أعوانٌ مِن الملائكةِ، يَتَوَفَّوْنَ عن أمرِهِ
۲ ٦ ٩	ابن أبي زيد القيرواني ـ اتَّبَاعُ السَّلَفِ الصَّالِح، وَاقْتِفَاءُ آثَارِهِمْ، وَالإسْتِغْفَارُ لَهُمْ
۲ ۳۸	ــ أَرْوَاحُ الكُفَّارِ بَاقِيَةً فِي سِجِّينِ ــ أَرْوَاحُ الكُفَّارِ بَاقِيَةً فِي سِجِّينِ
440	ــ أَرْوَاحُ أَهْلِ السُّعَادَةِ بَاقِيَةٌ نَاعِمَةٌ إِلَى يَوْم يُبْعَثُون
440	ـ أَرْوَاحُ أَهْلَ الشَّقَاوَةِ مُعَذَّبَةٌ إِلَى يَوْمِ الدِّينَ
731	- أَسْمَعَ اللهُ مُوسَى كَلَامَهُ القَائِمَ بِذَاتِّهُ، لَا كَلَامًا قَامَ بِغَيْرِهُ
107	- الإِيمَانُ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرَّهُ، خُلُّوهِ وَمُرَّهُ، وَكُلُّ ذَٰلِكَ قَدْ قَدَّرَهُ اللهُ رَبُّنَا
317	ــ الْإِيمَانُ بِحَوْضِ رَسُولِ اللهِ، تَرِدُهُ أُمَّتُهُ؛ لَا يَظْمَأُ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ
710	ـ الإِيمَانُ قُوْلٌ بِٱللَّسَانِ، وَإِخْلَاصٌ بِالقَلْبِ، وَعَمَلٌ بِالجَوَارِحِ
740	ـ التَّسْلِيمُ لِلسُّنَنِ لَا تُعَارَضُ بِرَأْيٍ، وَلَا تُنَافَعُ بِقِيَاسٍ
750	_ الشُّهَدَاءُ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ _
Y 1 Y	ـ الصَّرَاطُ حَتَّ، يَجُوزُهُ الْعِبَادُ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ
YOX	ـ الطَّاعَةُ لِأَيْمَّةِ المُسْلِمِينَ؛ مِنْ وَلَاَّةِ أُمُورِهِمْ، وَعُلَمَانِهِمْ
100	ـ القُرْآنُ كَلَامُ اللهِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقِ فَيَبِيدٌ، وَلَا صِغَةٍ لِمَخْلُوقِ فَيَنْفَدْ
١٧٤	ـ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ خَالِقٌ لِشَيْءٍ إِلَّا هُوَ، رَبُّ الْعِبَادِ وَرَبُّ أَعْمَالِهِمْ
۱۷٤	ـ تَعَالَى ۚ أَنْ يَكُونَ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيد، أَوْ يكُونَ لِأَحَدٍ عَنْهُ غِنَّى ۚ
4.4	- تُوضَعُ الْمَوَازِينُ لِوُّزُنِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ

الصفحة	المذهب/ القول
۸۲۸	_ خَذَلَ اللهُ مَنْ عَصَاهُ وَكَفَرَ بِهُ، فَأَسْلَمَهُ وَيَسَّرَهُ لِلَلِكَ فَحَجَبَهُ وَأَضَلَّهُ
177	_ عَلِمَ كُلِّ شَيْءٍ قَبْلَ كَوْنِهُ ﴾ فَجَرَى عَلَى قَلَدِهُ
787	ـ كُلُّ مَنْ صَحِبَةً وَلَوْ سَاعَةً، أَوْ رَآهُ وَلَوْ مَرَّةً، فَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ أَفْضَلِ التَّابِعِينَ
177	ـ كُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ رِضًا أَوْ عَنْ غَلَبَةٍ، فَلَا يُخْرَجُ عَلَيْهِ
177	ـ كُلُّ مُيَسُّرٌ بِتُنْسِيرِهُ، إِلَى مَا سَبَقَ مِنْ عِلْمِهِ وَقَلَرِهُ؛ مِنْ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٍ
AFF	ـ كُلُّ يَنْنَهِي إَلَى سَابِقِ عِلْمِهُ؛ لَا مَحِيصَ لِأَحَدِ عَنْه
١٣٧	_ كَلَّمَ مُوسَى بِكَلَامِهِ الَّذِي هُوَ صِفَةً ذَاتِهُ، لَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهُ
۲۳۳	ـ لَا يَكُفُرُ أَحَدُّ بِذَنْبٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ
177	_ لَا يَكُونُ مِنْ عَبَادِهُ قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ إِلَّا وَقَدْ قَضَاهْ، وَسَبَقَ عِلْمُهُ بِهُ
107	_ مَقَادِيرُ الْأَمُورِ بِيَادِهُ، وَمَصْدَرُهَا عَنْ قَضَائِهُ
40.	_ وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ: الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ المَهْدِيُّونْ
307	_ وَأَلَّا يُذْكَرَ أَحَدٌ مِنْ صَحَابَةِ الرَّسُولِ ﷺ إِلَّا بِأَحْسَنِ ذِكْرِ
78.	ـ يُضْغَطُ النَّاسُ ويُبْلَوْنَ، ويُثَبِّتُ اللهُ مَنْطِلَقَ مَنْ أَحَبَّ تَشْبِيتَهُ
177	_ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ فَيَخْذُلُهُ بِعَدْلِهُ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَيُوَقَّفُهُ بِفَضْلِهُ
የ ۳۸	ـ يُفْتَنُ المُوْمِنُونَ فِي قُبُورِهِمْ وَيُسْأَلُونَ ۚ
781	ابن أبي زبد القبرواني _ عَلَى العِبَادِ حَفَظَةً يَكْتُبُونَ أَعْمَالَهُمْ، وَلَا يَسْقُطُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْ عِلْمِ رَبُّهِمْ
	ابن عزوز المالكي التونسي
1+4	به طرور المناسمي المواسعي الله عن الله الله الله الله الله الله الله الل
	ابن فروخ قاضي القيروان
77.	ـ اشْهَدُوا انِّي رَجَعْتُ عما كنتُ أقولُ به مِن الخروجِ على أنتَّةِ الجَوْرِ
41.	ـ رأى الخروج على المَكِّيِّ
	أبو الحسن التميمي
105	ـ نفي النزولِ عنِ اللهِ تعالَى
	أبو العباس القلانسي
188	ـ نَازَعَ في إنباتِ الحرفِ والصوثِ

المفحة	الملهب/ القول
	أبو العباس بن طالب
Y	ـ إثباتُ رؤيةِ اللهِ في الآخِرة ـ إثباتُ رؤيةِ اللهِ في الآخِرة
	أبو القاسم المقري
1.4	ابق الناسم النظري ـ اللهُ مستوِ على عرشِه، بائنٌ مِن خَلْقِه، قريبٌ لهم بعِلْمِه
1+A	أبو المطرف القنازمي القرطبي ـ الله مستو على عرشِه، بائنٌ مِن خَلْقِه، قريبٌ لهم بعِلْمِه
1.77	
	أبو عبد الله الصالحي
188	ـ نازَعَ في إلباتِ الحرفِ والصوتِ
	أحمد بن أبي بكر، أبو مصعب
717	ـ الإيمانُ قولٌ وعَمَل، يزيدُ ويَنقُص، فمَن قال غيرَ هذا فهو كافِر
	أحمد بن شعيب بن علي، أبو عبد الرحمٰن النسائي
371	ـ عبَّرَ عن الاستواءِ بالجلوسِ
	أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني المروزي
Y•V	ـ إثباتُ أفعالِ اللهِ الاختياريَّةِ على وجهِ الحقيقة
4.9	ـ الإيمانُ بالعِيزَانِ من أصولِ السُّنَّةِ
***	ـ التفريقُ بين قِتالِ الخوارجِ لإمامِ جَوْرٍ وبينَ قِتالِهم لإمامِ عَدْل
100	ـ القرآنُ خَرَجَ مِن اللهِ
111	ـ اللهُ بذاتِهِ فَوَقَ العرشِ، وعِلْمُهُ في كلُّ مكانٍ
184	ـ اللهُ يَتَكَلَّمُ بِصَوتٍ
115	 الله يُرى يوم القيامة بالأبصار فوق العَرْشِ
117	ـ اللهُ يَغْضَبُ ويَرْضَى ويَتكلُّمُ بِمَا شَاءَ
114	ـ اللهُ يَنزِلُ إلى سماءِ الدنيا الله عنزِلُ إلى سماءِ الدنيا
٥٨	ـ النَّهي عن علم الكلام عمومًا بلا استثناءٍ النَّه الله يَحَالُ مَا لِللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ ا
188	_ إِنَّ اللهُ تَكَلَّمُ بِٱلصَّوْتِ وَالْحَرْفِ إِنَّ اللهُ تَكَلَّمُ بِٱلصَّوْتِ وَالْحَرْفِ
188	ـ بل تَكَلَّمُ بِصَوْتِ؛ هذه الأحاديثُ تُروَى كما جاءَتْ تَنَّدُ مِنْ يُكُونُ الذَّا
719	ـ توقّف في تكفيرِ الخوارجِ

الصفحة	المدهب/ القول
Y + 0	ـ جَزَم بكفرِ منكِرِ خلقِ الجنَّةِ والنَّارِ
377	ـ عبَّرَ عن الاستواءِ بالُجلوسِ
141	ـ قُولُ النَّابِعيِّ لَيْسَ حُجَّةً مُقَطُّوعةً في الفروعِ والأصولِ
700	_ كان يعتزِلُ مجلِسَ عبدِ الرَّزَّاقِ إذا حدَّث بأحاديثِ الخلافِ بينَ الصحابةِ، ، ،
7+7	ــ كَفُرُ مَن ُقال بفناء الجَنةِ خاصّةً
107	ـ كلامُ اللهِ منه، وليس ببائينِ منه، وليس منه شيءٌ مخلوقٌ
Y00	ـ لا أُحِبُّ لأحدٍ أن يَكتُبُ مِنه الأحاديثَ التي فيها ذِكْرُ أصحابِ النبيِّ
۲۳۰	ــ لا يَكُفُّرُ مَن يَجَعَلُ الإيمانَ قولًا واعتقادًا بلاًّ عَمَلٍ
114	ـ لا يكون مِن أهلِ السُّنَّةِ، ولا كَرَامةَ (الواقفة)
ንግሃ	ــ مُستَقَرُّ أرواح المُؤمنينَ بعدَ الموتِ في الجَنَّةِ
* 77	ــ مَن تَرَكَ العَمَلَ كُلَّهُ حَتَّى يموتَ كافِرٌ في رواية
128	ـ نفيُ الصوتِ والحرفِ هو قولُ الجهميَّة
444	ـ يفرُّقون بين التركِ الكُلِّيِّ للعملِ وبين التركِ الجُزْئيِّ
	أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو عمر الطلمنكي
٤٧	_ إثباتُ الْجَنْبِ اللهِ
	أحمد بن يحيى بن يسار الشبياني، أبو العباس ثعلب
٥٢	ــ السُّنَّةُ تَقضِي على اللُّغَة، واللُّغَةُ لا تَقضِي على السُّنَّة
	إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، أبو يعقوب الحنظلي النيسابوري، ابن راهويه
114	ـُ اللهُ بذاتِهِ فوقَ العُرشِ، وعِلْمُهُ في كلِّ مكانٍ
117	ـ اللهُ يُرَى يومَ القيامةِ بَالأَبْصارِ فوقَ العَرْشِ
114	ــ اللهُ يَغضَبُ وَيَرْضَى ويَتكلُّمُ بَمَا شَاءَ
114	- الله يَنزِلُ إلى سماءِ اللنيا ·
131	ـ الواقفةُ شرٌّ عندي ممن يقول: القرآنُ مخلوق؛ لأنَّه يَقتدي به غيرُه
774	ـ يفرُّقون بين التركِ الكُلِّيُّ للعملِ وبين التركِ الجُزْئيُّ
	أفلاطون
109	- الشرُّ مِن الجهل

الصفحة	المذهب/ القول
	الأشاعرة
مبدِ ولا قُدْرَتِه ١٧٢	ـ أفعالُ العبادِ الاختياريَّةُ بإرادةِ اللهِ وقُدْرتِهِ وحدَّهُ، لا باختيارِ ال
	الجهم بن صفوان بن محرز السمرقندي، رأس الجهمية
Y • 0	ـ أفعالُ اللهِ لها آخِرٌ، ومنها الجَنَّةُ والنارُ
7+0	ـ الجَنَّةُ والنارُ تَفْنَيَانِ
	الجهمية
144	ـ أَظْهَرُوا أَسماءَ اللهِ مخلوقةً
188	ـ نفي الأسماء الحسنى
	الحسن بن بسار، أبو سعيد البصري
14.	ـ الكرسيُّ هُوَ العَرْشُ
371	ـ عبَّرَ عن الاستواءِ بالجلوسِ
711	ـ مِيزَانُ الأعمالِ له لسانً
•	الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميمٍ، أبو عبد الرحمٰن الفراهيدي
144	ـ نَفْسِرُ الاستواءِ بالاستيلاءِ لا تَعرِفُهُ العرَبُ في كلامِها
	الخوارج
377	ــ الإيمانُ شيءٌ واحدٌ لا يتجزُّأ
Y 1 A	 حکم تکفیرهم
TP1, 377	 سلبُ الإيمانِ مِن صاحبِ الكبيرةِ
144	ـ لا شفاعة لعصاق المسلِمِينَ الا مِدْدُدُ اللهُ مُنْدُ عَمِيدَةً عَمِيدَةً عَمِيدَةً عَمِيدًا عَمِيدًا عَمِيدًا عَمِيدًا عَمِيدًا عَمِيدًا
199 199	ــ لا يدخُلُ النارَ إلا نَفْسُ كافِرةٌ ــ لا يَرَوْنَ صاحبَ الكبيرةِ مؤمِنًا
Y1A	ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
1 ,,,,	• •
*14	الرافضة ـ لا يُؤتّمَنُونَ في إِمْرةٍ على المسلِمِينَ
1 174	•
17	السلف ــ إثباتُ الصُّفَةِ لا يعنى تشبيهًا؛ ونَقْئُ الكيفِ لا يعنى تعطيلًا
11	ـ إلباك الطلقة لا يعني لسبيها: ولقي الميقِ لا يعني تعليار

إِثْبَاتُ حَقَاتِقِ الصَفَاتِ ومَعَانِيها الصحيحة إِثْبَاتُ حَقِيقَةِ الصَفَاتِ، وتقويضُ كَيْفِيَّها إِثْبَاتُ مَا أَثْبَتُهُ اللهُ لَنفيهِ، ومَا أَثْبَتُهُ لَه نبيَّه استواءُ اللهِ على العرشِ يليقُ بجلالِه، ويَتنزَّهُ عما يليقُ بالمخلوقِ الجنَّةُ والنَارُ لا تَقْنَيَانِ	- - - -
إِثْبَاتُ حَقِيقَةِ الصِفَاتِ، وتَفُويضُ كِيفَيِّتِهَا ١٣٠ إِثْبَاتُ مَا أَثْبَتُهُ اللهُ لَنفيهِ، ومَا أَثْبَتَهُ لَهُ نَبِيَّهُ اللهُ لَنفيهِ، ومَا أَثْبَتَهُ لَهُ نَبِيَّهُ ١٣٠ السَوَاءُ اللهِ على العرشِ يليقُ بجلالِه، ويَتنزَّهُ عما يليقُ بالمخلوقِ	- - - -
إِثْبَاتُ مَا أَثْبَتُهُ اللهُ لَنَفْسِهِ، ومَا أَثْبَتَهُ لَهُ نَبِيَّهُ اللهُ لَنَفْسِهِ، ومَا أَثْبَتَهُ لَهُ نَبِيَّهُ اللهُ ال	- - -
استواءُ اللهِ على العرشِ يليقُ بجلالِه، ويَتنزَّهُ عما يليقُ بالمخلوقِ	- - -
	- -
	-
الصراطُ حَتَّ العراطُ عَتَّ ٢١٣	-
القرآنُ كلامُ اللهِ، ليس بمخلوقي ١٣٨	
اللهُ سبحانه بذاتِهِ فُوقَ الْعرشِ، وأنَّ عِلْمَهُ في كلُّ مكان ١١٣	-
النَّهِيُّ عن الْجِدَالِ فَي اللهِ وصَّفاتِهِ وأُسماتِهِ	
صِحَّةُ الاستثناءِ في الإيمانِ	
فَوَّضُوا كيفية الاستراء المستراء	
كَانُوا يَرجِعُونَ فهمَ مسائلِ الدِّينِ إلى ما تواضَعَ عليه أهلُ الصدرِ الأوَّلِ ٢٣	
كلامُ اللهِ هو هذا الخارجُ منه المسموعُ والمقروء، والمكتوبُ والمحفوظ ١٥٥	
لا يَلزَمُ من إِثباتِ حقيقةِ الصفاتِ التَّشبيهُ ١٣٤	
لم يُنكِرُ أحدٌ مِنهم أنَّ اللهَ استَوَى على عرشِه حقيقةً	
نَهْيُهُم عن مخالَطةِ أهل الأهواءِ ومُجالَسَتِهم عن مخالَطةِ أهل الأهواءِ ومُجالَسَتِهم	
يَنْدَؤُونَ كُنَّبُهُمْ بِالسِملةِ قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي المقصودِ	
يُتبتُّونَ الحقيقةُ للصفةِ اللائقةُ باللهِ أَنْ الصفةِ اللائقةُ باللهِ أَنْ الصفةِ اللائقةُ باللهِ أَنْ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُولِيَّ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الله	
يُنْبِتُونَ للهِ الأسماءَ والصفاتِ؛ كما أَثْبَتَها اللهُ لنفسِهِ	_
يَنْزِلُ رَبُّنَا ويَتَجَلَّى ويجيءُ بلا كيفِ	
المبحابة	31
القرآنُ كلامُ اللهِ، منه خرَجَ، وإليه يَعُودُ	
اللهُ المخالِقُ، وما سواهُ مخلوقٌ	
لبستِ العقائدُ مِن موادِدِ النُّزَاعِ	
لضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم الخراساني	
الكرسيُّ هُوَ العَرْشُ ١٢٠ . الكرسيُّ هُوَ العَرْشُ	
. الفضيل بن عياض بن مسعود، أبو علي الزاهد الخراساني	

الصفحة	المذهب/ القول
114	ــ اللهُ بذاتِهِ فوقَ العرشِ، وعِلْمُهُ في كلِّ مكانٍ
118	ــ اللهُ يُرَى يومَ القيامةِ بَالأبصارِ فوقَ الْعَرْشِ
115	ــ اللهُ يَغضَبُ ويَرْضَى ويَتكلُّمُ بما شاءَ
115	- اللهُ يَنزِلُ إلى صماءِ الدنيا
YYE	ـ لا يَكُفُّرُ أَحَدًا بِلَنْب، ولا يَشْهَدُ لأحدِ أنه في الجَنَّة
	الفلاسفة
1 • V	ـ نَفَوُا العُلُوُّ
	القاسم بن سلام الأزدي البغداديّ، أبو عبيد القاضي
٥٦	ـ لا نَجِدُ بُدًّا مِن اتْبَاعِ لغةِ أهلِ الحديثِ مِن أجلِ السماعِ
	الماديون
Y10	ـ إنكارُ الحَوضِ
781	_ إنكارُ ضَمَّةِ القَبِ
	ـ المالكية
ነዋለ	ـ القرآنُ كلامُ اللهِ، ليس بمخلوقٍ
٥٥	ـ أهلُ الأهواءِ هم أهلُ الكلام
	المتكلمون
1.4	ـ نَفَوُا الْعُلُوَّ ـ
301	ـ يتأوَّلُون النزولَ والمجيءَ وغيرَهما
7.8	ـ يقدُّمون مِن اللَّمْةِ مَا يُوافِقُ أَصُولُهُمُ الكلاميَّةُ
	المرجثة
377	ـ الإيمانُ شيءٌ واحدٌ لا يتجزُّأ
771	ــ لا تَضُرُّ الذنوبُ مع التوحيدِ
197	- لا بدخُلُ النارَ أحدٌ مِن المسلِمِينَ مهما بلَغَ ثنبُه
144	ـ لا يدخُلُ النارَ إلا نَفْسُ كافِرةً المسارِّةُ أَن النارَ إلا نَفْسُ كافِرةً
199	ـ لا يدخُلُونَ النارَ بالمعاصِي أصلًا

الصفحة	المذهب/ القول
199	_ لا يَرَوْنَ الشفاعة للعصاة
74.5	- لا يُؤَثُّرُ الذنبُ على الإيمان
377	_ يوالُونَ مَن كان شديدَ الوَلاءِ للسلطانِ
	المعتزلة
177	ـ إثباتُ الأسماءِ الحُسنَى مجرَّدةً عن مَعانِيها
177	_ أَظْهَرُوا أَسماءَ اللهِ مخلوقةً
74.5	ــ الإيمانُ شيءٌ واحدٌ لا يتجزُّأ
710	ـ إنكارُ الحَوضِ
171, 377	ـ سلبُ الإيمانِ مِن صاحبِ الكبيرةِ
199	_ لا شفاعة لعصاق المسلمين
199	_ لا يدخُلُ النارَ إلا نَفْسٌ كافِرةً
199	ـ لا يَرَوْنَ صاحبَ الكبيرةِ مؤمِنًا
177	ـ نَفُوْا الاستواءَ، ونسُّروه بالاستيلاءِ
144	النحاة _ إذا أُكَّدَ الفعلُ بالمصدّرِ، لم يُحمَلُ إلا على الحقيقةِ
	اليهود
18.	ــ التوراةُ مخلوقةً
	أهل المحديث
707	ـ ترتيبُ الخلفاءِ الرَّاشِدِينَ في الفَضلِ كَتَرتِيبِهِم في الخلافةِ
	أهل السنة والجماعة
13	ـ الإقرارُ بالصفاتِ الواردةِ كلُّها في القرآنِ والسُّنَّةِ
470	ـ الوَلَاءُ للإمامِ تحتَ الولاءِ لله
YVA	- لَا يُعْذَرُ مَنْ أَدَّاهُ اجْتِهَادُهُ إِلَى بِدْعَةِ
779	ـ لا يكفُّرونَ أحدًا بتركِ شيءٍ معيَّنٍ مِن الباطِنِ أو الظاهِرِ
141	ـ مِن أَصُولِ السُّنَّةِ التمسُّكُ بما عليه الصحابةُ

الصفحة	المذهب/ القول
***	_ يفرِّقون بين التركِ الكُلِّيِّ للعملِ وبين التركِ الجُزْئيّ
777	ـ يَفْرُقُونَ بين الدِّينِ والرَّأْي، ومواضِعِ القطعِ ومواضِعِ الاجتهاد
	أهل المدينة
٥٤	ـ كانوا يَنْهَوْنَ عن الخوضِ في علمِ الكلام
	أهل المغرب
1+4	_ إثباتُ العلوَّ على الحقيقةِ
	بشر بن الحارث الحاني
701	ـ نَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَيَخْلُقُ، وقَولُهُ قَولٌ، وخَلْقُهُ خَلْقٌ،،،
	بعض الفلاسفة
171, 751	ـ نفيُ علمِ اللهِ بالجزئيَّاتِ
	بعض المتكلمين
171, 471	ـ نفيُ علمِ اللهِ بالجزئيَّاتِ
	حرب بن إسماعيل بن خلف الحنظلي الكرماني
104	ـ إثباتُ النزولِ بلا تأويلِ ولا تشبيه، ولا تكييفٍ ولا تعطيل
ضرير	حماد بن زيد بن درهم، أبو إسماعيل الأزرق الجهضمي البصري ال
115	ـ الله بداتِهِ فوقَ العرشِ، وعِلْمُهُ في كلِّ مكانٍ
114	ـ الله يُرَى يومَ القيامةِ بالأبصارِ فوقَ العَرْشِ
114	ـ اللهُ يَغضَبُ ويَرْضَى ويَتكلُّمُ بِما شاءَ
114	- الله يَنزِلَ إلى سماءِ اللنيا
	حماد بن سلمة بن دينار، أبو سلمة البصري
114	ـ اللهُ بذاتِهِ فوقَ العرشِ، وعِلْمُهُ في كلُّ مكانٍ
114	ـ الله يُرَى يومَ القيامةِ بالأبصارِ فوقَ العَرُّشِ
114	ـ اللهُ يَغضَبُ ويَرْضَى ويَتكلُّمُ بِمَا شَاءَ
115	- اللهُ يَنزِلُ إلى سماءِ الدنيا

الصفحة	المذهب/ القول
	خارجة بن مصعب
371	ـ عبَّرَ عن الاستواءِ بالجلوسِ
	سحنون بن سعيد بن حبيب، أبو سعيد التنوخي القيرواني
707	ــ أَفْضَلُ هَذَهِ الأُمَّةِ بِعَدْ نَبِيُّهَا أَبُو بِكُرِ وَغُمَرُ
Y7+	_ أَلَّا تَلْخُرُجَ على الأَئمَّةِ بالسَّيْفِ، وَإِنَّ جارُوا
***	ــ اللهُ يُرَى يومَ القيامةِ
171	ـ إِنَّ اللهَ على العرشِ استَوَى
33, 17, 11	ـ مِّنَ العِلْمِ بَاللهِ: الجُّهلُ بما لم يُخْبِرِ اللهُ به عن فَفْسِه
	سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالمي، أبو محمد الكوفي
779	ـ يَفْرُقُونَ بِينَ النَّرُكِ الكُلِّيِّ للعملِّ وبينَ النَّرَكِ الجُزْنِيِّ
	سعيد بن عبد العزيز
779	ـ لا إيمانَ إلَّا بعمَل، ولا عمَلَ إلا بإيمان
***	ـ يُنكِرُونَ قُولَ مَن يَقُولُ: إِنَّ الْإِيمانَ قُولٌ بِلا عَمَل
	سعيد بن محمد بن صبيح النساني، أبو عثمان بن الحداد
ل كفَرَ ١٤٢	_ كُلُّ مَن زَعَمَ أَنَّ مُومى سَمِعَ الكَّلامَ مِن الشَّجَرةِ على الحقيقةِ، فقا
	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي
117	ـ اللهُ بداتِهِ فوقَ العرشِ، وعِلْمُهُ في كلِّ مكانٍ
114	ـ اللهُ يُرَى يومَ القيامةِ بَالأبصارِ فوقَ العَرْشِ
114	_ اللهُ يَغْضُبُ وَيَرْضَى ويَتَكَلَّمُ بَمَا شَاءَ
117	_ اللهُ يَنزِلُ إلى سماءِ الدنيا
	سفيان بن عيينة بن ميمون أبو محمد الهلالي الكوفي
Y1V	_ الإيمانُ قُولٌ وعمَل
100	ـ المُعْرَآنُ خَرَجَ مِن اللهِ
117	ـ اللهُ بذاتِهِ فوقَ العرشِ، وعِلْمُهُ في كلِّ مكانٍ
115	ـ اللهُ يُرَى يومَ القيامَةِ بِالأَبْصَارِ فوقَ الْعَرْشِ
111	_ اللهُ يَغضَبُ ويَرْضَى ويَتكلُّمُ بَمَا شَاءَ

الصقحة	الملهب/ القول
114	ـ اللهُ يَنزِلُ إلى سماءِ الننيا
774	ـ لا يَكُفُّرُ أُحَدًا بِذَنْبٍ، وَلا يَشْهَدُ لأحدِ أنه في الجَنَّة
779	ـ يفرِّقُونُ بين التركِ الكُلِّيِّ للعملِ وبين التركِ الْجُزْنِيِّ
109	سقراط ـ يَنفِي الْقَدَرَ كلَّه
711	سلمان الفارسي، أبو عبد الله ـ مِيزَانُ الأعمالِ له لسانً
18*	سليمان الفراء ـ القولُ بخلقِ القرآنِ في المغربِ
٤٨	سليمان بن خلف بن سعد، أبو الوليد الباجي ـ اعتَمَدَ تقريرَ العقائدِ على طريقةِ أهلِ الكلامِ
	عبد الجبار بن أحمد، أبو الحسن الهمذاني قاضي المعتزلة
77	ـ تأويلُ الْمِدِ بالنِّعْمة
77	ــ تأويلُ صفةِ الكلامِ
77	_ طريقتُنا في المتشاَبِهِ: أن يكونَ له تأويلٌ صحيحٌ، يُخرِّجُ على مذْهَبِ العرَبِ
	عبد الرحمٰن بن عبد الله، أبو القاسم السهيلي الأندلسي
177	_ صفةً اليِّدِ ثابتةً على الحقيقةِ لا تؤوَّلُ
177	ـ إنَّ اللهِ يَدَيْنِ ووجهًا وعينَيْنِ
	هبد الرحمٰن بن همرو، أبو عَمْرو الأوزاعي الفقيه
779	ـ لا إيمانَ إلَّا بعمَل، ولا عمَلَ إلا بإيمان
774	ـ يُنكِرونَ قولَ مَن يقولُ: إنَّ الإيمانَ قولٌ بلا حمَل
	عبد الرحمٰن بن مهدي بن حسان اللؤلؤي، أبو سعيد البصري
44	ـ قد هلَكَ قومٌ مِن هذا الوجهِ
	عبد العزيز بن أبي سلمة، الماجشون
7 + 7	ــ مَن زَعَمَ أَنَّ اللهَ لا يُرَى يومَ القيامةِ، استُتِيبَ

لصفحة	المذهب/ القول
	عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي، أبو بكر المكي
۲۳۰	ـ مَن ترَكَ العمَلَ كُلَّهُ حتَّى يموتَ كَافِرٌ في رواية
279	ـ يفرِّقون بين التركِ الكُلِّيِّ للعملِ وبين التركِ الجُزْئِيِّ
	عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي، أبو عبد الرحمٰن المروزي
111	ـ اللهُ بذاتِهِ فوقُ العرشِ، وعِلْمُهُ في كلِّ مكانٍ ۚ
111	ـ اللهُ يُرَى يومُ القيامةِ بَالأبصارِ فوقَ الْعَرْشِ
111	ـ اللهُ يَغْضَبُ وَيَرْضَى وَيَتَكَلَّمُ بَمَا شَاءَ
111	ـ اللهُ يَنزِلُ إلى سماءِ اللنيا
377	ـ لا يَكُفُّرُ أَحَدًا بِذَنْبٍ، ولا يَشْهَدُ لأحدِ أنه في الجَنَّة
	عبد الله بن سعيد، أبو محمد القطان البصري، ابن كُلَّاب
131	_ أَنْبَتَ الْكَلامَ النَّفْسِيُّ
	_ خلقُ ما عدا الكلام النَّفْسيِّ مِن المسموع والمقروء والمحفوظ، والمكتوبِ
131	والمتدبَّر
331	ـ نازَعَ فيَ إثباتِ الحرفِ والصوتِ
	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو محمد الهاشمي
171	_ إثباتُ القَدَمَيْنِ لله
119	_ الكرمى عِلْمُ اللهِ
17+	_ الكرسي قدرة اللهِ
98	ـ آياتُ الصفاتِ مِن المُحْكَماتِ
Y 1 1	_ مِيزَانُ الأعمالِ له لسانٌ
	عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحلن العدوي
41.	ـ رَجَعَ عن قتالِ نُجْلةَ الحروريُّ
	عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار، أبو موسى الأشعري
171	_ إثباتُ القَدَمَيْنِ الله
	عبد الله بن محمد الضعيف
۸٤۲	ـ قُعَّدُ الخوارج أخبَثُ الخوارج، وقُعَّدُ الجهميَّةِ هم الواقِفة

الصفحة	المذهب/ القول
	عبد الله بن مسعود بن غاقل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمٰن
141	ـ إثباتُ الفَدَمَيْنِ لله
174	_ الكرسيُّ غيرُ العرش
17+	- بَيْنَ السُّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا خَمْسُ مِثَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ كُلُّ سَمَاءٍ خَمْسُ مِئَةِ عَامٍ
	عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، أبو المعالي الجويني إمام الحرمين
23	ـ استحَلَّ إطلاقَ القولِ بأنَّ العبدَ خالِقُ أعمالِه
٤٣	ــ القدرةُ الحادِثةُ تؤثُّرُ في مقدورِها عندَهُ
24	ـ فعلُ العبدِ واقِعٌ بقدرتِهِ قَطْعًا
٤٣	ــ قدرةُ العبدِ منفرِدةٌ بالتأثيرِ في فعلِهِ
91	ـ نفيُ صفةِ الوجهِ
٥٢	- نفيً صفةِ اليدِ
٥٢	ـ نفيُ صفتَي العلوِّ والاستواءِ
	عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على، أبو سعيد الأصمعي البصري
124	 إذا سَمِعْتَ الرجُلَ بِقولُ: الاسمُ غيرُ المسمَّى، فاحكُمْ عليه بالزَّنْدَقة
	عبد الوهاب الوراق
178	ـ عبَّر عن الاستواءِ بالقعودِ
	عبد الوهاب بن علي بن نصر، القاضي عبد الوهاب
311	- نَصَّ على ذكرِ استواءِ الله على العرش بداتِهِ
	عثمان بن جني، أبو الفتح
٦٧	ـ أَكثَرُ اللغةِ مَجازٌ، لا حَقيقةٌ
	عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني، الحافظ أبو سعيد الدارمي
104	ـ إثباتُ النزولِ بلا تأويلٍ ولا تشبيه، ولا تكييفٍ ولا تعطيل
	مثمان بن سعید بن عثمان، أبو عمرو الداني
٤٧	ـ له ميل إلى بعضِ كلامِ الباقلانيِّ
	عكرمة مولى ابن عباس
172	ـ عبَّرَ عن الاستواءِ بالجلوس

	└
الصفحة	المذهب/ القول
	على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أبو الحسن الهاشمي
777	ـ التفريقُ بين قِتالِ الخوارج لإمام جَوْرِ وبينَ قِتالِهِم لإمامٍ عَنْـل
777	ـ عدَّمُ قتالِ الخوارجِ حتَّى يَبدَؤُوا المسلِّمِينَ بالقتالِ
777	_ وإنُّ خالَفُوا إمامًا جائرًا فلا تقاتِلُوهم (الخوارج)
	على بن أحمد بن سعيد، ابن حزم الظاهري
**1	_ أَنْكَرَ الْكِفَّتَيْنِ فِي مِيزَانِ الأعمالِ
717	- يَأْخُذُ العصاةُ كُتْبُهم وراءَ ظهورِهم، والمؤمنونَ بأيمانِهم، والكفَّارُ بشِمَالهم
	علي بن إسماعيل، أبو الحسن الأشعري البصري
144	ـ إثباتُ البدِ والوجهِ صفتَينِ حقيقتَينِ زائدتَينِ على الذاتِ
98	ـ حضورُ مقالة التفويضِ في مُعتَقَلِهِ
Y•X	ــ ليسَ مجيئُهُ حَرَكةً، ولا زوالًا، ولا انتقالًا
188	ـ نازَعَ في إثباتِ الحرفِ والصوتِ
118	ـ نَصَّ على ذكرِ استواءِ الله على العرش بذاتِهِ
	علي بن محمد بن خلف، أبو الحسن بن القابسي القيرواني
٤A	_ الاعتمادُ على السمع
£A.	_ الإيمانُ هو التصديقُ فقطّ
٤٨	ـ المجدَلُ وعلمُ الكلامِ
٤A	ـ للهِ يَدَانِ؛ كما يقولُ أهلُ الحديثِ والأثر
٤٨	ـ نَصَّ على إخراجِ العمّلِ من الإيمانِ
	حلي بن مهدي، أبو الحسن الطبري
٥٢	ـ إِنْبَاتُ الْعَلَقُ وَالْاَمْتُواءِ
٥Y	_ إثباتُ الوجهِ
٥٢	_ إثباتُ الميدِ
	عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي
777	ـ فِعْلُ الخَلْفَاءِ الراشِدينَ مِن التصديقِ بكتابِ الله

الصفحة	المذهب/ القول
٤٨	عياض بن موسى بن هياض، القاضي أبو الفضل البحصبي ـ اعتَمَدَ تقريرَ العقائدِ على طريقةِ أهلِ الكلامِ
	عیسی بن یونس
748	 لا يَكفُرُ أَحدًا بِذَنْب، ولا يَشهَدُ لأحدِ أنه في الجَنّة
777	خليوم الثاني ـ الملوكُ هم مسؤولُونَ أمامَ اللهِ وحدَهُ
178	غيلان الدمشقي ـ تصرُّفُ المخلوقِ منفرِدًا كتصرُّفِ الخالق
777	لويس الخامس عشر ـ الملوكُ هم مسؤولُونَ أمامَ اللهِ وحلَهُ
٧٦٧	لويس الرابع عشر ـ المَلَكيَّةُ وَكَالةٌ إِلهيَّةٌ
Y7V	ـ الملوكُ هم مسؤولُونَ أمامَ اللهِ وحلَـهُ
Y 7 V	ـ سُلْطةُ الملوكِ مستمَدَّةٌ مِن اللهِ
717	مالك بن أنس بن مالك، أبو عبد الله الأصبحي المدني ــ الإيمانُ قولٌ وعمَل
***	ـ التفريقُ بين ثِنالِ الْخوارجِ لإمامِ جَوْرٍ وبينَ قِتالِهم لإمامِ عَذْل
١٣٨	ـ القرآنُ كانَ يصفُ مَن قالَ بخلقَ كلامٌ اللهِ بالزَّنْدَقَةِ، ويأْمُرُ بقَتْلِه
۱۳۸	ـ القرآنُ كلامُ اللهِ، وكلامُ اللهِ منهُ، وليسَ مِن اللهِ شيءٌ مخلوقٌ
100 : 171	ـ القرآنُ كلامُ اللهِ، وكلامُّهُ لا يَبِيدُ ولا يَنفَدُ، وليس بمخلوقٍ
115	ــ اللهُ بذاتِهِ فوقَ العرشِ، وعِلْمُهُ في كلِّ مكانٍ
115	ــ اللهُ سبحانه بذاتِهِ فوتَى العرشِ، وأنَّ عِلْمَهُ في كلِّ مكان
115	 الله يُرَى يومَ القيامةِ بالأبصارِ فوقَ العَرْشِ
115	ـ اللهُ يَعْضَبُ ويَرْضَى ويَتكلَّمُ بما شاءَ
115	ـ الله يَنزِلُ إلى سماءِ الدنيا
Y + 9	ـ المِيزَانُ حَقَّ

الصفحة	المذهب/ القول
٥٨	ـ النَّهي عن علم الكلام صمومًا بلا استثناءِ
707	ـ أَمْسَكَ عَنْ التَّفْضيلِ بَيْن عُثْمانَ وعليَّ
0.0	ــ أهلُ الأهواءِ هم أهَّلُ الكلام
774	ـ أهلُ اللنوبِ مؤمِنُونَ ملنِبُونَ
714	ــ توقَّف في تُكفيرِ الخوارج
184	ـ قولُ التابعيِّ لَيْسَ حُجَّةً مُقطوعةً في الفروع والأصولِ
٥٤	- كان يحذِّرُ أصحابَهُ مِن علم الكلامِ
7+1	ے کان یشدُّدُ علی منکِرِ رؤیتُر اللہِ
401	ــ كان يفضِّلُ أبا بكرٍ وعُمَرَ على غيرِهما من الصحابةِ
444	ـ لا إيمانَ إلَّا بعمَلَ، ولا عمَلَ إلا بإيمان
٥٥	ــ لا تجوزُ شهادةُ أهلِ البِدَعِ وأهلِ الأهواءِ
707	ــ لا نصيبَ في الفيءِ لمن سَبُّ الصحابةَ والتابِعِين
Y TE	ــ لا يَكَفُّرُ أَحَدًا بِلَنْب، ولا يَشهَدُ لأحدِ أنه في الجَنَّة
۱۳٦	ــ إنَّ اللهِ يَدَيْنِ ووجهًا وعينَيْنِ
777	ــ ليس للإيمانِ مُنتَهَّى؛ هو في زيادةِ أبدًا
٥٤	ــ ما قَلَّتِ الآثارُ في قومِ إلا ظهَرَتْ فيهم الأهواءُ
٥٤	 من طلّب الدّين بالكلام، تَزَنْدَق
177	ـ نفى مالكٌ معرفةَ كيفيَّةِ الصَّفاتِ وفوَّضَها، ولم يفوّضِ الحقيقةَ
779	ـ يفرِّقون بين النركِ الكُلِّيِّ للعملِ وبين النركِ الجُزْئيِّ
444	ـ يُنكِرونَ قولَ مَن يقولُ: ۚ إِنَّ الإَيمانَ قولُ بلا عمَلَ
	متقدمو الأشاعرة
177	ـ إثباتُ الوجهِ والبَدِ للهِ تعالى على الحقيقة
٥٢	ـ إثباتُهُمُ الصَّفَاتِ الخبريَّةَ، ولا يتأوَّلونها
	متقدمو المالكية
7 - 1	ـ كانوا يُشدِّدُون على منكِرِ رؤيةِ اللهِ
127	ـ كلامُ متقدِّمي المالكيَّةِ يَجَرِي مُجرَى كَلام السلفِ

الصفحة	المذهب/ القول
	محمد بن أحمد بن عبد الله، أبو بكر بنُ خُوَيزٍ مِنْدَادَ
٥٥	_ أهلُ الأهواءِ هم أهلُ الكلام
٥٥	_ كان يَنْهَى عَن قَبُولِ شهادةِ أَمْلِ الكلامِ كَافَّةً
	محمد بن أحمد بن مجاهد، أبو عبد الله الطائي البصري
٥٢	_ إثباتُ الْعلقُ والاستواءِ
70	_ إثباتُ الوجهِ
٥٢	- إثباتُ اليدِ
	محمد بن إدريس بن العباس، أبو عبد الله الشافعي
٤٤	- الفِقْهُ في الكلام الْجَهْلُ به
٥٨	ـ النَّهي عَن علم أَلكلام عمومًا بلا استثناءٍ
***	ـ عدَمُ قَتَالَ الخُوارِجِ حُتَّى يَبِدَؤُوا المسلِمِينَ بالقتَالِ
777	_ مُستَفَّرُ أَرُواحِ الْمؤمنينَ بعدَ الموتِ في الجَنَّةِ
779	ـ يفرُّقون بين التركِ الكُلِّيُّ للعملِ وبين التركِ الجُزْنِيِّ
	محمد بن أسعد الصديق، جلال الدين الدواني
23	ـ الحوادِثُ لا أَوَّلَ لها
23	_ الصفاتُ عندَهُ عَيْنُ الذَاتِ
24	ـ يقولُ بِعَيْنِيَةِ الصفاتِ
	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، الإمام البخاري
731	ـ اللهُ يَتَكَلَّمُ بِصَوتٍ
	محمد بن الطيب، أبو بكر الباقلاتي
٥٢	ـ إثباتُ المعلوِّ والاستواءِ
PY	_ إثباتُ الموجهِ
177	ـ إثباتُ الوجهِ واليَدِ للهِ تعالى على الحقيقة
07	_ إثباتُ اليدِ
۱۷۳	ـ لا يقولُ بالكَسّب
118	ـ نَصَّ على ذكر اُستواءِ الله على العرش بذاتِهِ

الصفحة	المذهب/ القول
177	ـ نفيُ الوجهِ واليَدِ اللهِ تعالى مِن مَخَاذِي المعتزِلةِ
18.	محمد بن الكلامي
12 *	ـ القولُ بخلقِ القرآنِ في المغربِ
	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن خالب، ابن جرير الطبري
118	ـ نُصُّ على ذكرِ استواءِ الله على العرش بلاتِهِ
	محمد بن رشد، أبو الوليد بن رشد الجد
144	ــ أسماء الله وصفاته إنَّما تُعَهَّمُ مِن جهةِ السمع
140	ـ الجلوسُ والتحيُّرُ والمماسَّةُ مستحيلةٌ في صفَّاتِ اللهِ
177	ـ إنَّ للهِ يَدَيْنِ ووجهًا وعينَيْنِ
140	ــ لم يَمنَعُ أَنَّ يكونَ الاستواءُ مِن صفاتِ اللهِ الفعليَّة
۱۲۸	ـ ما وصَفَ اللهُ به نفسَهُ لا مَجَالَ للعقلِ فيه
	محمد بن سحنون بن سعيد بن حبيب، أبو عبد الله التنوخي القيرواني
۱۳۷	ــ اللهُ مَنمًى نفسَهُ، ولم يَزَلُ له الأسماءُ الحُسْنَى
	محمد بن عبد الله الأندلسي، أبو عبد الله، ابن أبي زمنين
1.4	ــ اللهُ مسنو على عرشِه، بائنٌ مِن خَلْقِه، قريبٌ لهم بعِلْمِه
71	- مِنَ العِلْمِ باللهِ: الجهلُ بما لم يُخْبِرِ اللهُ به عن نَفْسِه
	محمد بن عبد الله بن محمد، القاضي أبو بكر بن العربي
٨3	ـ اعتَمَدَ تقريرَ العقائدِ على طريقةِ أَهْلِ الكلامِ
٤٩	 انْكَرَ على ابنِ خُوَيْزْ مِنْدَادَ، وابنِ أبي زَيْد طريفتَهُما في إثباتِ العقائدِ
	محمد بن على بن محمد، أبو أحمد الكرجي القصاب
94	ـ لا يَلزَمُ من إثباتِ حقيقةِ الصفاتِ التَّشبيهُ
97	ـ لازمُ نَفْيِ الصَّفات التعطيلُ
	محمد بن عمر بن الحسين، فخر الدين الرازي
١٣٧	ــ إثباتُ الأشعريُ البِدَ والوجهَ إثباتٌ لا توقُّفَ فيه
27	ـ الصفاتُ نِسَبٌ وإضافاتُ بين الذاتِ وبين المعلومِ والمقدورِ والمرادِ

الصفحة	المذهب/ القول
	محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، أبو حامد الغزالي
٥٢	ـ نفيُ صفةِ الوجهِ
٥٢	ـ نفيُ صفةِ اليدِ
07	ــ نفيُّ صفتَيِ الْعلقِ والاستواءِ
	محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي
9.8	ـ حضورٌ مقالة التفريضِ في مُعتَقَلِهِ
	معبد الجهني
AF1	ـ تصرُّفُ المخلوقِ منفرِدًا كتصرُّف الخالق
	مكى بن أبي طالب، أبو محمد القيسي القيرواني
19	ـ أَكْثَرُ كَلَامِهِ التَّصَرِيحُ بِإِثْبَاتِ الاستواءِ
٤٩	ـ تأوَّلَ الاستواءَ بالقُلَّرةِ
٤٩	ـ تأوَّلَ صفةَ البدِ بالقُدْرةِ
100	ـ نفي النزولِ عنِ اللهِ تعالَى
	وكيع بن الجراح بن مليح، أبو سفيان الرواسي الكوفي
371	ـ عبَّرَ عن الاستواءِ بالجلوسِ
377	ـ لا يَكَفُّرُ احدًا بِذَنْب، ولا َيشهَدُ لأحدٍ أنه في الجَنَّة
	يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، القاضي أبو يوسف
00	_ مَنْ طَلَبَ الدِّينَ بِالكلامِ، تَزَنَّلَق
	يوسف بن عبد الله بن محمد، جمال الدين بن عبد البر
٤٧	ـ أَبِطَلَ قُولُ المتكلِّمينَ بتفسيرِ الاستواءِ بالاستيلاءِ
٧3	_ إثباتُ عللٌ اللات، واستواءً اللهِ على عَرْشِه
٤٧	ـ إثباتُ نزولِ الله على الحقيقةِ على ما يليقُ به
٤٧	ـ الإقرارُ بالصفاتِ الواردةِ كلِّها في القرآنِ والسُّنَّةِ
Y • A	 اللهُ ليس بمَحَلِّ للحَركات، ولا فيه شيءٌ مِن علاماتِ المخلوقات
70	ـ لا تجوزُ المناظَرةُ في مباحثِ الغيبيَّاتِ ومسائلِ الصفاتِ
07	ـ لا تُقَرَّرُ مياحثُ الغيبيَّاتِ ومسائلُ الصفاتِ بالنظَر

الصفحة	المذهب/ القول
178	ـ لا نسمِّيه، ولا نَصِفُهُ، ولا نُطلِقُ عليه، إلَّا ما سَمَّى به نَفْسَهُ
70	ـ ليس في صفاتِ اللهِ وأسمائِهِ إلا ما جاء في الكتابِ أو السُّنَّةِ
Y•A	_ ليسَ مُجيئُهُ حَرَكةً، ولا زوالًا، ولا انتقالًا ۚ
747	ـ مُستَقَرُّ أرواحِ المؤمنينَ بعدَ الموتِ في أَفْنِيَةِ القبورِ
104	ـ نفي النزولِ عن اللهِ تعالَى
178	ـ نقوُّلُ: استَوَى مِنْ لَا مَكَانِ إِلَى مَكَانٍ، ولا نقولُ: انتَقَلَ
172	ـ نقولُ: خليلُ إبراهيمَ، ولا نقولُ: صَلِيقُ إبراهيمَ
15, VA	ـ نُهِينًا عن التَّفكُر في الله، وأُمِرْنا بالتفكُّر في خَلقِه الدالُّ عليه
4.4	ـ هُو على طريقةِ السَّلَفِ في الصفات
4.4	ـ يُثْبِتُ الاستواءَ على ظاهِرِه

٩ _ فهرس حكمة التشريع ومقاصد الشريعة

الحكمة/ المقصد

ـ النَّهْيُ عن مخالَطةِ الباطِلِ

المفحة

444

١٠ ـ فهرس الحكم والأمثال ومأثور الأقوال

المبقحة	الحكمة/ المثل/ ومأثور الأقوال
VV	- أَرْجَى القُلُوبِ لِلْخَيْرِ مَا لَمْ يَشْيِقِ الثَّرُّ إِلَيْهِ
*1	ـ التوسُّعُ بالمتَّعَةِ العاجَّلةِ يُنسِي النَّعيمَ الآجِلَ
09	ــ الدِّينُ لَم يُنزِلْهُ اللهُ للأذكياءُ، بل أنزَلَهُ اللهُ للأَسْوِيَاءُ
٦.	ـ العلمُ الصحيحُ يُورِثُ خشيةَ الله
٧٣	ــ الغايةُ مِنَ العلَم: العمَلُ بالمأمور، وتركُ المحظور
177	ــ القَدَرُ لا يُدرَكُ بَجِدَالٌ، ولا يَشْغِي منه مَقَالُ
1.	ـ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ فَيَيِيدْ، وَلَا صِفَةٍ لِمَخْلُوقٍ فَيَنْفَدْ
171	ـ اللهُ تعالى عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى، وَعَلَى المُلْكِ احْتَوَى
777	_ الناسُ في حاجةِ إلى عالِم متجرَّدِ
104	ـ إِنَّ الحَذَرْ لَا يُنْجِي مِن القُّدَرْ
VV	- تَعْلِيمُ الصَّغَارِ لِكِتَابِ اللهِ، يُطْفِئُ غَضَبَ اللهِ
YY	ـ نَعْلِيمُ شَيْءٍ فِي الصَّغَرْ، كَالنَّقْشِ فِي الحَجَرْ
174	ـ خَذَلَ اللهُ مَنْ عَصَاهُ وَكَفَرَ بِهْ، فَأَسْلَمَهُ وَيَسَّرَهُ لِلَلِكَ فَحَجَبَهُ وَأَضَلَّهُ
اک ۷۷	ـ خَيْرُ القُلُوبِ أَوْعَاهَا لِلْخَيْرِ
4 .	ـ كلُّ عظيمٍ له آياتٌ
1.	- كُلٌّ مُيَسِّرٌ بِتَيْسِيرِهُ، إِلَى مَا سَبَقَ مِنْ عِلْمِهِ وَقَلَرِهُ، مِنْ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٍ
174	- كُلُّ يَنْتَهِي إِلَى سَابِقِ عِلْمِهُ؛ لَا مَحِيصَ لِأَحَدِ عَنْه
19	- كمالُ التوفيقِ إصابةُ الحقِّ عن علم به
740	ـــ لَا تُعَارَضُ السُّنَنُ بِرَأْيِ، وَلَا تُدَافَعُ بِقِيَاسٍ
740	ـ لا تنتشِرُ البدعُ إلا عندً مَن عطَّل الأثرَ
٧٦	ــ لا يَصرِفُ أحدًا عن الحقُّ وهو يريلُهُ

الحكمة/ المثل/ ومأثور الأقوال

حة	العبة

ـ لَا يَكُمُلُ قَوْلُ الْإِيمَانِ إِلَّا بِالْعَمَلِ، وَلَا قَوْلٌ وَعَمَا
وَنِيَّةً إِلَّا بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ
وَنَيَّةً إِلَّا بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ _ مَا قَلَّتِ الآثارُ في قومٍ إلا ظَهَرَتْ فيهم الأهواء،
في الناس الجَفَاءُ
ـــ مَقَّادِيرُ الْأَمُورِ بِيَدِه تعالى، وَمَصْدَرُهَا عَنْ قَضَائِهُ
_ مَن جَهِلَ الأَثْرَ استحسَنَ العملَ بالرأي
ـ مَن عطُّلُ العقلَ، فسَدَتْ دنياه، ومَن عطُّل النقلَ،
ـ واجبُ العلماءِ تُنْبِينُ الحقُّ حسبَ الطاقةِ، واللهُ كَمْ
ـ يَجِيءُ اللهُ يَوْمَ الْفِيَامَةِ لِعَرْضِ الْأَمَم وَحِسَابِهَا، وَعُمَّا
يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ فَيَخْذُلُهُ بِعَدْلِهُ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
_ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ فَيَخْذُلُهُ بِعَدْلِهُ
ـ يَعْتَبِرُ المُتَفَكِّرُونَ بِآيَاتِهْ، وَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي مَاهِيَّةِ ذَاتِ
_ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَيُوفَقُهُ بِفَصْلِهُ

١١ ـ فهرس الفوائد

لمنفحة	الفائدة
181	ـ ابنُ كُلَّابٍ أول مَن فَرَّقَ بَيْنَ الكلام النفسيِّ وبينَ الكلام اللفظيِّ
۲٤	ـ إذا أُطلِقَ ۗ إفريقيَّةُ، فالمراد بها: الْقَيُّرُوانُ
44	ــ أكثَرُ رؤوسِ الاعتزالِ حنفيَّةٌ في الفروع
17	ــ إنَّما قَوِيَتْ َشُوكَةُ أَهْلِ الظَّاهِرِ فَي المَغَرِّبِ الأقصى بعدَ ابنِ حزم
24	ـ أهلُ الحديثِ نِزَاعُهمُ في الفروع، وأهلُ الكلام نزاعُهم في الأصُّولِ والفروع
۲.	ــ أوَّلُ مَن أدخَلَ الفقةُ الظَّاهريُّ بَلَادَ الأَندَلُسِ تلأُميذُ داودَ الأصفهانيِّ
171	ـ أوَّلُ مَن شَهَرَ نَفْيَ القلَدِ
٤٥	ــ تحريفُ المعتزلةِ القرآنَ على كِسُوةِ الكَعْبة
۱۳۷	ـ نسمِّي العرَّبُ ما يَصِلُ من القول إلى الإنسانِ كلامًا
	ـ كَانَ ابنُ الحارِثِ ناقلُ عقيدةِ ابنِ حنبلٍ إلى المغرب من شيوخِ ابنِ أبي زَيْدٍ
41	الْقَيْرُوانِيِّ
YY"	ـ كان السلفُ يسمُّونَ القيروانَ: إفريقيَّةَ
۳٠	ـ كان المَغارِبةُ يسمُّونَ داودَ الظاهريُّ: الْقِيَاسيُّ
YA	ـ كثيرٌ مِن أمراءِ الأُغَالِيةِ كانوا على الفكر الاعتزالي
YV	ــ لا يُوجَدُ مالكيِّ معتزليٌّ إلا أبا إسحاقَ إبراهيمَ الغافقيُّ
41	ــ لابنِ سُحْنُونٍ كتابٌ في أدَّبِ المتناظِرين
744	ـ لماذًا سُمِّيَتْ حياةُ البّرزَخ بهٰذا الاسم
18.	 همَّ المغاربةُ بقَتلِ سُلَيْمانَ الفرَّاءِ حينمًا قال بخلقِ القرآنِ

١٢ _ فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	الْمُقدَّمَةُ الْعَقْدِيَّةُ، لِلرَّسَالَةِ الْفِقْهِيَّةُ
14	فضلُ العلم وأفضَلُه
۲.	حَفْظٌ العقلُ والنقلِ
11	فضلُ قُرْبِ الزَّمانِ والمكانِ الأوَّلِ
**	المَغْرَبُ فَي زَمَن الصحابةِ والتابعين
3 7	السُّنَّةُ والأثَّرُ رعَلَمُ الكلامُ في المَغرِّبِ
	أَثُرُ المَشرق على المَخربُ
40	فلسفة النُّونَان وأثَرُها عَلَى المتكلِّمِين
Y7 .	اعتقاد أهل المغرب اعتقاد أهل المغرب
YV .	وجودُ الاعْتزالِ في المغرِبِ، وموقفُ العلماءِ منه
44	بدايةُ رَدُّ المغاربةِ على المُشَارِقةِ في الغروعِ لا في الأصول
٣١ -	أسهابُ تأخُّرِ ذيوعِ علمِ الكلامِ في المَغرِبُ
۳۳	أسبابُ انتشارِ عَلَم الكَّلام في المَّغرِب ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
۳۷ .	أثَرُ الاعتزالِ في قُبُولِ علمُ الكلامِ عَلَى طريقةِ الأشاعِرةِ
* Y	مراتبُ المخالفينَ تقتضي مُدحَ الأَقرَبِ واللِّينَ معه
44	كتابةُ أهل المَغرِبِ في أَلْعَقَائِلًا يَسسسس
	أصولُ مالَكِ وفُروَعُهُ، وأحوالُ أصحابِهِ في المَغرِب
73	الحديثُ والكلام، وأثرهما في الخلاف والكلام، وأثرهما في الخلاف
٤٣ .	ثباتُ أهل المغربِ، وامتحانُهُم بعلم الكلام
73	التأويلُ وَالتَفُويضُ في كلام بعضِ أَهْلِ السُّنَّةُ
٥٣	علمُ الكلام والإمامُ مالكُ بَنُ أَنْس
٥٤	الرأيُ وعِلْمُ الكلام
00	نهيُّ مالكِ عن علمُ الكلام، ومرادُه

لصفحة	الموضوع
٥٩	الاسترسالُ في علم الكلام وأثرُه من المستسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسس
٦.	التعرُّف على الله بعلم الكلَّام يورِثُ الوحشة
71	اعتقادُ السلفِ في الصفاتِ
77	اللغةُ وعلمُ الكلام، وأسبابُ انتشارِ البِدْعة
٦٤	خطأ المتكلِّمينَ في استعمال اللغة
79	الشرخ
٧٣	سَعَةُ الحلال، وضِينُ الحرام
٧٤	بيانُ المؤلِّفِ لمُوجِبِ التأليف
۸۱	پيان الموقف لموجِي الناتين
	فضلُ الصلاةِ على النبيّ، ومُواضِعُه
۸٤ 	حكمُ الصلاةِ على غيرِ النبيُّ
٨٥	مُجمَلُ اعتقادِ أَهلِ الشُّنَّةِ في اللهِ تعالى
۸٦	حكمُ التفكّرِ في ذات الله
۸۸	أنواع ظاهر الصفات السيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسي
۹.	معرِفَةُ اللهِ بآياتِه الكونية
۹.	سببُ الوقوع في الشَّرك
94	عقيدةُ التفويض
97"	تاريخ مَدَهَبِ الْتَفْويض تاريخ مَدَهَبِ الْتَفْويض
90	نسبةُ التفويضِ للسُّلُفِ
٩٨	توهُّمُ التعظيمَ يؤدِّي إلى النفويضِ والتعطيل
1 * *	روايةُ الأئمة َ لأحاديث الصَّفات، واحترازُهم مِن سوء فهيها
1.0	تُوهُّمُ اللوازم الباطِلةِ يُفضِي إلى التفويضِ والتأويلِ والتعطيل
1.0	عُلُو اللهِ مُلُو اللهِ مُلُو اللهِ
۱۰۷	العلو والمعيّة
111	نفيُ بعضِ الصفات لأجل توهُّم إحاطةِ المخلوقاتِ بالخالق
117	الأستواء على الغرش
114	الكُرْسِيّ
17.	إحاطة عِلْمِ اللهِ بكلِّ شيء
111	عودةً إلى الكلامِ على استواءِ اللهِ على العَرْش
	الحذرُ مِن التشبيهِ، وحكمُ التعبيرِ عن الصفات بما لم يَرِدُ في الشريعةِ مِن
۱۲۲	الاشارة والكلام

الصفحة	الموضوع
179	الأسماءُ والصفات
14.	ما وَرَدَ مِنَ الأسماءِ والصفاتِ عن الصحابةِ والتابِعِين
144	أسماءُ اللهِ
144	حقيقة الصّفاتِ الصّفاتِ
١٣٥	الإقرار بإثبات الصفة يُبطِلُ التفويض
۱۳۷	كلامُ اللهِ
۱۳۸	شِدَّة مالك رأصحابه على القول بخَلْقِ القرآن
18.	ِ ظهورُ القول بخلقِ القرآن في المغربِ
181	أصلُ فِتنه خَلْق الفرآن، والكلام النَّفْسي
128	الحَرْفُ والصَّوْتِ أ الحَرْفُ والصَّوْتِ
122	من خُجَجٌ نُفَاةً الصوت والحرف لله
٨37	الواقفةُ في خَلِّقِ القرآن، وسبُّ التشديد عليهم
129	مِن أَدلة القَائلينَ بِخُلَقِ القرآن
101	صفةُ التَّجَلِّي اللهِ تعالى
108	صِفَةُ نُزولِ الله تعالى
100	القرآنُ كلامُ الله غيرٌ مخلوق
107	الايمانُ بالقَدَرِ
١٥٨	تقديرُ الخَيْرِ وَالشَّرِّ
17.	لا يُنسَبُ الْشُرُّ إلى الله
171	الجدالُ في القَدرِ
177	أفعالُ العِبَادِ وخَلِّقُها
177	أَمْرُ اللهِ وَنْهَيُّهُ وَقَدَرُهُ، وتوهُّمُ بعضِ النَّهُوسِ الظُّلْمَ
170	العلمُ بَالأسبابُ لا يُخرِجُ صَاحِبَهُ مِن قَلَدٍ الله
177	عِلْمُ اللهِ بكلُّ شيءٍ
177	مشيئةُ اللهِ وقدرتُهُ عَلَى خلقِ أفعالِ العِبَادِ
174	المُخالِفُونَ في القَدَر
۱۷۳	الحتميّة السّبية
١٧٤	نَفْيُ الْقُلَارِ يَلْزُمُ منه العجز

الصفحة	الموضوع
۱۷٦	رسالةُ النبيِّ، وكتابُه
	خِتَامُ رَسَالَةِ النَّبِيِّ ﷺ للرِّسَالَات
	حكمُ اتْبَاعَ دِينِ غيرِ ٱلْإسلام
	والكفرُ حينئذِ جَاء مِن جهاتِ أعظَمُها
	الإسلامُ وحُرِّيَّةُ الدِّينِ ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
	سُمُواتٌ في حُرِّيَّةٍ نَركِ الإسلام
	الإيمانُ بالكُتُبِ السماويَّة، والحِكْمةُ مِن إرسالِ الرسلِ
	مصدرُ تفسير القرآن
	الإيمانُ بالقيامةِ وما فيها
	النَّفْخ في الصُّور
	ربيع عبي النَّفُخاتِ
	بعثُ الأجسادِ وجزاؤُها
	ب ، بي يور برود أشراط الساعة
	تنزيلُ أشراط الساعة على الواقع
	الحسابُ والعقابُ
	. حکمُ مَن ماتَ ولم يَثُبُ مِن ذَنْبِه
	مصيرُ مَن دَخَلَ النارَ مِن عصاةِ المُسلِمِين
	وخالَفَ في هذا الخوارجُ والمعتزِلةُ، والمرجِئةُ
	الشفاعةُ وأحكامُها
۲۰۳	الجَنَّةُ والنَّارُ، ولِمَنْ أَعَدَّهُما اللهُ
	َخَلْقُ الجَنَّةِ والنار
	خُلُود الجَنَّة والنار
Y = 7	صفة المجيء الله
Y • 9	البيزانُ والوَزْن
	صحائفُ الأعمالِ، وكيفيَّةُ استلامِها يومَ القيامة
	الصراط وأحوال الناس فيه
718	الصراط والحوال النامي في الصورود النامي في المورود النامي في الن
110	حقيقةُ الايمان

الموضوع
والطوائِفُ المخالِفةُ في هذا البابِ على سبيلِ الإجمالِ طائفتان.
أسبابُ الافتتانِ برَأيِ الخوارِج
الصُّفَةُ الجامعةُ للخوارج
الموقِفُ عند اجتماع الضلالات
الموازنة بين المرجئة والخوارج
رْيادةُ الإيمانِ ونقصائه
زوال الإيمانُ وكماله
نُقْصان الْإيمان عند مالك
الاستثناءُ في الإيمانِ
الإيمانُ قُولُ وعُمَل ۗ
حُكُمُ تاركِ العمل كلَّه
أثر إخراج العمل مِن الإيمان
التكفيرُ بالذَّنوبِ، وأحوالُ الطوائفِ
أرواحُ الْمَوْنَى وَأَحُوالُها ۗ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّلْمِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللّ
القَبْرُ وفِتْنَتُهُ
كتابةُ الْأعمالِ على المكلَّفين
الأرواحُ وقَبْضُها
فضلُ خيرِ القُرُّون
معنى القَرْن
فضلُ الصحابةِ، وتفاضُلُهُمْ
الوقوعُ في الصَّحَابةِ
النفاضُلُ بين الصحابةِ
التوسَّع في التفضيل بين الصحابة
ظهور الطعن في الصحابة في المغرب
ما شجَرَ بين الصحابة
امتحان أهل المغرب بالصحابة
فتنة الرافضة إذا تمكُّنُوا
الطاعةُ لأتمَّةِ المسلِمِينَ بالمعروفِ
الخديد والكائد أدائد

الصفحة	لموضوع
777	أمح الأئمة
777	رَجُوْرُ أَمْنَةِ المسلِمِينَ وظُلْمُهم وأخطاؤهم على نوعَيْن
	الخطأ في نُصوص السَّمْع والطاعة
	ابتلاءُ المُصلِح
	تجرُد النُصلِح
	نبرد . ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
	ــِبُ تفضيل السلف
	تعظيمُ فقه الصحابة
	الاستدلالُ بحديثِ يخالِفُ الصحابةَ
	حقيقةُ العمل الذي يقدُّمُ على الحديث
	تركُ المِرَاءِ والجِدَالِ
	طُرُقُ معرفةِ حقُّ الله
	المجنهدُ بيذعة
	التحذيرُ مِن الجِدَالِ والمِرَاءِ في اللَّـين
	حسنُ القصدِ وَسُوءُهُ، وأثَرُهُ على فهم القرآن
	هَجْرُ الجِدَالِ والمِرَاءِ وأهلِهِ
	الفهارس العامة
YA0 .	١ ـ فهرس الآيات
۳۰٤ .	٢ ـ نهرس الأحاديث
	٣ ـ فهرس الأثار وأقوال الأئمة والعلماء
	٤ ـ فهرس الأشعار والأرجاز وأنصاف الأبيات
TYE	a _ فهرس المصطلحات
	٣ ـ فهرس القواعد والكليات
	٧ ـ معجم الموضوعات ورؤوس المسائل٧
	٨ ـ فهرس المذاهب والأقوال
	٩ ـ نهرس حكمة التشريع ومقاصد الشريعة
۳۷٦	١٠ ـ فهرس الحكم والأمثال ومأثور الأقوال
A 81 2 4	١١ ـ فهرس الفوائد
TV9	

المَغْرِبِيَّهُ

شَرْحُ الْعَفِيكَاةِ الْفَيْرَوَانِيَّهُ

(وَهُوَمَا نَفَلَهُ الْفَهْرَوَانِيُّ مِنْ فَوْلِ مَالِيا، وَالْمَعْلُومُ مِنْ مَنْهَ هَبِهِ، وَمَا عَلَهْ لِهَا الشَّنَةِ وَأَيْمَةُ التَّامِرِ فِي الْهِفْدِ وَالْحَكِيثِ)

> تأليب عبد العزيز بن مرزوق الصريعي

مكتبة كمار المنهاج بالرياض

